

تحفة أفكار الخيرات

بأخبار دولة آل خيرات

تأليف

محمد بن علي بن حسين العَمراني

1194 - 1264هـ/1780 - 1848م

دراسة وتحقيق

يارا سعيد آل الزلال

جداول Jadawel

تحفة أفكار الخيرات

بأخبار دولة آل خيرات

تحفة أفكار الخيرات

بأخبار دولة آل خيرات

تأليف

محمد بن علي بن حسين العَمراني

1194 - 1264هـ/1780 - 1848م

دراسة وتحقيق

يارا سعيد آل الزلال

Jadawel جداول

الكتاب: **تحفة أفكار الخيرات بأخبار دولة آل خيرات**
المؤلف: **محمد بن علي بن حسين العَمراني**
دراسة وتحقيق: **يارا سعيد آل الزلال**

جداول
للنشر والترجمة والتوزيع
رأس بيروت ـ شارع كراكاس ـ بناية البركة ـ الطابق الأول
هاتف: 746638 1 00961 ـ فاكس: 746637 1 00961
ص.ب: 5558 ـ 13 شوران ـ بيروت ـ لبنان
e-mail: d.jadawel@gmail.com
www.jadawel.net

الطبعة الأولى
كانون الأول/ديسمبر 2024
ISBN 978-614-418-582-7

طبع في لبنان

Caracas Str. - Al-Baraka Bldg.
P.O.Box: 5558-13 Shouran
Beirut - Lebanon
First Published 2024 Beirut

صورة الغلاف: أطلال قلعة دار النصر مقر قوات أمير عسير علي بن مجثل
في مدينة (أبو عريش) بالمخلاف السليماني

المحتويات

المقدّمة

شكَّلت منطقة المخلاف السليماني جزءًا مهمًا من تاريخ شبه الجزيرة العربية خلال القرنين الثاني والثالث عشر من الهجرة؛ فقد لعب موقعها الجغرافي دورًا كبيرًا في الحوادث التاريخية؛ بالإضافة إلى تمتعها بحركة علمية ذات أثر ملحوظ أثمر عن ظهور زمرة من العلماء أسهموا بدورهم في خدمة تاريخ المنطقة، والعمل على حفظه وتدوينه وتوثيقه.

ويتعلق الموضوع الذي عملت عليه (بدراسة وتحقيق مخطوط: تحفة أفكار الخيرات بأخبار دولة آل خيرات)، لمؤلفه: محمد بن علي بن حسين العمراني، المتوفى سنة 1264هـ/ 1848م، وهو واحد من علماء صنعاء المبرزين، ترجمت له العديد من المصادر التاريخية، وكانت له علاقاته الواسعة بأقرانه من العلماء؛ فضلًا عن أئمة اليمن وقادتهم ورجال دولتهم آنذاك.

ورغم أن هذا العالِم الفقيه كان على هذا النحو من المكانة فقد أدركته محن وخطوب في صنعاء؛ مما جعله يرتحل إلى زبيد، ثم إلى مكة، ثم إلى المخلاف السليماني بدعوةٍ من الشريف الحسين بن علي الخيراتي أمير (أبو عريش) الذي تكفَّل برعايته والعناية به حتى مقتله في سنة 1264هـ/ 1848م.

وعلى إثر تلك العلاقة الوطيدة بين العمراني وشريف (أبو عريش) فقد صَنّف العمراني تحفة أفكار الخيرات؛ رغبةً منه في رصد الوقائع التاريخية المتعلقة بذلك الشريف، راصدًا أدوار أسلافه الذين كانوا يتسنمون إمارة المخلاف السليماني.

والواقع أن لهذا المخطوط أهمية خاصة، وذلك عائدٌ إلى المكانة العلمية والدينية المرموقة التي حظي بها مؤلِّف المخطوط بوصفه من أكابر علماء اليمن في زمنه؛ بل جنوب غرب شبه الجزيرة العربية، وأهمية الحقبة الزمنية التي أَرَّخ لها؛ عطفًا على أن هذا المخطوط يُعدُّ مصدرًا مهمًا للباحثين في تاريخ أشراف آل خيرات في المخلاف السليماني بحيث يمكن التعويل عليه في الكثير من المادة التاريخية التي قدّمها بخصوص أدوار تلك الأسرة، واشتماله على معلومات غزيرة عن الوقائع التاريخية التي حدثت في المخلاف السليماني وعسير؛ وعليه فإنه يُعدُّ مصدرًا مهمًا لهاتين المنطقتين ولا سيما في النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري، وما يزيده أهمية معاصرة مؤلِّفه للعديد من الحوادث التاريخية التي أوردها، وقربه مكانيًا من مواقعها التي حدثت فيها، وهذا بدوره يُعطيه قيمة علمية مضافة، وأهمية بالغة، ولا سيما للمهتمين والدارسين لتاريخ المخلاف السليماني، وعسير، والتاريخ الوطني على نحو عام.

لقد جرى تقسيم هذا الكتاب إلى أربعة فصول؛ الفصل الأول: جاء تحت عنوان: مؤلف المخطوط محمد بن علي العمراني، وهذا الفصل جرى تقسيمه إلى خمسة مباحث؛ المبحث الأول عُرِّف فيه بمحمد العمراني ونسَبه ونشأته العلمية؛ والمبحث الثاني تحدثت فيه عن مكانته العلمية وآثاره؛ أما المبحث الثالث فأوردت فيه علاقاته بعلماء وحكام عصره، وناقشت في المبحث الرابع تداعيات وفاته وسياقاتها، وختمت الفصل بالمبحث الخامس والذي تقصيت فيه المآخذ على العمراني. بينما الفصل الثاني: كان عنوانه: مخطوط تحفة أفكار الخيرات، وقد اشتمل على أربعة مباحث، المبحث الأول درست فيه قيمة المخطوط العلمية؛ أما المبحث الثاني فكان مختصًا بأهم الموضوعات التي ناقشها؛ بينما كان المبحث الثالث عن أهم المصادر والمظان التي بنى فيها العمراني تاريخه؛ في حين كان المبحث الرابع عن المنهج والأسلوب الذي اعتمد عليه في تدوينه؛ أما الفصل الثالث: فقد

جاء بعنوان: وصف نسختي المخطوط، ومنهج التحقيق، وهذا الفصل جرى تقسيمه في ثلاثة مباحث؛ المبحث الأول أثبتُّ فيه نسبة المخطوط إلى المؤلف؛ بينما وصفتُ في المبحث الثاني نسختي المخطوط، وختمت بالمبحث الثالث الذي كان مختصًا بمنهج التحقيق المتبع. وفيما يتعلق بالفصل الرابع والأخير فقد كان بعنوان: النص المحقق.

وفي سبيل إثراء هذا العمل فقد اعتمدت على جملة من المصادر التاريخية ولعل من أبرزها:

- العمراني، محمد بن علي: إتحاف النبيه بخبر افتتاح المنصور وبنيه، (مخطوط)، صورة منه في دار المخطوطات بصنعاء، برقم: 2538، ولدى الباحثة نسخة منها.
- البهكلي: عبدالرحمن بن الحسن: خلاصة العسجد في حوادث دولة الشريف محمد بن أحمد، تحقيق: مشيل تو شيرير؛ وعدنان درويش، المركز الفرنسي للدراسات اليمنية، صنعاء، 1421هـ/ 2000م.
- البهكلي، عبدالرحمن بن الحسن: نزهة الظريف في سيرة أولاد الشريف محمد بن أحمد الحسني، دراسة وتحقيق: سعد آل شريدة، (رسالة ماجستير غير منشورة)، إشراف: سعد بن سعيد الحميدي، كلية اللغة العربية والاجتماعية والإدارية، جامعة الملك خالد، أبها، 1429هـ/ 2008م.
- البهكلي، عبدالرحمن بن أحمد: نفح العود في أيام الشريف حمود، تكملة: عاكش الضمدي، دراسة وتحقيق وتعليق: علي بن حسين الصميلي، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، 1433هـ/ 2012م.
- عاكش، الحسن بن أحمد: الديباج الخسرواني في أخبار أعيان المخلاف السليماني، تحقيق: إسماعيل بن محمد البشري، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، 1424هـ/ 2003م.

إلى غير ذلك من المصادر المختلفة التي كان لها أثر بالغ الأهمية في تقويم هذا العمل، ومعالجة قضاياه التاريخية، ومسائله المنهجية، والتي وثّقتها في قائمة المصادر والمراجع.

مدخل

المخلاف السليماني قبيل وصول الأشراف آل خيرات إلى الإمارة

تعد أسرتا أشراف الخواجي[1] وآل قطب الدين[2] من أهم وأكبر الأُسر التي حكمت منطقة المخلاف السليماني قبيل وصول الأشراف آل خيرات إليها، وعلى الرغم من ذلك لم تتمكن من إحكام السيطرة عليها، وضبط الأمور فيها، مما أسهم في تفشي الفوضى وشيوع الاضطرابات، وتدخُّل

(1) آل الخواجي: يرجعون إلى الشريف محمد بن حسين بن أحمد بن حسين بن عيسى بن أبي القاسم بن أحمد بن علي وهو الملقب بالخواجي، وكان أول من اختط مدينة صبيا الحالية الشريف دريب بن مهارش بن حسين الخواجي، عام 958هـ/ 1551م، حيث كانت مساكنهم قبل ذلك بأطراف الوادي من جهة الغرب بموضع يسمى (أبي دنقور)، وقد انتشرت ذريته من الأشراف الخواجيين في أماكن متفرقة من المخلاف السليماني، وجميع الأشراف الخواجيين يرجعون إلى أربعة فروع، هي: آل مطاعن، وآل مهارش، وآل دريب، وآل الضمني. يُنظر: النمازي، أحمد بن محمد: «**خلاصة السلاف في أخبار المخلاف**»، تحقيق: درويش بن محمد، ومحمد بن محمد عفيف، دار الكتب اليمنية، صنعاء، 1432هـ/ 2011م، ص34؛ عاكش، الحسن بن أحمد: «**الديباج الخسرواني في أخبار أعيان المخلاف السليماني**»، تحقيق: إسماعيل بن محمد البشري، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، 1424هـ/ 2003م، ص62.

(2) آل قطب الدين: ويسمون بالقطبيين، وهؤلاء يتركز وجودهم في مدينة أبي عريش، وقرى وادي جازان ومينائه، كما يمتد وجودهم إلى الجنوب الشرقي من أبي عريش ليشمل المنطقة الممتدة إلى بلاد الحرث، على أن الشريف أحمد آل خيرات حين اعتلى السلطة في (أبو عريش) انسحب آل قطب الدين إلى بلاد الحرث حتى يكونوا بعيدين عن الإمارة الجديدة. يُنظر: البهكلي، عبدالرحمن بن أحمد: «**نفح العود في أيام الشريف حمود**»، تكملة: الحسن بن أحمد عاكش، تحقيق: علي بن حسين الصميلي، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، 1433هـ/ 2012م، مقدمة المحقق ص45 ـ 46.

أئمة اليمن في إدارة وضبط الأمور هناك[1].

وقد استمر المخلاف على هذا الوضع حتى قدوم عام 1101هـ/ 1689م، ذلك العام الذي جاء فيه الشريف أحمد بن غالب[2] من مكة وسيطر في نهاية الأمر بعد مساعدة إمام صنعاء صاحب المواهب[3] على الإمارة في أبي عريش[4] عام 1102هـ/ 1690م، غير أن سوء إدارة هذا الشريف، وبروز المعارضة المحلية أدت به في نهاية المطاف إلى العزل من قبل إمام صنعاء، وقد استمرت مدة إقامته في المخلاف ثلاث سنوات ونحو عشرة أشهر[5]، ثم عين بدلًا عنه الشريف عزالدين حسن القطبي[6] على الإمارة في عام

(1) البهكلي: عبدالرحمن بن الحسن: «**خلاصة العسجد في حوادث دولة الشريف محمد بن أحمد**»، تحقيق: مشيل تو شيرير؛ وعدنان درويش، المركز الفرنسي للدراسات اليمنية، صنعاء، 1421هـ/ 2000م، ص49 ـ 51.

(2) الشريف أحمد بن غالب البركاتي: تولى الإمارة في مكة عام 1099هـ/ 1688م، ثم شبَّ الخلاف بينه وبين الأشراف (ذو زيد)، فاضطرب الأمن، وانتشرت الفوضى، واستولى الأشراف ذو زيد على الإمارة، فغادر الشريف أحمد صوب اليمن، واستنجد بإمامها لكن هذا الأخير طيَّب خاطره وأمّره على إمارة أبي عريش في عام 1102هـ/ 1690م، وقد بذل الشريف أحمد الجهد في السيطرة على المخلاف السليماني، ولكن دون جدوى، وفي عام 1105هـ/ 1694م ارتحل من أبي عريش إلى الحجاز. يُنظر: البهكلي، عبدالرحمن بن علي: «**العقد المفصل بالعجائب والغرائب في دولة الشريف أحمد بن غالب**»، تحقيق: محمد بن أحمد العقيلي، مطابع دار البلاد، جدة، (د.ت)، ص26 ـ 100؛ العقيلي، «**تاريخ المخلاف السليماني**»، ج1، ص373 ـ 386.

(3) الإمام المهدي محمد بن أحمد: وُلد عام 1047هـ/ 1637م، لقّب بصاحب المواهب، تولى الإمامة عام 1097هـ/ 1685م، تعرض للعديد من المنافسات على الإمامة لكنه في نهاية المطاف استطاع القضاء عليها، ومدَّ نفوذه على غالبية اليمن، توفي عام 1130هـ/ 1717م. يُنظر: الشوكاني، محمد بن علي: «**البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**»، تحقيق: أبي الحسن علي بن أحمد الرازحي، مكتبة الرضوان، مصر، 1427هـ/ 2006م، ج2، ص97 ـ 101.

(4) أبي عريش: مدينة من أشهر مدن منطقة جازان، تبعد 32 كيلًا من مدينة جازان. العقيلي، محمد بن أحمد: «**المعجم الجغرافي للبلاد السعودية**»، شركة العقيلي وشركاه، جازان، ط3، 1415هـ/ 1995م، ص82.

(5) البهكلي، «**خلاصة العسجد**»، ص51 ـ 52؛ العقيلي، محمد بن أحمد: «**تاريخ المخلاف السليماني**»، دار اليمامة، الرياض، ط2، 1402هـ/ 1982م، ج1، ص386.

(6) الأمير عزالدين بن حسن بن عزالدين القطبي: من أُمراء القطبة، تولى إمارة المعنق في جهة =

1105هـ/ 1694م والذي استمر لما يقارب العشرين عامًا، أي حتى عام 1125هـ/ 1713م حيث أرسل إمام اليمن حملة تمكنت من القضاء على إمارته بعد أن تدهورت العلاقة بينه وبين الشريف على إثر ارتياب الإمام من ولاء الشريف له[1].

ويذهب أحد الباحثين إلى أنه بعد انتهاء إمارة الشريف عز الدين استمر المخلاف السليماني خاضعًا للإمام في صنعاء، سواءً عن طريق من يُعيِّنه من أهالي المخلاف، أو مَن يسند الإشراف عليه من ولاته بتهامة اليمن، على أنه يقرر أن الولاة الذين كانوا يرسلون بعد إمارة عز الدين لم يستمروا أكثر من أربع سنوات عجزوا خلالها عن فرض الأمن وضبط السيطرة فيها، مُبرهنًا على ذلك بأن الأشراف آل قطب الدين استعادوا الإمارة في أبي عريش مرة أخرى[2].

ويُشير العقيلي إلى أن المخلاف السليماني قبل إسناد إمارته إلى آل خيرات كانت خريطته السياسية على النحو الآتي:

أولًا: المنطقة الواقعة بين وادي ضمد[3] ووادي صبيا[4] مع المخلاف الشامي إلى بيش[5] يحكمها الخواجيون.

= بلاد الحرث، هاجمه الشريف أحمد بن غالب فقاومه عزالدين حتى وصلت له النجدة من أمير صعدة، غير أنه لم ينجح فرحل إلى الإمام في صنعاء، الذي دعمه هو بدوره ضد الشريف أحمد، وانتهى الأمر بالأخير إلى التوجه صوب الحجاز، ليتولى الأمير عزالدين الإمارة حتى عام 1125هـ/ 1713م. يُنظر: البهكلي، «**العقد المفصل**»، ص100.

(1) البهكلي، «**نفح العود**»، مقدمة المحقق، ص28 ـ 29.

(2) البهكلي، «**نفح العود**»، مقدمة المحقق، ص30.

(3) وادي ضمد: من الأودية التي في مصاف وادي جازان وصبيا، وهو يتكون من فرعين، جوار، وضمد؛ وسميت مدينة ضمد نسبة إليه. يُنظر: العقيلي: «**المعجم الجغرافي**»، ص302.

(4) صبيا: أول من اختطها هو الأمير دريب بن مهارش الخواجي عام 958هـ/ 1551م، سُميت بذلك نسبة إلى واديها وادي صبيا، وهي مركز تجاري مهم. يُنظر: العقيلي، «**المعجم الجغرافي**»، ص288 ـ 294.

(5) بيش: يطلق اسم بيش على وجه التعميم على ما يسقيه وادي بيش، وعلى وجه التخصيص يطلق على عدة قرى: مسيلة، والمطعن، وبيش، وأم الخشب. يُنظر: العقيلي، «**المعجم** =

ثانيًا: المنطقة الممتدة من جنوب حرض[1] إلى جنوب وادي ضمد، يتولاها عامل من المنطقة أو من جهة الإمام في اليمن[2].

ونتيجة لهذا الفراغ السياسي، وبسبب ضعف حكم الأسر المحلية، فقد مثّلت هذه الأوضاع المضطربة، عوامل حقيقية أدت إلى نشوء كيانٍ سياسي جديد يتمثل ذلك في حكم الأشراف آل خيرات، والذي وصفه أحد الباحثين بأنه أكبر وحدة سياسية ينعم بها المخلاف في تاريخه[3]. هذه هي الأوضاع السياسية في المخلاف قبيل تأسيس إمارة آل خيرات، وقد كانت المقاربات السابقة بمنزلة المدخل له.

= **الجغرافي**»، ص107.

(1) حرض: مدينة في تهامة اليمن شرق مدينة ميدي في الشمال الغربي من بلاد حجة، وسمّيت بهذا الاسم نسبة إلى حرض بن خولان. يُنظر: المقحفي، إبراهيم أحمد: «**معجم البلدان والقبائل اليمنية**»، دار الحكمة، صنعاء، 1422هـ/ 2002م ج1، ص446 ـ 447.

(2) العقيلي، «**تاريخ المخلاف السليماني**»، ج1، ص387.

(3) البهكلي، «**نفح العود**»، مقدمة المحقق ص32.

الفصل الأول

مؤلف المخطوط محمد بن علي العمراني

وفيه:

- أولًا: اسمه ونسبه ونشأته العلمية.
- ثانيًا: مكانته العلمية وآثاره.
- ثالثًا: علاقاته بعلماء وأمراء عصره.
- رابعًا: وفاته.
- خامسًا: المآخذ على العمراني.

أولًا: اسمه، ونسَبه، ونشأته العلمية

هو محمد بن علي بن حسين بن صالح بن شايع العمراني كما أورد في مخطوطه إتحاف النبيه[1]؛ والعمراني نسبة إلى عمران[2]، ويكنّى بأبي ذر[3]، وُلد في صنعاء سنة 1194هـ/ 1780م[4]، تربّى ونشأ في كنف ورعاية والده، حيث قال العمراني عن نفسه واصفًا تلك النشأة: «ولد... سنة أربع وتسعين ومائة وألف بين أبوين برين كان لي منهما جنة وكهف، غذياني حلوى إشفاق وألبساني حليًا وعطف... فعندي من ثمر إحسانهما عظيم قطف»[5].

كان علي بن حسين والد العمراني أول من ذهب إلى صنعاء من أسرة العمراني قادمًا إليها من بلدة عمران سنة 1139هـ/ 1727م[6]، وهو أيضًا أول

(1) العمراني، محمد بن علي: «**إتحاف النبيه بخبر افتتاح المنصور وبنيه**»، (مخطوط)، ورقة: 109، صورة منه في دار المخطوطات بصنعاء، برقم: 2538، ولدى الباحثة نسخة منه.

(2) عمران: مدينة مشهورة تبعد عن صنعاء شمال غرب بنحو خمسين كيلًا. يُنظر: عفيف، أحمد بن جابر: «**الموسوعة اليمنية**»، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء، 1423هـ/ 2003م، مج3، ص2161 ـ 2162.

(3) العمراني، «**مخطوط إتحاف النبيه**»، ورقة: 199.

(4) العمراني، «**مخطوط إتحاف النبيه**»، ورقة: 109.

(5) العمراني، «**مخطوط إتحاف النبيه**»، ورقة: 109.

(6) لم تقف الباحثة في المصادر التي أمكن الاطلاع عليها على سبب انتقال والد العمراني إلى صنعاء؛ ولكن ربما يكون ذلك عائدًا إلى ما عُرفت واشتهرت به مدينة صنعاء بأنها دار علم وعلماء، وهذا ما تفتقر إليه مدينة عمران؛ بالإضافة إلى قساوة أهلها وشدتهم، مستدلة على ذلك إلى ما أشار إليه العمراني بقوله عن والده: «هو أول من حلّ صنعاء ورحل عن بلدة عمران، وهي صقع كثير الخيرات كثير البركات ذوات أفنان لكنها قليلة الفقهاء عديمة النبهاء في صحارى وعمران وأهله في هذا الوقت عامة يتصفون بغلظ الطبع في الجوار...». يُنظر: =

مَن اهتم بالعلم من الأُسرة[1]، حيث حفظ القرآن، وأَتقن العديد من العلوم والفنون، وهذا بدوره، كان له أبلغ الأثر على العمراني، فقد أسهم في بزوغ شخصيته الأولى وظهورها، وهذا ما أشار إليه حين قال: «أما أبي فكان حليف القرآن، يديم التلاوة، يقرأه عن ظهر قلب متدبرًا آياته بقدر الإمكان... وله اطلاع على الأخبار والتواريخ بحفظ أشعار المواعظ والحث على معالي الأمور»[2].

ولأن والد العمراني كان على هذا النحو من الخصال الرفيعة فقد أضحى القدوة الحسنة له، ونموذجه الأول، بحيث باتت تلك الخصال محددًا رئيسًا في توجيهه وإرشاده، وحثّه على التأسي والتأثر بوالده، يقول في هذا الصدد عن والده: «لا يجري الكذب على لسانه، ولا يبحث عما لا يعنيه فيغنيه الاشتغال بشأنه... فبذلك سنّ لي الطريق، وكفاني المؤن»[3].

توفي والد العمراني في شوال سنة 1219هـ/ 1804م عن عمرٍ يناهز الرابعة والسبعين عامًا[4]؛ وأما والدته فلم يرد ذكرها في المصادر التي أمكن الاطلاع عليها إلا في موضع واحد عندما أشار العمراني في إتحاف النبيه إلى أن وفاتها كانت سنة 1240هـ/ 1825م عن عمرٍ يناهز السبعين عامًا[5].

وللعمراني أخ اسمه أحمد أصغر منه عمرًا وأقل منه علمًا وشهرة، توفي سنة 1271هـ/ 1855م، وصفه ابن أخيه عبدالرحمن بن محمد العمراني[6]

= العمراني، «**مخطوط إتحاف النبيه**»، ورقة: 110 ـ 111.

(1) العمراني، «**مخطوط إتحاف النبيه**»، ورقة: 110 ـ 111؛ غنيم، محمد بن عبدالرحمن: «**قصص وحكايات من اليمن**»، دار الإيمان، الإسكندرية، (د.ت)، ص137.

(2) العمراني، «**مخطوط إتحاف النبيه**»، ورقة: 109.

(3) العمراني، «**مخطوط إتحاف النبيه**»، ورقة: 109.

(4) العمراني، «**مخطوط إتحاف النبيه**»، ورقة: 110.

(5) العمراني، «**مخطوط إتحاف النبيه**»، ورقة: 110.

(6) سيُوضّح عند التعريف بأولاد العمراني.

بقوله: «عمي أحمد العالم الأثـري، كـان سريع البـادرة، قـوي الإدراك، حاضر الجواب، حسن المحاضرة، استفاد من أبي كثيرًا، وقـرأتُ عليه وانتفعتُ به»[1].

اشتغل العمراني قبل بلوغه بالقراءة، ثم تطورت قراءاته حتى شملت العديد من العلوم والفنون في النحو والصرف، وأصول الكلام ومعانيه، والفقه، والحديث على يد جَمّ غزير من علماء عصره[2]، يقول في هذا الشأن عن نفسه: «ابتدأت بسماع شمائل الرسول، صلى الله عليه وآله وسلم، من بعض الشيوخ، وقرأت في النحو لأصلح من لساني، ففتح الوهاب بالأماني... ثم قرأت في الفقه والأصول، وعلم الكلام، وأرقت في طلب علم المنطق... وطلبت فن العروض فأدركته»[3].

على أنه برع وتجاوز غيره في علم الحديث، فكان على إدراك ودراية واسعة بهذا العلم، حيث وصف نفسه بقوله: «ثم انكببت على فن الحديث فدرست متونه وشروحه... وصار لي في علم الحديث والرجال ملكة... كان قاضي القضاة كغيره يصفني... فيقول عني: هو إمام الحديث في زمنه، تفرد به في قطر اليمن...»[4].

ولم يكتفِ العمراني بما حصده وكسبه في علم الحديث، بل توسَّع في التفسير، وعلم المعاني والبيان، وفقه اللغة، وعلم الطب، فقال عن ذلك: «ومن جملة ما حققته علم المعاني وطلبت علم البيان... وفي نظم الكلام...

---

(1) زبـارة، محمد بن إسماعيل: «**نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر**»، المطبعة السلفية، القاهرة، 1348هـ/ 1929م، ج2، ص39؛ غنيم، «**قصص وحكايات من اليمن**»، ص137.

(2) عاكش، الحسن بن أحمد: «**عقود الدرر بتراجم عُلماء القرن الثالث عشر**»، تحقيق: عبدالحميد بن صالح آل أعوج سبر، مكتبة الجيل الجديدة، صنعاء، 1434هـ/ 2013م، ص562 ـ 563؛ زبارة، «**نيل الوطر**»، ج2، ص19.

(3) العمراني، «**مخطوط إتحاف النبيه**»، ورقة: 110 ـ 111.

(4) العمراني، «**مخطوط إتحاف النبيه**»، ورقة: 111.

وقطع الأوقات بما يلقيه فن التفسير فدرست في المؤلفات على اختلاف مقاصدها ما ينفع العليل ويشفيه...»[1]. ويقول أيضًا: «قد مررت بحمد الله على القاموس... ومررت على الصحاح والمحكم والضياء وفقه اللغة... وقرأت في علم الهيئة... وشاركت في علم الطب والحكمة والنجوم...»[2].

وكان للتاريخ والأدب حظهما الكبير من اطلاعه؛ حيث كان منهمكًا في قراءة التاريخ، والاطلاع على الفنون الأدبية، يقول في هذا الصدد: «أما علم التاريخ والأدب فلي من التعلّق به أقوى سبب، فلا يذكر في الناس من حادث وقديم، إلا وعندي من خبره ما يجبر كسر عليل القديم، ومن عجيب ورده وصدره ما يزيل داء الجهل ويشفي عليل النديم...»[3].

ولقد تتلمذ العمراني على يد ثُلة من العلماء، منهم:

1 - الحسن بن يحيى بن أحمد بن علي الكبسي[4]:

وهو أديب وشاعر، كان عالمًا في الكثير من العلوم ومحققًا فيها، وُلد في الكبس[5] سنة 1167هـ/ 1753م، وقرأ على بعض شيوخها في النحو والصرف، والمنطق، والبيان، والحديث، والتفسير حتى أتقن هذه العلوم، وأضحى من وجهاء عصره وعلمائه[6]، ولعل العمراني استفاد منه في جُلّ هذه العلوم؛

(1) العمراني، «**مخطوط إتحاف النبيه**»، ورقة: 112.

(2) العمراني، «**مخطوط إتحاف النبيه**»، ورقة: 112.

(3) العمراني، «**مخطوط إتحاف النبيه**»، ورقة: 113.

(4) الشوكاني، «**البدر الطالع**»، ج2، ص763؛ الشجني، محمد بن حسن: «**التقصار في جيد زمان علامة الأقاليم والأمصار شيخ الإسلام محمد بن علي الشوكاني**»، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، مكتبة الجيل الجديدة، صنعاء، 1411هـ/ 1990م، ص416.

(5) الكبس: هجرة في خولان العالية، إليها يُنسب الأشراف الكباسية. يُنظر: الحجري، محمد بن أحمد: «**مجموع بلدان اليمن وقبائلها**»، تحقيق: إسماعيل بن علي الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط5، 1432هـ/ 2011م، ج1، ص 661.

(6) الشوكاني، «**البدر الطالع**»، ج1، ص247 ـ 249؛ زبارة، «**نيل الوطر**»، ج1، ص358 ـ 364؛ الأكوع، إسماعيل بن علي: «**هجر العلم ومعاقله في اليمن**»، دار الفكر المعاصر، بيروت، =

حيث يقول في هذا الصدد: «شيخنا الإمام التقي من تلاطمت أمواج بحور علمه في صدره حين يلتقي السيد الحسن بن يحيى بن أحمد الكبسي، جمع فنون علم الشرع، وجلّى[1] مبهماته في الأصل والفرع»[2]، تولى التدريس في الكبس، ثم اشتغل في القضاء بعد وفاة أخيه محمد بن يحيى حول جهات خولان[3]، وقد توفي في صنعاء سنة 1238هـ/ 1822م[4]، وخلّف عددًا من المؤلفات والرسائل والأبحاث، منها: إثبات التحرير في تعاطي التكفير، وإحالة النظر في بيع الغبن والغرر، وإسعاف السائل في الجواب الكامل على الست المسائل، وتحقيق الأنظار في من ثبت عنده أول رمضان بعد الإفطار، ودفع الاعتراضات على إيضاح الدلالات، وغيرها[5].

2 - محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني[6]:

وهو العالِم المحقق، والفقيه المحدث، والمؤرّخ، وُلد سنة 1172هـ/ 1759م كما أشار إلى ذلك صاحب التقصار[7]؛ غير أن الصواب ما حدده الشوكاني عن نفسه في البدر الطالع بأنه وُلد في هجرة شوكان[8]

= 1416هـ/ 1995م، ج4، ص1788.

(1) في الأصل: جلا.

(2) العمراني، «**مخطوط إتحاف النبيه**»، ورقة: 114.

(3) خولان: منطقة في نواحي صعدة، نُسبت إلى القبيلة. يُنظر: المقحفي، «**معجم البلدان والقبائل**»، ج1، ص587.

(4) الشوكاني، «**البدر الطالع**»، ج1، ص247 ـ 249؛ زبارة، «**نيل الوطر**»، ج1، ص358 ـ 364؛ الأكوع، «**هجر العلم ومعاقله**»، ج4، ص1788.

(5) الأكوع، «**هجر العلم ومعاقله**»، ج4، ص1789.

(6) الشوكاني، «**البدر الطالع**»، ج2، ص763؛ الشجني، «**التقصار**»، ص416؛ عاكش، الحسن بن أحمد: «**حدائق الزهر في ذكر الأشياخ أعيان الدهر**»، تحقيق: إسماعيل بن محمد البشري، مكتبة العبيكان، الرياض، 1413هـ/ 1992م، ص103.

(7) الشجني، «**التقصار**»، ص19.

(8) شوكان: بلدة صغيرة واقعة إلى جنوب شرق صنعاء. يُنظر: المقحفي، «**معجم البلدان والقبائل اليمنية**»، ج1، ص883.

شهر ذي القعدة سنة 1173هـ/ 1760م[1].

تعلّم العديد من العلوم على يد جماعة من علماء عصره، وتولى القضاء في صنعاء، وهذا بدوره لم يشغله عن الاهتمام بالعلم والعناية بالدروس العلمية؛ إذ يُعدُّ الشوكاني أحد أبرز أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث[2]؛ بالإضافة إلى تميّزه بوفرة مؤلفاته وغزارتها، فقد أحصاها أحد الباحثين فكانت تربو على المائتين والخمسين مؤلفًا تنوَّعت مجالاتها وتعددت ميادينها[3].

وقد أخذ العمراني عن الشوكاني العديد من العلوم مثل التفسير، والأصول، والمعاني، والبيان، والحديث، والنحو وغيرها، وتولى بعض أعمال الشريعة والدروس عن الشوكاني؛ بالإضافة إلى ذلك سمِع عنه أغلب مُصنفاته[4]. يقول الشوكاني في ترجمته للعمراني: «وقد سمّع عليّ غالب الأمهات الست، وفي العضد وحواشيه، والمطول وحواشيه، والكشاف وحواشيه، وغير هذه الكتب، وسمِع مني أكثر مصنفاتي»[5].

وهكذا ظل العمراني ملازمًا لشيخه حتى سنة 1249هـ/ 1834م، ثم وقعت بينهما وحشة، تدهورت على إثر ذلك العلاقة مع الشوكاني وتردّت؛ فضلًا عن المحنة التي وقع فيها العمراني على اختلاف أسبابها وتباين دوافعها،

(1) الشوكاني، «**البدر الطالع**»، ج2، ص768.

(2) الشوكاني، محمد بن علي: «**أدب الطلب ومُنتهى الأرب**»، تحقيق: عبدالله بن يحيى السريحي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1429هـ/ 2008م، مقدمة المحقق ص19 ـ 20.

(3) الحبشي، عبدالله بن محمد: «**مصادر الفكر الإسلامي في اليمن**»، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 1425هـ/ 2004م، ص870 ـ 880.

(4) الشوكاني، «**البدر الطالع**»، ج2، ص210؛ الشجني، «**التقصار**»، ، ص416.

(5) الشوكاني، «**البدر الطالع**»، ج2، ص210؛ الخطيب، خالد بن أحمد: «**الإمام الشوكاني ومنهجه في كتابه نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار**»، (رسالة ماجستير غير منشورة)، إشراف: محمد حسن الغماري، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، مكة، 1411هـ/ 1990م، ص55.

والتي انتهت به في نهاية المطاف إلى مغادرة صنعاء[1] والتوجه إلى زبيد[2] سنة 1250هـ/ 1834م[3]، وهو العام الذي توفي فيه شيخه[4].

3 - عبدالله بن محمد بن أحمد بن مشحم الصنعاني[5]:

يُعدُّ واحدًا من علماء صنعاء المبرزين؛ برع في النحو والصرف، والمعاني، والبيان، والأصول، وعمل على تدريس هذه العلوم والفنون في جامع صنعاء، التقى به العمراني في صنعاء، ومن المرجح أن العمراني استفاد منه في معظم هذه الدروس، وكانت وفاته سنة 1223هـ/ 1808م[6].

4 - إبراهيم عبدالقادر بن أحمد الكوكباني[7]:

نشأ في كوكبان[8]، وصار من علماء زمانه وفقهاء عصره، ويُعدُّ من علماء صنعاء الكبار، وله العديد من الرسائل والمؤلفات العلمية، برع في مجموعة من العلوم والمعارف في النحو والصرف، والمنطق، والمعاني، والبيان،

(1) وهذا ما سيُبيّن ويُوضّح في المبحث المتعلق بعلاقة العمراني بعلماء وأمراء عصره.

(2) زبيد: نسبه إلى أشهر أوديتها، ويُعدُّ من أخير أودية اليمن؛ وزبيد مدينة صغيرة، وتُعدُّ معقلًا من معاقل العلم في اليمن. يُنظر: الحجري، «**مجموع بلدان اليمن وقبائلها**»، ج1، ص381 ـ 382.

(3) آل قطب، علي بن عوض: «**أثر الشوكاني في سياسة الأئمة اليمنيين تجاه العلماء المعارضين له**»، مجلة جامعة الملك خالد للدراسات التاريخية والحضارية، أبها، 1441هـ/ 2020م، العدد الأول، ص210 ـ 217.

(4) الوجيه، عبدالسلام بن عباس: «**أعلام المؤلفين الزيدية**»، مؤسسة الإمام علي الثقافية، عمان، 1420/ 1999م، ص958.

(5) الشوكاني، «**البدر الطالع**»، ج2، ص210؛ الشجني، «**التقصار**»، ص415؛ زبارة، «**نيل الوطر**»، ج2، ص289.

(6) الشوكاني، «**البدر الطالع**»، ج1، ص395 ـ 396.

(7) الشوكاني، «**البدر الطالع**»، ج2، ص210؛ الشجني، «**التقصار**»، ص415؛ زبارة، «**نيل الوطر**»، ج2، ص289؛ عفيف، «**الموسوعة اليمنية**»، مج3، ص2164.

(8) كوكبان: يقع في الشمال الغربي من صنعاء، وقيل سُمّي كوكبان لأن قصره كان مبنيًا بالفضة والحجارة، وداخلها الياقوت والجواهر، تلمع ليلًا كما يلمع الكوكب فسمي بذلك. يُنظر: الحجري، «**مجموع بلدان اليمن وقبائلها**»، ج1، ص668 ـ 669.

والأصول، والعروض، واللغة، والحديث، والتفسير، التقى به العمراني في صنعاء مع عدد من الطلاب وتتلمذوا على يده، وأخذوا طريقته ولزموا منهجه، وكان لا يتقيّد بمذهب، وربما تأثر به العمراني في ذلك، توفي في صنعاء سنة 1223هـ/ 1808م[1].

5 - سعيد بن إسماعيل الرشيدي[2]:

نسبة إلى بلدة رشدة[3]، وهو من علماء الفروع وقراءاته في ذمار[4]، تولى القضاء في صنعاء أيام الإمام المهدي عباس[5]، قرأ العمراني على يده الفقه، توفي سنة 1220هـ/ 1805[6].

6 - محمد بن حسين الويناني الصنعاني[7]:

وهو القاضي العلامة الفروعي، أقام الدروس في جامع صنعاء، تخرَّج

---

(1) الشوكاني، «**البدر الطالع**»، ج1، ص17 ـ 18؛ زبارة، «**نيل الوطر**»، ج1، ص11 ـ 16.

(2) الشجني، «**التقصار**»، ص415؛ زبارة، «**نيل الوطر**»، ج2، ص289.

(3) رشدة: قرية من قرى الحداء، وآل رشدة من قبائل همدان في الجوف وجبل رشيدة في بلاد آنس. يُنظر: الحجري، «**مجموع بلدان اليمن وقبائلها**»، ج1، ص366.

(4) ذمار: يعود تاريخها إلى القرن الأول الميلادي، وهي مدينة كبيرة تقع جنوب صنعاء، وتُعدُّ واحدة من أهم مراكز الإشعاع العلمي في اليمن. يُنظر: المقحفي، «**معجم البلدان والقبائل اليمنية**»، ج1، ص649 ـ 651.

(5) الإمام المهدي عباس الصنعاني: ابن الإمام المنصور الحسين، وُلد سنة 1131هـ/ 1719م، وعُقب وفاة والده سنة 1161هـ/ 1748م سارعت جماعة من علماء صنعاء إلى مُبايعته، وتلقّب بالمهدي لدين الله، توفي سنة 1184هـ/ 1770م. يُنظر: العمراني، «**مخطوط إتحاف النبيه**»، ورقة 47 ـ 51؛ زبارة، محمد بن محمد: «**نبلاء اليمن بالقرن الثاني عشر**»، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ط2، 1405هـ/ 1985م، مج2، ص19 ـ 31.

(6) زبارة، «**نيل الوطر**»، ج2، ص401؛ الطالبي، الحسن بن الحسين: «**مطلع الأقمار ومجمع الأنهار**»، في ذكر المشاهير من عُلماء مدينة ذمار ومَن قرأ فيها وحقق من أهل الأمصار، تحقيق: عبدالله بن عبدالله الحوثي، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، صنعاء، 1423هـ/ 2002م، ص359.

(7) الشجني، «**التقصار**»، ص416؛ زبارة، «**نيل الوطر**»، ج2، ص289.

على يده عدد من العلماء وأخذوا عنه فروع الزيدية، وكان حافظًا لأقوال أهل المذهب الزيدي، قرأ العمراني الفقه عليه، توفي في صنعاء سنة 1214هـ/ 1799م(1).

7 - عبدالرحمن بن سليمان الأهدل(2):

من علماء الشافعية الكبار في اليمن، له معرفة في العلوم النقلية والعقلية، التقى العمراني في زبيد وأخذ كل منهما عن الآخر، حيث قرأ عليه العمراني شرح المنهاج لابن حجر المسمى (تحفة المحتاج) من أوله إلى آخره، وكان اتصال العمراني به فترة إقامته بزبيد وخروجه من صنعاء بعد سنة 1249هـ/ 1834م(3).

ويتضح مما سبق أن العمراني قد بنى شخصيته المعرفية وتكوينه العلمي على يد عددٍ وافر من العلماء إضافة إلى أن الرافد الآخر الذي أسهم في بنائها على هذا النحو هو شغفه بالعلم وانكبابه على قراءة الكتب، وما يبرهن على ذلك أنه خلال مسيرته العلمية جمع مكتبة ضخمة حوت أمّات الكتب والمصنفات في شتى العلوم والفنون، وتفرَّدت بتباين مواردها وتنوعها، فقد بلغ إجمالي المصنفات التي بحوزته ثمان مائة وثلاثة عشر مجلدًا، أشار إليها قائلًا: «قد منّ الله عليّ من الكتب بجملة وافرة فليس فن من الفنون إلا ولي به كتاب فأكثر، فعندي عدة كاثرة فكانت عدتها ثمان(4) مائة مجلد وثلاثة عشر مجلدًا»(5).

---

(1) زبارة، «**نيل الوطر**»، ج2، ص263 ـ 264.

(2) الوشلي، إسماعيل بن محمد: «**نشر الثناء الحسن على بعض أرباب الفضل والكمال من أهل اليمن وذكر الحوادث الواقعة في هذا الزمن**»، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط2، 1429هـ/ 2008م، ج1، ص231 ـ 232.

(3) الوشلي، «**نشر الثناء الحسن**»، ج3، ص203؛ زبارة، «**نيل الوطر**»، ج2، ص30 ـ 31.

(4) في الأصل: ثماني.

(5) العمراني، «**مخطوط إتحاف النبيه**»، ورقة: 113.

ولقد بيَّن العمراني هذه المجلدات وعرضها، وقسَّم ميادينها وصنَّفها، منها خمسة مصاحف، وأربعة وأربعون مجلدًا في التفسير، ومئتان وأربعة مجلدات في الحديث، ومائة وواحد وخمسون مجلدًا في الفقه، ومائة وأربعة مجلدات في الأصول والحكمة والنحو والتصوف، ومائة وثلاثة مجلدات في اللغة العربية والمنطق، ومائة وستة وثمانون مجلدًا في التاريخ والأدب، وستة عشر مجلدًا في الطب[1].

(1) العمراني، «مخطوط إتحاف النبيه»، ورقة: 113.

ثانيًا: مكانته العلمية وآثاره

كان لنشأة العمراني وطلبه العلم على يد أكابر العلماء في اليمن عظيم الأثر وأبلغه، فمهر في علوم مختلفة، وبرع في فنون شتى، تبوّأ على إثرها مكانة علمية سامقة، وأضحى واحدًا من علماء صنعاء المبرزين، ترجمت له العديد من المصادر التاريخية، وأثنَتْ عليه زُمرة من العلماء والمؤرخين، وهذا بلا شك يعطينا تصورًا واضحًا جليًا عن مكانة العمراني الجليلة، وشهرته العلمية الواسعة التي ينعم ويتمتع بها.

وصفه شيخه الشوكاني بأوصاف ومناقب عدة، ومن ذلك قوله: «برع في علوم الاجتهادية، وصار في عداد مَن يعمل بالدليل، ولا يعرّج على القال والقيل، وبلغ في المعارف إلى مكان جليل، وقد أخذ عني من جملة الطلبة، وهو قويُّ الذهنِ، سريعُ الفهم، جيِّدُ الإدراك، ثاقبُ النظر، ويقِلُ وجودُ نظيرِه في هذا العصر»[1]، ولم يكن لينعته بهذه الأوصاف لولا إيمانه العميق بأنه يستحق ذلك. ويشدد عاكش[2] في تميّز العمراني عند شيخه إذ يقول: «كنت أحضر للقراءة في حلقة شيخنا البدر الشوكاني، وهو الحاكم على أولئك العلماء بإيراد الفوائد، وبالإملاء لكتب السماع، مع أن في ذلك المحفل نحارير العلماء، ومصاقعة الأدباء، ولم أره يلاحظ أحدًا من أهل حلقته ملاحظته، وما تدور مراجعة إلا ويسند بيان إشكالها وإيضاح إبهامها عليه»[3].

ويضيف عاكش أن الشوكاني كان يعامل تلميذه العمراني معاملة القرين والنظير ويفضله على بقية طلابه حيث يقول: «فما رأيت شيخنا يلاحظ

---

(1) الشوكاني، «**البدر الطالع**»، ج2، ص763.

(2) سيُعرَّف به ويُوضَّح عند التعريف بتلامذته.

(3) عاكش، «**حدائق الزهر**»، ص104.

أحدًا من أهل حلقته مثل ملاحظته المترجم له، وينزله منزلة النظير لا منزلة التلميذ»[1].

ولم يتفرد عاكش بقوله؛ بل أيدته مصادر تاريخية أخرى؛ إذ ورد عند البيطار[2] ما لفظه: «وقد تخرَّج على يد الفاضل والجهبذ الكامل محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني، وكان يقدمه على مَن عداه لقوة ذهنه، وسرعة فهمه، وجودة إدراكه العالي، وحسن لطفه»[3].

والواقع أن الثناء على العمراني وقربه الشديد من شيخه الشوكاني لم يكن مقتصرًا على النصوص السابقة فثمة نصوص أخرى نعتته بنعوت تُبيِّن رسوخه العلمي؛ حيث يقول القاضي أحمد الزبيري[4] الذي عاصره ما نصه: «التقيِّ الإمام العلامةِ حافظ العصر محمد بن علي بن حسين العمراني، رحمه الله، وهو صنعاني الدارِ والنشأة، إمام العلوم وحافظُ العصرِ الذي انتهت إليه رئاسةُ العلم في هذه الديار، وأحاط بأطرافها إحاطةَ الهالات بالأقمار والأكمام بالأثمار»[5].

---

(1) عاكش، «**عقود الدرر**»، ص565.

(2) عبدالرزاق بن حسن البيطار الدمشقي: وُلد سنة 1253هـ/ 1838م، في دمشق، تعلم القراءة والكتابة وحفظ القرآن على يد الشيخ أحمد الحلواني شيخ قرَّاء الشام، ثم حفظ المتون في مبادئ العلوم على والده حسن البيطار، تعلّم على يد علماء وقته، وقد ألّف العديد من المصنفات، وكانت وفاته في سنة 1335هـ/ 1917م. يُنظر: البيطار، عبدالرزاق: «**حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر**»، تحقيق: محمد بهجة البيطار، دار صادر، بيروت، ط2، 1413هـ/ 1993م، ج1، مقدمة المحقق، ص9 ـ 20.

(3) البيطار، «**حلية البشر**»، ج3، ص1317.

(4) أحمد بن لطف الباري الزبيري الصنعاني: وُلد سنة 1233هـ/ 1818م في مدينة صنعاء ونشأ فيها، وأخذ العلوم علي يد علماء عصره، علّامة محقق، وفهامة بارعٌ، ومدقّق عارفٌ، ونقادٌ ماهرٌ، وشاعرٌ بليغٌ، تولى القضاء في صنعاء ثم تولاه بعد ذلك في كوكبان، توفي سنة 1286هـ/ 1869م. يُنظر: زبارة، «**نيل الوطر**»، ج1، ص172 ـ 179.

(5) الشوكاني، «**البدر الطالع**»، ج2، هامش ص763.

ويتفق معه الشجني[1] حيث يصف العمراني بقوله: «الفقيه العلامة المجتهد، والنبيه الفهامة المنفرد، حافظ الآثار، ومسند الأخبار... بلغ في علوم الآلات مبلغ الكمال، وعرف منها ما يعرفه فحول العلماء من ذوي التحقيق والتدقيق مع فهم كامل وذهن سائل، وحافظة أعانته على كمال إدراكه فيما اشتغل بطلبه وتحصيله حتى حصلت له علوم الاجتهاد، وصار في جميع معارفه معدود من الأفراد مع صلابة في دينه، ومتانة في إيمانه ويقينه»[2].

ومن خلال النصوص السابقة يبدو جليًا أن العمراني بات عالمًا مبرزًا غير أنه حرص على علم الحديث أكثر من غيره درايةً وروايةً، وكان مُلمًا به عِلمًا وضبطًا، فاق بذلك أقرانه معرفة وفهمًا، وألّف في ذلك المصنفات، حيثُ شهدت له طائفة من العلماء وأثنوا عليه وأشادوا بعلمه ولا سيما في علم الحديث، إذ يقول شيخه الشوكاني: «وكثُر اشتغاله بعلم الحديثِ ورجاله حتى صار الآن من أعظم رجالِ هذا الشأنِ»[3].

أما تلميذه عاكش فيقول في هذا الصدد: «وأما علم الحديث فهو إمام محرابه، والذي لا يلزّ به قرين من أهل زمنه وأترابه، فهو يستحضر رجال الكتب الستة بحيث لا يخفى عليه من أحوالهم خافية تعديلًا وتجريحًا مع همة سامية للاطلاع على العلل المتناهية؛ غاية الأمر أنه ناظر القدماء في هذا الفن، وبلغ رتبة في الحفظ يقصر عنها أهل الزمن، وبه انتفعت في هذه الصناعة، ودخلت مع القوم في تلك البضاعة»[4].

---

(1) محمد بن الحسن الشجني: وُلد سنة 1200هـ/ 1786م، كان من أوسع الناس علمًا وفضلًا في ذمار، حصل على العديد من الإجازات، وخلّف المؤلفات، توفي في مدينة ذمار سنة 1286هـ/ 1869م. يُنظر: الشجني، «**التقصار**»، ص41 ـ 47؛ زبارة، «**نيل الوطر**»، ج2، ص257 ـ 259.

(2) الشجني، «**التقصار**»، ص415 ـ 416.

(3) الشوكاني، «**البدر الطالع**»، ج2، ص763.

(4) عاكش، «**حدائق الزهر**»، ص 103.

ثم يصف عاكش منهجيته العلمية وارتهانه للدليل فيقول: «وكان أول ما عرفته في صنعاء وهو ينفر عن العمل بالرأي، ويحث على الاشتغال بالحديث، ويميل إلى العمل بظاهر الحديث، ولا يتقيد بمذهب، ويرشد على الاشتغال بعلوم الاجتهاد، وترك التقليد لآراء الرجال، وكل أوقاته مستغرقة بالقراءة والإقراء في كتب الحديث، وكان في حاله على نمط السلف الأول من أرباب الحديث»[1].

وهذا الرأي الذي ذكره عاكش أكّد عليه الشجني بقوله: «برع في كل المعارف، وخرج فيها سابقًا ولا سيما في علوم الحديث ورجاله، فإنه فُتح عليه في ذلك وصار المشار إليه في معرفة الرجال وأسمائهم وكناهم، واختلاف طبقاتهم ومراتبهم وثقاتهم وضعفائهم وعمن أخذوا، ومن أخذ عنهم، وكذلك في خفيات علل الحديث ودقائقه فقلّ أن يشاركه غيره في ذلك»[2].

ويشاطره في ذلك أحمد الزبيري حين قال: «بَرَع بعلم الحديثِ حتى بزّ الأقران؛ بل فُقد نظيرُه فيمن تقدّمه بقرونٍ وأزمان حتى سمعتُ من يروي عن بعض الأعلام أنه لم يأتِ بعد عبدالرازق في هذه الديار نظيرُه في هذا الشأن»[3]، وفي ذات السياق أيضًا يشير البيطار إلى أنه: «كان أكثر اشتغاله في علم الحديث ورجاله إلى أن صار من أعظم أهل هذا الشأن»[4].

وإذا كانت هذه النصوص التاريخية تُبيِّن علو كعب العمراني من الناحية العلمية، فإنه كان أيضًا موضع ثناء في العديد من النصوص الشعرية حيث

(1) عاكش، «**عقود الدرر**»، ص 569.

(2) الشجني، «**التقصار**»، ص416.

(3) الشوكاني، «**البدر الطالع**»، ج2، ص763 ـ 764.

(4) البيطار، «**حلية البشر**»، ج3، ص1317.

امتدحه وأثنى عليه الشيخ الأهدل[1] بقصيدة يقول فيها:

ولـــه فـــي الـفـضـل مـــرتـبـة كـثـرت فـي الـنـاس حُـسَّـدَهـا
وأزالُ إن بـــه افـتـخـرت صـــدقت إذ كـان أوحـدهـا
فـعـلـوم الـديـن شـاهـدة أنـــه لا شـك جـودهـا
وفـــنـــون كـلـهـا نـخـبُ مَـجَّـدتـه وهــو مَـجَّـدَهـا
أأخـــا عـمـران فـيـك لـنـا مـدح مـا قـد كـان أجـودهـا
أنـت مـن قـامـت بـه صفة فـيـه ذو الإكـرام أجـودهـا[2]

كما أثنى عليه تلميذه عاكش في بعض نصوصه الشعرية، وذلك في أثناء إقامة العمراني بمدينة زبيد حيث جاء فيها:

شـهـدت لـه كـل الـعـلوم بـأنـه قـد صـار فـي كل العلـوم مقدما
سـاوى ابن حنبل فـي جلالة نقده فلـذا غـدا كالبـدر في أفق السـما
وإذا أدار مـن القريـض سـلافة فـيـزف كأسًـا بالبلاغـة مُفعمـا
ويريـك مـن علـم البديـع غرائبـا عـنـد الـتـقـابـل نـاثـرًا ومنظما
ولقـد وفـدت إليـه ليس لمقصد غير العلوم فإنه يشفي الظمأ
فانظر فديتـك نحو قنِّـك مخلصا وقتالـه فـي الأخـذ عنـك تكرمـا
وإليكمـا شـيخ الحديـث خريـدة عـذراء تبدي فـي ثنـاك تبسـما[3]

ولأن العمراني كان بهذا الرسوخ العلمي فقد كان مقصِدًا لطلبة العلم، وكانت دروسه العلمية تغُص بهم، وهذا ما جعله يُخلِّف لنا العديد من العلماء والفقهاء، ولعل من أشهرهم:

---

(1) محمد بن المساوي الأهدل التهامي: وُلد سنة 1201هـ/ 1787م، تتلمذ على يد مجموعة من العلماء، وله شرح الأربعين حديثًا التي جمعها الحافظ عبدالرحمن بن سليمان الأهدل، سماه «**تلقيح الأفهام في وصايا خير الأنام**»، وهو شرح بلغ النهاية، وغيرها من الأعمال، توفي سنة 1266هـ/ 1850م. يُنظر: زبارة، «**نيل الوطر**»، ج2، ص317 ـ 318.

(2) عاكش، «**عقود الدرر**»، ص569 ـ 571.

(3) عاكش، «**حدائق الزهر**»، ص108 ـ 109.

1 - محمد بن عبدالرحمن بن سليمان الأهدل[1]:

وُلد سنة 1210هـ/ 1796م، أخذ عن والده ولازمه مدة حياته، وأملى عليه كثيرًا من كتب العلم، وشاركه في العديد من الفنون والقراءات والإملاء، ودرس على يد عدد من علماء زبيد[2]، ولا ريب بأنه أخذ عن العمراني في عدد من العلوم وقرأ عليه، وتأثر به، ولا سيما في علم الحديث على وجه التحديد، وجرت بينهما الأبحاث النافعة[3]، توفي سنة 1258هـ/ 1842م، وقيل 1260هـ/ 1844م[4].

2 - عاكش الضمدي[5]:

هو الحسن بن أحمد الضمدي، من أشهر مؤرخي وعلماء جنوب غرب شبه الجزيرة العربية في القرن الثالث عشر، وُلد سنة 1220هـ/ 1805م في منطقة المخلاف السليماني[6]، كانت له العديد من الرحلات في طلب العلم، وخلّف الكثير من المؤلفات العلمية، لازم العمراني مرَّتين، وقرأ عليه خلالها العديد من القراءات، الأولى: في صنعاء سنة 1243هـ/ 1827م، أخذ عنه صحيح مسلم، وفي سنن النسائي، وابن ماجه، وفي مستدرك الحاكم، وشرح الغاية في أصول الفقه المسمى (هداية العقول) من فاتحته إلى خاتمته، وغير ذلك من كتب الحديث. والثانية: في زبيد سنة 1251هـ/ 1835م، وقرأ عليه شرح مختصر المنتهى، وشرح ألفية العراقي في مصطلح الحديث، والإغراب في علم الإعراب، ونزهة الناظر في أدب المُناظر، والمواقف العضدية

---

(1) الوشلي، «**نشر الثناء الحسن**»، ج3، ص203.

(2) عاكش، «**حدائق الزهر**»، ص239؛ زبارة، «**نيل الوطر**»، ج2، ص283 ـ 284.

(3) الوشلي، «**نشر الثناء الحسن**»، ج1، ص20.

(4) عاكش، «**حدائق الزهر**»، ص239؛ زبارة، «**نيل الوطر**»، ج2، ص283.

(5) الوشلي، «**نشر الثناء الحسن**»، ج3، ص203؛ عفيف، «**الموسوعة اليمنية**»، مج3، ص2164.

(6) النعمي، حسن أحمد: «**الحسن بن أحمد عاكش الضمدي حياته وشعره وتحقيق ديوانه**»، نادي جازان الأدبي، جازان، 1423هـ/ 2002م، ص55 ـ 128.

وشرحها، وأخذ عنه الكثير من العلوم في التفسير والحديث وغيرها[1]، وقد أجازه العمراني إجازتين؛ الأولى في صنعاء، والثانية في زبيد[2]، توفي سنة 1290هـ/ 1873م[3].

3 - محمد بن أحمد بن عبدالباري الأهدل[4]:

من العلماء المبرزين في تهامة اليمن، وُلد سنة 1241هـ/ 1826م، حفظ القرآن، وأخذ العلم عن العديد من علماء وقته، وكان له الباع الطويل في أغلب الفنون، ولا سيما الفقه والحديث، وألّف فيها المؤلفات[5]؛ ومن المرجّح أنه استفاد من شيخه العمراني في علم الحديث، توفي سنة 1298هـ/ 1881م[6].

4 - محمد بن عبدالله الزواك[7]:

من علماء الحديدة[8]، وُلد سنة 1241هـ/ 1826م، نشأ في حجر والده، قرأ عليه القرآن وحفظه عن ظهر قلب، تعلّم على يد العديد من العلماء وأخذ عنهم، وُصِف بأنه متضلعٌ في العلوم الحقيقة والشريعة، وقرأ على يد العمراني العديد من القراءات في مدينة أبي عريش[9]، وأخذ منه إجازة[10].

---

(1) عاكش، «**حدائق الزهر**»، ص104؛ عاكش، «**عقود الدرر**»، ص564.

(2) عاكش، «**حدائق الزهر**»، ص107؛ عاكش، «**عقود الدرر**»، ص568.

(3) النعمي، «**حياته وشعره**»، ص128.

(4) الوشلي، «**نشر الثناء الحسن**»، ج3، ص203.

(5) زبارة، «**نيل الوطر**»، ج2، ص224 ـ 225.

(6) زبارة، «**نيل الوطر**»، ج2، ص225.

(7) الوشلي، «**نشر الثناء الحسن**»، ج1، 17 ـ 33.

(8) الحديدة: مدينة تقع غرب صنعاء، ولها ميناء مهم على ساحل البحر الأحمر. يُنظر: الحجري، «**مجموع بلدان اليمن وقبائلها**»، ج1، ص250.

(9) أبو عريش: سبق الترجمة لها.

(10) الوشلي، «**نشر الثناء الحسن**»، ج1، ص17 ـ 33.

5 - يحيى بن إبراهيم بن محمد المزجاجي الحنفي[1]:

مُفتي زبيد، أخذ العلوم عن مشايخ زمنه وعلمائه، ويبدو أنه تأثر بشيخه العمراني وأخذ عنه في علم الحديث، توفي سنة 1304هـ/ 1887م[2].

6 - داود بن عبدالرحمن حجر القُديمي[3]:

من علماء زبيد، قرأ على علماء وقته، وأتقن علوم الآلات على اختلاف أنواعها بذهن مساعد، وأخذ عن العمراني علم الحديث ثم برز وتولى منصب القضاء في زبيد، وحُمدت سيرته، وشُكرت في القضاء طريقته، توفي في مدينة زبيد سنة 1313هـ/ 1895م[4].

7 - إسماعيل بن أحمد بن عبدالله الضمدي[5]:

عالم وفقيه، وشاعرٌ أديب، حفظ القرآن، واشتغل بطلب العلم، تتلمذ على يد العمراني حين وصل إلى أبي عريش حيث لازمه فيها مدة، وقرأ عليه الفقه، والحديث وعلوم العقائد واستفاد منه كثيرًا، وأملى عليه الترغيب والترهيب للحافظ المنذري، وأجازه في علم الحديث، وقرأ عليه أيضًا الصحيحين البخاري ومسلم وسيرة ابن هشام وغيرها[6].

وإذا كان العمراني قد ترك زمرةً من العلماء ينشرون العلم والحديث فإنه قد ترك لنا جُملة من المؤلفات وهي اثنان في التاريخ والتراجم، وأربعة في الحديث، واثنان في الفقه، ويمكن سردها فيما يلي:

---

(1) الوشلي، «**نشر الثناء الحسن**»، ج3، ص203.

(2) الوشلي، «**نشر الثناء الحسن**»، ج3، ص207؛ زبارة، محمد بن محمد: «**نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر**»، مكتبة الإرشاد، صنعاء، 1431هـ/ 2010م، ج2، ص674.

(3) الوشلي، «**نشر الثناء الحسن**»، ج3، ص203.

(4) عاكش، «**عقود الدرر**»، ص340؛ زبارة، «**نزهة النظر**»، ج1، ص320.

(5) عاكش، «**عقود الدرر**»، ص232.

(6) عاكش، «**عقود الدرر**»، ص232.

1 - إتحاف النبيه بخبر افتتاح المنصور وبنيه[1]:

وهو كتاب في التاريخ والتراجم، يقع في 201 ورقة، وقد خصصه في تدوين أخبار الأئمة القاسميين في اليمن[2]، حيث يقول العمراني في هذا الشأن: «فهذه وريقات... قصدت بها حفظ أخبار الدولة القاسمية في اليمن على سبيل الجملة»[3]. وتقوم منهجية الكتاب على ذكر الإمام ثم سرد الحوادث التاريخية الخاصة به، وسياسته تجاه رعيته.

2 - التعريف بما ليس في التهذيب من قوي وضعيف[4]:

وهو مُصنَّف في علم الحديث، يقع في مجلدين، ألمح إليه عاكش بقوله: «أطلعني على مؤلف له سماه: (التعريف بما ليس في التهذيب من قوي وضعيف) فرأيت ما يبهرني من الاستدراك، وهو يأتي في مجلدين»[5]، وهو مؤلف جامع حافل برجال التهذيب الذين يتكلم المحدثون على أكثر رجالها؛ مثل: حلية أبي النعيم[6]، وحلية الأولياء وغيرها[7].

---

(1) العمراني، «**مخطوط إتحاف النبيه**»، ورقة: 7؛ زبارة، «**نيل الوطر**»، ج2، ص291؛ عفيف، «**الموسوعة اليمنية**»، مج3، ص 2165؛ الوجيه، «**أعلام المؤلفين الزيدية**»، ص949؛ الحسيني، السيد أحمد: «**مؤلفات الزيدية**»، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، مدينة قم المقدسة، 1413هـ/ 1992م، مج1، ص233؛ الحبشي، «**مصادر الفكر الإسلامي**»، ص535؛ كحالة، عمر رضا: «**معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية**»، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت)، ج10، ص319.

(2) الوجيه، «**أعلام المؤلفين الزيدية**»، ص949.

(3) العمراني، «**مخطوط إتحاف النبيه**»، ورقة: 6.

(4) زبارة، «**نيل الوطر**»، ج2، ص291؛ عفيف، «**الموسوعة اليمنية**»، مج3، ص2165؛ الوجيه، «**أعلام المؤلفين الزيدية**»، ص949؛ الحسيني، «**مؤلفات الزيدية**»، مج1، ص292؛ الحبشي، «**مصادر الفكر الإسلامي**»، ص86؛ كحالة، «**معجم المؤلفين**»، ص319.

(5) عاكش، «**حدائق الزهر**»، ص104؛ عاكش، «**عقود الدرر**»، ص563.

(6) الحبشي، «**مصادر الفكر الإسلامي**»، ص86.

(7) الوجيه، «**أعلام المؤلفين الزيدية**»، ص949.

3 - عجالة ذوي الحاجة في شرح سنن ابن ماجة[1]**:**

صُنف في علم الحديث، جاء فيه بحاشية مفيدة متبعًا أسلوبًا مخترعًا؛ حيث يورد السند بمتنه، ويتكلم على رجال السند بما قيل فيهم، ويجمع الطرق الشاهدة لذلك المتن والاعتبارات، وبعد ذلك يتكلم عن معنى الحديث وفقهه[2]، نعته الشوكاني بقوله: «وله مصنف على سنن ابن ماجه، جعله - أولًا - كالتخريج ثم جاوز ذلك إلى شرح الكتاب، وهو إلى الآن في عمله، وبالجملة فهو قليل النظير في مجموعه وكثرةِ فنونِه وإتقانه»[3].

4 - أبيات في حصر المدلسين[4]**:**

وهو كتاب في علم الحديث، حصر فيه من ينتسب إليهم التدليس في الحديث[5].

5 - عجالة النظر في مسألة القضاء والقدر[6]**:**

وهو كتاب في أحكام القضاء والقدر، يقع في 28 ورقة بخط المؤلف[7].

6 - السلوك السنية تسميط الدرر البهية[8]**:**

صُنف في علم الفقه.

---

(1) الشوكاني، «**البدر الطالع**»، ج2، ص763؛ الشجني، «**التقصار**»، ص416؛ عاكش، «**عقود الدرر**»، ص563؛ زبارة، «**نيل الوطر**»، ج2، ص291؛ عفيف، «**الموسوعة اليمنية**»، مج3، ص2165؛ الوجيه، «**أعلام المؤلفين الزيدية**»، ص949؛ الحسيني، «**مؤلفات الزيدية**»، مج2، ص255؛ الحبشي، «**مصادر الفكر الإسلامي**»، ص86؛ كحالة، «**معجم المؤلفين**»، ص319.

(2) عاكش، «**عقود الدرر**»، ص563.

(3) الشوكاني، «**البدر الطالع**»، ج2، ص763.

(4) الوجيه، «**أعلام المؤلفين الزيدية**»، ص949؛ الحبشي، «**مصادر الفكر الإسلامي**»، ص86.

(5) زبارة، «**نيل الوطر**»، ج2، ص292.

(6) الوجيه، «**أعلام المؤلفين الزيدية**»، ص949؛ الحبشي، «**مصادر الفكر الإسلامي**»، ص164.

(7) الوجيه، «**أعلام المؤلفين الزيدية**»، ص949.

(8) الحبشي، «**مصادر الفكر الإسلامي**»، ص283.

7 - تاريخ العمراني[1]:

كتبه العمراني في التاريخ والتراجم، بقلم المؤلف، سنة 1255هـ/ 1839م[2].

8 - فقه الحديث[3]:

أُلِّف في علم الحديث.

وفي ما يخص عائلة العلامة العمراني، فقد أخبر أن عددهم خمسة عشر، بقي منهم على قيد الحياة خمسة أولاد فقط؛ ثلاثة ذكور وابنتان[4]، تأثروا بوالدهم وأخذوا العلم عنه، وقد كان العمراني حريصًا على تعليمهم وتربيتهم؛ وهذا ما يمكن تلمسه من خلال أسمائهم وكناهم، حيث لقَّبهم بصحابة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وببعض رواة الحديث؛ تفاؤلًا بهم، وحتى ينالوا من بركة صاحب الاسم شيئًا، فكان منهم ابنه عمر تيمنًا باسم عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، وابناه أبو هريرة، وأبو الدرداء، ويأتي العمراني بهذه التسميات على غرار ما ذهب إليه الحافظ الذهبي الذي قيل بأنه كنّى ولده عبدالرحمن بأبي هريرة، والآخر كناه بأبي الدرداء[5].

والواقع أن العلامة العمراني كان أثره باديًا على أبنائه، ومنهم:

1 - القاضي محمد بن محمد العمراني:

المكنّى بأبي الدرداء، وُلد سنة 1220هـ/ 1805م، نشأ في حجر والده، وتُشير بعض المصادر إلى أنه أخذ عن والده صحيح البخاري ومسلم، وأخذ عن القاضي محمد بن علي الشوكاني وغيره، وتأثر به العلامة السيد

---

(1) الوجيه، «**أعلام المؤلفين الزيدية**»، ص949؛ الحبشي، «**مصادر الفكر الإسلامي**»، ص535.

(2) الوجيه، «**أعلام المؤلفين الزيدية**»، ص949؛ الحبشي، «**مصادر الفكر الإسلامي**»، ص535.

(3) الكتاني، «**فهرس الفهارس**»، ج2، ص830؛ الوجيه، «**أعلام المؤلفين الزيدية**»، ص949.

(4) العمراني، «**مخطوط إتحاف النبيه**»، ورقة: 199 ـ 200.

(5) العمراني، «**مخطوط إتحاف النبيه**»، ورقة: 200.

علي الشرفي[1] وغيره، وكان خاتمة أهل السند العالي لعلم الرواية في عصره باليمن، وأخذ عنه عدد من علماء صنعاء وعدد من أكابر علماء القرن الرابع عشر، توفي في صنعاء سنة 1302هـ/ 1885م، عن عمرٍ يناهز نحو اثنين وثمانين عامًا[2].

2 - القاضي عبدالرحمن بن محمد العمراني:

المكنّى بأبي هريرة، وُلد سنة 1234هـ/ 1819م، وأخذ عن والده مجموعة من العلوم، منها علم الحديث، وكذلك عن القاضي محمد بن علي الشوكاني في صحيح البخاري، وبعض علماء عصره حتى أصبح من العلماء المحققين، تاركًا بعض المؤلفات؛ مثل: مختصر السيل الجرار للشوكاني، وسلك اللآلئ المنتسقات، وكانت وفاته على وجه التقريب في سنة 1273هـ/ 1857م[3].

3 - القاضي حسين بن محمد العمراني:

يُعدُّ أصغر أولاد العمراني، درس على يد والده في علم الحديث، وأخذ عن أخويه محمد وعبدالرحمن وغيرهما في عدد من الفنون والعلوم، تولّى القضاء في بلدة حجة[4]، ثم عاد إلى صنعاء وتوفي بها سنة 1323هـ/ 1905م[5].

---

(1) علي بن أحمد الشرفي الصنعاني: وُلد في صنعاء سنة 1244هـ/ 1829م، أخذ عن محمد وأخيه عبدالرحمن العمراني، فاق الأقران في إتقان القراءات السبع، كُفّ بصره في آخر أعوامه، توفي سنة 1318هـ/ 1900م، وقيل 1319هـ/ 1901م. يُنظر: الجرافي، عبدالله بن عبدالكريم: «**تحفة الإخوان بحلية علامة الزمان، حليف السُّنة والقرآن المولى شيخ الإسلام المعمر الحسين بن علي العمري**»، المطبعة السلفية، القاهرة، 1365هـ/ 1946م، ص 30.

(2) الجرافي، «**تحفة الأخوان**»، ص30 - 31؛ زبارة، محمد بن محمد: «**أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر للهجرة**»، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، 1376هـ/ 1955م، ص40 - 43؛ زبارة، «**نزهة النظر**»، ج2، ص628 - 631؛ غنيم، «**قصص وحكايات من اليمن**»، ص137.

(3) زبارة، «**نيل الوطر**»، ج2، ص38 - 39؛ الوجيه، «**أعلام المؤلفين الزيدية**»، ص544؛ غنيم، «**قصص وحكايات من اليمن**»، ص137.

(4) حجة: بلدة مشهورة من بلاد همدان في الشمال الغربي من صنعاء، سُمّيت بحجه نسبة إلى حجة بن أسلم بن زيد بن جشم بن حاسد، وحجة أخو حجور في النسب، وهي متصلة ببلاد حجور. يُنظر: الحجري، «**مجموع بلدان اليمن وقبائلها**»، ج1، ص242.

(5) غنيم، «**قصص وحكايات من اليمن**»، ص164.

ثالثًا: علاقاته بعلماء وأمراء عصره

أمضى العمراني جُلّ حياته في مدينة صنعاء، ينعم ويهنأ فيها بحياة مستقرة حتى بلغ من العمر خمسة وخمسين عامًا، كان العمراني منكبًا خلالها على طلب العلم، دؤوبًا في تحصيله، ارتاد العديد من الحلقات العلمية، وحضر الكثير من الدروس الدينية، وتحصّل على إجازات علمية، منها إجازة الشوكاني[1] التي زكّاهُ فيها بما هو أهل له، وقد أشار العمراني إلى انتفاعه واستفادته من شيخه الشوكاني بقوله: «فحضرت مجلسه وهو بأعيان البلد معمور، وقصدت مدرسته وهو يقرأ دفاتر الحديث وحوافل الأدوات مغمور، ورغبت بحضور مجلسه من أحسن الظن بي... فاستفدت مالًا أكذب الله ولا أجحد»[2]. ثم ما لبث أن انقلبت عليه الحال، وتردّت به الأحوال سنة 1249هـ/ 1834م[3]؛ فاضطر إلى شد الرحال ومغادرة البلاد في سنة 1250هـ/ 1834م[4]، وهنا يثور تساؤل مهم عن ملابسات القضية التي تعرَّض لها العمراني؟ وما الذي أوجب عليه الخروج من مدينة صنعاء؟ وما مدى علاقة الإمام المهدي وشيخه الشوكاني بكل ما حصل له؟

والواقع أن بعض المصادر والعديد من الدراسات التاريخية التي أمكن

---

(1) ورد فيها ما نصُّه: «الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا وآله الطاهرين، ورضي الله عن الصحابة الراشدين، فيقول الحقير مؤلف هذا الثبت محمد بن علي الشوكاني، غفر الله لهما: إنه قد أجاز للعلامة الأجل الفهامة الأبجل عزالدين، عين أعيان العلماء الراسخين محمد بن علي العمراني عمر الله بعلومه ما انهدم من معالم العلوم، أن يروي عنه ما اشتمل عليه هذا الثبت الموسوم بإتحاف الأكابر بإسناد الدفاتر، وقد سمع عليَّ ما اشتمل عليه من مؤلفات أهل العلم... وأذنت له بأن يروي عني ما يجوز لي روايته من مسموع ومجار، وكذلك أجزته بأن يروي عني جميع مؤلفاتي، نفع الله بعلومه، وكثّر في عداد أهل العلم من أمثاله، بتاريخ شهر ذي الحجة سنة 1220هـ». يُنظر: **إجازة الشوكاني للعمراني**، صورة منها في مكتبة سمير حسن آل هادي، مدينة أبها، ولدى الباحثة نسخة منها.

(2) العمراني، «**مخطوط إتحاف النبيه**»، ورقة: 116.

(3) العمراني، «**مخطوط إتحاف النبيه**»، ورقة: 116.

(4) العمراني، «**مخطوط إتحاف النبيه**»، ورقة: 74، 173.

الاطلاع عليها اختلفت وتباينت حيال تعليل هذه المحنة؛ فقد علّلها عاكش بالخلاف الذي بين العمراني وشيخه الشوكاني إذ يقول عند ترجمته للعمراني «وفي آخر المدة وقعت من المترجم له من شيخه الشوكاني الوحشة لحظ نفساني، كما جرت به العادة[1] بين الأقران»[2].

ثم يعزو سبب محنته لتآزر الحساد وتضافرهم من خلال قوله: «وقد جرت على المترجم له محنة، وأودع دار الأدب في صنعاء من متولي صنعاء، بسبب تمالؤ الحسّاد عليه، وكاد يعرض على السيف، وبعد ذلك أفرج عنه، وأزعج عن وطنه»[3]؛ وهذا الرأي تتبناه بعض المراجع التاريخية إذ ترى أن سبب محنته هو تعاضد الحسّاد وتضافرهم عليه مما أدى إلى سجنه[4].

ومن سرد عاكش يبدو أن محنة العمراني مع الشوكاني تسببت في تقهقر حاله وتردّيه، وانتهى به الأمر إلى أن أُجبر على الخروج والارتحال من صنعاء «لأسباب صدرت عليه من القائم بصنعاء تلك المدة، وهو عبدالله بن أحمد الملقب بالمهدي[5]»[6].

---

(1) استدل عاكش على ذلك بقول: «من اطلع على سيرة النبلاء للحافظ الذهبي، واطلع على ما وقع من المنافسة بين الأقران ولا سيما مثل الواقع بين الحافظ محمد بن يحيى الذهبي وتلميذه الإمام البخاري هان عليه الأمر، وعلم أن العصمة لغير الأنبياء، عليهم الصلاة والسلام، متعذر». يُنظر: عاكش، «**عقود الدرر**»، ص565.

(2) عاكش، «**عقود الدرر**»، ص565.

(3) عاكش، «**عقود الدرر**»، ص567.

(4) الحبشي، «**مصادر الفكر الإسلامي**»، ص86؛ الزركلي، خير الدين بن محمود: «**الأعلام**»، دار العلم للملايين، بيروت، ط15، 1423هـ/ 2002م، ج6، ص298.

(5) المهدي عبدالله بن المتوكل أحمد بن المنصور: تولى الإمامة بعد وفاة والده في سنة 1231هـ/ 1816م وهو صغير لم يتجاوز الثالثة والعشرين من عمره، لم يكن يحملُ حنكة أبيه في إدارة الحرب والسياسة، فكان متسرعًا في أحكامه، موصوفًا بالظلم والجور والبطش، وخلال حكمه شهدت اليمن قلاقل واضطرابات متعددة، توفي عن عمر يناهز 43 عامًا وذلك في سنة 1251هـ/ 1835م. يُنظر: العمري، حسين بن عبدالله: «**مائة عام من تاريخ اليمن الحديث**»، دار الفكر، دمشق، 1405هـ/ 1984م، ص185 ـ 239.

(6) عاكش، «**حدائق الزهر**»، ص106.

وفي مقابل الرأي السابق، يذهب أحد المؤرّخين إلى أن الشوكاني دون غيره هو الذي تسبب في محنة تلميذه العمراني فيقول: «وهكذا ما أن يُخالف الشوكاني قاضي القضاة، والمستشار المؤتمن للمهدي عبدالله الإمام الجائر حتى تعرض للمخالف محنة فيودع دار الأدب، ويكاد يُعرض على السيف»[1].

وتُقدم دراسة أخرى رأيًا آخر، ويتلخص في أن محنة العمراني نجمت عن خلاف حول إقطاعات تولى العمراني القيام بها والإشراف عليها، غير أن الشوكاني أمره أن يسلّمها بعد ذلك لابنه الذي بلغ سن الرشد، ومن هنا تفجَّر الشجار بينهما وأدى إلى سجنه ثم أوشك أن يعاقب بالإعدام[2].

وإذا كانت بعض الآراء تربط بين محنة العمراني وخلافه مع الشوكاني، فإن ثمة مصدرًا آخر يُعلّل هذه المحنة أنها كانت بسبب سياسي محض، يتعلق بفتوى[3] صدرت من العمراني كانت هي الدافع الرئيس في استياء الإمام المهدي وغضبه، فاعتقل على إثر ذلك وزُجّ به في دار الأدب بصنعاء[4].

والواقع أن العمراني اتهم الشوكاني نفسه بأنه السبب الرئيس في محنته؛ حيث يقول في عبارات غليظة وجارحة ما لفظه: «وقد تسبب بلعام[5] لدخولي

---

(1) الوجيه، «**أعلام المؤلفين الزيدية**»، ص948.

(2) هيكل، برنارد: «**الإصلاح الديني في الإسلام**»، تراث محمد الشوكاني، نقله إلى العربية: علي بن محمد زيد، جداول للنشر والترجمة والتوزيع، بيروت، 1435هـ/ 2014م، ص108 ـ 109.

(3) تابعه في هذا الرأي صاحب الموسوعة اليمنية. يُنظر: عفيف، «**الموسوعة اليمنية**»، مج3، ص2164.

(4) الوشلي، «**نشر الثناء الحسن**»، ج3، ص203.

(5) تكرر في مواضع عدة عند العمراني في إتحاف النبيه نعت الشوكاني ببلعام ويقصد بلعام بن باعوراء، الذي ورد ذكره في القرآن عند قوله تعالى: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ۝١٧٥ وَلَوۡ شِئۡنَا لَرَفَعۡنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخۡلَدَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلۡكَلۡبِ إِن تَحۡمِلۡ عَلَيۡهِ يَلۡهَثۡ أَوۡ تَتۡرُكۡهُ يَلۡهَثۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۚ فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ۝١٧٦ سَآءَ مَثَلًا ٱلۡقَوۡمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَأَنفُسَهُمۡ كَانُواْ يَظۡلِمُونَ ۝١٧٧﴾. [سورة =

السجن، وتلذّذ بما نالني من مفارقة الأهل والمال والابن، وتلدد[1] حول من يستلب ما بيدي وليس بعشر معشار ما استأثر به»[2]، وقد علّل ذلك بأن مردهُ الغيرة والحسد الذي انتاب الشوكاني حيث يذكر: «وذلك مما توقد نار الحسد بقلبه فيما عليّ من ضافي نعمة الباري المصور، وصافي فضله، وما بيدي لا يوازي عشر معشار ما بيده وعند أهله»[3].

ويوضح العمراني بأن ثمة اتفاقًا بين الشوكاني والوزير الفقيه القاسم العفاري[4] على إيجاد حجة وذريعة لسجنه، تقررت أخيرًا باتهامه بوجود دَيْنٍ عليه لم يعمل على سداده؛ حيث يقول عن نفسه في هذا الصدد: «إني أسلم ألفين من الريـال إلى العفاري، فأجبت ما بذمتي لأحدٍ دينٍ، ولا عندي زكوة في مالي ولا عقاري، ولا أنا ممن يجري عليه أحكام المنكوسة على من هو في منهج الخذلان جارٍ، ولا بيدي جملة وافرة من المال... وما وقع هذا الأمر إلا وقد شاع عند ذلك القاضي الفاجر»[5].

ويظهر نفي العمراني، بشكل غير مباشر، ضلوع الإمام المهدي في محنته، مما يدحض كل الدراسات والأقوال التي قيلت حول ذلك، حيث قال في هذا الشأن: «ولم يجرؤ[6] أحد على كشف حقيقة الأمر للخليفة، ولم يحسر حاسر لثام الزور عن قارورة الجيفة، وقد جاءني بعدما رحلت اعتذار منه بأنه لا يعلم

= الأعراف، الآيات: 175 ـ 177].

(1) التلدد: التلفُّت يمينًا وشِمالًا تحيرًا. يُنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم: «**لسان العرب**»، دار صادر، بيروت، (د.ت)، ج3، ص390.

(2) العمراني، «**مخطوط إتحاف النبيه**»، ورقة: 177.

(3) العمراني، «**مخطوط إتحاف النبيه**»، ورقة: 145.

(4) لم تجد له الباحثة ترجمة.

(5) العمراني، «**مخطوط إتحاف النبيه**»، ورقة: 145.

(6) في الأصل: يجر.

ما جرى عليّ من سباسب الخيفة، ثم لم يعلم ما رجى[1] سامعه من تدارك ذلك الواقع على قواعد الشريعة الحنيفة، ولم يعرف اغتصاب داري واعتصار فتنة المراري على ما جرى من الأفعال العنيفة»[2].

وزيادة على ذلك فإن العمراني وضَّح أن الإمام المهدي أصدر أمره بإرجاع ما نُهب منه؛ لكن العمراني لم يقبل ذلك حيث يقول: «قبّح الله ذلك الاعتذار الدائر[3] بين الكذب والغفلة... وقد جعل لي مكتوبات برد ما سلب»[4].

وهكذا يتبين مما سبق، أن الغيظ والحنق الشديدين اللذين يكنهما العمراني للإمام المهدي ربما لا يكونان عائدين إلى دوره في محنته بقدر غفلته عن أمره؛ حيث فسح ذلك المجال لإطلاق يد الشوكاني في تسيير شؤون الدولة؛ عطفًا على أنه يبدو بأن العمراني نفسه لم يكن قريبًا من السلطة آنذاك، وهو ما عبّر عنه بقوله: «فلما قام المهدي وهو ضال أوقع فجوره بما عم المرتحل والحال، ولم يسلم من مناهج جوره إلا من قام وصال، وجد القاضي سعةً في ميدان ركضه بغرس الجور وخلى له المجال، وهذا المهدي وليد الدولة يزيد في ارتكاب القبائح... فانتهك ذلك القاضي حد محارم العلماء»[5].

ويتجلى لنا من عبارات العمراني المتكررة في كتاب إتحاف النبيه مقدار بغضه وكرهه للشوكاني إلى حد محاولته الحط من شأن القضاء في عهد الشوكاني، حيث يقول عنه على سبيل المثال: «سمعته يقول إن الخصمين يحضران بين يدي فلا أستحضر ما أحكم به، فيقع في خاطري ما هو الصواب

(1) في الأصل: رجا.

(2) العمراني، «**مخطوط إتحاف النبيه**»، ورقة: 145.

(3) في الأصل: الداير.

(4) العمراني، «**مخطوط إتحاف النبيه**»، ورقة: 146.

(5) العمراني، «**مخطوط إتحاف النبيه**»، ورقة: 137.

فأتوجه نحوه وأحكم لسببه من غير استحضار قول أحد، ولا استثمار متن ولا سند»[1].

ويواصل العمراني طعنه في قضاء الشوكاني والحط من منزلته القضائية فيقول إنه كان يُحضر الخصوم بين يديه على ترتيب يرتضيه، ويُميّز من يُقدِّم المال على غيره، فيبقى الفقير ينتظر قضيته بالأيام والشهور؛ بينما الغني يتكرر دخوله ويتجدد بشفاعة ماله[2]. وقد يتكرر حضور الخصمين بين يديه فلا يُلقي لهم بالًا، ولا يعرف منهما اسمًا ولا حالًا، ومنهم من تؤجل قضيته حتى وإن كان أمرها يسيرًا، فيؤخّر القضية ولو كانت أجلى من شمس النهار، لا يريد بذلك نصرة حق ولا دحض باطل[3].

ولم يكتفِ العمراني بالقدح في الشوكاني؛ بل وصل الأمر إلى التشكيك في تدينه وعباداته، وسلوكه الديني، حيث قال: «وكان ذلك القاضي لا يتلو القرآن بإحسان؛ بل على الندرة... ولا يحضر جماعة في المسجد... بل يصلّي في منزله وفوهه بالقات مملوء... ولا يحسن منَ قراءة المتلو، ويستثقل الصوم، ويتبرم لوفود شهر رمضان»[4].

ويسترسل في نقده لتدين الشوكاني وتهاونه في أداء فريضة الحج فيقول: «وأما عن الحج فما فعله ولا خطر على باله، وكثيرًا ما كنت أُرغبه فيأتي بعذر من لا يلتفت إلى نصيح بما ينفع في ماله»[5]، ثم يدعو عليه العمراني بعبارات جارحة فيقول: «فهو ـ إن شاء الله ـ العالم الذي يجر في النار قصبه»[6].

(1) العمراني، «**مخطوط إتحاف النبيه**»، ورقة: 119.
(2) العمراني، «**مخطوط إتحاف النبيه**»، ورقة: 118.
(3) العمراني، «**مخطوط إتحاف النبيه**»، ورقة: 119.
(4) العمراني، «**مخطوط إتحاف النبيه**»، ورقة: 141.
(5) العمراني، «**مخطوط إتحاف النبيه**»، ورقة: 141.
(6) العمراني، «**مخطوط إتحاف النبيه**»، ورقة: 141.

وإذا كان العمراني قد انتقد تديّن الشوكاني وقضاءه فإنه انتقد أيضًا بعض كتبه؛ حيث حطَّ من قدر كتابه الموسوم (السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار)، ووصفه بما يقلل من أهميته، ويحط من شأنه؛ فقال: «وتأمل شنيع عبارات ذلك الرجل في سيله تعلم أنه تجاوز حده، وأجلب على الاستهانة بأهل البيت»[1]، ويقول فيه أيضًا: «أبدى القاضي ما لم يكن يستطيع إظهاره، ودرس في كتاب عقله على الأزهار أكثر فيه عثاره، فما أبدى مكنونه، ولا أدى مخزونه، ولا أوضح له عبارة؛ بل جعله سلكًا للأذى»[2].

والحقيقة أن التسليم بأن الشوكاني كان ضالعًا في محنة العمراني، أو التسليم بمصداقية ما أورده في الشوكاني من نصوص جارحة يُعدُّ أمرًا يخلو من الموضوعية والإنصاف، ولعل ما يدعم هذا الرأي موقف المؤرخ عاكش الضمدي الذي كان تلميذًا لكليهما، ومقرَّبًا منهما وعارفًا بأحوالهما، حيث رأى أن موقف العمراني لم يكن منصفًا، منتقدًا حدته في ذلك، حيث ذكر ما نصه: «وقد كانت تصدر منه كلمات ناشئة عن التجرم، وهي غير مقبولة منه في شيخنا»[3].

ثم يقول في عبارات تُبيِّن وقوفه الوسطي والمنصف من شيخه: «والكل هم أشياخنا، وواجب علينا حق التعظيم؛ ولكن إجراء ميزان العدل بينهم بما فيه براءة ساحاتهم هو الواجب علينا»[4].

ويسوق عاكش بعد هذا القول كلامًا يزكّي فيه الشوكاني حيث يقول: «يكون الجواب عن كلامه في شيخنا البدر ما قاله الإمام السبكي في ترجمة الإمام الشافعي؛ حيث أورد كلام أبي داود فيه: ما ضر أبو داود إلا نفسه بكلامه

(1) العمراني، «**مخطوط إتحاف النبيه**»، ورقة: 86.

(2) العمراني، «**مخطوط إتحاف النبيه**»، ورقة: 118.

(3) عاكش، «**حدائق الزهر**»، ص105.

(4) عاكش، «**عقود الدرر**»، ص566.

على الشافعي؛ لأن الماء إذا بلغ قلتين لا يحمل الخبث»[1].

ويوضح عاكش بأن الشوكاني كان طاهر اللسان في حقه حين يقول: «مع أن شيخنا البدر طاهر اللسان في حقه، ويرى له التعظيم فوق ما يرى لغيره ممن عرفنا»[2].

ولأن هذه المحنة انطوت على شدة وألم عميق في نفس العمراني، وما رافقها من مشقة واضطهاد زاد من غيظه، وولّد نار الحنق والسخط في قلبه، وهذا ما يمكن ملاحظته من خلال قوله: «اللهم إن قلبي لا يزال عند التذكر يلتهب وأنت أحكم الحاكمين، وقد وعدت بالإنصاف ومن تمسّك بوعدك لم يخب، فافتح له بابًا من النار وأدم ترويعه بمقامع الحديد، ومعامع العار»[3].

ويسهب العمراني في وصف ما تعرَّض له من صنوف الأذى والامتهان في السجن الذي بقي فيه حدود الشهر[4]؛ وأنه كُبِّل بالحديد، ووُضع في مكان ضيِّق ومظلم وقذر[5]، ومُنِع عنه الأكل والشرب، وحُرم من أداء الصلاة، وأن الشرطي القائم على سجنه كان يتوخى تهديده وإيذاءه[6]، وهذا ما جعل العمراني يطرح تساؤلًا استنكاريًا عن هذه الممارسات فيقول: «فهل يكون الكفر إلا هكذا»[7].

وحين صدر الأمر بقتله وتقدَّم عند سيف الجلّاد وصف العمراني

---

(1) عاكش، «**حدائق الزهر**»، ص105.

(2) عاكش، «**حدائق الزهر**»، ص105.

(3) العمراني، «**مخطوط إتحاف النبيه**»، ورقة: 151.

(4) العمراني، «**مخطوط إتحاف النبيه**»، ورقة: 177.

(5) العمراني، «**مخطوط إتحاف النبيه**»، ورقة: 149.

(6) العمراني، «**مخطوط إتحاف النبيه**»، ورقة: 149.

(7) العمراني، «**مخطوط إتحاف النبيه**»، ورقة: 149.

حالته النفسية والشعورية بقوله: «فلم أكثر التلفت، ولم أنكس الذقن، ولم أردد التلدد؛ [بل][1] ربط على قلبي من ربط على قلب أم موسى»[2]؛ غير أن الحكم تغيَّر في لحظاته الأخيرة؛ واقتصر على إخراج عائلة العمراني من داره، ومصادرة ما فيها من الأموال والكتب؛ مثل: «فتح الباري، والكشاف، وسنن أبي داود، وسيرة ابن هشام، وصحيح مسلم، والمستدرك»[3]، وغير ذلك من متاع ولباس[4]، ثم أُجبر على توقيع إقرار مضمونه: «الإقرار بالبيع واستيفاء الثمن»[5].

وقد أُطلق سراح العمراني بعد سداد أخيه أحمد ما عليه من مستحقات مالية، حيث قال العمراني في هذا الشأن ما نصه: «وتبين أن أخي أحمد وصل بما طلب سلمه قرضة من يحتسب في فكاك المسلم العاني»[6].

وبسبب هذه المحنة فقد ضاق بالعمراني العيش في صنعاء، فارتحل عنها برغبة منه، فيقول: «وأقسمتُ حين تخلصت من السجن وأسقمت المقام على ذلك العيش المحن على ألّا أُقيم في بلدة لذلك الفاجر فيها شجن»[7].

وفي ظل تلك المعطيات والمؤشرات وبناءً على ما كتبه العمراني وأقره على نفسه، وما حكم به عاكش، وما ورد في الدراسات الأخرى؛ يمكن أن نتكئ ونميل إلى بعض ما تقرّر عند عاكش، باعتبار معاصرته للقضية؛ عطفًا على مرافقته لهما لسنوات، وانتفاعه منهما، فهو أعلم بحالهما، ومدرك لحقيقة ما جرى بينهما، وعليه؛ فمن المرجّح أن غفلة المهدي عن شأنه وتجاهله

(1) مدرجة في النص واقتضاها السياق.

(2) العمراني، «**مخطوط إتحاف النبيه**»، ورقة: 150.

(3) العمراني، «**مخطوط إتحاف النبيه**»، ورقة: 150.

(4) العمراني، «**مخطوط إتحاف النبيه**»، ورقة: 150.

(5) العمراني، «**مخطوط إتحاف النبيه**»، ورقة: 151.

(6) العمراني، «**مخطوط إتحاف النبيه**»، ورقة: 151.

(7) العمراني، «**مخطوط إتحاف النبيه**»، ورقة: 157.

لموقفه، وتأجج الخلاف مع الشوكاني، وتشنج العلاقة بينهما، جعلته يصدر أحكامًا غير عادلة في حق شيخه، والدليل على ذلك النصوص التي عرضناها سابقًا، الطافحة بالشتم والإساءة والتنديد بحق الشوكاني، ولا ريب أن الآثار العميقة التي تركتها هذه النكبة في نفس العمراني جعلت منه شخصية غير مستقرة وحانقة، كما يبدو واضحًا أن العمراني من خلال هذه القضية استشعر أنه في صنعاء بلا نصير ولا معين، وأن خصومه من ذوي النفوذ، على اختلاف أغراضهم، نالوا منه دون أن يكون له سندٌ يسنده، ولا داعمٌ يؤازره، وأنه كان أمامهم وحيدًا يواجه القهر والاضطهاد، كل هذه الأمور المتراكمة في نفس العمراني جعلته يمقت البقاء في بلد خلا منه المدافع والمَعين، وانعدم فيه التقدير والاحترام الذي يليق بمكانته، فعقد العزم على مغادرة صنعاء بالرغم من الحب العظيم الذي يكِنّه لها في قلبه، وكانت مغادرته في سنة 1250هـ/ 1834م متجهًا إلى زبيد[1].

ويصف صاحب نشر الثناء قدومه إلى زبيد فيقول: «فتوجه إلى زبيد ماشيًا على قدم التجريد، ولما قارب دخول زبيد كوشف بوصله السيد العلامة الإمام شيخ الإسلام عبدالرحمن بن سليمان الأهدل فقال لعلماء زبيد: غدًا يقدم عليكم شيخ الإسلام»[2]. وقد خرج العلّامة عبدالرحمن ومعه جمع من العلماء في استقباله وتلقيه، ولم يكن معروفًا عندهم من قبل: «فإذا هم برجل ماش على قدميه ليس له هيئة تميّزه، وما عرفوا أنه هو الذي كوشف به السيد إلا لما التقيا، فحينئذ دخلوا زبيد وأكرمه أهلها وعلماؤها غاية الإكرام، وعظم قدره لديهم، واتخذها دار إقامة»[3].

وبعد أن وجد حفاوة اللقاء وكرم الضيافة طاب له البقاء فيها، وأُنسيت

(1) العمراني، «**مخطوط إتحاف النبيه**»، ورقة: 71.

(2) الوشلي، «**نشر الثناء الحسن**»، ج3، 202.

(3) الوشلي، «**نشر الثناء الحسن**»، ج3، 202.

النفس ما لقيها من التعب والعناء[1]، وتمّ له إتيان حلقات العلم والمجالس الدينية[2].

تولى العمراني خلال إقامته الأولى في زبيد الوقف الزبيدي[3]؛ إلا أن الحال ما لبث أن تغيَّر ولم يستقر ويبقى كما عهده بعد وفاة السيد عبدالرحمن بن سليمان، حيث توفي بعد ثلاثة أشهر من وصول العمراني إلى زبيد، ثم خلفه ابنه محمد الذي سار على نهج أبيه في بداية الأمر، بيد أن ثمة تغيّرًا حصل بعد أن خلف أبيه والذي يُعبِّر عنه العمراني بقوله «وهذا وقت وفاة أبيه وحينه ثم دخل إلى الظلمة... وجعل مرمى سهمه الصادر أذى من أوصاه بمراعاته الوالد»[4]. ومن ذات السياق نستدل بأن التغيُّر والتبدُّل الذي حل على العمراني ربما يكون مرده محمد بن عبدالرحمن، والذي أوصى ولده عند موته بأن تكون له العناية بأمر العمراني[5]؛ وعلى هذا يُستنتج أيضًا بأن العمراني لم يطب له البقاء على إثر ذلك في زبيد، وثمة قرينة تؤيّد هذا الاستنتاج وهي قول عاكش: «وما أعقب ذلك إلا موت شيخنا عبدالرحمن، وتفاقمت عليه الأمور لبسط ألسنة الحساد، ولم يطب له بعد ذلك المقام بزبيد»[6].

يمَّم العمراني وجهه صوب مكة المكرمة، وقد التقى به أبو عثمان[7] وأكرمه وأحسن نزله، وأقام لديه، حيث يقول العمراني واصفًا إقامة وحفاوة

(1) العمراني، «**مخطوط إتحاف النبيه**»، ورقة: 71.

(2) العمراني، «**مخطوط إتحاف النبيه**»، ورقة: 71.

(3) العمراني، «**مخطوط إتحاف النبيه**»، ورقة: 122.

(4) العمراني، «**مخطوط إتحاف النبيه**»، ورقة: 72.

(5) العمراني، «**مخطوط إتحاف النبيه**»، ورقة: 106، 109.

(6) عاكش، «**حدائق الزهر**»، ص106.

(7) أبو عثمان: سليمان بن عثمان: ذكره العمراني بأنه وُلد سنة 1193هـ/ 1779م، وتولى نيابة الحرم، ثم توفي سنة 1257هـ/ 1841م. يُنظر: العمراني، «**مخطوط إتحاف النبيه**»، ورقة: 129، 137، 183.

أبي عثمان به: «فخلطنا وأهلنا بنفسه وأهله في أعز محل، وقام بالمأكول والمشروب والمفروش والملبوس على أتم ما يكون... وأراحنا في خزائن كتبه من كل ما يحل ويتنفس إليه الطرف... واصطحبنا في مربعه ومصيفه... وأباحنا ثمار ما ينميه وثمال ما يغرس»[1].

وفي هذا السياق، يذكر عاكش المدة التي قضاها في مكة المكرمة فيقول: «وأقام بها ثلاث سنين على حال يسرّ الودود، ويسوء الحسود، مكبًا على نشر العلم في تلك البقاع الكريمة»[2]، ثم رحل عنها إلى المخلاف السليماني؛ ولكن خروجه هذه المرة كان مختلفًا عن سابقه؛ فقد كان بدعوة ورعاية من الشريف الحسين[3]؛ والذي أوكل إلى عاكش كتابة مكتوب يدعوه فيه إلى القدوم عنده، وتسهيل وصوله إليه.

وعندما قدم العمراني إلى (أبو عريش)، خُيِّرَ بين رغبة البقاء والمكوث فيها، أو في أي المدن التابعة للشريف الحسين، فآثر الإقامة والاستقرار بها عند الشريف الحسين، واتخذ له هذا الأخير دارًا بجواره، وأجرى عليه الكفاية التامة، وأحاطه بعين التقدير والإجلال، واستدعى له بعض أهله وأولاده الموجودين في صنعاء[4].

---

(1) العمراني، «**مخطوط إتحاف النبيه**»، ورقة: 183.

(2) عاكش، «**حدائق الزهر**»، ص106.

(3) الحسين بن علي بن حيدر آل خيرات: وُلد سنة 1215هـ/ 1800م في أبي عريش، كان محبًا للعلم وداعيًا له، ودخل ميدان السياسة في سن مبكرة، تولى ولاية أبي عريش بعد وفاة والده سنة 1254هـ/ 1838م، لم يكتفِ الشريف الحسين باستقبال العلماء؛ بل حرص على دعوتهم أيضًا إلى المخلاف السليماني والإقامة فيه، توفي سنة 1272هـ/ 1855م عن عمر ناهز الثامنة والخمسين عامًا. يُنظر: عاكش، «**عقود الدرر**»، ص316 ـ 323؛ الشريف، آمنة عبده: «**إمارة أبي عريش في عهد الشريف الحسين بن علي بن حيدر آل خيرات**»، (رسالة ماجستير غير منشورة)، إشراف: أحمد بن يحيى آل فائع، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الملك خالد، أبها، 1441هـ/ 2019م، ص12 ـ 19.

(4) عاكش، «**عقود الدرر**»، ص567.

في هذه المدة عمل العمراني على إقامة الدروس العلمية، ومن طرائف ما حدث خلالها أن بعض علماء (أبو عريش) عملوا على امتحانه؛ بتكرار السؤال عليه عن رجال الحديث بحضرة الشريف الحسين لتُعرف أين منزلته في هذا العلم، فيقول صاحب نشر الثناء: «فتكلّم على ذلك مؤيدًا، وتعديلًا وجرحًا وبلدًا وغير ذلك، ولما عرف أن مقصدهم الامتحان قال لهم: لا تتعنتوا والله إني أعرف رجال الأمهات الست كما أعرف أصابعي هذه»[1].

مكث العمراني في أبي عريش نحو السنتين، واضطره للخروج منها وفاة أهله الذين قدموا من صنعاء، فتكدَّر بعدهم وانتكس حاله؛ مما جعله يعقد العزم على الارتحال إلى زبيد، وتُعدُّ هذه الرحلة الثانية إليها، وقد حظي بذات الحفاوة التي تمتع بها في أبي عريش من لدن الشريف الحسين فأسدى إليه الإنعام، وقابله بالإكرام والإجلال[2]، وبعد استقراره في زبيد اشتغل بالفروع الفقهية، وعمل ناشرًا ما منحه الله من العلوم الاجتهادية والدينية[3].

---

(1) الوشلي، «**نشر الثناء الحسن**»، ج3، ص203.

(2) عاكش، «**حدائق الزهر**»، ص107.

(3) عاكش، «**حدائق الزهر**»، ص107؛ عاكش، «**عقود الدرر**»، ص567 ـ 568؛ القنوجي، صديق بن حسن: «**التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول**»، مكتبة دار السلام، الرياض، 1416هـ/ 1995م، ص 452؛ الوشلي، «**نشر الثناء الحسن**»، ج3، ص203؛ زبارة، «**نيل الوطر**»، ج2، ص291؛ عفيف، «**الموسوعة اليمنية**»، مج3، ص2165.

رابعًا: وفاته

قضى العمراني ما تبقى من حياته في مدينة زبيد يعمل على خدمة العلم والعلماء، ويُصنّف الكتب والمؤلفات، ويُقيم الدروس العلمية والدينية؛ حيث يفد إليه طالبو العلم من جهات مختلفة للانتفاع والاستفادة منه، ولا يزال الشريف الحسين يحفهُ بالعناية والاهتمام حتى توفي.

وقد اختلفت المصادر وتباينت حول تحديد سنة وفاته، فيورد صاحب نشر الثناء أن وفاته كانت في سنة 1265هـ/ 1849م[1]، ويأتي في فهرس الفهارس أنها كانت في سنة 1269هـ/ 1853[2]؛ بينما يذكر البيطار بأنها حدثت في سنة 1263هـ/ 1847م[3] يعضده في ذلك صاحب التاج المكلل[4]، ويخالفهم جميعًا عاكش بتحديدها في شهر جمادى الأولى سنة 1264هـ/ 1848م[5]، يؤيده في ذلك جُملة من المصادر والدراسات[6]. ولعل الصواب ما ورد عند عاكش لمعاصرته الحوادث في تلك الفترة، وكتابته عنها؛ واتساق ما ورد عنده مع الحوادث التاريخية المرتبطة بصراع الشريف الحسين ضد إمام صنعاء المتوكل على الله[7]، ونزول يام إلى تهامة اليمن سنة 1264هـ/ 1848م

---

(1) الوشلي، «**نشر الثناء الحسن**»، ج3، ص203.

(2) الكتاني، «**فهرس الفهارس**»، ج2، ص803.

(3) البيطار، «**حلية البشر**»، ج3، ص1317.

(4) القنوجي، «**التاج المكلل**»، ص451.

(5) عاكش، «**حدائق الزهر**»، ص113 ـ 114؛ عاكش، «**عقود الدرر**»، ص571.

(6) الشجني، «**التقصار**»، ص416؛ زبارة، «**نيل الوطر**»، ج2، ص292؛ عفيف، «**الموسوعة اليمنية**»، مج3، ص2165؛ الوجيه، «**أعلام المؤلفين الزيدية**»، ص949؛ الحبشي، «**مصادر الفكر الإسلامي**»، ص86؛ كحالة، «**معجم المؤلفين**»، ج10، ص319.

(7) المتوكل على الله محمد بن يحيى المنصور علي الصنعاني: نشأ في مدينة صنعاء ثم رحل مع أبيه إلى تهامة، وفي سنة 1260هـ/ 1845م بويع بالإمامة بمساعدة من الشريف الحسين، وتلقب بالمتوكل على الله، توفي سنة 1266هـ/ 1850م. يُنظر: زبارة، «**نيل الوطر**»، ج2، ص343 ـ 347.

حيث يُشير عاكش إلى أن بعض أجناد الشريف الحسن بن محمد بن علي[1]، الذين قدموا لنصرة عمه[2]، اقتحموا دار العلامة العمراني في زبيد فضربه أحدهم في عنقه بخنجر ولم يبقَ منه إلا الحلقوم، فلبث يومين حيًّا ثم مات متأثرًا بجراحه عن عمرٍ يناهز السبعين عامًا[3].

ومن زاوية أخرى، يضيف صاحب نشر الثناء أن قتله كان على يد الباطنية[4] الذين يتألف منهم جيش الشريف الحسن؛ ويُعلّل ذلك أن العمراني كان يرى كُفرهم وخروجهم عن ربقة الإسلام[5].

وهنا لا بدَّ من التوقف قليلًا عند مسألة تكفير العمراني للباطنية، والذي يبدو وفق المصدر السابق أنه أحد الأسباب المتعلقة بمقتله على يد أحد

---

(1) الحسن بن محمد بن علي بن حيدر: ابن أخ الشريف الحسين، وُصف بحسن التدبير وجيد الرأي والسياسة، قلّده ولاية بندر الحديدة وزبيد وما والاهما، فسار في ذلك السيرة الحسنة، وكان شاعرًا له اهتمام بالعلم والأدب، توفي عن عمر يناهز سبع وأربعين سنة. يُنظر: الوشلي، «**نشر الثناء الحسن**»، ج2، ص88 ـ 91.

(2) عقد الإمام المتوكل على الله العزم على غزو تهامة اليمن، وكان ذلك عائدًا للعديد من الأسباب، وجُهِّزت له العدة والجيش، ففي مطلع سنة 1264هـ/ 1847م توجّه إلى مقابلة الشريف الحسين القائم على تلك المناطق، والتقى الطرفان في القُطيع، وكانت معركة حامية الوطيس هُزم فيها الشريف الحسين وجُرح، وكلفته الكثير من الخسائر، وانسحب على إثرها إلى قلعة دير القطيع وتحصَّن فيها، وقد فرض عليه الإمام حصارًا قاسيًا، مدته قرابة الشهر حتى نفذ ما عند الشريف من المؤن، وتأخر وصول عون ومدد جديد له، مما اضطره إلى الاستسلام وبقي رهينة عند الإمام، تسبب ذلك في عقد صلح ارتضى شروطه الطرفان، إلا أن الأمور لم تستقر للأشراف في نهاية المطاف، مما اضطرهم إلى الاستعانة بقبائل يام الذين اقتحموا مع الشريف الحسن بن محمد بن علي زبيد في جمادى الأولى سنة 1264هـ/ 1848م، وانتهى الأمر على اتفاق اقتضى إطلاق سراح الشريف الحسين. يُنظر: عاكش، «**الديباج الخسرواني**»، ص 423 ـ 444.

(3) عاكش، «**حدائق الزهر**»، ص113 ـ 114؛ عاكش، «**عقود الدرر**»، ص571.

(4) الباطنية: هم الذين يأخذون بالمعنى الباطن للقرآن، ويجعلون لكل ظاهر باطنًا، ولكل تنزيل تأويلًا، وأطلق المسلمون هذا الاسم على فرق عديدة كان لها شأن سياسي، أهمها القرامطة. يُنظر: مجهول: «**المنجد في الأعلام**»، دار الشروق، بيروت، ط12، 1402هـ/ 1982م، ص113.

(5) الوشلي، «**نشر الثناء الحسن**»، ج3، ص203.

أفرادها، إذ من المحتمل أنهم كانوا على دراية وعلم بموقف العمراني الحاد منهم، ما جعلهم يهاجمونه في داره، ويقتلونه متغافلين عن مكانته العلمية وتقدمه في السن.

ولأن العمراني نشأ في وسط زيدي، وبيئة دينية تمتثل لتعاليم المذهب الزيدي[(1)] فإن موقفه الحاد من الباطنية ربما يأتي اتساقًا مع الموقف الزيدي العام تجاه هذه الفرقة، إذ إن التراث الزيدي يحوي أقوالًا تدينها وتثرب عليها كثيرًا، فقد ورد في هذا التراث الإقرار في كفرهم، واعتبار مَن شكَّ في ذلك كمَن شكَّ في كفر المجوس واليهود والنصارى؛ وأن مَن يُقلِّد الباطنية أو يُحبّهم فهو كافر، ومَن أحسن الظن بهم فإنه كمَن يُحسن الظن بالمشركين[(2)]، ولا ينتهي الأمر عند هذا الحد؛ بل إن التراث الزيدي ينظر إلى الباطنية على أنها أشد خطرًا على الإسلام من عبدة الأصنام![(3)]. وإذا كان تكفير العمراني للباطنية يأتي امتدادًا لرؤية المذهب الزيدي، فإن ما زاد هذا الأمر تكريسًا وتأكيدًا هو العامل السياسي المتعلق باستشراء مغازيها وانتهاكاتها المتكررة في المخلاف السليماني وتهامة اليمن، وإحداث القلاقل والتخريب فيها، وقد أفاضت المصادر التاريخية في رصد تلك المغازي، والاعتداءات والتعسف الذي رافقها[(4)].

---

(1) زيدية اليمن ينتسبون إلى الإمام الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم الرسي الذي قدم من الحجاز إلى اليمن سنة 284هـ/ 897م، فدعا إلى نفسه بالإمامة، وتلقّب بالهادي، وأصبح أتباعه يلقّبون بالزيدية الهادوية، وكان المؤسِّس الأول لدولة الأئمة في اليمن. يُنظر: الأكوع، إسماعيل بن علي: «**الزيدية نشأتها ومعتقداتها**»، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ط3، 1428هـ/ 2008م، ص108.

(2) المرادي، محمد بن سعد: «**المهذب في فتاوى الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة**»، تحقيق: عبدالسلام بن عباس الوجيه، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، الأردن، 1421هـ/ 2001م، ص476.

(3) الوزير، عبدالإله بن علي: «**تاريخ اليمن خلال القرن الحادي عشر الهجري السابع عشر الميلادي**»، تحقيق: محمد بن عبدالرحيم القحم، دار المسيرة، بيروت، 1405هـ/ 1985م، ص165.

(4) ومن تلك الانتهاكات على سبيل المثال لا الحصر، ما تم رصده في إحدى الحوليات =

خامسًا: المآخذ على العمراني

لئن كان العمراني في هذا المصدر قد سعى إلى توثيق الوقائع التاريخية المرتبطة بالمخلاف السليماني فترة إمارة آل خيرات، فإن مرد ذلك يعود إلى العلاقة العميقة التي جمعته بشريفها الحسين بن علي، مما انعكس على كتاباته وموقفه من خصوم هذا الشريف أو خصوم أسلافه، مثل: الدولة السعودية الأولى ودعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب. وتذهب إحدى الدراسات إلى أن العمراني يُعَدُّ واحدًا من فئة المؤرخين المعارضين الذين اشتغلوا بالكتابة التاريخية المتحيّزة ضد أئمة الدولة السعودية الأولى، وأتباعها في مناطق جنوب غرب الجزيرة العربية[1]. هذه الفئة، بمن فيهم العمراني، كانت كتابتهم التاريخية جارحة بحق أتباع الدولة السعودية الأولى، وقادتها العسكريين، مثل أمراء عسير وغيرهم[2]. والواقع أن سبب وقوع العمراني في هذا النوع من الكتابة هو انحيازه التام لأشراف المخلاف السليماني، علاوة على كونه يُعتبر واحدًا من العلماء الذين عاشوا ونشأوا في

= اليمانية حيث أشارت إلى أنه في سنة 1233هـ/ 1818م بعد دخولهم زبيد والاستيلاء عليها أخذوا جميع ما فيها وفي دُورها، وأسواقها، وجوامعها، وقتلوا النفوس وسلبوا المحصنات من النساء، وطغوا، وبغوا. وذكرت في حوادث سنة 1235هـ/ 1820م خروجهم وانتهاكاتهم في بندر اللحية حيث هرب على إثر ذلك أهلها برًا وبحرًا، وذهبت فيها أموال لا تُعد. وفي سنة 1239هـ/ 1824م حدثت وقائع نتج عنها تخريب وإحراق العشش في الحديدة، وذهبت نفوس لا تُحصى قتلًا وإحراقًا. وأيضًا في سنة 1244هـ/ 1829م قبضوا على قرى في حراز ووقع القتل والتنكيل بها. بالإضافة إلى سنة 1258هـ/ 1842م فقد استنجد أهل حراز بالإمام ليعمل على خلاصهم من تلك الانتهاكات. وكذلك في سنة 1264هـ/ 1848م دخلوا زبيد وقد أفظعوا في أهلها نهبًا وقتلًا، وقتلوا العديد من العلماء والأعيان. للاستزادة حول ذلك انظر: مجهول: «**حوليات يمانية من سنة 1224هـ إلى سنة 1316هـ**»، تحقيق: الحبشي، عبدالله بن محمد، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، 1411هـ/ 1991م، ص17 ـ 154.

(1) لمعرفة هذه الفئة من المؤرخين، يُنظر: آل قطب، علي بن عوض: «**الدولة السعودية الأولى في مصادر جنوب غرب الجزيرة العربية**»، (دراسة تاريخية نقدية)، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، 1443هـ/ 2021م، ص167 ـ 179.

(2) تمت الإشارة إليها، واستعراضها، والرد عليها عند مواضعها في حاشية النص المحقق.

وسطٍ زيدي، يمتثل لتعاليم المذهب الزيدي الهادوي[1]، وأصوله الفكرية.

لقد أبدى العمراني معارضةً شديدةً ورفضًا كبيرًا لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ولهذا لم يكن غريبًا أن ينعت أتباع الدولة السعودية الأولى بالخوارج، متهمًا إياهم بالتكفير والقتال، وهذه الأوصاف غير الموضوعية والمخالفة للحقيقة، تعطينا تصورًا جليًا عن الحنق الشديد، والعداء الواضح، الذي جعل من كتابة العمراني تبتعد كثيرًا عن الإنصاف وتخلو من العدل[2].

إن المطّلع على كتابات العمراني الخاصة بالدولة السعودية الأولى سيلاحظ أنه لم يكن يُشير إليها بوصفها قوة أو كيانًا سياسيًا قائمًا، وإنما كان يصفها بالدعوة من دون أي لقب أو مفهوم سياسي، وهذا يُحيل إلى أنه كان ينظر إليها بوصفها دعوة دينية، وليست نظامًا سياسيًا واضحًا، يضاف إلى ذلك أنه كان ينعت أئمة الدولة السعودية الأولى بـ: «صاحب نجد»، أو «صاحب الدعوة سعود»[3]، حيث كان يجرِّدهم من لقب (إمام)، كما لم يكن يخلع عليهم أي لقب من شأنه أن يمنحهم مكانتهم اللائقة بهم، وهذا يُبرهن تحيّزه ومعارضته الشديدة لهم، وفي مقابل هذا الجفاء الواضح تجاه أئمة الدولة السعودية الأولى، يمكن ملاحظة كونه لا يذكر اسم أحدٍ من الأشراف إلا سبقه بلقب الشريف، وهو ما يؤكد انحيازه التام لهم، في مقابل معارضته الشديدة لخصومهم.

ومن الأخطاء المنهجية التي يمكن الإشارة إليها، أنه في ترجماته لم يتبع منهجًا موحدًا، بل إن معظم التراجم عنده كانت غير شاملة لأهم عناصر الترجمة، فضلًا عن كون صياغاتها غير موحدة، ومتباينة فيما بينها تباينًا

(1) تمت الترجمة له سابقًا.

(2) العمراني، «**التحفة**»، حوادث عام 1216هـ/ 1801م، وحوادث عام 1225هـ/ 1810م.

(3) العمراني، «**التحفة**»، حوادث سنة 1216هـ/ 1801م، وسنة 1217هـ/ 1802م، وسنة 1218هـ/ 1803م وغيرها.

ملحوظًا[1]. يضاف إلى ذلك وقوعه في بعض الأخطاء العلمية في التراجم إذا ما قورنت بالمصادر القريبة والأصلية لها، منها على سبيل المثال ذكره أن وفاة الإمام سعود كانت في سنة 1217هـ/ 1802م[2]، وهذا غير دقيق فقد كانت وفاته في سنة 1229هـ/ 1814م[3]، علاوة على وفاة الأمير سعيد بن مسلط، وتولي مقاليد الإمارة من بعده في عسير للأمير علي بن مجثل، حيث جعلها ضمن حوادث سنة 1241هـ/ 1826م[4]، غير أن الصحيح أنها كانت في سنة 1242هـ/ 1827م[5].

(1) العمراني، «**التحفة**»، حوادث سنة 1154هـ/ 1741م، وسنة 1165هـ/ 1752م، وسنة 1182هـ/ 1768م، وسنة 1198هـ/ 1784م، وسنة 1209هـ/ 1795م، وسنة 1214هـ/ 1799م.

(2) العمراني، «**التحفة**»، 1217هـ/ 1802م.

(3) ابن بشر، «**عنوان المجد**»، ج1، ص364 - 422؛ الزركلي، «**الأعلام**»، ج3، ص90.

(4) العمراني، «**التحفة**»، 1241هـ/ 1826م.

(5) آل قطب، علي بن عوض: «**مخطوط تاريخ الشيخ عبدالرحمن بن محمد الحفظي مصدرًا من مصادر تاريخ عسير في القرن الثالث عشر الهجري (دراسة تحليلية)**»، مجلة دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، 1443هـ/ 2022م، العدد الأول، ص112.

الفصل الثاني

مخطوط تحفة أفكار الخيرات

وفيه:

- أولًا: قيمته العلمية.
- ثانيًا: موضوعاته.
- ثالثًا: مصادره.
- رابعًا: منهجه وأسلوبه.

أولًا: قيمته العلمية

تكمن أهمية كتاب «تحفة أفكار الخيرات بأخبار دولة آل خيرات» في كونه مصدرًا من مصادر تاريخ المخلاف السليماني وعسير في القرنين الثاني والثالث عشر من الهجرة؛ حيث يمكن التعويل عليه في الكثير من المادة التاريخية التي قدَّمها بوصفها مادة متنوعة سياسيًا، وعسكريًا، واجتماعيًا، وعلميًا، زادت من أهمية هذا المصدر كون مؤلفه العمراني يُعَدُّ من أكابر علماء اليمن في زمنه؛ بل في جنوب غرب الجزيرة العربية، ومعاصرته للعديد من الحوادث التاريخية التي أوردها، وقربه مكانيًا من مواقعها التي حدثت فيها.

والسبب العلاقة الوطيدة بين العمراني والشريف الحسين، وكون هذا الشريف أكرم وفادته، وأجزل له العطايا، وأحسن جواره، وقضى ما عليه من دَيْن[1]؛ وعليه فقد كانت الرغبة ملحة عنده في رصد الوقائع التاريخية المتعلقة بالشريف الحسين، متناولًا أدوار أسلافه الذين كانت لهم إمارة المخلاف السليماني، وهذا ما يمكن استنتاجه من عنوان هذا المصدر الموسوم بتحفة[2] أفكار الخيرات بأخبار دولة آل خيرات، والذي كان الهدف من تأليفه إبراز المحاسن والمكارم التي انطوت عليها سياسة هذه الأسرة، والمآثر والمناقب التي خلفتها.

---

(1) العمراني، محمد بن علي: «**تحفة أفكار الخيرات بأخبار دولة آل خيرات**»، (مخطوط)، ورقة1، صورة منه في دار المخطوطات بصنعاء، برقم (3404/ 6)، ولدى الباحثة نسخة منه.

(2) تُحفة: مفرد تحفات، وتحف: وهي كل ما له قيمة جمالية أو أثرية أو فنية، وذات قيمة وقدر. يُنظر: عمر، أحمد بن مختار: «**معجم اللغة العربية المعاصر**»، عالم الكتب، القاهرة، 1429هـ/ 2008م، ج1، ص286.

وعطفًا على ما سبق، فإن العنوان يعطينا أيضًا دلالات واضحة على أن كتابه مَعنيٌّ بتقصي ما ورد عن أخبار أشراف آل خيرات، وسرد أغلب القضايا المرتبطة بتاريخهم من جوانب عدة، وإبداء ارتباطهم بالمناطق المجاورة لهم، وعلاقاتهم السياسية الداخلية أو الخارجية، والأوضاع الاجتماعية والاقتصادية، وكذلك ما يتعلق بالعمران، فضلًا عن تدوينه وترجمته لزمرة من الأمراء، والأشراف، والعلماء، والشخصيات السياسية والعلمية البارزة في أثناء حكمهم.

والواقع أن العمراني لم يُشر على وجه الدقة إلى متى كانت بداية كتابته للمخطوط؛ غير أنه يُستنتج بأنها كانت في حدود سنة 1254هـ/ 1838م، لأنه في تلك السنة قدم من مكة إلى مدينة (أبو عريش) بدعوة من الشريف الحسين، وبقي في تلك المدينة مدة سنتين قبل انتقاله إلى مدينة زبيد، ولعل ما يرجّح هذا الرأي هو قوله: «ولما مَنَّ الله عَلَيَّ بالانضواء إلى بلد أبي عريش مقام مولانا الشريف... أمير المؤمنين[1] أبي محمد الحسين بن علي بن حيدر... خطر بالبال انفتاح باب هذه الدولة وكيف انتصب أمرها، وما عليه بني... وكان تخليدها في صحائف الدهور»[2].

إن هذا المصدر يُعدُّ متفردًا في بابه، باعتبار ما اشتمل عليه من مادة تاريخية كبيرة عن الوقائع التاريخية التي حدثت في المخلاف السليماني وعسير، ما جعله في مصاف المصادر الأولية لهاتين المنطقتين ولا سيما في النصف

---

(1) أمير المؤمنين، لقب رسمي يحمله الخليفة، ويُعدُّ من سمات الخلافة، وكان أول خليفة تلقّب به هو عمر بن الخطاب، ثم توارثه الخلفاء الراشدون من بعده سمة لا يشاركهم فيها أحد، وتلقّب به الخلفاء من بني أمية وبني العباس. يُنظر: ابن خلدون، عبدالرحمن: «**العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**»، دار الفكر، بيروت، 1401هـ/ 1981م، ج1، ص283 ـ 284. والعمراني هنا حين يطلق هذا اللقب على الشريف الحسين فإنه يأتي به من باب التفخيم والمبالغة، ومن باب إضفاء الشرعية على حكمه.

(2) العمراني، «**التحفة**»، المقدمة.

الأول من القرن الثالث عشر الهجري؛ حيث اعتمد في تدوينه على مصادر تاريخية عاصرت أغلب القضايا التي دوَّنها، وأتبع ذلك بما نقله عن شهود العيان لتلك الوقائع، وأخيرًا ما وقف عليه بنفسه وما شاهده من الحوادث، وما عاصره للكثير من الوقائع مدة ست سنوات من سنة 1254هـ/ 1838م حتى نهاية المخطوط سنة 1260هـ/ 1844م.

ومن المتوقع أن نهاية المخطوط لم تكن سنة 1260هـ/ 1844م، إذ ربما يكون دوّن حوادث السنين اللاحقة لهذا العام لكنها في عداد المفقود، ولعل ما يدعونا إلى اتخاذ هذا الرأي عددٌ من الأسباب، أهمها:

- إن العمراني لم يُورد خاتمة ونهاية لكتابه تُثبت لنا تمام عمله، وعزمه على التوقف عند هذا الحد والاكتفاء بما كتب.
- إن حوادث سنة 1260هـ/ 1844م جاءت مبتورة ومنقوصة، وغير مستوفية.
- إن سنة 1260هـ/ 1844م لم تكن نهاية حياة العمراني، ولم يرد ما يثبت أنه يعاني من مرض أجبره على التوقف، فهناك ما يقارب أربع سنوات قضاها العمراني بعد هذا التاريخ وقبل وفاته كان خلالها يزخر بعطاء علمي وعملي مستمر؛ حتى وفاته في سنة 1264هـ/ 1848م مقتولًا.

على أن هذا الفقد لا يقلل من قيمته العلمية؛ لأن ما فُقد كان يسيرًا إذا ما قورن بالكم التاريخي الكبير والمعلومات الغزيرة المتوفرة لديه، وبالأخص ما تفرّد به عن غيره في سرد العديد من الحوادث والقضايا التي تناولها ووثّقها واعتمدها في تدوينه.

ثانيًا: موضوعاته

يمكن تقسيم أهم الموضوعات التي تطرّق إليها العمراني في مخطوط تحفة أفكار الخيرات بأخبار دولة آل خيرات كما يلي:

1 - التاريخ السياسي:

استحوذ الجانب السياسي على الجزء الأوسع مقارنة بغيره من الجوانب، ولا غرابة في ذلك؛ إذ إن العمراني كان هدفه الأساسي من كتابه توثيق تاريخ أسرة آل خيرات على وجه العموم، والشريف الحسين بن علي تحديدًا؛ أضف إلى ذلك اختياره مسمى (دولة) في عنوان المخطوط؛ فهذا بدوره يعطينا تصورًا واضحًا جليًا عن توجّهه للجانب السياسي ورصد الحوادث التاريخية الخاصة به، وما آلت إليه تلك السياسة من آثار كان لها أبلغ الأثر في تاريخ منطقة المخلاف السليماني في القرنين الثاني والثالث عشر من الهجرة.

لقد ابتدأ العمراني تاريخه السياسي بذكر أول من خرج إلى اليمن من أشراف آل خيرات، ثم تتبع أخبار هذه الأسرة حتى قيام إمارتها في مدينة أبي عريش سنة 1141هـ/ 1728م، مسترسلًا في الحوادث إلى ولاية الشريف الحسين بن علي، متوقفًا عند حوادث سنة 1260هـ/ 1844م، ولكي يتضح ما تناوله في حقل التاريخ السياسي يمكن عرض أبرز موضوعاته فيما يلي:

- **الشريف خيرات بن شبير بن بشير**[1]:

أورد عنه بأنه أول من خرج إلى اليمن ووصل إلى مدينة أبي عريش عند موضع يُقال له الديرة[2] والذي يُعدُّ النواة الأولى لبداية إمارة هذه الأسرة،

---

(1) خيرات بن شبير بن بشير بن أبي نُمي الأصغر محمد بن بركات: يرجع نسبه إلى الحسن بن علي بن أبي طالب، وكان قدومه إلى أبي عريش وجميع أولاده من مكة بسبب أمور خلافية حصلت بينه وبين بني عمومته أمراء مكة. يُنظر: الضمدي، الحسن بن أحمد: «**الإتحاف في أنساب أشراف المخلاف**»، تحقيق: محمد الديباجي، دار الصميعي، الرياض، 1439هـ/ 2017م، ص167 ـ 169.

(2) الدِّيْرَة: هي أول موضع نزل به أشراف آل خيرات، وهي متصلة (بأبو عريش). يُنظر: البهكلي، =

مشيرًا إلى أنه توجّه بعد ذلك إلى إمام اليمن المتوكل على الله إسماعيل[1] الذي أقرّه على القيام بميناء جازان[2]، ثم رجع مكرمًا إلى مدينة أبي عريش[3].

- الشريف محمد بن خيرات بن شبير[4]:

لم يذكر العمراني تفصيلًا عنه غير أن الدولة والوراثة كانت في عَقبه[5].

- الشريف أحمد بن محمد بن خيرات 1141هـ/1728م (الفترة الأولى):

أشار العمراني إلى أنه أول مَن قامت على يده الإمارة في مدينة أبي عريش سنة 1141هـ/ 1728م، فقد ولّاه الإمام المنصور بالله الحسين[6] بطلب من أهل المخلاف السليماني الذين تلقوا أمره بالطاعة والامتثال ما عدا أهل مدينة صبيا[7]؛ مما اضطر الشريف أحمد إلى الخروج إليهم وتأديبهم؛ ومن هنا طلب منه الإمام الحضور إلى صنعاء وبقي في حضرته مدة سنة[8].

= «**نفح العود**»، ص245 ـ 246.

(1) المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم بن محمد: وُلد سنة 1019هـ/ 1610م، في شهارة ونشأ فيها، قرأ على جماعة من علماء عصره الفقه، وبرع فيه وفاق أقرانه في ذلك، وشارك في بقية الفنون مشاركة قوية، وله العديد من المصنفات. بويع بالإمامة وحُمدت سيرته وحكمه، توفي سنة 1087هـ/ 1676م. يُنظر: الشوكاني، «**البدر الطالع**»، ج1، ص146 ـ 149.

(2) ميناء جازان: ميناء تجاري مهم، ويُعدُّ من أنشط الموانئ في القرن الثاني عشر الهجري، حدثت من خلاله علاقات تجارية متعددة. يُنظر: الصاعدي، أحمد بن قايد: «**المادة التاريخية في كتابات نيبور عن اليمن**»، دار الفكر الإسلامي، بيروت، 1410هـ/ 1989م، ص178.

(3) العمراني، «**التحفة**»، الحوادث السابقة لسنة 1155هـ/ 1742م.

(4) محمد بن خيرات بن شبير بن بشير بن أبي نُمي: بقيت الإمارة في نسله. يُنظر: البهكلي، «**خلاصة العسجد**»، ص106.

(5) العمراني، «**التحفة**»، الحوادث السابقة لسنة 1155هـ/ 1742م.

(6) الإمام المنصور بالله الحسين بن المتوكل على الله القاسم بن حسين: بويع بالإمامة بعد وفاة والده في سنة 1139هـ/ 1727م، واجه الكثير من المعارضات التي تغلّب عليها، وفرض سلطته على أغلب الأراضي اليمنية، تميّز بالقوة والشجاعة، وعلو الهمة، وقوة القتال، وتحمله مشاق الغزو، توفي سنة 1161هـ/ 1748م. يُنظر: الشوكاني، «**البدر الطالع**»، ج1، ص225 ـ 226.

(7) صبيا: تمت الترجمة لها سابقًا.

(8) العمراني، «**التحفة**»، الحوادث السابقة لسنة 1155هـ/ 1742م.

- الشريف أحمد بن محمد بن خيرات 1143هـ/1730م (الفترة الثانية):

أوضح العمراني أنه بعد أن قضى مدة حَولٍ كامل في اليمن عاد مرة أخرى إلى الإمارة وبقي فيها حتى توفي سنة 1154هـ/ 1742م[1].

- الشريف محمد بن أحمد 1154هـ/1742م (الفترة الأولى):

يُشير العمراني إلى أن الإمام المنصور بالله الحسين أقره بعد أن رفع إليه بوفاة والده، وأن عمه الشريف حوذان[2] نافسه منذ توليه، وأثار الحرب ضده مرارًا حيث كان يطمع في تولي الإمارة بدلًا منه؛ غير أن البيعة تمَّت للشريف محمد بن أحمد باعتباره أكبر أبناء الشريف أحمد[3].

ثم أورد بعد ذلك استمرار معارضة الشريف حوذان لابن أخيه، وحروبه المتكررة التي امتدت إلى عدة سنوات استعان فيها بالعديد من القوى الخارجية لإعانته على الإطاحة بالشريف محمد؛ إلا أن الصلح كان يقع في أغلبها، حتى جاءت سنة 1156هـ/ 1743م وكثرت الشكاوى التي تُرفع من قبل القبائل إلى الإمام في اليمن؛ مما تسبب في عزل الشريف محمد وتعيين الشريف حوذان على الإمارة بدلًا منه؛ وعلى إثر هذا القرار اكتسب الشريف حوذان الصبغة الشرعية في توليه الإمارة، ولم يبقَ عليه إلا محاولة إزاحة ابن

---

(1) العمراني، «**التحفة**»، الحوادث السابقة لسنة 1155هـ/ 1742م.

(2) الشريف حوذان بن محمد: وُلد في أبي عريش، وتطلع للإمارة بعد وفاة أخيه أحمد بن محمد سنة 1154هـ/ 1741م، وصار الأمر بيده بعد وقعة العُقدة التي انتصر فيها؛ وما لبث أن انهزم أمام جيش محمد بن أحمد، وانتهى الأمر أخيرًا لابن أخيه؛ إلا أنه بقي في نفسه شيء؛ فتآمر محمد بن أحمد مع جماعة على قتله، وكان ذلك بعد مقاومة منه، ودفن (بأبو عريش). ومن ذرية حوذان بن محمد بن خيرات الأشراف المشهورون ببني حوذان، وهم كثيرون متفرقون في الجهة الشامية كحرض وغيرها، ومنهم جماعة في بيت الفقيه بن عُجيل. يُنظر: البهكلي، «**خلاصة العسجد**»، ص106؛ الوشلي، «**نشر الثناء**»، ج2، ص115؛ أبو طالب، محمد بن محمد: «**فيض الفرات في تاريخ ونسب الأشراف آل خيرات النمويين الحسنيين بمنطقة جازان**»، (د. ن)، جازان، 1432هـ/ 2011م، ص63.

(3) العمراني، «**التحفة**»، حوادث 1155هـ/ 1742م.

أخيه عنها، فاتخذ من مدينة صبيا مقرًا له، وأعلن نفسه على الإمارة بناءً على تكليف الإمام، ثم حصل على ولاء العديد من القبائل[1].

ويتابع العمراني سرده فيشير إلى أن الشريف محمد بن أحمد أخذ يُعِدُّ العدة لمواجهة عمه الشريف حوذان، حيث تقدَّم نحو وادي ضمد[2] متوجهًا إلى مدينة صبيا؛ غير أنه أُشير عليه بالتأني، وعُقِدت هدنة مدتها ثمانية أيام عسى أن يكون خلالها اتحاد الشمل؛ إلا أن هذه المدة انقضت دون الوصول إلى اتفاق مرضٍ للطرفين؛ مما أدى إلى التقائهما في قرية العقدة[3]؛ والذي أسفر عن انتصار الشريف حوذان، والصلح على جلاء الشريف محمد من مدينة أبي عريش، فقصد نجران[4]، وبهذا تنتهي إمارة الشريف محمد الأولى[5].

- الشريف حوذان بن محمد بن خيرات 1157هـ/1744م:

أوضح العمراني استبداده، وظهور الفساد خلال فترة إمارته، مشيرًا إلى استنهاضه لبني شعبة[6] على حرب أهل الحقو[7]، وتخريب المنازل والمساكن،

---

(1) العمراني، «**التحفة**»، حوادث سنة 1155هـ/ 1742م، وسنة 1156هـ/ 1743م، وسنة 1157هـ/ 1744م.

(2) وادي ضمد: تمت الترجمة له سابقًا.

(3) العقدة: قرية شمال مدينة أبي عريش، تردد اسمها في حوادث القرن الحادي عشر وقبله وبعده. يُنظر: العقيلي، «**المعجم الجغرافي**»، ص334.

(4) منطقة نجران: تقع في الجزء الجنوبي الغربي من المملكة العربية السعودية حاليًا؛ أي: في الأطراف الشرقية لمنطقة الدرع العربي التي تمتد عبر المنطقة الواسعة حتى أقصى جنوب الجزيرة العربية، تغطي الصحراء جزءًا كبيرًا من هذه المساحة، وتحيط بمنطقة نجران جبال من الشمال والجنوب بارتفاعات شاهقة. يُنظر: ابن جريس، «**نجران دراسة تاريخية**»، ج1، ص25.

(5) العمراني، «**التحفة**»، حوادث سنة 1157هـ/ 1744م، وسنة 1158هـ/ 1745م.

(6) بنو شعبة: قبيلة تسكن بلدة الدرب، وإليهم نُسبت البلدة (درب بني شعبة)، وكان اسمها قبل أن يصل إليها بنو شعبة درب ملوح، وقد كان لهم العديد من الأدوار في التاريخ. يُنظر: العقيلي، محمد بن أحمد: «**الأدب الشعبي في الجنوب**»، نادي جازان الأدبي، جازان، (د.ت)، ج2، ص13 ـ 21.

(7) الحقو: بلدة شرق قرية بيش في منطقة جازان في سفح جبل يسمى ماغص. يُنظر: العقيلي، «**المعجم الجغرافي**»، ص183.

ثم فرار أهل الحقو وتوطنهم الجبال، وأخيرًا عودته إلى أبي عريش[1].

ثم يُورد عودة الشريف محمد من نجران مستعينًا بهم على الحرب، حيث حاول الإمام أن يثنيه عن ذلك عن طريق بعض القبائل، فلم يلتفت الشريف إليه ووصل إلى وادي حرض[2]، مما أثار فزع أهل المخلاف السليماني، في حين تقدَّم الشريف حوذان نحوه، فلقيهم الشريف محمد بقرية البدوي[3]، والتقى الجمعان، وانتصر الشريف محمد، وتفرَّق جيش عمه الذي طلب الأمان في نهاية الأمر، وخرج من مدينة أبي عريش[4].

- الشريف محمد بن أحمد 1158هـ/1745م (الفترة الثانية):

أشار العمراني إلى استعادة الشريف محمد الإمارة ودخوله مدينة أبي عريش بعد خروج عمه، ثم تمكنه من بسط سيطرته على منطقة المخلاف بما فيها مدينة صبيا؛ وعلى إثر ذلك راجع الإمام في صنعاء وأخبره بما جرى، وبذل له السمع والطاعة؛ إلا أن الإمام غضب منه وصمَّم على إعادة الأمر إلى آل الخواجي[5] في صبيا؛ وحتى يبقى الشريف على ولائه للإمام ويكسب رضاه وافق على رغبة الإمام، وشرط عليه الإمام عدم التعرض لأهل صبيا؛ غير أن الشكاية ما زالت تأتي للإمام من الجانبين حتى أشكل عليه الحال؛ فبعث إليهما مَن يكشف الحقيقة ولكن دون جدوى؛ من هنا عقد الشريف محمد العزم على تملّك مدينة صبيا، ولما علم الأشراف آل الخواجي بقدومه إليهم صمموا على ملاقاته، ورغم محاولة الشريف محمد استمالتهم بالصلح وترك حربهم مقابل أن يسوقوا له نصف متحصل بلادهم في السنة، إلا أنهم

---

(1) العمراني، «**التحفة**»، حوادث سنة 1158هـ/ 1745م.

(2) حرض: تمت الترجمة لها سابقًا.

(3) البدوي: قرية من قرى وادي خلب غربي قرية مختارة. يُنظر: العقيلي، «**المعجم الجغرافي**»، ص101.

(4) العمراني، «**التحفة**»، حوادث سنة 1157هـ/ 1745م.

(5) آل الخواجي: تمت الترجمة لهم.

رفضوا ذلك وأثـاروا الحرب، فزحف إلى معسكرهم في قرية خضيرة[1] وانتصر عليهم، وتُعدُّ هذه حملته الأولى على مدينة صبيا؛ والتي كانت في سنة 1159هـ/ 1746م[2].

وفي حوادث سنة 1161هـ/ 1748م يذكر العمراني أن الشريف محمد قرَّر أن يُرسل حملة ثانية إلى مدينة صبيا للاستيلاء عليها، والانتقام من المتمردين والعصاة، فحشد قواته لذلك، وكانت الوقعة في قرية الغرى[3]، التي انتهت بهزيمة أمير مدينة صبيا الذي كتب على إثرها إلى الإمام يخبره بما وقع؛ مما تسبب في غضبه؛ غير أن الإمام توفي قبل أن يرى الشريف ردة فعله، حيث خلفه في الإمامة المهدي لدين الله عباس[4]، وكان الشريف ممن بادره بالبيعة فرفع منزلته[5].

أما الشريف أبو طالب الخواجي[6] فيُشير العمراني إلى أنه وصل إلى درب بني شعبة فوعدوه بالمناصرة في استعادة مدينة صبيا، ثم ما لبثوا أن انفصلوا عنه؛ مما تسبب في إضعاف جبهته، فطلب الأمان من الشريف محمد الذي أنعم عليه بإمارة مدينة صبيا؛ ومن هنا استقر المخلاف السليماني كافةً تحت إمارة الشريف محمد[7].

---

(1) خضيرة: من قرى وادي ضمد. يُنظر: العقيلي، «**المعجم الجغرافي**»، ص199.

(2) العمراني، «**التحفة**»، حوادث سنة 1159هـ/ 1746م.

(3) الغرى: قرية في جنوب غرب مدينة صبيا. يُنظر: العقيلي، «**المعجم الجغرافي**»، ص315.

(4) المهدي لدين الله عباس بن المنصور بالله الحسين بن المتوكل: وُلد سنة 1131هـ/ 1718م، حرص على طلب العلم في سن مبكرة، تولى الإمامة بعد وفاة والده سنة 1161هـ/ 1748م، كان حسن التصرف، حيث تغلّب على المعارضين له، كان محبًا للعلم، منصفًا للمظلوم، كريم العطاء، وتُعدُّ فترة حكمه من أفضل عهود الأئمة في القرن الثاني عشر الهجري، توفي سنة 1189هـ/ 1775م. يُنظر: الشوكاني، «**البدر الطالع**»، ج1، ص310 ـ 313.

(5) العمراني، «**التحفة**»، حوادث سنة 1161هـ/ 1748م.

(6) أبو طالب بن أحمد الخواجي: اختار أهل صبيا الشريف أبا طالب الخواجي ليكون أميرًا عليهم، ورفعوا بذلك للإمام المنصور فأقره على ذلك، وأرسل إليه مكتوبًا بولايته. يُنظر: البهكلي، «**نفح العود**»، مقدمة المحقق، ص72.

(7) العمراني، «**التحفة**»، حوادث سنة 1161هـ/ 1748م.

وفي حوادث السنوات التالية يرصد العمراني تحرّك الشريف محمد إلى صبيا بعساكره، ومن جملة جيشه عمّه الشريف حوذان، ثم قبضه على السادة النعميين[1] وتنكيله بهم. كما يرصد غارة الشريف حوذان على عرب المسارحة[2] الذين شكوه عند الشريف محمد فأباح لهم دمه؛ غير أن الشريف حوذان قصد نجران وطلب منهم الأمان، فتلقاه إسماعيل بن هبة الله المكرمي[3] بالأمان، وتوسَّط له عند الشريف محمد، فقبل وساطته، وكان الشريف محمد عازمًا في نيته على قتله، وتم له ما أراد سنة 1163هـ/ 1750م[4].

ويسرد العمراني في حوادث سنة 1170هـ/ 1756م حرب الشريف محمد ضد قبائل درب بني شعبة وانتصاره عليهم، وكانت هذه الحملة هي حملته الأولى عليهم، فأسر الكثير منهم، ثم أخذهم معه إلى مدينة (أبو عريش)، وبهذه الوقعة زادت هيبة الشريف، كما يسرد استيلاءه على بلاد بني الحارث[5]، ومهاجمته لبني مروان[6] وهزيمتهم. ويذكر العمراني أيضًا في حوادث سنة 1174هـ/ 1760م أن الشريف محمد قصد بني شعبة في حملةٍ

(1) السادة النعميون: سكان وادي بيش، ووادي مور، وحرض، وزبيد وغيرها من قرى المخلاف السليماني، وكذلك في بعض مدن اليمن؛ مثل صنعاء وصعدة، وينتسبون إلى السيد نعمة بن علي بن قُتيلة، وهم من السادة المعروفين بالعلم والصلاح والحكمة. يُنظر: الضمدي، «**الإتحاف**»، ص152 ـ 153.

(2) المسارحة: من قبائل تهامة من ناحية جنوب أبي عريش، ولعلهم من بني حكم بن سعد العشيرة. يُنظر: الحجري، «**مجموع بلدان اليمن وقبائلها**»، ج4، ص707.

(3) إسماعيل بن هبة الله المكرمي: لم أجد له ترجمة. وقد ذكر العمراني بأنه توفي سنة 1183هـ/ 1770م. يُنظر: العمراني، «**التحفة**»، حوادث سنة 1183هـ/ 1770م.

(4) العمراني، «**التحفة**»، حوادث سنة 1162هـ/ 1749م، وسنة 1163هـ/ 1750م.

(5) العمراني، «**التحفة**»، حوادث سنة 1170هـ/ 1756م. بنو الحارث: من القبائل المقيمة في جنوب أبي عريش، وقاعدتهم الخوبة. يُنظر: البهكلي، «**خلاصة العسجد**»، ص 128؛ العقيلي، «**المعجم الجغرافي**»، ص205.

(6) بني مروان: من قبائل تهامة الشامية، منازلهم في مديريتَي حرض وميدي، من أعمال محافظة حجة، وهم من بني مالك بن شَهْر، ولهم مواقف بطولية في محاربة الوجود العثماني في اليمن. يُنظر: المقحفي، «**معجم البلدان والقبائل**»، ج2، ص1496.

ثانية؛ بسبب عصيانهم، ولما وصل إلى وادي البيض تلقّاه بنو شعبة بالاعتذار وطلب العفو، وانتهى الأمر بفرارهم وإخلاء الديار[1].

ويوضح العمراني أنه ما زال المخلاف في حالة مواجهات مستمرة واضطرابات منها ما وقع خلال سنة 1176هـ/ 1762م من الحروب بين صاحب نجران والشريف محمد، ليس هذا فحسب؛ بل قام بنو عبس[2] باعتداءات في المنطقة؛ مما اضطر الشريف محمد إلى غزوهم وتأديبهم[3]. ومن ذلك أيضًا المواجهات التي حدثت سنة 1184هـ/ 1771م بين الشريف وقبائل يام[4] والتي استمرت حتى وفاة الشريف محمد في نهاية هذا العام[5].

- النزاع بين أبناء الشريف محمد بن أحمد بعد وفاته 1184هـ/1771م - 1215هـ/1800م[6]:

أورد العمراني نبذة مختصرة جدًا عن ماهية الصراع الحاصل بين أبناء الشريف محمد بن أحمد حول الإمارة بعد وفاته، حيث يذكر بأن الإمارة «تنوقلت بينه وبين إخوته تناقل الكُرة»[7]؛ بينما نجد أن عبدالرحمن البهكلي

---

(1) العمراني، «**التحفة**»، حوادث سنة 1174هـ/ 1760م.

(2) بنو عبس: قبيلة تقع بلادها شرق ضمد، بين الحقو وفيفا. يُنظر: البهكلي، «**خلاصة العسجد**»، حاشية ص299.

(3) العمراني، «**التحفة**»، حوادث سنة 1176هـ/ 1762م.

(4) قبائل يام: تنحدر من القبيلة الكبيرة همدان، تمكنت من الاستقرار في نجران منذ مئات السنين حتى أصبحت يام ملازمة في اسمها لنجران، فلا يذكر نجران إلا ويُذكر معه يام، وفي نهاية القرن الثالث عشر أصبحت يام تسكن نجران كلها. يُنظر: ابن جريس، غيثان بن علي: «**نجران دراسة تاريخية حضارية**»، مطابع الحميضي، الرياض، ط2، 1434هـ/ 2013م، ج1، ص41 - 44؛ آل مريح، صالح بن محمد: «**هذه بلادنا نجران**»، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض، 1412هـ/ 1992م، ص18.

(5) العمراني، «**التحفة**»، حوادث سنة 1184هـ/ 1771م.

(6) العمراني، «**التحفة**»، حوادث ما بعد سنة 1184هـ/ 1771م.

(7) العمراني، «**التحفة**»، حوادث ما بعد سنة 1184هـ/ 1771م.

أفرد مؤلفًا كاملًا تحدث فيه عن سيرة أولاد الشريف محمد بن أحمد للفترة الممتدة من 1185 ـ 1204هـ/ 1771 ـ 1789م[1].

ـ الشريف حمود بن محمد[2]: 1216هـ/1801م:

أشار العمراني في حوادث سنة 1216هـ/ 1801م إلى وصول دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب[3] إلى المخلاف السليماني، وتلبية أهالي بيش[4] وبلاد بني شعبة لدعوته، وخروج الشريف حمود عليهم وانتصاره[5]، كما ذكر العمراني في سنة 1217هـ/ 1802م اتساع نطاق الدولة السعودية الأولى وانضمام مخلاف صبيا لها، ثم سرد أخبار حصار (أبو عريش) من قبل الأمير عبدالوهاب

(1) البهكلي، عبدالرحمن بن الحسن: «**نزهة الظريف في سيرة أولاد الشريف**»، دراسة وتحقيق: سعد آل شريدة، (رسالة ماجستير غير منشورة)، إشراف: سعد بن سعيد الحميدي، كلية اللغة العربية والاجتماعية والإدارية، جامعة الملك خالد، أبها، 1429هـ/ 2008م.

(2) الشريف حمود بن محمد آل خيرات الملقب أبو مسمار: يُعدُّ من أشهر أمراء هذه الأسرة، وُلد سنة 1170هـ/ 1756م، اتصف بالشجاعة، والذكاء والدهاء، تولى الإمارة سنة 1215هـ/ 1800، وتصدى ـ في آخر أيامه بالتعاون مع أمراء عسير ـ لحملة سنان باشا على عسير سنة 1233هـ/ 1818م، وقد توفي بعد انتصار الحملة. يُنظر: الشوكاني، «**البدر الطالع**»، ج1، ص279 ـ 280؛ البهكلي، «**نفح العود**»، ص624 ـ 632؛ زبارة، «**نيل الوطر**»، ج1، ص408 ـ 413.

(3) محمد بن عبدالوهاب بن سليمان التميمي: تُعرف عشيرته بآل مشرف من الوهبة التميمية، وُلد في سنة 1115هـ/ 1703م. كانت ولادته في فترة عانت فيها الكثير من أقاليم الجزيرة العربية من الجهل والتفكك السياسي والاضطرابات الأمنية، نشأ في كنف والده، واستفاد منه في طلبه العلم. قام بالعديد من الرحلات العلمية، أعلن دعوته في حريملاء، ثم انتقل إلى العينية، واتسعتْ دعوته وزاد عدد معتنقيها، ثم ما لبث أن تسبب معارضوه في خروجه منها واتجاهه إلى الدرعية حيث التقى بأميرها محمد بن سعود، وعقد معه اتفاقه المشهور بـ(اتفاق الدرعية) الذي يُعتبر اللبنة الأولى لقيام الدولة السعودية الأولى. وقد توفي في سنة 1206هـ/ 1792م. يُنظر: الريكي، حسن بن جمال: «**لمعُ الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب**»، تحقيق: عبدالله العثيمين، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، 1426هـ/ 2005م، ص51 ـ 98؛ العقيلي، محمد بن أحمد: «حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وآثاره العلمية»، نادي أبها الأدبي، أبها، 1404هـ/ 1984م، ص25، 28، 65–68، 144.

(4) بيش: تمت الترجمة لها سابقًا.

(5) العمراني، «**التحفة**»، حوادث سنة 1216هـ/ 1801م.

أبو نقطة[1] وهزيمته للشريف حمود وتنفيذ الشريف لمطالبه، وانضمامه إلى الدولة السعودية الأولى، ومن ثَـمَّ دخول المخلاف السليماني تحت طاعتها[2].

وفي حوادث سنة 1218هـ/ 1803م تحدث العمراني عن التوسُّع السعودي في اليمن ممثلًا بالشريف حمود[3]؛ غير أن العلاقة ساءت بين الطرفين؛ مما تسبَّب في تقدُّم القوات السعودية بحملة سنة 1224هـ/ 1809م إلى منطقة المخلاف السليماني بقيادة الأمير عبدالوهاب أبو نقطة الذي التقى بالشريف حمود في معركة انتهت بهزيمة الشريف حمود[4]. وتحدث أيضًا عن حملات الأمير طامي بن شعيب[5] ضد الشريف حمود[6]. ولم يغفل أيضًا الحديث عن

---

(1) عبدالوهاب أبو نقطة بن عامر المتحمي الرفيدي: أمير عسير، تولاها بعد وفاة أخيه محمد في سنة 1217هـ/ 1802م، وأقره الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود عليها، وقد استطاع عبدالوهاب أن يُخضع القبائل المجاورة له، كان شجاعًا مقدامًا، دارت معارك بينه وبين الشريف حمود أبو مسمار في أطراف وادي بيش بعد خروج الأخير عن طاعة آل سعود، فانهزم الشريف حمود؛ ولكن قُتل الأمير عبدالوهاب في سنة 1224هـ/ 1809م، وكانت مدة حكمه تسع سنوات. يُنظر: النعمي، هاشم بن سعيد: «تاريخ عسير بين الماضي والحاضر»، الأمانة العامة، الرياض، 1419هـ/ 1999م، ص137 ـ 158؛ الزركلي، «**الأعلام**»، ج4، ص183؛ آل فائع، أحمد بن يحيى: «**دور آل المتحمي في مد نفوذ الدولة السعودي الأولى في عسير وما جاورها**»، مطابع الحميضي، الرياض، 1427هـ/ 2006م، ص165 ـ 167.

(2) العمراني، «**التحفة**»، حوادث سنة 1217هـ/ 1802م.

(3) العمراني، «**التحفة**»، حوادث سنة 1218هـ/ 1803م.

(4) العمراني، «**التحفة**»، حوادث سنة 1224هـ/ 1809م.

(5) طامي بن شعيب المتحمي: من أمراء عسير، كان من قادة المعركة التي قُتل فيها عمه عبدالوهاب بن عامر المتحمي سنة 1224هـ/ 1809م، دخل في معارك وصدام مع الشريف حمود أبو مسمار. وفي سنة 1229هـ/ 1814م هاجمت قوات الشريف حمود ميناء القنفذة واحتلته، وكان تابعًا لعسير؛ فنهض طامي من عسير واسترده. كما قاتل محمد علي باشا عند زحفه على عسير في عدة معارك. وأرسل نائب الشريف حمود في المخلاف السليماني قوة أخذت صبيا، وبحثت عن طامي فأسرته، وسَيّرته إلى محمد علي في عسير فأخذه مكبلًا بالحديد إلى مصر، ثم أُرسل إلى تركيا فشُهر به هناك ثم قُتل، وكانت مدة حكمه نحو ست سنوات. يُنظر: النعمي، «**تاريخ عسير**»، ص158 ـ 178؛ الزركلي، «**الأعلام**»، ج3، ص219؛ آل فائع، «**دور آل المتحمي**»، ص247 ـ 250.

(6) العمراني، «**التحفة**»، حوادث سنة 1225هـ/ 1810م.

نهاية الدولة السعودية الأولى[1].

وأورد العمراني في حوادث سنة 1229هـ/ 1814م حدوث فتنة من بني الحارث في تهامة، حيث تجهز لحربهم السيد الحسن بن خالد[2] والشريف علي بن حيدر[3] فأوقعوا بهم الهزيمة، وأعلنوا على إثرها الخضوع[4]. وفي آخر سنة 1230هـ/ 1815م توجَّه الشريف حمود إلى وادي بيش، ثم قام بغزو الدرب[5]، ومال على آل عبس وأخذ أموالهم، ثم عاد إلى مدينة أبي عريش[6].

ويذكر العمراني وصول حملة الحسن بن خالد الحازمي إلى عسير ضمن حوادث سنة 1232هـ/ 1817م[7]، ثم تحدث في سنة 1233هـ/ 1818م عن حملة الأتراك بقيادة سنان باشا[8] على عسير، تلك الحملة التي أدت إلى

(1) العمراني، «**التحفة**»، حوادث سنة 1226هـ/ 1811م حتى سنة 1233هـ/ 1818م.

(2) الحسن بن خالد الحازمي: وُلد سنة 1188هـ/ 1774م، نشأ في هجرة ضمد على الطاعة والعبادة والاشتغال بالعلم، برع في العديد من العلوم، واشتغل بعلم الحديث، وعُدَّ موضع ثقة لدى الشريف حمود أبو مسمار؛ إذ كان لا يصدر أمره ولا ينهى عن شيء إلا بالرجوع له، قاد العديد من الجيوش، وحارب ضد العثمانيين حتى قُتل في بلاد عسير. يُنظر: عاكش، «**حدائق الزهر**»، ص61 ـ 71.

(3) الشريف علي بن حيدر آل خيرات: وُلد سنة 1182هـ/ 1768م، يُعدُّ من كبار القادة والأمراء في آل خيرات، وعاصر الصراعات التي كانت في الأسرة بعد وفاة الشريف محمد، وقد تولى الإمارة في سنة 1214هـ/ 1799م ثم تنازل عنها لعمه الشريف حمود. ثم تولاها في المرة الثانية سنة 1234هـ/ 1818م واستمر فيها حتى توفي سنة 1254هـ/ 1838م. يُنظر: زبارة، «**نيل الوطر**»، ج2، ص135 ـ 136.

(4) العمراني، «**التحفة**»، حوادث سنة 1129هـ/ 1814م.

(5) الدرب: اسم يطلق على جازان الأعلى شرق قرية حاكمة، في طرف الحرّة الشمالي الغربي. يُنظر: العقيلي، «**المعجم الجغرافي**»، ص212.

(6) العمراني، «**التحفة**»، حوادث سنة 1230هـ/ 1815م.

(7) العمراني، «**التحفة**»، حوادث سنة 1232هـ/ 1817م.

(8) سنان باشا: أحد القادة الأتراك، أسند إليه والي الحجاز حسني باشا قيادة الحملة العسكرية التي وجهها إلى عسير بهدف التصدي لأطماع الشريف حمود في مد نفوذه شمالًا صوب الحجاز في سنة 1233هـ/ 1818م؛ إلا أن هذه الحملة مُنيت بهزيمة ساحقة، وقُتل قائدها سنان باشا. يُنظر: الصميلي، علي بن حسين: «**العلاقة بين أمراء أبي عريش وأمراء عسير في القرن الثالث عشر الهجري**»، مطابع البلاد، جدة، 1419هـ/ 1998م، ص112 ـ 113.

تحالف أمراء عسير والشريف حمود للتصدي لها، حيث انتصروا في هذه الحملة انتصارًا كبيرًا[1].

- الشريف علي بن حيدر[2] 1233هـ/1818م (الفترة الثانية):

ذكر العمراني في نهاية حوادث سنة 1233هـ/ 1818م تولي الشريف أحمد بن حمود[3] بعد وفاة والده[4]، ثم أورد في حوادث سنة 1234هـ/ 1819م خروج جيش من الأتراك من مكة واستعانة الشريف علي بن حيدر بهم وما آلت إليه الأمور بعد ذلك[5].

وفي حوادث سنة 1240هـ/ 1825م تناول العمراني هجمات يام على المخلاف، ثم استعانة الشريف علي بن حيدر بهم على حرب الكلفود[6]. وفي سنة 1241هـ/ 1826م سرد العمراني المواجهات التي كانت بين الشريف علي بن حيدر وأمير عسير علي بن مجثل[7] التي دامت حتى سنة

(1) العمراني، «**التحفة**»، حوادث سنة 1233هـ/ 1818م.

(2) الشريف علي بن حيدر آل خيرات: تمت الترجمة له سابقًا.

(3) الشريف أحمد بن حمود بن محمد آل خيرات: تولى الإمارة بعد وفاة والده سنة 1233هـ/ 1819م، وكان على جانب من الطيبة واللين، ونال على إثر ذلك محبة القلوب. انتهت إمارته بعد استسلامه للجيش الذي أرسله محمد علي باشا سنة 1234هـ/ 1819م، حيث أُسِرَ في نهاية الأمر وأُرسل إلى مصر. يُنظر: العقيلي، محمد بن أحمد: «**تاريخ المخلاف السليماني**»، دار اليمامة، الرياض، ط2، 1402هـ/ 1982م، ج1، ص492 ـ 496.

(4) العمراني، «**التحفة**»، حوادث سنة 1233هـ/ 1818م.

(5) العمراني، «**التحفة**»، حوادث سنة 1234هـ/ 1819م.

(6) بنو الكلفود: من قبيلة الصليل، وهم قوم أهل رئاسة وشجاعة، استقلّ جدهم إبراهيم بن علي الكلفود بالحكم من وادي مور إلى الخضارية، وجرت له مع أئمة صنعاء ومع الشريف حمود بن محمد حروب ووقائع عدة، وصفي له الحكم واستقل به بعد موت الشريف. يُنظر: الوشلي، «**نشر الثناء**»، ج3، ص90 ـ 91.

(7) علي بن مجثّل: من أُمراء عسير، وفارس من فرسانها، تولّى الإمارة بعد وفاة ابن عمه الأمير سعيد بن مسلّط سنة 1242هـ/ 1827م، واستمر في الإمارة حتى توفي سنة 1249هـ/ 1834م، حيث قضى فيها سبع سنوات كانت كلها خيرات وبركات، فجُبلت القلوب على محبته، ولم تُصب الرعية بمصيبة بمثل وفاته. يُنظر: الحفظي، الحسن بن علي: «**مجموع في تاريخ** =

1249هـ/ 1833م[1].

وقد تطرق العمراني في حوادث سنة 1250هـ/ 1835م إلى انتصار الأمير عائض بن مرعي[2] على الحملة العسكرية التي أرسلها محمد علي باشا[3]، وأبرز العمراني في حوادث سنة 1251هـ/ 1836م نزول إبراهيم باشا إلى اليمن، كما تحدث عن وصول قوات يام إلى مدينة أبي عريش ووقوع العديد من المواجهات التي أوردها ضمن حوادث سنة 1252هـ/ 1837م، وسنة 1253هـ/ 1838م[4].

- **الشريف الحسين بن علي 1254هـ/1838م:**

سرد العمراني بداية تولي الشريف الحسين للإمارة، ثم حربه لبني الحارث[5]، وذكر في حوادث سنة 1255هـ/ 1839م ازدياد الفتنة بين باشا

= **عسير**»، تحقيق: علي الحفظي، علي آل قطب، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، (د.ت)، ص215 _ 218؛ النعمي، «**تاريخ عسير**»، ص212 _ 230.

(1) العمراني، «**التحفة**»، من حوادث سنة 1240هـ/ 1825م حتى سنة 1249هـ/ 1833م.

(2) عائض بن مرعي المغيدي: أول مَن تولى بلاد عسير من عشيرته، وهو من آل يزيد من بني مغيد، كان من رجال علي بن مجثل أمير عسير، ولما مرض ابن مجثل أشار بأن يخلفه عائض في سنة 1249هـ/ 1833م، خاض العديد من المعارك في المخلاف السليماني ومع أشراف الحجاز، امتدت مدة حكمه 24 عامًا توفي سنة 1273هـ/ 1857م. يُنظر: النعمي، «**تاريخ عسير**»، ص230 _ 259؛ الزركلي، «**الأعلام**»، ج3، ص241.

(3) محمد علي باشا: وُلد سنة 1183هـ/ 1769م بمدينة قولة في ألبانيا، عُرف بمحمد علي الكبير، يُعدُّ مؤسس الدولة الملكية في مصر، وأمام تصميم المصريين على اختيار محمد علي اضطر الباب العالي إلى إصدار فرمانٍ سنة 1220هـ/ 1805م بعزل خورشيد باشا وتعيين محمد علي واليًا على مصر، فعني بتنظيم حكومتها، واهتم بالجيش، كانت له عدة حملات ضد الدولة السعودية الأولى. وفي سنة 1257هـ/ 1841م أقرته الدولة العثمانية على حكم مصر وأن يكون وراثيًا لأولاده من بعده، توفي سنة 1265هـ/ 1849م. الزركلي، «**الأعلام**»، ج6، ص298 _ 299؛ غبور، منير؛ وعثمان، أحمد: «**محمد علي باشا عودة الذاكرة المصرية**»، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1432هـ/ 2011م، ص45، 47.

(4) العمراني، «**التحفة**»، حوادث سنة 1250هـ/ 1835م، وسنة 1251هـ/ 1836م، وسنة 1252هـ/ 1837م، وسنة 1253هـ/ 1838م.

(5) العمراني، «**التحفة**»، حوادث سنة 1254هـ/ 1838م.

مصر والسلطان عبدالمجيد[1] وما انتهت إليه. وعرّج العمراني في حوادث سنة 1256هـ/ 1840م على اجتماع الشريف الحسين بن علي مع الأمير عايض ابن مرعي وتعاونهما ضد الأتراك، وتطرَّق إلى توجُّه الشريف في العام ذاته إلى اليمن بعد رحيل الأتراك عنها، واستقراره في زبيد حيث قرر العديد من الإجراءات هناك[2].

وتناول العمراني أيضًا الأعمال العسكرية التي قام بها الشريف الحسين بن علي ضمن حوادث سنة 1257هـ/ 1841م، وسنة 1258هـ/ 1842م، وسنة 1259هـ/ 1843م، مختتمًا حديثه عن الأعمال التي قام بها في سنة 1260هـ/ 1844م[3].

2 - التراجم:

احتلت التراجم المرتبة الثانية في تصنيف الموضوعات عند العمراني حيث أولاها أهمية بالغة؛ والتراجم علم يختص بالتعريف عن حياة الأشخاص، وقد يزيد ذلك التعريف أو يقصر لأسباب عدة، إما لحالة العصر الذي كُتبت فيه الترجمة، أو لثقافة وعلم المترجَم له، أو لمكانة الشخصية المترجَم لها من كاتب الترجمة، ولا يمكن إغفال ندرة المعلومات التي جُمعت حول تلك الترجمة، وكذلك الدور البارز الذي حظي به المترجَم له في الحوادث التاريخية الواردة[4].

وقبل الإشارة إلى أسلوب العمراني في ترجمته للأعلام لا بدَّ من الأخذ

(1) السلطان عبدالمجيد بن محمود الثاني: تولّى الحكم بعد وفاة والده سنة 1255هـ/ 1839م، توفي سنة 1277هـ/ 1860م، عن عمرٍ يناهز الأربعة والخمسين عامًا. يُنظر: المحامي، محمد بن فريد بك: «**تاريخ الدولة العلية**»، تحقيق: إحسان حقي، دار النفائس، بيروت، 1401هـ/ 1981م، ص455 ـ 530.

(2) العمراني، «**التحفة**»، حوادث سنة 1256هـ/ 1840.

(3) العمراني، «**التحفة**»، من حوادث سنة 1257هـ/ 1841م، حتى سنة 1260هـ/ 1844م.

(4) حسن، محمد بن عبدالغني: «**التراجم والسير**»، مصر، دار المعارف، ط3، (د.ت)، ص9.

بالاعتبار مجموعة من المحددات التي يمكن إجمالها فيما يلي: الترتيب والتنظيم الذي اعتمد عليه أثناء تدوين التراجم، وطبيعة التراجم، وأُسس انتقائها؛ بالإضافة إلى عناصرها، وكيفية صياغتها.

وفيما يخص الترتيب والتنظيم الذي سار عليه العمراني عند الترجمة، نجد التباين والتفاوت كبيرًا جدًا، بحيث يصعب رسم المنهجية التي اعتمد عليها العمراني في عرضه، فهناك اختلافات من حيث الإطالة والإيجاز، وطريقة التنظيم والترتيب، وأسلوب العرض والسرد؛ فمنهجه غير منسجم وغير موحّد حتى على مستوى الطبقة الواحدة؛ سواءً من العلماء، أو الأمراء، أو الأشراف، وعلى سبيل المثال لا الحصر عندما ترجم للقاضي علي البهكلي[1] أورد فيه ما يقارب ثمانية أسطر[2]؛ بينما كانت ترجمته للقاضي محمد الشوكاني[3]، وكذلك المفتي عبدالرحمن الأهدل[4] موجزة لا تتجاوز السطر تقريبًا، وإذا كانت ترجماته للعلماء متفاوتة فإنها تتفاوت أيضًا حيال الشخصيات السياسية، ويمكن ملاحظة ذلك عند ترجمته للإمام المنصور علي[5] وابنه الإمام المهدي عبدالله، إذ أورد ترجمة الأول في حدود نصف صفحة[6]، في حين ترجم للآخر

(1) علي بن عبدالرحمن بن الحسن البهكلي: وُلد في بلدة ضمد سنة 1073هـ/ 1662م، ثم ارتحل إلى صعدة لطلب العلم، ثم عاد منها بعد استكمال دراسته، تفرغ للتدريس ونال عددًا من الإجازات على يد شيوخه، تولى وظيفة القضاء في مدينة صبيا، خلف العديد من المؤلفات، ثم رحل إلى اليمن فأدركته الوفاة بصنعاء في سنة 1114هـ/ 1702م. يُنظر: البهكلي، «**العقد المفصل**»، ص23.

(2) العمراني، «**التحفة**»، حوادث سنة 1214هـ/ 1799م.

(3) العمراني، «**التحفة**»، حوادث سنة 1250هـ/ 1834م.

(4) العمراني، «**التحفة**»، حوادث سنة 1250هـ/ 1834م.

(5) الإمام المنصور علي بن المهدي عباس: وُلد سنة 1151هـ/ 1738م، في مدينة صنعاء، وطلب العلم على يد علمائها، وفي سنة 1172هـ/ 1758م ولّاه والده ولاية مدينة صنعاء، واستمر فيها حتى تولى الإمامة بعد وفاة والده، وبقي في الإمامة حتى توفي سنة 1224هـ/ 1809م. يُنظر: الشوكاني، «**البدر الطالع**»، ج1، ص459 ـ 467.

(6) العمراني، «**التحفة**»، حوادث سنة 1224هـ/ 1809م.

في أقل من سطرين[1]، وهكذا تبدو هذه المنهجية سائدة على بقية التراجم على اختلافها وتنوعها.

أما عن طبيعة التراجم وأُسس انتقائها، فعلى الرغم من أنها وردت متفاوتة إلا أنها امتازت بالشمول؛ إذ انطوت تراجمه على طبقات متباينة ومتعددة من علماء[2]، وأمراء[3]، وأشراف[4]، وقادة[5]، ومشاهير وأعلام[6] وغيرهم. كما اتسمت أيضًا بالتنوُّع الزماني والمكاني الذي يُعدُّ من أهم مميزات الكتابة العلمية؛ حيث ترجم في فترات تاريخية متعددة، وأماكن جغرافية مختلفة؛ مثل: الحجاز، وعسير، واليمن، والمخلاف السليماني.

ولم يعتمد العمراني في كتابة الترجمة على منهج واحد، فقد يورد الاسم ثنائيًا، أو ثلاثيًا، أو رباعيًا، وربما زاد على ذلك، ويكون بعضها مختومًا بما اشتهر به صاحب الترجمة من لقب أو كنية. كما أورد في سائر التراجم سنة الوفاة؛ إلا أن غالب التراجم عنده غير شاملة لأهم عناصر الترجمة، وصياغاتها غير موحدة، ومتباينة فيما بينها تباينًا ملحوظًا[7].

---

(1) العمراني، «**التحفة**»، حوادث سنة 1251هـ/ 1835م.

(2) العمراني، «**التحفة**»، حوادث سنة 1209هـ/ 1795م، وسنة 1214هـ/ 1799م، وسنة 1223هـ/ 1808م، وسنة 1224هـ/ 1809م، وسنة 1248هـ/ 1832م، وسنة 1250هـ/ 1834م، وسنة 1251هـ/ 1835م، وسنة 1258هـ/ 1842م.

(3) العمراني، «**التحفة**»، حوادث سنة 1224هـ/ 1809م، وسنة 1227هـ/ 1811م، وسنة 1241هـ/ 1826م، وسنة 1249هـ/ 1833م، وسنة 1252هـ/ 1836م.

(4) العمراني، «**التحفة**»، حوادث سنة 1165هـ/ 1752م، وسنة 1198هـ/ 1784م، وسنة 1199هـ/ 1784م، وسنة 1254هـ/ 1838م، وسنة 1158هـ/ 1842م.

(5) العمراني، «**التحفة**»، حوادث سنة 1256هـ/ 1840م.

(6) العمراني، «**التحفة**»، حوادث سنة 1182هـ/ 1768م، وسنة 1251هـ/ 1835م، وسنة 1252هـ/ 1836م، وسنة 1253هـ/ 1837م، وسنة 1257هـ/ 1841م.

(7) العمراني، «**التحفة**»، حوادث سنة 1154هـ/ 1741م، وسنة 1165هـ/ 1752م، وسنة 1182هـ/ 1768م، وسنة 1198هـ/ 1784م، وسنة 1209هـ/ 1795م، وسنة 1214هـ/ 1799م.

3 - البناء والعمارة:

لم يقتصر المخطوط على تناول الحوادث السياسية والتراجم فقط؛ بل تناول موضوعات أخرى كالقلاع والحصون التي كان لها دور بارز في مجريات الحوادث آنذاك؛ ففي حوادث سنة 1156هـ/ 1743م ذكر هدم الشريف أحمد بن محمد لقلعة المعنق[1]. وفي حوادث سنة 1172هـ/ 1759م أورد أن الشريف محمد بن أحمد اختط قلعة أبي النورة[2]، وعمَّر فيها قصوره، وشيّد دوره، وأحيا بها محارثه[3]. وسجل في حوادث سنة 1178هـ/ 1764م إقامة حصن في مدينة ضمد[4]. ورصد في حوادث سنة 1219هـ/ 1804م إنشاء الشريف حمود بن محمد قلعة حصينة بالقرب من مور[5]. وذكر في حوادث سنة 1227هـ/ 1812م بناء الشريف حمود لقلعة المختارة، وأحيا حولها المنازل والبيوت، فلما مات لم تزل عمارتها في اضمحلال وخراب حتى انحلت[6]. وأشار أيضًا إلى عمارة الشريف حمود قلعةً في بلدة أم الخشب[7] عند سرده لحوادث 1230هـ/ 1815م[8].

أيضًا تطرَّق إلى عمارة الأرض وإقامة المزارع والبساتين؛ ففي حوادث سنة 1177هـ/ 1764م أورد العمراني أن الشريف محمد بن أحمد أحيا شريج[9]

(1) العمراني، «**التحفة**»، حوادث سنة 1156هـ/ 1743م.

(2) أبو النورة: تقع شمال شرق أبي عريش. يُنظر: البهكلي، «**خلاصة العسجد**»، هامش ص229.

(3) العمراني، «**التحفة**»، حوادث سنة 1172هـ/ 1759م.

(4) العمراني، «**التحفة**»، حوادث سنة 1178هـ/ 1764م.

(5) العمراني، «**التحفة**»، حوادث سنة 1219هـ/ 1804م.

(6) العمراني، «**التحفة**»، حوادث سنة 1227هـ/ 1812م.

(7) أم الخشب: على اسم الخشب، بلدة معروفة، وهي قاعدة قرى وادي بيش. يُنظر: العقيلي، «**المعجم الجغرافي**»، ص90.

(8) العمراني، «**التحفة**»، حوادث سنة 1230هـ/ 1815م.

(9) شريج: الشريج هو أرض شجراء، وشرْج الوادي مُنفسحُه، والجمع أشراج. يُنظر: العقيلي، «**المخلاف السليماني**»، ج1، ص401؛ ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج2، ص307.

البيض، وكان أغلب الأوقات يعمل في شريجَي البيض وخريم[1]، وأنشأ بستانًا في قرية البيض[2]، وكان يتحصل له من الشريجين جملة وافرة من الطعام، وعُمرت تلك القرية وازدهرت[3]. وفي حوادث سنة 1178هـ/ 1764م يُشير العمراني إلى أنه أُقِيم حصن في وادي ضمد بجواره أرضٌ زراعية واسعة[4].

ويذكر في سنة 1258هـ/ 1842م أن الشريف الحسين بن علي أقام قلعة وجعل بالقرب منها بستانًا يحتوي على العديد من المزروعات[5].

4 - الأسعار:

رصد العمراني في مصدره عددًا من مواسم الغلاء والقحط التي تعرَّضت لها منطقة المخلاف السليماني؛ ففي حوادث سنة 1158هـ/ 1745م ذكر أنَّ «الأمطار توالت ورخصت الأسعار حتى بيع حمل البعير[6] بريال[7]، وعلى هذا خمدت نار الفساد، وصلح الطول والعرض»[8]. ويذكر في حوادث سنة

(1) شريجا البيض وخريم: أحيا الشريف محمد بن أحمد شريج خريم في سنة 1173هـ/ 1760م، وأحيا شريج البيض سنة 1177هـ/ 1764م، وعمّر حوله البيوت، واختاره بدلًا عن أبي عريش، وسمّيت تلك القرية الزهراء، وكان أكثر إقامته بها يحرث شريجي البيض وخريم. يُنظر: البهكلي، «**خلاصة العسجد**»، ص301، 246.

(2) البيض: قرية على ضفة وادي جازان الشمالية. يُنظر: العقيلي، «**المعجم الجغرافي**»، ص109.

(3) العمراني، «**التحفة**»، حوادث سنة 1177هـ/ 1764م.

(4) العمراني، «**التحفة**»، حوادث سنة 1178هـ/ 1764م.

(5) العمراني، «**التحفة**»، حوادث سنة 1258هـ/ 1842م.

(6) حمل جمل: حمل الجمل الكامل 17 إلى 20 وزنة (230 إلى 270 كلغم). يُنظر: الجليلي، محمود: «**المكاييل والأوزان والنقود العربية**»، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1426هـ/ 2005م، ص124.

(7) الريال: شاع في اليمن الريال النمساوي، والريال الإمامي في صنعاء. يُنظر: البغدادي، الأب أنستاس ماري: «**النقود العربية وعلم النميات**»، المطبعة العصرية، القاهرة، 1357هـ/ 1939م، ص174 ـ 175.

(8) العمراني، «**التحفة**»، حوادث سنة 1158هـ/ 1745م.

1171هـ/ 1758م وقوع أزمة سميت بلكَّة ارتفعت خلالها الأسعار تدريجيًا، وشمل الغلاء أكثر النواحي، وحصل على أهل المخلاف شدة عظيمة، ومات من الجوع الكثير من الحيوانات، وجيء بالطعام من الجهات اليمنية كزبيد، وبلغ خلالها حمل البعير أربعين ريالًا في مدينة أبي عريش، وفي مدينة ضمد أغلى من ذلك[1]. وذكر العمراني وقوع غلاء في سنة 1172هـ/ 1759م سمي بحنّون، ارتفعت فيه الأسعار، ولم يدم طويلًا[2]. كما ذكر أيضًا وقوع غلاءٍ آخر في سنة 1177هـ/ 1764م في منطقة المخلاف فبلغ حمل البعير ستة عشر ريالًا، إلا أنه لم يدم طويلًا كسابقه[3].

ومما ذكر العمراني في ذلك أيضًا وقوع الغلاء في عدة سنوات متفرقة، كان منها حوادث سنة 1184هـ/ 1770م حيث وقع غلاء في الأسعار، ونُدرة الأطعمة، وعلّل سبب ذلك بما نال الرعايا من النهب، ووقوع الإعسار[4]. ثم أخبر في حوادث 1223هـ/ 1808م بوقوع غلاء لم يُعهد مثله، مات خلاله كثير من الناس من الجوع، وأُكلت الجيف[5]. وفي حوادث 1225هـ/ 1810م أورد أن الفتنة في غلاء الأسعار لم تنطفئ نارها منذ سنة 1224هـ/ 1809م إلا بعد أن أذن الله بزوالها في أواخر سنة 1225هـ/ 1810[6]. وذكر في حوادث سنة 1242هـ/ 1827م حدوث عسر وجوع وقحط، وأن سعر الطعام في ازدياد حتى خلت البلاد، ووصل سعر الصاع[7] ريالًا في بعض الأمكنة، فبلغ حمل البعير حينئذ ثمانين ريالًا، وهذا مما لم يعرف في ماضي الأزمنة[8].

---

(1) العمراني، «**التحفة**»، حوادث سنة 1171هـ/ 1758م.

(2) العمراني، «**التحفة**»، حوادث سنة 1172هـ/ 1759م.

(3) العمراني، «**التحفة**»، حوادث سنة 1177هـ/ 1764م.

(4) العمراني، «**التحفة**»، حوادث سنة 1184هـ/ 1770م.

(5) العمراني، «**التحفة**»، حوادث سنة 1223هـ/ 1808م.

(6) العمراني، «**التحفة**»، حوادث سنة 1225هـ/ 1810م.

(7) الصاع: مكيال يأخذ أربعة أمداد، وهو شبيه بالمكوك إناء مستطيل. يُنظر: الجليلي، «**المكاييل والأوزان**»، ص100.

(8) العمراني، «**التحفة**»، حوادث سنة 1242هـ/ 1827م.

5 - الكوارث والأوبئة والظواهر الفلكية:

ذكر العمراني في حوادث سنة 1241هـ/ 1826م انتشار مرض الجدري[1]، وأنه مات بسببه الكثير من الناس[2]، وسجل في حوادث سنة 1247هـ/ 1831م وقوع موت في مكة - أيام الحج - لسببٍ مجهول؛ حيث يكون الإنسان صحيحًا معافى، فيصيبه المرض بغتة فيموت، وقد قيل بأنه الطاعون[3]، وماتت بهذا المرض أعداد كثيرة[4]. وفي ذات السنة أيضًا يُشير إلى أنه وقع في اليمن مرضٌ متعدد الأسباب مات بسببه خلق كثير[5]، وكان الشريف محمد بن علي بن حيدر[6] قد حجَّ في تلك السنة ومات بعد إصابته بمرض الجدري[7]، ويذكر العمراني بأن خيري بن محمد[8] توفي في السادس من

(1) الجُدْري: بثور صغيرة تظهر على البدن وبعضها كبيرة، حمراء اللون تميل إلى البياض وتقيح سريعًا، وسببها حرارة الدم وتعفنه. يُنظر: التهانوي، محمد بن علي: «**موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**»، تحقيق: علي بن دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1417هـ/ 1996م، ج1، ص552.

(2) العمراني، «**التحفة**»، حوادث سنة 1241هـ/ 1826م.

(3) الطاعون: من حيث اللغةُ نوع من الوباءِ، وهو عند أهل الطب: ورم ردِيء قاتل يخرج معه تلهبُ شديد مؤلم جدًا يتجاوز المقدار في ذلك، ويصير حوله في الأكثر لون أسود أو أخضر، ويولى أمره إلى التقريح سريعًا، وفي أغلبه يحدث في ثلاثة مواضع في الإبط، وخلف الأذن، والأرنبة، وفي اللحوم الرخوة؛ وسببه دم رديء مائل إلى العفن والفساد. وقيل الطاعون كل مرض يعمُّ، والتحقيق أن بين الوباء والطاعون عمومًا وخصوصًا؛ فكل طاعون وباء، وليس كل وباء طاعون، وكذلك الأمراض العامة أعم من الطاعون فإنه واحد منها. والطواعين: خُرجاتُ وقُرُوح وأورام رديئة. يُنظر: ابن قيم الجوزية: محمد بن أيوب: «**زاد المعاد في هدي خير العباد**»، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط27، 1415هـ/ 1994م، ج4، ص36 - 37.

(4) العمراني، «**التحفة**»، حوادث سنة 1247هـ/ 1831م.

(5) العمراني، «**التحفة**»، حوادث سنة 1247هـ/ 1831م.

(6) محمد بن علي بن حيدر التهامي: وُلد سنة 1206هـ/ 1792م، كان من الشجعان وأصحاب الكرم، وتوفي سنة 1246هـ/ 1830م. يُنظر: زبارة، «**نيل الوطر**»، ج2، ص293.

(7) العمراني، «**التحفة**»، حوادث سنة 1247هـ/ 1831م.

(8) خيري بن محمد بن عمر: وُلد سنة 1214هـ/ 1799م، ونشأ في مدينة أبي عريش، قرأ على الحسن بن أحمد عاكش في النحو. وبرع في الأدب، وكان شاعرًا، وحسن الخط، كتب بيده العديد من المصاحف، والكتب العلمية، كان ملازمًا للشريف الحسين بن علي بن حيدر، =

شهر محرم في سنة 1259هـ/ 1843م بمرض الجدري[1].

وفي حوادث سنة 1258هـ/ 1842م يرصد العمراني وقوع حريق في مدينة الزهراء[2] في شهر جمادى الأولى، والذي يبدو أنه تمدد وعمَّ مناطق متعددة ومختلفة؛ إذ وقع في مدينة أبي عريش فكان جملة ما أحرق فيها نحو ألفي بيت، ووقع في مدينة الزيدية[3]، ومدينة باجل[4]، ووصل أيضًا إلى مدينة الحديدة[5]، ومدينة بيت الفقيه[6]، وقد ألحق أضرارًا بالغة بهذه المدن[7]، ويأتي وصف العمراني هنا مبالغًا فيه، إذ كيف يمتد ذلك الحريق بين هذه المدن رغم بعد المسافة بينهما، إضافة إلى أن طبيعة المنطقة لا تساعد على ذلك التمدد.

= توفي في مدينة زبيد، وقد اختلف العمراني مع عاكش في تحديد شهر وسنة الوفاة، فيذكر العمراني بأنها كانت في شهر محرم سنة 1259هـ/ 1843م؛ بينما يذكر عاكش في عقود الدرر بأنه توفي في شهر جمادى الأولى سنة 1257هـ/ 1841م؛ ولعل ما يؤكد صحة رواية عاكش في تاريخ وفاته قوله: «وقد زرته أيام مرضه وبشّرته بالعافية، فرد عليّ بأن هذا الجدري مرض الموت». يُنظر: العمراني، «**التحفة**»، حوادث سنة 1259هـ/ 1843م؛ عاكش، «**عقود الدرر**»، ص309 ـ 315؛ الشعفي، أحمد بن محمد: «**لآلئ الدرر في تراجم رجال القرن الثالث عشر**»، طُبع بموافقة وزارة الإعلام، جدة، 1412هـ/ 1991م، ص145 ـ 146.

(1) العمراني، «**التحفة**»، حوادث سنة 1259هـ/ 1843م.

(2) الزهراء: أحياها الشريف محمد بن أحمد واختارها بدلًا عن أبي عريش، وأحدث فيها بستانًا، زرع فيه العديد من النباتات والثمرات. يُنظر: البهكلي، «**خلاصة العسجد**»، ص301.

(3) الزيدية: من مدن تهامة اليمن، تقع شمال الحديدة بمسافة 65 كيلًا، وأراضي الزيدية من أوسع المناطق الزراعية في تهامة، وتسقيها مياه وادي سُردد. يُنظر: المقحفي، «**معجم البلدان والقبائل**»، ج1، ص755.

(4) باجل: مدينة تهامية في الشمال الشرقي من مدينة الحديدة بمسافة 47 كيلًا. يُنظر: المقحفي، «**معجم البلدان والقبائل اليمنيّة**»، ج1، ص112.

(5) الحديدة: تمت الترجمة لها سابقًا.

(6) بيت الفقيه: مدينة يمنية مشهورة جنوب شرق الحديدة، عُرفت بهذا الاسم نسبة إلى الفقيه أحمد بن موسى بن عُجيل، وكانت تُعرف باسم كثيب الشوك، وقد اشتهرت بوجود عدد من رجالات علوم الدين؛ لذلك قصدها الطلاب من كل ناحية. كما اشتهرت بالعديد من المصنوعات، وتشتهر أيضًا بخصوبة أرضها، ووفرة إنتاجها الزراعي. يُنظر: المقحفي، «**معجم البلدان والقبائل**»، ج2، ص1221.

(7) العمراني، «**التحفة**»، حوادث سنة 1258هـ/ 1842م.

ولم يكتف العمراني بذلك؛ بل رصد أيضًا بعض الظواهر الفلكية الغريبة مثل قوله في حوادث سنة 1259هـ/ 1843م «وفيها ظهر ليلة الاثنين خامس شهر صفر، وذلك في الأفق الغربي، حين بدا الليل وجلا الجوّ وأسفر، شعاع مستطيل نحو الأفق استدام أيامًا وأوقع الناس في الحديث عنه يمنًا وشامًا، ولم يذكر أحد أنه قد عهده ولا وجدنا من يذكر عن تحقيق رصده»[1].

6 - العقوبات:

تناول العمراني بعض العقوبات مثل عقوبة الخازوق، فقال عن الشريف محمد بن أحمد أنه أحدث هذه العقوبة وعاقب بعض العبيد ورجلين من العامة، وهي من العقوبات المستخدمة لدى الأتراك؛ والخازوق خشبة طولها قريب من القامة، ومنتهاها حديد مرهف، يجلس عليها المعذب حتى تنفذ إلى أمعائه، وإن قام توفي على إثر ذلك، وإن بقي جالسًا عليها يُعذَّب[2].

---

(1) العمراني، «**التحفة**»، حوادث سنة 1259هـ/ 1843م.

(2) العمراني، «**التحفة**»، حوادث سنة 1182هـ/ 1768م.

ثالثًا: مصادره

تُشكِّل المصادر والموارد[1] التاريخية أهمية قصوى للمؤرخ، باعتبارها الزاد المعرفي الذي يُغذّي منه المؤرخ كتابته التاريخية، وكلما كانت الكتابة التاريخية هذه أو تلك تعتمد على موارد متنوعة ومختلفة كانت الكتابة التاريخية أكثر ثراءً وفائدة وموضوعية.

وإذا نظرنا إلى مصادر تحفة أفكار الخيرات سنجدها تنوَّعت ما بين مصدر معاصر لما كتب، ومصدر شاهد على ما يقول، ومشاهدات شخصية من المؤلف، وقد أحال العمراني عند توثيقه إلى المظان الأصلية التي استقى منها مادته في بناء تاريخه فيقول: «وقد بنيت أمري على ذكر ما تيسر، وأتيت بما يستطاب مما نحن فيه وما مر، وآثرت ما يتأرَّج منه الجانب بمسك وعنبر إلى دولة الشريف محمد بن أحمد»[2]، ثم أشار بعد هذا إلى المصادر التي اعتمد عليها في تدوين تاريخه فقال: «اعتمدت على ما حرره فيها صاحب خلاصة العسجد، وحدّثني بكثير من الوقعات فيها أمير المؤمنين الحسين يأثرها عمن تلقاها من أهله الثقات وقبض عليها باليدين»[3]؛ مخالفًا بهذا كثيرًا من كُتَّاب عصره الذين يستغنون - في أغلب الأحيان - عن الكشف

(1) المصادر والموارد: هي مواد تُقدَّم من قبل شخص أو مجموعة أشخاص منخرطين في الحدث المراد دراسته بشكل مباشر، إما مشاركين أو شهودًا، وتُعدُّ هذه المصادر الدليل الذي يعتمد عليه المؤرخون ليصفوا لنا الماضي ويُفسِّروه، ويأتي بعض هذه المصادر في كتب مؤلفة، أو وثائق مكتوبة؛ مثل: الرسائل، واليوميات، والمقالات، والصحف، والمجلات، والخطب، والمذكرات، والاتفاقيات الدولية، والإحصاءات الرسمية، وشهادات الزواج، والميلاد، والوفاة، ويمكن أن تُعدُّ الروايات الشفهية أيضًا من المصادر لدراسة التاريخ المعاصر، فبتفحّصهم للمصادر يكسب المؤرخون نظرة معمقة لأفكار الناس، وتصرفاتهم، وخبراتهم في الماضي. يُنظر: رامبلا، ماري لين: «**دليل الكتابة التاريخية**»، ترجمة: تركي بن فهد آل سعود؛ ومحمد بن عبدالله الفريح، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، 1434هـ/ 2013م، ص26.

(2) العمراني، «**التحفة**»، المقدمة.

(3) العمراني، «**التحفة**»، المقدمة.

الكامل عن مصدر أخبارهم، أو يشيرون إليها إشارات موجزة[1].

والواقع أن العمراني لم يُعاصر جميع الحوادث التي كتب عنها؛ فقد كانت ولادته في سنة 1194هـ/ 1780م في صنعاء؛ أي: في فترة الصراع القائم بين أبناء الشريف محمد بن أحمد على الإمارة، وقد بقي في اليمن حتى سنة 1250هـ/ 1834م.

وعليه؛ فإن الحوادث التي كتب عنها العمراني في تاريخه حتى وقت خروجه من مدينة صنعاء سنة 1250هـ/ 1834م لم يكن شاهدًا عليها بنفسه؛ وإنما اعتمد فيه حتى حوادث سنة 1184هـ/ 1770م على ما ورد عند عبدالرحمن البهكلي في كتابه خلاصة العسجد، ويؤيد ذلك قوله: «وهذا ما تضمنته خلاصة العسجد، وعنده وقف قلم التسيير... وذكرت من انتظمه سلك الإمارة، وإن لم أقف على أخباره على شيء بدليل ولا أمارة»[2].

وكذلك في الحوادث الواردة بعد سنة 1184هـ/ 1770م حتى سنة 1254هـ/ 1838م لم يقف عليها بنفسه، رغم معاصرته لها، وقد اعتمد على ما أخبره بها الشريف الحسين، أو ما نقله عن الشيخ الحسين بن علي مجلي[3]، ومن الأمثلة على ذلك قوله في أحد الحوادث: «ولم يكن عند شيخنا الحسين حقيقة تفصيله، ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾[4]»[5].

وبعد أن تولى الشريف الحسين الولاية سنة 1254هـ/ 1838م طلب من العمراني القدوم إليه من مكة[6]، من هنا يمكن القول بأن الحوادث

(1) مصطفى، شاكر: «**التاريخ العربي والمؤرخون**»، دار العلم للملايين، بيروت، ط3، 1403هـ/ 1983م، ج1، ص378.

(2) العمراني، «**التحفة**»، نهاية حوادث سنة 1184هـ/ 1770م.

(3) سيتم التعريف به في الصفحات القادمة.

(4) [سورة الإسراء، الآية: 36].

(5) العمراني، «**التحفة**»، نهاية حوادث سنة 1184هـ/ 1770م.

(6) عاكش، «**عقود الدرر**»، ص109.

الواردة في كتابه منذ وصوله إلى مدينة أبي عريش حتى نهاية تاريخه في سنة 1260هـ/ 1844م[1] كان واقفًا عليها بنفسه، ومعاصرًا لما كتب فيها، فهو بذلك شاهد عيان لتلك الحوادث.

وبناءً على ما سبق يمكن تلخيص المصادر التي اعتمد عليها مخطوط تحفة أفكار الخيرات في الآتي:

1 - خلاصة العسجد في حوادث دولة الشريف محمد بن أحمد:

لمؤلِفه: عبدالرحمن بن الحسن البهكلي[2]، وُلد في مدينة ضمد سنة 1148هـ/ 1735م في عهد إمارة الشريف أحمد بن محمد آل خيرات، نشأ يتيمًا إذ توفي والده سنة 1155هـ/ 1742م وعمره سبعة أعوام[3]، ثم رحل إلى مدينة زبيد وطلب العلم على يد علمائها، وبعد ذلك رحل إلى الحرمين لطلب العلم، وُصِف بأنه نادر زمانه في الذكاء[4]، تولى القضاء في مدينة أبي عريش وسائر جهاتها أيام إمارة الشريف محمد بن أحمد[5] تحت نظر إمام صنعاء المهدي عباس؛ لأن المخلاف في تلك الفترة كان تابعًا لأئمة اليمن[6]، عُزل سنة 1189هـ/ 1775م فترة إمارة الشريف الحسن بن أحمد[7]، ثم أُعيد لها مرة أخرى واستمر فيها حتى إمارة الشريف حمود أبو مسمار[8]، تخرَّجت على

(1) العمراني، «**التحفة**»، حوادث سنة 1260هـ/ 1844م.

(2) العمراني، «**التحفة**»، حوادث سنة 1224هـ/ 1809م.

(3) البهكلي، «**خلاصة العسجد**»، ص58، 120.

(4) زبارة، «**نيل الوطر**»، ج2، ص26.

(5) الوشلي، «**نشر الثناء الحسن**»، ج3، ص10.

(6) عاكش، «**عقود الدرر**»، ص360.

(7) الشريف حسن بن أحمد بن محمد: دخل في مواجهات عدة مع أبناء أخيه الشريف محمد، وقد تولى الإمارة مرة واحدة سنة 1188هـ/ 1774م واستمر فيها حتى سنة 1190هـ/ 1776م، ثم تولّاها مرة أخرى إلى الشريف أحمد. يُنظر: البهكلي، «**نزهة الظريف**»، ص91 ـ 104.

(8) البهكلي، «**نزهة الظريف**»، ص98.

يده جماعة من علماء المخلاف السليماني، وكان يُعدُّ إمام العلوم، إذ لم يبقَ من الفنون شيء إلا وله فيه اليد الطولى[1]، توفي سنة 1224هـ/ 1809م[2].

وفي ضوء ذلك يُعدُّ عبدالرحمن بن الحسن البهكلي من العلماء المبرزين الذين أسهموا في نهوض الحركة العلمية والأدبية في جنوب غرب شبه الجزيرة العربية، مخلفًا تراثًا علميًا في ميادين وعلوم شتى[3]، منها على وجه الخصوص كتابه خلاصة العسجد الذي دوّن فيه حوادث المخلاف السليماني منذ قيام إمارة آل خيرات في سنة 1141هـ/ 1728م، متوقفًا عند انتهاء حوادث سنة 1184هـ/ 1770م؛ حيث أرّخ لما يقارب أربع وأربعين سنة شملت فترة إمارة الشريفين أحمد بن محمد وابنه الشريف محمد[4]؛ ومما يميّز كتابه أنه شاهد عيان على كثيرٍ مما دوّن، عطفًا على ذلك المكانة المرموقة التي كان يتمتع بها لدى أسرة آل خيرات، وتوليه منصب القضاء الذي مكّنه أيضًا من الاطلاع على العديد من الأخبار التي لم تكن بطبيعة الحال متاحة لغيره[5].

2 - الشريف الحسين بن علي آل خيرات:

يُعدُّ المصدر الثاني الذي اعتمد عليه العمراني في كتاباته لحوادث ما بعد سنة 1184هـ/ 1770م حتى سنة 1254هـ/ 1838م لكونه مصدرًا معاصرًا للحوادث، وناقلًا عمّن قام على الحوادث بنفسه؛ وبطبيعة الحال لا يمكن إغفال المكانة الكبيرة التي يحظى بها الشريف الحسين في أسرة آل خيرات؛ مما يجعله مصدرًا قويًا تفرَّد به العمراني على غيره من كُتّاب عصره.

(1) عاكش، «**عقود الدرر**»، ص357 ـ 363.

(2) العمراني، «**التحفة**»، حوادث سنة 1224هـ/ 1809م.

(3) عاكش، «**عقود الدرر**»، ص360.

(4) البهكلي، «**خلاصة العسجد**»، ص13.

(5) البهكلي، «**نزهة الظريف**»، ص39.

3 - الشيخ الحسين بن علي فتحي مجلي:

كان محبًا للعلم والمعرفة، ومهتمًا بأهل الفضل ومتعلقًا بهم، على جانب كبير من التديّن، وكان محافظًا على الصلاة، والصيام، والأعمال الصالحة، صحب في بداية أمره السيد الحسن بن خالد حتى وفاته، وعمل أيضًا في خدمة الشريف علي بن حيدر، وكان يُجيد العمل في أغلب شؤونه، ويُعد على جانب كبير من الصلاح والصبر في تعامله مع الرعية، وعدلًا في الفصل بينهم. وبعد وفاة الشريف علي بن حيدر، وتولّي الشريف الحسين الولاية بعد والده، استعان بالشيخ الحسين وقلده الأعمال الكبيرة، فعظمت سيادته، وزادت هيبته[1]. وقد أشار العمراني إلى الاستعانة برواياته في تاريخه وذلك عند قوله: «وقد أخبرني بما تراه عمن رواه، وكثير مما وقع في أيام عمري عرفتُ ظاهرًا منه، ولم أتفحص باطنه، ولم أتصفح ما رواه، شيخنا صورة الصدق والوفاء... الحسين بن علي بن فتحي مجلي»[2].

4 - المشاهدات الشخصية:

تأتي مشاهدات العمراني للحوادث ووقوفه عليها من المصادر التي اعتمد عليها تدوينه التاريخي؛ لكونه يُعدُّ معاصرًا للحوادث الواردة منذ سنة 1254هـ/ 1838م حين قدم من مكة إلى منطقة المخلاف السليماني بدعوة من الشريف الحسين[3] حتى حوادث سنة 1260هـ/ 1844م تلك السنة التي انتهى إليها مخطوطه.

5 - مصادر أخرى:

لم يُشر العمراني إلى مصادر اعتمد عليها غير المذكورة أعلاه إلا في مواضع قليلة عند استشهاده بقصائد شعرية أو روايات تاريخية،

---

(1) عاكش، «**الديباج الخسرواني**»، ص500 ـ 501.

(2) العمراني، «**التحفة**»، نهاية حوادث سنة 1184هـ/ 1770م.

(3) عاكش، «**عقود الدرر**»، ص567.

ويمكن إجمالها في الآتي:

- الأول: أورد قصيدة نسبها إلى حسن بن أحمد مهنئًا فيها الشريف الحسين بن علي عندما انتصر على قبائل يام[1]، وبعد التقصي عنها اتضح بأنها للحسن بن أحمد عاكش الضمدي[2].

- الثاني: قصيدة أوردها بعد وقوع حريق في مدينة الزهراء وقت دخول الشريف الحسين إليها[3]، نسبها إلى مجهول وذلك عند قوله: «فقال فيه بعض من يحب الفأل»[4].

- ثالثًا: رواية استشهد بها العمراني بعد حديثه عن أحد مصادره، ولم يُبيِّن مصدرها، غير أن جملة من المصادر التاريخية أوردتها في كتاباتها[5]، وذلك في قوله: «قال عمر بن عبدالعزيز[6]، رحمه الله، لما

(1) العمراني، «**التحفة**»، حوادث سنة 1260هـ/ 1844م.

(2) النعمي، «**حياته وشعره**»، ص630 ـ 631.

(3) العمراني، «**التحفة**»، حوادث سنة 1258هـ/ 1842م.

(4) العمراني، «**التحفة**»، حوادث سنة 1258هـ/ 1842م.

(5) يُنظر: ابن عساكر، علي بن الحسن: «**تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو احتاز بنواحيها من وارديها وأهلها**»، تحقيق: عمر بن غرامة، دار الفكر، دمشق، 1415هـ/ 1995م، ج61، ص351؛ الجوزي، يوسف بن قِزْأُوغلي: «**مرآة الزمان في تواريخ الأعيان**»، مجموعة من المحققين، دار الرسالة العلمية، دمشق، 1434هـ/ 2013، ج11، ص50؛ المزي، جمال‌الدين بن يوسف: «**تهذيب الكمال في أسماء الرجال**»، تحقيق: بشار عواد، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1413هـ/ 1992م، ج29، ص218؛ الذهبي، محمد بن أحمد: «**تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال**»، تحقيق: غنيم بن عباس غنيم، الفاروق للطباعة والنشر، القاهرة، 1425هـ/ 2004م، ج9، ص172.

(6) عمر بن عبدالعزيز بن مروان بن الحكم: وُلد سنة 61هـ/ 681م، كان قبل خلافته أميرًا على المدينة، تولّى الخلافة بعهد من ابن عمه سليمان من دون علمه، فلم يكن يسعى لها أو يريدها، كان عابدًا زاهدًا فترة خلافته، وحرَّم على نفسه أن يأخذ من بيت المال شيئًا، وامتاز عهده بكثير من الإصلاحات، وعزل الولاة الظالمين، فكان لصلاحه وتقواه دور في جعله خامس الخلفاء الراشدين، توفي سنة 101هـ/ 720م. يُنظر: ابن جبريل، حياة بن محمد: «**الآثار الواردة عن عمر بن عبدالعزيز في العقيدة**»، عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، 1423هـ/ 2002م، ج1، ص54؛ العسيري، أحمد معمور: «**موجز التاريخ الإسلامي** =

كتب إليه ميمون بن مهران[1] يستعفيه عن خراج الجزيرة، وقضائها، ويقول: كلفتني ما لا أطيق فأجاب عليه أجْب الخراج الطيب، واقض ما استبان لك، فإن التبس عليك أمر فارفعه إليَّ فإن الناس لو كانوا إذا كثر عليهم شيء تركوه، ما قام لهم دين، ولا دنيا»[2].

- رابعًا: عند ترجمته للعلامة إبراهيم بن محمد المزجاجي[3]، أشار العمراني إلى أن هناك من آل المزجاجي من ذكرهم ابن حجر العسقلاني[4] في تاريخه حيث يقول: «ذكر ابن حجر العسقلاني في تاريخه من هو عنده نبيل»[5]؛ وبعد التقصي في كتابات ابن حجر العسقلاني نجد أنه يقصد محمد بن محمد أبي القاسم بن عبدالله الزبيدي الذي ذكره ابن حجر في ذيل الدرر الكامنة، بأنه كان كثير العبادة والتقشف والتدين، حسن الوساطة، لقيه في زبيد وَسَمع عليه شيئًا في علم الحديث، توفي وعمره 76سنة[6].

= **منذ عهد آدم عليه السلام إلى عصرنا الحاضر**»، (ب.ن)، الرياض، 1417هـ/ 1996م، ص164.

(1) ميمون بن مهران: أبو أيوب، مولى بني أسد، يُعدُّ من أهل الجزيرة، سمع عن ابن عمر، وابن عباس، وأبي الدرداء، وروى عنه ابنهُ، وجعفر بن برْقان، والأعمش، وُلد سنة 40هـ/ 660م، وتوفي سنة 118هـ/ 736م. يُنظر: ابن الأثير، مجدالدين أبو السعادات: «**جامع الأصول في أحاديث الرسول**»، تحقيق: بشير عيون، دار الفكر، دمشق، (د.ت)، ج12، ص920.

(2) العمراني، «**التحفة**»، نهاية حوادث سنة 1184هـ/ 1770م.

(3) إبراهيم بن محمد المزجاجي: وُلد سنة 1212هـ/ 1798م، في مدينة زبيد، جدَّ في طلب العلوم، وقام بالتدريس في مسجد الأشاعر، فكانت ترد عليه المسائل من كل جهة فيجيب عنها، وله العديد من المؤلفات، توفي سنة 1265هـ/ 1849م. يُنظر: عاكش، «**حدائق الزهر**»، ص244 ـ 245.

(4) أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني: وُلد بالقاهرة في سنة 773هـ/ 1372م، نشأ يتيمًا حيث توفي والده وهو في الرابعة من عمره، حفظ القرآن وعمره تسع سنين، كان محبًا للأدب والشعر، أصبح حافظ الإسلام في عصره، له العديد من المصنفات، مثل: «**فتح الباري شر صحيح البخاري**»، و«**الإصابة في تميز الصحابة**»، توفي في سنة 852هـ/ 1449م. يُنظر: الحنفي، أحمد رضا خان: «**التعليقات الرضوية على تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني**»، تحقيق: محمد بن حسان رضا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1442هـ/ 2021م، ص19 ـ 20.

(5) العمراني، «**التحفة**»، حوادث سنة 1258هـ/ 1842م.

(6) ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين بن أحمد: «**ذيل الدرر الكامنة**»، تحقيق: عدنان درويش، =

رابعًا: منهجه وأسلوبه

أنشأ العمراني مقدمة لمصدره كغيره من مؤرخي المخلاف السليماني[1]، ذكر فيها أهمية العلوم؛ وهي: علم القرآن، واللغة العربية، والسُّنة النبوية، وعلم الكلام، وأصول الدين، وعلم أصول الفقه، والأصول الشرعية، وعلم التاريخ، وعلم الطب[2].

وحيال علم التاريخ[3] فإن العمراني يعرّفه بقوله: «إن علم التاريخ لما كان متعلقًا بما ينتظمه سمط سلك الحدوث، موضوعًا لمعرفة الوقائع المحددة في تضاعف الأيام، وكيف تنقضي، وكم تروث[4]، كان منهاجًا مفتوحًا لمن سلك، ومعراجًا منصوبًا لمن ارتقى السَّمْكُ[5]، ومن اقترى الدرك»[6].

= المطبعة العربية، القاهرة، 1412هـ/ 1992م، ص305 ـ 306.

(1) البهكلي، «**العقد المفصل**»، ص26 ـ 27؛ البهكلي، «**خلاصة العسجد**»، ص84 ـ 87؛ عاكش، «**الديباج الخسرواني**»، ص39 ـ 44.

(2) العمراني، «**التحفة**»، المقدمة.

(3) مفهوم علم التاريخ: هو فن يبحث عن وقائع الزمان من حيث توقيتها، وموضوعه الإنسان والزمان، ويمكن تقسيم المؤلفات التي اعتنت بفلسفة التاريخ إلى ثلاثة أنواع:
الأول: هو الألصق بمفهوم الفلسفة التقليدية، ويرمي إلى الكشف عن منطق باطني يُوحِّد أغراض الحوادث، ويوجهها نحو تحقيق غاية مرسومة.
الثاني: يعكف على المقارنة بين الوقائع، مميزًا المهم منها عن التافه بالنظر إلى مفهوم محوري يمثل قيمة خلقية؛ مثل: الدولة، أو الحضارة، أو الحرية، أو العدالة، أو المساواة.
الثالث: يعتمد على الاستقراء، ولا يكاد يختلف عن التاريخ المقارن، ويبحث عن الظواهر المتواترة والدورية (الدول والثورات) في أحوال الشعوب والأقوام. يُنظر: حران، تاج السر أحمد: «**المدخل إلى علم التاريخ**»، مكتبة الرشد، الرياض، 1424هـ/ 2003م، ص13؛ العروي، عبدالله: «**مفهوم التاريخ**»، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط4، 1426هـ/ 2005م، ص176.

(4) تروث: أبطأت. ريث، الريث: الإبطاءُ. راث يريث ريثًا أبطأ. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج2، ص157.

(5) السَّمْكُ: السقف، وقيل: هو أعلى البيت إلى أسفله، والسّمك: القامة من كل شيء بعيد. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج10، ص444.

(6) العمراني، «**التحفة**»، المقدمة.

وذكر في مقدمته أن تأليفه لهذا الكتاب جاء بعد قدومه إلى مدينة أبي عريش فترة ولاية الشريف الحسين بن علي، وكان الهدف من ذلك تخليدًا لذكرى إمارة أشراف آل خيرات في صحائف الدهور[1]، ثم عرّج فيها على ذكر المصادر التي استفاد منها في بناء مادته العلمية[2]، وختم مقدمته بذكر عنوان كتابه بقوله: «وسميته تحفة أفكار الخيرات بأخبار دولة آل خيرات»[3].

وعند النظر إلى المنهج التاريخي[4] عند العمراني نجده سار فيه على منهج أسلافه المؤرخين في مجال الكتابة التاريخية، فقد سار على النظام الحولي[5] وجعله أساسًا في ترتيب حوادثه؛ حيث يضع تحت كل سنة

(1) العمراني، «**التحفة**»، المقدمة.

(2) العمراني، «**التحفة**»، المقدمة.

(3) العمراني، «**التحفة**»، المقدمة.

(4) المنهج التاريخي: يُعرف بأنه منهج تُعوِّل عليه العلوم التي تدرس الماضي بسجلاته ووثائقه، ويعتمد هذا المنهج على الجمع، والانتقاء، والتصنيف، وتأويل الوقائع، ومن ثم كان العمل الأول للمؤرخ هو الاهتداء إلى الواقعة التي اختفت في الماضي والتثبت منها؛ إذ إنها نقطة البدء في المنهج التاريخي، وتعقبها في الوثيقة، وتتناول الوثائق بالدراسة والتحليل عملًا نقديًا بالدرجة الأولى؛ أما العمل الثاني للمؤرخ فهو عملية التركيب التاريخي حين ندمج الوقائع في مجموع حضاري شامل يدور في نفس الوقت في سياق زمني واحد، وهنا يثير التاريخ والعمل بالمنهج التاريخي نقاشًا حول بعض التصورات التي تهتم بها فلسفة العالم؛ مثل: فكرة اتصال التاريخ، ومنطق التاريخ، والفهم والتفسير لما بين الوقائع من وجوه للشبه أو الاختلاف، والسبب، والنتيجة، والحتمية التاريخية، ومدى تحقق الموضوعية في دراسة التاريخ، ووضعية التاريخ. يُنظر: العسكري، عبود عبدالله: «**منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية**»، دار النمير، دمشق، ط2، 1425هـ/ 2004م، ص6 ـ 7.

(5) النظام الحولي: وهو الذي يعتمد سرد الحوادث بحسب السنين، فيبدأ كل قسم بحوادث سنة من السنين، فإذا انتهت السنة افتتح قسمًا جديدًا بعنوان: «حوادث سنة كذا»، أو: «ثم دخلت سنة كذا»، فتأتي فيه الحادثة التاريخية التي امتدت إلى أكثر من سنة مقطعة غير متصلة، فقبل أن ينتهي المؤرّخ من تفصيل الحادثة التي امتدت إلى أكثر من سنة يُدخِل في الأثناء أخبارًا عن حوادث أخرى تداخلت معها زمنيًا، ويؤخر تتمة الحادثة الأولى إلى القسم الخاص بحوادث السنة اللاحقة، وقد سار على هذا المنهج الطبري، وابن الجوزي، وابن كثير. يُنظر: عبدالحميد، صائب: «**علم التاريخ ومناهج المؤرخين في علم التاريخ**»، نشأة وتدوينًا =

الحوادث الواردة فيها، بالرغم من أن الحادثة قد تستغرق عدة سنوات إلا أنه لا يوردها دفعة واحدة؛ بل يتتبع تطورها على مدار السنوات، ومن الأمثلة على ذلك المنافسة التي قام بها الشريف حوذان ضد ابن أخيه الشريف محمد بن أحمد حول تولي الإمارة، فقد بدأ في ذكرها ضمن حوادث سنة 1155هـ/ 1742م، واستمر في تتبع تطوراتها خلال السنوات والمواجهات العديدة التي حصلت بينهم حتى انتهى أمرها بتدبير مقتل الشريف حوذان، حيث أوردها ضمن حوادث سنة 1163هـ/ 1750م[1]. وأيضًا حرص العمراني ألّا يتخلّف عن ذلك المنهج المتبع لديه في التدوين، وهذا ما يلاحظ في الحوادث الواردة سنة 1175هـ/ 1762م المتعلقة بالشريف ظافر[2] عندما كتب له إمام اليمن القدوم إليه، وقابل الشريف ظافر ذلك بالطاعة، ووصل إلى صنعاء، حيث استدرك العمراني وأحال على سنة 1179هـ/ 1765م، فقال ما نصه: «وسيأتيك ما وقع في الشفاعة سنة تسع وسبعين ومائة»[3].

كما نجده في غالب منهجه يعتمد في البداية على ذكر السنة، ثم يورد الحوادث الواردة فيها، وقد استقصى في مواضع عدة ذكر الشهر الذي وقعت فيه؛ مثل قوله: «ومكث على ذلك إلى شهر رمضان المكرم»[4]، وعند قوله:

= ونقدًا وفلسفة، ومناهج كبار مؤرخي الإسلام، مركز الغدير، بيروت، ط2، 1429هـ/ 2008م، ص152 ـ 153.

(1) العمراني، «**التحفة**»، حوادث سنة 1155هـ/ 1742م، حتى سنة 1163هـ/ 1750م.

(2) الشريف ظافر بن الحسين بن محمد آل خيرات: تولى مدينة صبيا وارتفع شأنه؛ غير أن خلافه مع الشريف محمد بن أحمد أدى إلى عزله وتوليتها ابنه الشريف أحمد بن محمد، من هنا خرج الشريف ظافر من البلاد، ولم يعد إليها إلا في فترة إمارة الشريف أحمد بن محمد. يُنظر: العنقاوي، أحمد ضياء بن محمد: «**معجم أشراف الحجاز في بلاد الحرمين**»، مؤسسة الريان، بيروت، 1426هـ/ 2005م، ج1، ص364.

(3) العمراني، «**التحفة**»، حوادث سنة 1175هـ/ 1762م.

(4) العمراني، «**التحفة**»، حوادث سنة 1185هـ/ 1771م.

«في شهر رجب الأصم»[1]، وقوله: «في آخر شعبان منها»[2]، وربما يذهب إلى أبعد من ذلك ويحدد اليوم الذي وقع فيه الحدث؛ مثل قوله: «في يوم الأربعاء، رابع شهر ذي القعدة الحرام، سنة أربع وخمسين ومائة وألف»[3]. وفي أخرى يذكر: «وهو الثالث والعشرون من جمادى الأولى يوم الأحد»[4]، وكذلك: «ثم تقدم الشريف للحرب يوم الاثنين»[5]، وقوله: «وصل إلى أبي عريش في يوم عرفة»[6]، وقد تبلغ الدقة عنده في أحيان أخرى إلى تحديد توقيت ذلك الحادث من اليوم نفسه، ومن ذلك قوله: «وفتحوا الحرب من وقت شروق الشمس»[7]، وقوله: «وقصد الشريف حوذان محطة ابن أخيه ثالث جمادى الأولى بعد العصر»[8]، ويقول: «قبل صلاة العشاء في رمضان»[9]، وأيضًا يذكر: «حتى آذنت الشمس بغروب فانكفت بوقود عسكر الليل»[10]، وفي أحيان كثيرة يورد الحوادث بشكل مبهم دون تحديد في أي شهر وقعت، وذلك عند قوله: «وفيها» أي: السنة التي أوردها في بداية الحوادث[11].

وبيَّن العمراني بأن ثمة سنوات لا يوجد ما يُكتب فيها، أو يستحق أن

(1) العمراني، «التحفة»، حوادث سنة 1163هـ/ 1750م.

(2) العمراني، «التحفة»، حوادث سنة 1162هـ/ 1749م.

(3) العمراني، «التحفة»، حوادث سنة 1154هـ/ 1741م.

(4) العمراني، «التحفة»، حوادث سنة 1176هـ/ 1763م.

(5) العمراني، «التحفة»، حوادث سنة 1176هـ/ 1763م.

(6) العمراني، «التحفة»، حوادث سنة 1173هـ/ 1760م.

(7) العمراني، «التحفة»، حوادث سنة 1227هـ/ 1812م.

(8) العمراني، «التحفة»، حوادث سنة 1158هـ/ 1745م.

(9) العمراني، «التحفة»، حوادث سنة 1216هـ/ 1801م.

(10) العمراني، «التحفة»، حوادث سنة 1172هـ/ 1759م.

(11) العمراني، «التحفة»، حوادث سنة 1158هـ/ 1745م، وسنة 1165هـ/ 1752م، وسنة 1172هـ/ 1759م، وسنة 1173هـ/ 1760م، وسنة 1177هـ/ 1764م.

يُدوَّن، ومن ذلك قوله: «لم يقع فيها ما تجمل في الكتاب»[1]، ويذكر في أخرى: «لم يتحقق لنا فيها ما يكتب»[2]، وكذلك قوله: «لم تقع فيها حادثة تذكر، ولا ما يستأهل التخلية من خير وشـر»[3]. وفي موضع آخر يقول: «لم يكن فيها ما يؤرخ ويؤخر»[4]؛ وبالمقابل تجد سنوات عدة لم يشر إلى حوادثها، أو حتى يعلل السبب في عدم التدوين لها؛ وإنما أسقطها من دون أي تبرير لذلك[5]، ولأن كتابه لم يكن قائمًا على التاريخ السياسي فقط، فقد تفردت بعض السنوات عنده بذكر التراجم دون غيرها من الحوادث[6]؛ غير أنه يلحظ عدم ترجمته للعديد من الأعلام الذين كان لهم دور بارز في الحوادث التي أرَّخ لها، إذ جاءت خالية من أبسط متطلبات التعريف؛ مثل: عثمان المضايفي[7]، غصاب العتيبي[8] وغيرهما؛ بالإضافة إلى أن عددًا ممن

(1) العمراني، «**التحفة**»، حوادث سنة 1260هـ/ 1844م.

(2) العمراني، «**التحفة**»، حوادث سنة 1246هـ/ 1830م.

(3) العمراني، «**التحفة**»، حوادث سنة 1168هـ/ 1755م.

(4) العمراني، «**التحفة**»، حوادث سنة 1180هـ/ 1766م.

(5) العمراني، «**التحفة**»، من حوادث سنة 1210هـ/ 1796م حتى سنة 1213هـ/ 1798م، وسنة 1215هـ/ 1800م، وسنة 1225هـ/ 1810م.

(6) العمراني، «**التحفة**»، حوادث سنة 1199هـ/ 1785م، وسنة 1209هـ/ 1795م، وسنة 1214هـ/ 1799م.

(7) عثمان بن عبدالرحمن المضايفي: قائد، من أمراء المقاطعات، كان من خاصة الشريف غالب بن مساعد شريف مكة، بمرتبة وزير، ثم اختلف معه فرحل إلى نجد، وبايع الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود. واستطاع هزيمة الشريف غالب ودخول الطائف، ثم كتب بذلك للإمام عبدالعزيز فولاه إمارتها وما حولها. تولّى قيادة بعض الجيوش السعودية في حروبها مع الشريف حمود أبو مسمار في تهامة اليمن، وساهم في التصدي لقوات محمد علي باشا التي وجهت غاراتها ضد الدولة السعودية الأولى، مما تسبب في القبض عليه في نهاية المطاف وترحيله إلى مصر، ثم إلى إستانبول وأُعدم هناك. يُنظر: الزركلي، «**الأعلام**»، ج4، ص208؛ المنصوري، محمد بن عبدالله: «**تاريخ المنصوري**»، تحقيق: إبراهيم الزيد، نادي الطائف الأدبي، الطائف، (د.ت)، ص28 ـ 29.

(8) غصاب العتيبي: من قادة جيوش الدولة السعودية الأولى البارزين، كان من ضمن القادة الذين بعثهم الإمام سعود من الدرعية لمساعدة عبدالوهاب أبو نقطة في حملته على المخلاف السليماني. وعند حصار القوات المصرية للدرعية قبل سقوطها انشق غصاب عن =

ترجم لهم كان التعريف بهم موجزًا جدًا، يقتصر في أغلبه على ذكر الاسم، وسنة الوفاة فقط[1].

ومن المفارقات في منهج العمراني - وهي غير مألوفة عند غيره - أن منهجه في هذا المصدر يختلف في كثير من أحواله عمّا ورد في منهج كتابه الآخر إتحاف النبيه من حيث نظامه المتبع في الكتابة، ومدى الاستشهاد بالأدلة الدينية، والنصوص الأدبية، أو حتى في طريقة عرضه وأسلوبه، ومقدار ما يظهره من مشاعر بالرغم من أن كلا المصدرين يصبّان في حقل التاريخ والتراجم؛ ففي إتحافه يؤرِّخ للدولة القاسمية في اليمن، ويُصنف من مؤلفات التاريخ والتراجم[2]، وكذلك التحفة يؤرخ لإمارة آل خيرات في المخلاف السليماني ويُصنف هو أيضًا في التاريخ والتراجم[3].

لقد اعتمد العمراني في إتحافه على إيراد سيرته الذاتية المشتملة على الكثير من التفصيلات عن عائلته، ومولده، ونشأته، وتعليمه، ورحلاته، ونتاجه العلمي، وأولاده، إلى غير ذلك[4]، وبمطابقة ذلك مع ما ورد في التحفة نجده لم يورد شيئًا منها على الإطلاق بما فيها اسمه؛ أما فيما يخص النظام المتبع لديه فقد اعتمد في إتحافه على النظام الموضوعي[5] القائم على وحدة

= القوات السعودية وانضم إلى قوات إبراهيم باشا. للاستزادة حول الترجمة، يُنظر: ابن بشر، عثمان بن عبدالله: «**عنوان المجد في تاريخ نجد**»، تحقيق: عبدالرحمن آل الشيخ، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، 1402هـ/ 1982م، ج1، ص302، 304، 413 ـ 414.

(1) العمراني، «**التحفة**»، حوادث سنة 1165هـ/ 1752م، وسنة 1183هـ/ 1769م، وسنة 1241هـ/ 1826م، وسنة 1250هـ/ 1834م.

(2) العمراني، «**مخطوط إتحاف النبيه**»، ورقة: 6.

(3) العمراني، «**التحفة**»، المقدمة.

(4) العمراني، «**مخطوط إتحاف النبيه**»، ورقة: 111 حتى ورقة: 116، ومن ورقة: 189 حتى ورقة: 192، ومن ورقة: 198 حتى ورقة: 199.

(5) النظام الموضوعي: أي ترتيب الحوادث حسب الموضوعات، وهذه الموضوعات تختلف؛ فأحيانًا يُقسَّم التاريخ على أساس الدول، أو العهود، أو الأسر الحاكمة، فيكتب «عهد أبي بكر =

الموضوعات، حيث يورد ذكر الإمام أولًا، ثم يتبعه بالموضوعات البارزة في عهده، مخالفًا في ذلك النظام الحولي المتبع في تحفة أفكار الخيرات القائم على الترتيب الزمني للحوادث.

أما فيما يتعلق بالاستشهاد بالأدلة الدينية والآيات القرآنية وأقوال السلف الصالح فقد تكررت في إتحافه في مواضع عدة[1]؛ مما يعكس لنا البعد الديني الذي يتمتع به العمراني، وبالأخص في علم الحديث، وهذا على خلاف ما ورد في التحفة فإنه كان يورد عددًا قليلًا جدًا[2]. ويلاحظ عند العمراني في التحفة تعليقه على بعض الحوادث من منطلق ديني؛ مثل قوله: «والله أعلم بالسرائر»[3]، وقوله: «وإلى الله ترجع الأمور»[4]، وأيضًا: «والله يعلم ما تكنّه الصدور لبيع النفوس بزيف الثمن»[5]؛ بالإضافة إلى رصده للحادث التاريخي مُسقطًا عليه قناعاته الدينية، وآراءه العقدية، ويمكن التدليل على ذلك أنه عندما استحدث الشريف محمد بن أحمد العقوبة بالخازوق استنكر عليه ذلك قائلًا: «وهو أمر لا يجوز في عقاب مخلوق، تتعاطاه الأتراك، ومن بنى سياسته على ما عليه أهل الإشراك، وثنى رئاسته عما شرعه الله للعباد»[6]، وقوله أيضًا: «لا تقف ما ليس لك به علم»[7].

= الصديق، عهد عمر بن الخطاب»، وهكذا، أو دولة بني أمية، ثم دولة بني العباس، ثم الدولة البويهية وهكذا، وأهم الأمثلة على هذا النوع كتاب الأخبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري، وتاريخ اليعقوبي، ومروج الذهب للمسعودي. يُنظر: عبدالحميد، «**علم التاريخ ومناهج المؤرخين**»، ص152.

(1) العمراني، «**مخطوط إتحاف النبيه**»، ورقة: 17، 151.

(2) العمراني، «**التحفة**»، حوادث سنة 1221هـ/ 1806م، وسنة 1222هـ/ 1807م، وسنة 1246هـ/ 1830م.

(3) العمراني، «**التحفة**»، حوادث سنة 1177هـ/ 1764م.

(4) العمراني، «**التحفة**»، حوادث سنة 1251هـ/ 1835م.

(5) العمراني، «**التحفة**»، حوادث سنة 1223هـ/ 1808م.

(6) العمراني، «**التحفة**»، حوادث سنة 1182هـ/ 1768م.

(7) العمراني، «**التحفة**»، الحوادث الواردة بعد سنة 1184هـ/ 1770م.

والحال كذلك فيما يتعلق بالقصائد الشعرية والأدبية التي يوردها في إتحافه، فقد تصل إلى صفحات[1]، وفي أماكن متعددة ومتفرقة؛ مما يعطينا دلالات واضحة على المنحى الأدبي الذي يتمتع به العمراني في هذا المجال، وعلى النقيض تمامًا فيما يتعلق بالتحفة نجده يورد لهذا الجانب؛ ولكن باقتضاب كبير جدًا لا يكاد يُذكر إذا ما قورن بما ورد في إتحافه[2].

وفيما يخص التراجم نجدها في إتحافه تصل في بعضها إلى صفحات[3]، استوفى فيها الكثير من متطلبات التعريف بالعلم من حيث مولده، ونشأته، وتعليمه، وكذلك حياته، ومناصبه، وحتى نتاجه العلمي؛ إلى غير ذلك من التفصيل؛ بينما في التحفة لا تتجاوز الترجمة عددًا من الأسطر[4].

وحين نأتي إلى أسلوبه في الكتابة يتبين لنا أنه لا يخلو من السجع المقبول في إتحافه[5]؛ غير أن الملاحظ عليه في التحفة مبالغته فيه إلى حد التكلف حتى أصبح السمة البارزة في كتابه؛ وهذا بطبيعة الحال يعكس لنا المخزون الثقافي واللغوي الكبير الذي يتمتع به العمراني، ومن أمثلته قوله: «ولم يعزموا على هربه، وتلبسوا برذيلة جباية الحاج، وتبلّسوا فزاغوا عن واضح المنهاج»[6]، ومن ذلك أيضًا: «فعادت الدولة للشريف حمود، ولمعت بوارق عزمه في سحائب همه، وزمجرت بها الرعود»[7].

ولم تخل التحفة من ضرب العديد من الأمثلة التي حفلت بها كتابات

---

(1) العمراني، «**مخطوط إتحاف النبيه**»، ورقة: 163، 164، 165، 166.

(2) العمراني، «**التحفة**»، حوادث سنة 1182هـ/ 1768م، وسنة 1184هـ/ 1770م.

(3) العمراني، «**مخطوط إتحاف النبيه**»، من ورقة: 20 حتى ورقة: 23، ومن ورقة: 178 حتى ورقة: 181.

(4) العمراني، «**التحفة**»، حوادث سنة 1165هـ/ 1752م.

(5) العمراني، «**مخطوط إتحاف النبيه**»، ورقة: 57، 60، 63.

(6) العمراني، «**التحفة**»، حوادث سنة 1169هـ/ 1756م.

(7) العمراني، «**التحفة**»، حوادث سنة 1216هـ/ 1801م.

العمراني في مواضع عدة؛ مثل قوله: (سبده ولبده)[1]. وقوله: (أيدي سبأ)[2].

ومما يمكن ملاحظته في أسلوب الكتابة لدى العمراني في التحفة الاقتضاب والإيجاز في بعض الحوادث؛ مما تسبّب في إثارة التساؤلات حول الكثير منها، وعلى سبيل المثال الصراع بين أبناء الشريف محمد بن أحمد على الإمارة، فقد سرد ذلك بإيجاز مخل؛ إذ لا يكاد يفهم من الحوادث إلا أسماء مَن تنوقلت الإمارة بينهم[3]؛ وأيضًا عندما ذكر تأييد مخلافي بيش وبني شعبة لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب فإنه لم يذكر الأسباب التي دعت أهاليهما إلى ذلك التأييد، والدوافع التي جعلتهم يقدمون على ذلك[4]. ويلاحظ في كتابه عدم الدقة في رصد تاريخ وفاة بعض الأعيان الذين أوردهم في تراجمه؛ إذ أورد أن وفاة الإمام سعود بن عبدالعزيز[5] كانت في

---

(1) العمراني، «**التحفة**»، الحوادث الواردة بعد المقدمة. سبده ولبده: السبد: الوبر، وقيل الشعر، والعرب تقول: ما له سبد ولا لبد؛ أي: ما له وبر ولا صوف متلبد، والسبد من الشعر، والبده من الصوف، وجمعها اللبد وهي الجماعات، وشبّهت بالشيء المتلبد بعضه فوق بعض. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج3، ص202؛ الأرمي، محمد بن الأمين: «**تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن**»، تحقيق: هاشم بن محمد علي، دار طوق النجاة، بيروت، 1421هـ/ 2001م، مج30، ص310.

(2) العمراني، «**التحفة**»، حوادث سنة 1156هـ/ 1743م. أيدي سبأ: مثل عربي مشهور: يضرب فيمن تفرقوا تفرقًا لا اجتماع بعده، ويقال أيضًا: (ذهبوا أيدي سبأ). يُنظر: الجيش، محمد بن يوسف: «**تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد**»، تحقيق: علي بن محمد؛ جابر بن محمد؛ إبراهيم بن جمعة؛ جابر بن السيد؛ علي السنوسي؛ محمد بن راغب، دار السلام، القاهرة، 1428هـ/ 2007م، ج3، ص1440.

(3) العمراني، «**التحفة**»، الحوادث الواردة بعد سنة 1184هـ/ 1770م.

(4) العمراني، «**التحفة**»، حوادث سنة 1217هـ/ 1802م.

(5) سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود: الإمام الثالث للدولة السعودية الأولى، ويُعرف بسعود الكبير، وُلد سنة 1163هـ/ 1750م، تولى الإمارة بعد مقتل والده سنة 1218هـ/ 1803م، وجنّد جيشًا كبيرًا أخضع به معظم جزيرة العرب، فامتد ملكه من أطراف عُمان، ونجران، واليمن، وعسير، إلى شواطئ الفرات وبادية الشام، ومن الخليج العربي إلى البحر الأحمر، توفي سنة 1229هـ/ 1814م. يُنظر: الزركلي، «**الأعلام**»، ج3، ص90.

سنة 1227هـ/ 1812م[1]؛ بينما الصحيح أن وفاته كانت سنة 1229هـ/ 1814م، فترة احتدام حروب الدولة السعودية الأولى مع قوات محمد علي باشا[2]، أيضًا عندما أورد وفاة خيري بن محمد في شهر محرم سنة 1259هـ/ 1843م نجد عاكشًا في عقود الدرر يُشير إلى أنه توفي في شهر جمادى الأولى سنة 1257هـ/ 1841م؛ ولعل ما يؤكد صحة رواية عاكش في تاريخ وفاته أكثر من العمراني قول عاكش: «وقد زرته أيام مرضه وبشَّرته بالعافية، فرد عليَّ بأن هذا الجدري مرض الموت»[3]. ومما يلاحظ في أسلوب العمراني في التحفة عند إيراده لكلمات تحتاج العودة إلى المعجم اللغوي أنه يورد تفسيرًا لها في أعلاها، ومن ذلك قوله: «يهيش: أي يفسد»[4]، وقوله: «القاموس: أي البحر»[5]، ومن ذلك أيضًا: «الطفيف: أي الحقير»[6].

ومما يمكن ملاحظته أيضًا التفاوت في حدة النقد ودرجاته بين كتابَي إتحاف النبيه وتحفة أفكار الخيرات، وذلك أن نقده في الأول كان قاسيًا ولاذعًا وبالأخص فيما يتعلق بالإمام عبدالله المهدي[7]، والقاضي محمد الشوكاني[8]؛ وهو ما لم يكن موجودًا في الثاني حيث أورد لهما ترجمة بسيطة دون أن يثير شيئًا من التجريح السابق ذكره في إتحافه؛ بل على الخلاف من ذلك أورد ترجمة عطرة عن القاضي الشوكاني[9]، وكان نقده لسياسة الإمام

---

(1) العمراني، «**التحفة**»، حوادث سنة 1227هـ/ 1812م.

(2) ابن بشر، «**عنوان المجد**»، ج1، ص342؛ الزركلي، «**الأعلام**»، ج3، ص90.

(3) يُنظر: العمراني، «**التحفة**»، حوادث سنة 1259هـ/ 1843م؛ عاكش، «**عقود الدرر**»، ص309 ـ 315؛ الشعفي، «**لآلئ الدرر**»، ص145 ـ 146.

(4) العمراني، «**التحفة**»، المقدمة.

(5) العمراني، «**التحفة**»، حوادث سنة 1231هـ/ 1816م.

(6) العمراني، «**التحفة**»، حوادث سنة 1161هـ/ 1748م.

(7) العمراني، «**مخطوط إتحاف النبيه**»، ورقة: 70 حتى ورقة: 71.

(8) العمراني، «**مخطوط إتحاف النبيه**»، ورقة: 86، ومن ورقة: 116 حتى ورقة 118.

(9) العمراني، «**التحفة**»، حوادث سنة 1250هـ/ 1834م.

المهدي في إشارة عابرة لا يتجاوز السطر[1]، بعكس نقده للإمام المنصور علي الذي كان حادًا وشديدًا[2]. وفي كلا المصدرين نجده يُثني على الشريف الحسين بمبالغة كبيرة؛ بل وصل به الأمر إلى أن يتغنّى به، ويمجّده في عدد من الأبيات الشعرية، ويلقّبه أيضًا بأمير المؤمنين[3].

(1) العمراني، «**التحفة**»، حوادث سنة 1252هـ/ 1836م.

(2) العمراني، «**التحفة**»، حوادث سنة 1252هـ/ 1836م.

(3) العمراني، «**التحفة**»، المقدمة؛ العمراني، «**مخطوط إتحاف النبيه**»، ورقة: 166.

الفصل الثالث

وصف نسختَي المخطوط، ومنهج التحقيق

وفيه:

- أولًا: توثيق نسبة المخطوط إلى المؤلف.
- ثانيًا: وصف نسختَي المخطوط.
- ثالثًا: منهج التحقيق.

أولًا: توثيق نسبة المخطوط إلى المؤلف

لا توجد في بداية المخطوط صفحة غلاف تحمل اسم مؤلفه؛ فضلًا عن أنه لم يُكتب في المتن أو المقدمة مؤلِّف هذا المصدر، غير أن من المؤكد أن مؤلفه هو محمد بن علي العمراني، ويدعمنا في ذلك الآتي:

أولًا: إن ناسخ المخطوط عندما وثّق حوادث سنة 1232هـ/ 1817م أورد فيها عبارة تنص على: «منقول من تاريخ العمراني المسمّى تحفة أفكار الخيرات بأخبار دولة آل خيرات»[1]، وهذا العنوان مُتّفِق اتفاقًا تامًّا مع ما جاء في مقدمته إذ يقول: «سمّيته تحفة أفكار الخيرات بأخبار دولة آل خيرات»[2]، وهذا دون شك يعطينا دليلًا جليًّا في نسبته إلى العمراني.

ثانيًا: ما أكّدته دراستان متخصصتان من نسبة المخطوط إلى العمراني:

- الدراسة الأولى: تاريخ المخلاف السليماني في ظل أسرة آل خيرات التي أوردت أن هذا المخطوط من مؤلفات محمد العمراني[3].
- الدراسة الثانية: الدولة السعودية الأولى في مصادر جنوب

---

(1) العمراني، «**التحفة**»، حوادث سنة 1232هـ/ 1817م.

(2) العمراني، «**التحفة**»، المقدمة.

(3) الشامي، فؤاد عبدالوهاب: «**تاريخ المخلاف السليماني في ظل حكم أسرة آل خيرات مع تحقيق مخطوط نفح العود في أيام الشريف حمود**»، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، 1425هـ/ 2004م، ص14.

غرب الجزيرة العربية، وقد أشارت هذه الدراسة إلى أن مؤلف هذا المخطوط هو محمد العمراني، معولةً عليه في الكثير من الحوادث، ومشيرةً إليه بأنه من أهم المصادر التي دوَّنت الأخبار المعنية بفترة دراستها[1].

ثالثًا: عرض في مُقدمة التحفة أهمية جُملة من العلوم؛ وهي: علم القرآن، وعلم اللغة العربية والمنطق بما فيها من مفردات الألفاظ، وتركيب الكلام، وكل ما يُصلح اللغة والدلالات؛ وعلم السُّنة، وعلم الكلام، وعلم أصول الدين، وعلم أصول الفقه، وعلم الفقه، ومعرفة الشريعة، وعلم التاريخ، وعلم الطب، ثم ختم تلك العلوم بقوله: «وقد تكلم العلماء، رحمهم الله تعالى، في هذه الفنون، ونوّعوا التصانيف على حسب ما يرونه مناسبًا ويظنون»[2]؛ هذه العلوم التي أشار إليها في إتحافه هي عينها الموجودة في مكتبته وهي العلوم ذاتها التي أوردها في مقدمة التحفة مثل: التفسير، والحديث، وفقه الأصوليين، والعربية، والحكمة، والنحو والصرف، والمنطق، والطب[3]؛ وهذا يدُل على وجود خلفية علمية سابقة وإلمام شامل بتلك العلوم التي أوردها في مقدمة التحفة.

رابعًا: أعرب في المقدمة عن المكان الذي استقر فيه قبل الشروع في التأليف حيث قال: «ولما منَّ الله عليَّ بالانضواء إلى بلدة أبي عريش، مقام مولانا الشريف... أمير المؤمنين أبي محمد الحسين»[4]؛ والمتتبع لحياة العمراني وسيرته الشخصية الواردة

(1) آل قطب، «**الدولة السعودية الأولى**»، ص82 ـ 86.

(2) العمراني، «**التحفة**»، المقدمة.

(3) العمراني، «**مخطوط إتحاف النبيه**»، ورقة: 113.

(4) العمراني، «**التحفة**»، المقدمة.

سابقًا معنا في الفصل الأول يعلم بأنه استقر في بلدة أبي عريش بعد قدومه إليها من مكة بدعوة من الشريف الحسين.

خامسًا: أحال عدد من الدراسات المعنية بجمع المصادر والتراجم[1] على مؤلفات العمراني، وكان من بينها تاريخ العمراني الذي صُنِّف في التاريخ والتراجم؛ بالإضافة إلى إتحاف النبيه؛ وبعد الاستقصاء والبحث عن مؤلفات العمراني التي أمكن الاطلاع عليها اتّضح لي بأنه لا يوجد له نتاج علمي في علم التاريخ غير مؤلفَي الإتحاف والتحفة، وهذا بحد ذاته يثبت لنا أن المقصود من تاريخ العمراني هو التحفة.

سادسًا: عند حديث المؤلف في هذا المخطوط عن حوادث سنة 1259هـ/ 1843م نجده يسترجع فراق الأهل والوطن، وذلك عند قوله: «فأنست بالإقامة في ذلك الوطن، ونسيت به ما خلفته من فراق الأهل والسكن، وآثرت بيوت الخص على ديار الحجار والجص»[2]؛ والمطّلع على ما أصاب العمراني بعد خروجه من مدينة صنعاء من فراق الأهل والولد والسكن يستشف الألم والحزن الذي ألمَّ به من ذلك كُله[3].

---

(1) الوجيه، «**أعلام المؤلفين الزيدية**»، ص949؛ الحبشي، «**مصادر الفكر الإسلامي**»، ص535.

(2) العمراني، «**التحفة**»، حوادث سنة 1259هـ/ 1843م.

(3) العمراني، «**مخطوط إتحاف النبيه**»، ورقة: 145، 149، 151، 177.

ثانيًا: وصف نسختَي المخطوط

تعطينا المصادر الأولية تصورًا جليًا عن أحوال العصور التي كَتبت عنها، فهي بمنزلة الذاكرة الحية التي نستطيع عن طريقها أن نتصوَّر تلك المرحلة عن كثب، وهذا ما يمكن إدراكه عند قراءة كتاب تحفة أفكار الخيرات؛ إذ يُعدُّ من المصادر الأصلية التي وثّقت جزءًا مهمًا من تاريخ المخلاف السليماني، وجنوب شبه الجزيرة العربية، وعليه فقد وجدت الباحثة نسختين من هذا المصدر، والتي يبدو أن نسخها جاء بعد كتابة الأصل بما يقارب عشرين سنة، ما يبرهن على ذلك أن الناسخَين أوردا قصيدة في حوادث سنة 1280هـ/ 1863م، حيث جاء في كلتا النسختين ما نصه: «وقلت أنا بعد أن استولى على أبي عريش الأمير محمد بن عائض في شهر جمادى الأخرى سنة ثمانين ومائتين[1] وألف»[2]، وهذا النص لئن كان يدل على أن النسختين كُتبتا بعد سنة 1280هـ/ 1863م بقليل؛ أي بعد وفاة العمراني المؤرخة بسنة 1264هـ/ 1848م والتي يمكن أن تقدَّر بنحو عقدين من الزمان[3]، فإنه من جهة أخرى يدل على أن إحداهما كانت أساسًا للنسخة الأخرى، وأنها منقولة عنها.

ويمكن وصف نسختَي مخطوط تحفة أفكار الخيرات على النحو الآتي:

- النسخة الأولى:

حصلت الباحثة على صورة لها من دار المخطوطات في مدينة صنعاء، برقم (3404/ 6)، وهذه النسخة لم يرد فيها اسم الناسخ، ولم يُشر فيها إلى تاريخ النسخ؛ غير أنه يستنتج أنها نُسخت في أوقات متأخرة عن تاريخ تدوينه؛

---

(1) في نسخة (أ): ماتين، وكذلك في نسخة (ع).

(2) العمراني، «**التحفة**»، حوادث سنة 1259هـ/ 1843م.

(3) عاكش، «**حدائق الزهر**»، ص113 ـ 114؛ الشجني، «**التقصار**»، ص416؛ زبارة، «**نيل الوطر**»، ج2، ص292.

أي بعد سنة 1280هـ/ 1863م. جاءت مكتوبة بخط نسخي رديء، وقد دوّن في الديباجة الخارجية الواردة في بداية تلك النسخة وصف دقيق للحالة التي كانت عليها؛ حيث جاء مقاس النسخة (26×19)، والتجليد عبارة عن غلاف كرتوني مغطّى بالقماش، وأركانه من الجلد متأثر بالحموضة والرطوبة، وعليه آثار الكسور والتفكك، وآثار ترميم بدائي.

وتقع صفحات هذه النسخة في أربع وسبعين صفحة، يتفاوت فيها عدد الأسطر حيث يأتي في الغالب ما بين أربعة وعشرين إلى أربعة وثلاثين سطرًا، في كل سطر عدد متباين من الكلمات يصعب تحديدها في رقم معين؛ غير أنها تأتي على وجه التقريب ما بين أربع عشرة إلى أربع وعشرين كلمة تزيد أو تنقص في مواضع أخرى قليلة.

- النسخة الثانية:

هذه النسخة على غرار سابقتها لم يُذكر اسم الناسخ عليها، ولم يُشَرْ فيها إلى سنة النسخ، ويبلغ عدد صفحاتها ستًا وتسعين صفحة، كُتبت بخط نسخي رديء جدًا، عدد الأسطر في الصفحة الواحدة يتراوح ما بين خمسة وعشرين وثلاثة وثلاثين سطرًا على وجه التقريب؛ بينما يتفاوت عدد الكلمات في كل سطر ما بين عشر كلمات حتى خمس عشرة كلمة.

والواقع أن هناك العديد من الملاحظات على النسختين المعتمدتين في التحقيق، ومنها على سبيل المثال الآتي:

- سُرِدت الحوادث متتابعة لا يفصل بينها أي فاصل، حيث تبدو متداخلة من دون أدنى تمييز يُشير إلى بداية الحادث الجديد، أو نهاية الحادث السابق، فبعد الانتهاء من سرد حوادث السنة يورد تباعًا لها حوادث السنة التي تليها مباشرة، وهذه الطريقة في كلتا النسختين.

- لا تخلو كلتا النسختين من السقط، وكذلك البياض، والكلمات التي تصعب قراءتها.

- أورد ناسخ النسخة الأولى تعريفًا في أعلى الكلمات الغامضة يُبيِّن فيه المعنى المقصود منها، وهذا لا يتوفر في النسخة الثانية.
- في النسخة الثانية يورد الناسخ الكلمات مجزأة بين سطرين؛ حيث يورد الجزء الأول من الكلمة في نهاية السطر، ثم يكملها في بداية السطر التالي؛ ومن الأمثلة على ذلك كلمة (بوارق) نجده يكتب (بوا) في نهاية السطر، و(رق) في بداية السطر التالي. وكلمة (ووقع) يكتب (وو) في نهاية السطر، (قع) في بداية السطر التالي، وهذه الطريقة لم تكن معتمدة في النسخة الأولى.
- يورد ناسخ النسخة الأولى بيت شعر على الهامش الأيمن من الورقة بشكل طولي، وهذا ما لا يوجد في النسخة الثانية.

ومما يمكن ملاحظته وجود أخطاء نحوية وإملائية وقع فيها الناسخون؛ ولعل من أهمها:

- حذف الألف من واو الجماعة؛ مثل: كانو، أسرعو، تحيرو، تفرقو.
- حذف همزة القطع؛ مثل: الارواح، اصول، اهلوه، واقبسه.
- إضافة ألف في عدد من الكلمات في غير موضعها؛ مثل: ذالك، باالا، كاالباحث، محمدا، مستعدا.
- حذف الواو في بعض الكلمات؛ مثل: آلئك، كؤس، الرؤس.
- إضافة الألف المقصورة في بعض الكلمات؛ مثل: الفوادى، السدادى، الرشادى.
- جعل الألف الممدودة مكان المقصورة؛ مثل: فرادا، مضا، يرا، يسما.
- إبدال الهمزة بحرف الياء؛ مثل: الدواير، صايب، قبايل، الحفاير.

- جعل التاء المفتوحة مربوطة؛ مثل: حركاة، الدلالاة، خيراة، المسراة.
- جعل التاء المربوطة في آخر الكلمة هاء؛ مثل: هاشميه، رسوليه، قرشيه، علويه.
- جعل التاء المربوطة مفتوحة؛ مثل: ملاقات، بجهت، قلعت، قرت.
- وضع الظاء محل الضاد؛ مثل: المهظوم، الحواظر، عوظًا، الحاظر.
- وضع الضاد محل الظاء؛ مثل: عضمت، يبهض، يضفر، ضافر.
- إهمال الهمزة في آخر الكلمة؛ مثل: استدعا، صنعا، وفا، القضا.
- وضع الهمزة على السطر في غير موضعها، مثل: باءحسان، واءطمان، فاءستدام.
- وضع الهمزة على الياء في غير موضعها؛ مثل: ويسئال، رئت، ويسئالون.
- يغفل عن كتابة الألف في بعض الكلمات؛ مثل: اسمعيل، عثمن، هذ.
- وضع الألف المقصورة مكان الياء؛ مثل: المصرى، ينضوى، وداى.
- وضع الهمزة على السطر بدلًا عن وضعها على الألف؛ مثل: ملاء، هياء، منشاء.
- إضافة ألف زائدة في آخر الكلمة؛ مثل: بناءا، بلاءا، نساءا.
- كتابة كلمتين في كلمة واحدة؛ مثل: ثلاثمايه، ماشا، عنما، اربعمايه.
- وضع الألف المقصورة بدل الممدودة؛ مثل: هذى، هكذى، فبدى، غزى.

ثالثًا: منهج التحقيق

إن الهدف الذي يسعى إليه المحقق هو نشر الكتاب بالصورة التي أرادها مُؤلفه قدر الإمكان، وخدمة النص بضبط كلماته، والتعريف بأعلامه من رجال ومواضع، وشرح الغريب من ألفاظه ومصطلحاته تيسيرًا على القارئ لئلا يضطر إلى مراجعة مصادر عديدة وهو يقرأ؛ مما يتسبب في ضياع الفكرة[1]، ولا شك في صعوبة هذه المهمة، إذ يقول صاحب كتاب الحيوان حول ذلك ما نصه: «ولربما أراد مؤلف الكتاب أن يصلح تصحيفًا أو كلمة ساقطة، فيكون إنشاء عشر ورقات من حر اللفظ وشريفِ المعاني أيسر عليه من إتمام ذلك النقص حتى يردَّه إلى موضعه من اتّصال الكلام»[2].

وقد وقع بين المحققين اختلاف كبير حول طريقة توثيق الحواشي المدرجة عند التحقيق؛ فالقسم الأول يكتفي بالإشارة في الحواشي بالقدر الذي يخدم النص ويوضحه وييسر الانتفاع به، دون أن يوغل في ذكر أي تفصيلات أخرى؛ مثل: التعريف بالأعلام والأماكن؛ والقسم الثاني يكثر من التعليق والتفسير والشرح والإيضاح والتخريج، وإثقال الحواشي بنصوص ونقول كثيرة حتى تصبح الحواشي على هيئة كتاب مستقل؛ بينما يأتي القسم الثالث في الوسط بين القسمين الأول والثاني؛ حيث يجعل وظيفة الهامش توضيح الاختلاف بين النسخ، وبيان الفروق في القراءات، والتعليق، والترجمة للأعلام، والتنبيه على الأوهام، فيكون المقصد خدمة النص وتوضيحه بالفوائد دون إثقال[3]؛ وهذا القسم الذي ارتضيناه في التحقيق، واعتمدنا منهجه في التوثيق للوصول

(1) العمري، أكرم ضياء: «**مناهج البحث وتحقيق التراث**»، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، 1416هـ/ 1995م، ص141 ـ 142.

(2) الجاحظ، عمرو بن بحر: «**كتاب الحيوان**»، تحقيق: عبدالسلام هارون، شركة ومطبعة مصطفى الحلبي، مصر، ط2، 1384هـ/ 1965م، ج1، ص79.

(3) الجبوري، يحيى وهيب: «**منهج البحث وتحقيق النصوص**»، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط2، 1429هـ/ 2008، ص150 ـ 151.

بالكتاب إلى المكانة اللائقة كما أراده مؤلفه؛ وتماشيًا مع ما ذُكِر فقد تلخص عمل المحقق في الآتي:

- أولًا: جعل النسخة الأولى أصلًا في التحقيق، ورمز لها بحرف (أ).
- ثانيًا: مقابلة النسخة الثانية عليها ثم رمز لها بحرف (ع).

والسبب في اتخاذ النسخة (أ) أصلًا في التحقيق يعود لعدة أسباب يمكن إجمالها في الآتي:

- تُعد أشمل وأوفى وأكمل من نسخة (ع).
- أن خطها أكثر وضوحًا، وحروفها أكثر ضبطًا من نسخة (ع).
- وجود زيادات في النسخة (أ) في المقابل وجود سقط وتصحيف في نسخة (ع).
- تكرار بعض الكلمات والجمل في نسخة (ع).
- وجود تعريفات في نسخة (أ) للكلمات الغامضة، وهذا لا يوجد لدى نسخة (ع).

- ثالثًا: تدوين السقط والبياض في المخطوط ومحاولة الوصول إلى تكامل مفردات النص.
- رابعًا: مقارنة ما أورده المؤلف من أخبار بالمصادر الأخرى.
- خامسًا: توضيح العبارات الغامضة والمبهمة.
- سادسًا: ترجمة الشخصيات والقادة والأعلام المشار إليهم في المخطوط.
- سابعًا: التعريف بالبلدان، والمواضع، والمصطلحات ونحوها.
- ثامنًا: تصويب الأخطاء الإملائية في النص مع إثبات ما هو صحيح قدر الاستطاعة، وتوثيق ذلك في الحاشية.

- تاسعًا: الاجتهاد في وضع الكلمات التي يقتضيها السياق عند البياض القليل، أو استحالة قراءة الكلمة؛ مع الإشارة إلى ذلك في الحاشية.
- عاشرًا: وضع علامات الترقيم بما يتفق مع السياق.
- الحادي عشر: تشكيل الكلمات التي تحتاج إلى تشكيل.
- الثاني عشر: مقابلة بعض النصوص الواردة في المخطوط من المصادر الأخرى قدر المستطاع.
- الثالث عشر: عزو التعليقات والتعريفات التي خُدم بها النص في الحاشية إلى مظانها ومصادرها المستقاة منها.
- الرابع عشر: إحالة الآيات القرآنية إلى اسم السورة ورقم الآية في الحاشية.
- الخامس عشر: هناك العديد من الأخطاء الإملائية تكررت بنفس الخطأ في مواضع متفرقة؛ لذا اكتفت الباحثة بالإشارة إليها في المرة الأولى، ثم ذكر عبارة «وسيتم إثباتها على هذا النحو دون الإشارة لذلك».
- السادس عشر: ضبط النصوص الشعرية وشَكلها بعد محاولة التقصي عن اسم الشاعر، والبحث في ديوانه ثم تخريج تلك الأبيات كما هي في الديوان، والإشارة في الحاشية إلى ذلك؛ أما الأبيات الشعرية التي لم تعرف الباحثة قائلها فلم تُعلِّق عليها بشيء في الحاشية.
- السابع عشر: جعلت الباحثة بدايات السنوات الواردة في النص بمنزلة العنوان الفرعي، وكتابتها بالبنط العريض.
- الثامن عشر: شرح غريب الألفاظ الواردة في النص في الحاشية من المصادر المختصة في ذلك.

- التاسع عشر: استخدام علامة الحاصرتين [ ] للإشارة إلى الزيادة المضافة من الباحثة، وتوثيق ذلك في الهامش تحت عبارة: «مدرجة في النص واقتضاها السياق».
- عشرون: استخدام علامة الهلالين ( ) عند الإضافة في المتن من النسخة (ع) إذا كانت الإضافة أكثر من كلمة.
- إحدى وعشرون: إثبات تعريفات الكلمات الغامضة في النص وإدراجها في الهامش مع الإشارة إلى ذلك بما نصه: «ورد في نسخة (أ) تفسير لهذه الكلمة حيث جاء في أعلاها قوله (...)»، ثم مُقارنة غالبية تلك الكلمات مع معاجم اللغة.
- اثنان وعشرون: وضع كشاف للأعلام، والقبائل والأماكن.

الفصل الرابع

النص المحقق

مقدِّمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين، الحمد لله الذي خلق الأرواح[1]، وقدَّر الموت والحيوة وفلق الصباح، كرّمَ بني آدم وخلق الإنسان في أحسن تقويم، فهو بالفضائل النفيسة والكيفيات الحِسّية لا يعدّها[2] فارق البهيم، جعَلَ قُطب مَدَار العالمين فِعاله، فلا يترتّب قبيحُ ولا حَسَن إلا على ما أجرى به حركات[3] أعضائه ومقاله، ولهذا لا تجدُ علمًا من علوم البشر، إلا وموضوعه الذي يبحث فيه عن عوارضِه هو ما ورَد عنه وصَدَر، فانظر الكتاب والقرآن المبين، هل تجد فيه إلا تعليم ما ينبغي التخلق به لكل من هو بنفسه ضَنِين، أو ترغيب أولئك[4] بما وعدهم من مقام أمين، من مسلكِ طريقةٍ هو فيها لنفسه مُهين، أو ذكر ما وقع من الفريقين وما ترتب عليه من مجازاة كلٍ بما هو به قَمِين.

بحث[5] العربية، فهو إنما يبحث عما يتحرك به اللسان بكرةً وعشية،

(1) في نسخة (أ): الاروواح، وكذلك في نسخة (ع)، وسيتم إثبات همزة القطع على هذا النحو دون الإشارة إلى ذلك.

(2) بياض في نسخة (أ)، وتم إثباتها من نسخة (ع).

(3) في نسخة (أ): حركاة، والتصويب من نسخة (ع)، وسيتم إثبات التاء المفتوحة، والمربوطة، والهاء على هذا النحو دون الإشارة إلى ذلك.

(4) في نسخة (أ): آلئك، وفي نسخة (ع): ألئك، وسيتم إثباتها على هذا النحو دون الإشارة إلى ذلك.

(5) هكذا في نسخة (أ)، وبياض في نسخة (ع).

فَصِنف تَكَلم على مفردات الألفاظ، وآخر (على وجه)[1] الصواب والتنبيه على الغلط فيه والإيقاظ، وثالث تكلم على ما يستفاد منه أجرًا وآخر الكلم على ما[2] يتحصل المعنى لسامعه ويتصلح به ما اختل منه وما فَسَد، ورابع تكلم على كيفية تركيب الكلام لما يقتضيه الحال، وخامس كلامه في كيفية الدلالات على ذلك[3] بفنون المقال، والكلام على ما يستحق الالتفات وما يستوجب[4] الإهمال، وسادس مرامه فيما يزيد الكلام زينةً، ممن صدر منه على وجه الصواب وجَلّى بالمجرى على ما قبله وإن نظرت على علم السنة، فهو الكلام على أفعال من كملت به علينا المنّة، وإن فكّرت في علم الكلام وأصول الدين، فإنما هو تعريف لما يجب اعتقاده بواضح البراهين، وإن تأملت في علم أصول الفقه، فإنما هو لتعليم كيفية استنباط الأحكام من نقلي الأدلة من عقلي الشَبه، وإن أردت علم الفقه ومعرفة الشريعة، فذلك بحث عن أفعال العباد وجوبًا وصمتًا وعقوبة وحُرمة وما هي إليها ذريعة، وإن التفت إلى علم الحوادث والتاريخ، فذلك يعني تعلقه بأفعال العباد وما يوجب التهنئة[5] منها وما يجلب التوبيخ، وإن سرحت النظر في علم الطب وجدته متعلقًا بالفعل الطبيعي والاختياري حفظًا له إن ثاب، واسترجاعًا له إن لم يثِب. وقد تكلم العلماء[6]، رحمهم الله تعالى، في هذه الفنون، ونوعوا التصانيف على حسب ما يرونه مناسبًا ويظنون، وما اتفق لأحد فيها ما يفتح فيه

---

(1) بياض في نسخة (ع).

(2) بياض في نسخة (ع).

(3) في نسخة (أ): ذالك، والتصويب من نسخة (ع)، وسيتم إثباتها على هذا النحو دون الإشارة إلى ذلك.

(4) غير مقروءة في نسخة (أ)، وتم إثباتها من نسخة (ع).

(5) في نسخة (ع): التهنية، وسيتم إثبات الياء، والهمزة على الياء على هذا النحو دون الإشارة إلى ذلك.

(6) في نسخة (أ): العلمآ، وكذلك في نسخة (ع)، وسيتم إثبات الهمزة على السطر على هذا النحو دون الإشارة إلى ذلك.

فاه، ولا ألقوا[1] مقاليد شيء منها إلى من يرى سقامًا فيها وما فيهم من رقاة، وعباراتهم أفصح وأوضح، وأفهامهم أرجى وأرجح، فما زاد من سلك في ذلك طريقة، على أن عرض ما عنده لمن ينتقده ويعرف الحقيقة، أو يقول بغير علم في شهادته بالإجازة أو يروح فريقه، فمباحث كل علم بحمد الله كاملة، والشريعة التي نحن مكلفون بها بأحكام الحوادث كافلة، إلا أن علم التاريخ لما كان متعلقًا بما ينتظمه[2] سمط سلك الحدوث، موضوعًا لمعرفة الوقائع المحددة في تضاعيف الأيام وكيف تنقضي وكم تروث[3]، كان منهاجه مفتوحًا لمن سلك، ومعراجًا منصوبًا لمن ارتقى السَّمْكُ[4]، ومن اقترى[5] الدرك.

ولما مَنَّ الله علي بالانضواء[6] إلى بلدة أبي[7] عريش، مقام مولانا الشريف الماجد المظفر حين يزخر بحر العريك[8] ويجيش، أمير المؤمنين أبي محمد الحسين بن[9] علي بن حيدر زاد من يعيش، ورادّ من يهيش[10]،

---

(1) في نسخة (أ): ألقو، وكذلك في نسخة (ع)، وسيتم إثبات الألف الفارقة التي تأتي بعد واو الجماعة على هذا النحو دون الإشارة إلى ذلك.

(2) في نسخة (ع): ينتضمه، وسيتم إثبات الضاد والظاء على هذا النحو دون الإشارة إلى ذلك.

(3) تروث: أبطأت. ريث، الريث: الإبطاءُ. راث يريث ريثًا أبطأ. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج2، ص157.

(4) السّمْكُ: السقف، وقيل: هو أعلى البيت إلى أسفله، والسّمك: القامة من كل شيء بعيد. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج10، ص444.

(5) ورد في نسخة (أ) تفسير لهذه الكلمة، حيث جاء في أعلاها قوله: (أي تتبع). اقترى: التتبع، ويقال اقترى فلان: أي مر بهم واحدًا وَاحِدًا، وتقرى البلاد: قراها والمياه تتبعها. يُنظر: نخبة من المؤلفين، «**المعجم الوسيط**»، ج2، ص732.

(6) في نسخة (أ): الانضوى، وكذلك في نسخة (ع).

(7) في نسخة (أ): ابى، وكذلك في نسخة (ع)، وسيتم إثبات الياء على هذا النحو دون الإشارة إلى ذلك.

(8) العريك: متداخل بعضه في بعض. يُنظر: نخبة من المؤلفين، «**المعجم الوسيط**»، ج2، ص597.

(9) في نسخة (أ): ابن، وكذلك في نسخة (ع)، وسيتم إثباتها على هذا النحو دون الإشارة إلى ذلك.

(10) ورد في نسخة (أ) تفسير لهذه الكلمة، حيث جاء في أعلاها قوله: (أي يفسد). يهيش: أَفْسد وعَاثَ. يُنظر: الرازي، أحمد بن فارس: «**معجم مقاييس اللغة**»، تحقيق: عبدالسلام هارون، =

خَطَر بالبال انفتاح باب[1] هذه الدولة وكيف انتصب[2] أمرها (وما عليه بُني)[3]، فهي غرة واضحة في جبهة الزمان[4] أشرق ضياؤها[5] على فقير وغني، وكان تخليدها في صحائف الدهور أحق ما مُهد له البساط وثني، دولة عربيّة قرشيّة هاشمية رسوليّة علويّة تراث من اهتم بأمر الدّين وعني، تفتر عن ملوك حدٍ لم يفتر واحد ممن سيتحملها عن ما سلكه أهلوه ولم ينِ[6]، ليس فيهم من تمرغ بتراب القبائح، ولا وُجدَ بينهم من تَغرّم لارتكابِ الفضائح، يأبون سلوك طريق الضيم، ويقدمون على فريق من ناوأهم إقدام الأيم[7]، حِماهم حَرم مُحرم، ومن أتاهُم أمنَ ما يخافه وهو مُكرّم، لا يحرمون من وفد رفدًا، ولا يجرفون[8] على ضعيفٍ من الأذية وفدًا.

وقد انحصرت دولة اليمن، بل دولة الإسلام في هذا القائم[9]، فهو بنصر الدين زعيم، وعلى حفظ حوزة المسلمين دائم، يهيم بالمُكرمات هيام امرئ[10]

= دار الفكر، دمشق، 1399هـ/ 1979م، ج6، ص24.

(1) بياض في نسخة (ع).

(2) في نسخة (ع): انتصبا.

(3) غير مقروءة في نسخة (أ)، وتم إثباتها من نسخة (ع).

(4) في نسخة (ع): الزمانه.

(5) في نسخة (أ): ضياءها، وكذلك في نسخة (ع).

(6) في نسخة (أ): ينى، وكذلك في نسخة (ع). وسيتم إثبات الكسرة على هذا النحو دون الإشارة إلى ذلك.

(7) ورد في نسخة (أ) تفسير لهذه الكلمة، حيث جاء في أعلاها قوله: «أي الحية». الأيم: الحيَّة. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج12، ص40.

(8) ورد في نسخة (أ) تفسير لهذه الكلمة، حيث جاء في أعلاها قوله: «أي يكسبون». يجرفون: الجرف: الأخذ الكثير، والكسب. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج9، ص25.

(9) حجر العمراني واسعًا بهذا القول، فالإسلام باقٍ إلى قيام الساعة، ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن يكون متوقفًا على أحد، فالإسلام لم ينته بوفاة النبي، صلى الله عليه وسلم، فكيف يجعله العمراني مرهونًا بهذه الإمارة! فهذا يُعدُّ من المبالغة التي يُنقد عليها العمراني وتؤخذ عليه.

(10) في نسخة (أ): امرء، وفي نسخة (ع): مرء.

القيس[1]: مرّةً بعنيزة[2]، وتارةً بفاطم[3]، فهو بحمد الله قائم في دُسته[4]، يقطع زمانه بالطاعات لا يصرف في غيرها شيء من وقته، بَسط مِهاد العطا، وقبض نشاط من سطا، يتلو على العلّات[5] آيات الكتاب، ويذاكر في مسائل العلوم من غاب عن مجلس ومن آب، يفيد ما لا يستفادُ عند غيره، ويعيد فيما لم يبد فيه من قطع وقته وجدّ في سيره، يتفقد سبل الجهاد في أغوار المفاوز وصعاب الشعاب، فيعود مظفرًا منصورًا وقد انسلك من تلبس بالمعاصي والفضوح، في سلك من تاب، وتهللت له وجوه المعاقل والمدائن عن ثغور الفتوح، فلا يزال منها وافد ومنتاب، ينصف المظلوم وإن بان، وقربت وشيجة[6] الظالم، وتعصف الأغصان، من روض من يغرس فيه المآثم.

من لم يُوفّ الوصف مادحه ولا — جاء البليغ وإن أطال بطائلِ
مولاي نُخبة هاشم وأجلها — أعطى[7] الجزيل وردّ كيد القبائلِ
أعني الحسين البرّ نجل علي — الكرار في يوم الوغى المتواصلِ

---

(1) امرؤ القيس الكندي: واسمه حُندج بن حُجْر بن عامر بن الحرث، وُلد في نجد في ديار بني أسد، وهو شاعرُ عربي ذو مكانة عالية، برز في زمن الجاهلية، وقد سمّي بالضليل لأنه ترك ملكه وتوجه إلى قيصر يطلب منه جيشًا يأخذ به ثأر أبيه من بني أسد. يُنظر: الجندي، محمد بن سليم: «**امرؤ القيس**»، هنداوي، القاهرة، 1438هـ/ 2017م، ص33، 910.

(2) عنيزة: اسم عشيقته، وقيل هي ابنة عمه واسمها فاطمة وعنيزة لقب لها. يُنظر: الزوزني، حسين بن أحمد: «**شرح المعلقات السبع**»، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1423هـ/ 2002م، ص288.

(3) فاطمة ابنة عمه وعشيقته. يُنظر: الزوزني، «**شرح المعلقات**»، ص288.

(4) دسته: دست: صدر الحجرة وهو مجلس شرف، ودست: سلطان، ورئاسة، وسيادة. يُنظر: دوزي، «**تكملة المعاجم العربية**»، ج4، ص349.

(5) ورد في نسخة (أ) تفسير لهذه الكلمة، حيث جاء في أعلاها قوله: (أي الخالات). العلّات: بنو رجل واحدٍ من أمهات شتى ويسمون أبناء علّات. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج11، ص470.

(6) في نسخة (أ): وشجة، وفي نسخة (ع): وشجت.

(7) في نسخة (أ): اعطا، وكذلك في نسخة (ع)، وسيتم إثبات الألف المقصورة على هذا النحو دون الإشارة إلى ذلك.

أبقـاه ربُّ العـرش ينصـر دينـه ثـبـات حـقّ أو إزالـــة بـاطـلِ

نصيبه من تحمل أعباء هذه سعادة الأخرى، فهو لا يِفضل رعيته في الملبوس والمأكول ولا ينتقي الأولى به والأخرى، يتولى الأمور بنفسه، ولا يكل شيئًا إلى من يحمل عنه لِراحة[1] فكره وحسّه، فهو دائبُ في ذلك بالبكر والآصال ليله كنهاره، وغده كأمسه، لهذا تراني سلكتُ شعبه[2]، لا ألوي على شيء، ويممت[3] حزبه، لآوي إلى فيء[4]، فأكرم الوفادة، وأجزل الرّفادة، وأحسن الجوار، وضاعف المبار، وقضى ما عليَّ من الديون، واقتضى ما لي منها على الزمن الخؤون[5].

ثـلاث قـد غـنيـتُ بـهـا وإنـي قـريـر الـعـين مـسـرور الـفـؤادِ
ديـون يـسّـر الـبـاري قضـاهـا وجـيـران الـمـسـرّة والـسّـدادِ
ووجـدان الكفـاف فلسـت أبغـي سـوى تـوفـيـق ربـي لـلـرشـادِ

اللهم احرُسه بعينك التي لا تنام، وألبسهُ رداء عافيةٍ لا يخرقه سقام، وأقبسهُ من نور هدايتك ما يمشي به في ظلم الظلام، فقد انحصرت الطائفة التي وعدت بالظهور إلى يوم الدين فيه[6]، فإن من رأينا وسمعنا خبرهُ لا يلتفت

---

(1) في نسخة (أ): لاراحه، وكذلك في نسخة (ع).

(2) في نسخة (ع): عصبه.

(3) في نسخة (أ): وتيممت.

(4) في نسخة (ع): في. الفيء: الظل. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج1، ص125.

(5) في نسخة (أ): الخؤن، وفي نسخة (ع).

(6) يقصد العمراني حديث النبي، صلى الله عليه وسلم: (لا تزال طائفة من أُمتي على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة). يُنظر: النيسابوري، مسلم بن الحجاج: «**صحيح مسلم**»، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، مطبعة عيسى الحلبي، القاهرة، 1374هـ/ 1955م، ج3، ص1524. وفي هذا الحديث يُخبرنا النبي، صلى الله عليه وسلم، أن هذه الطائفة ستكون متمسكة بأمر الله إلى يوم القيامة، ولم يُحدِّد من هي هذه الطائفة، وما هو منهجها. غير أن العمراني حصر هذه الطائفة في الشريف الحسين، وهو ما يؤشر على شططه وتحيّزه تحيّزًا واضحًا في كتابته عن هذا الشريف!

إلى أمر الدّين، ولا يجري ذكره على فيه، وطالما[1] سمعت لو يرحل الإمام إلى بلد كذا لاستفاد مالًا، لا يعرفون الاهتمام بأمر الدّين، ولا يلقون إليه بالًا[2]، بل نسوا طرائق المجد وما كان يفتخر به الكفرة فقد عميت بصائرهم فما أعمل أحد في ذكر منقبة فكره هَذي.

وقد بنيت أمري على ذكر ما تيسر، وآتيت بما يستطاب مما نحن فيه وما مرّ، وأثرت ما يتأرج منه الجناب بمسك وعنبر، واستمديت ممن شاهد الوقائع أو تلقاها عن بَرّ، إلا دولة الشريف محمد بن أحمد، فقد اعتمدت على ما حرره فيها صاحب خلاصة العسجد، وحدّثني بكثير من الواقعات فيها أمير المؤمنين[3] الحسين، يأثرها عمّن تلقاها من أهله الثقات، وقبض عليها باليدين، وسميته تحفة أفكار الخيرات بأخبار دولة آل خيرات، وهذا وقت الابتداء وأوانه، وبالله وحده الاستعانة على الوفاء بما سلف به[4] ضمانه.

(1) في نسخة (أ): وطال ما، وكذلك في نسخة (ع).

(2) في نسخة (ع): باالا.

(3) في نسخة (أ): المومنين، وكذلك في نسخة (ع)، وسيتم إثباتها على هذا النحو دون الإشارة إلى ذلك.

(4) ساقط في نسخة (ع).

أول من خرج إلى اليمن (من الأشـراف الشريف خيرات بن شبير بن بشير بن أبي نمي[1]، وبشير هو شقيق الحسن بن أبي نمي[2]، جدّ ملوك مكّة ذوي زيد خرج من مكة وكانت إذ ذاك مجتمع عشيرته الأدنون وسمط رهطه وسلكه، فتوجّه إلى اليمن)[3] وحثّ إليه سيره[4]، فلما وصل إلى أبي عريش نزل بالغرب منها بموضع يقال له الدّيرة[5]، فحط بها أثقاله، وترك فيها حشمه وعياله، ورحل إلى ملك اليمن وكان الملك بها يومئذ، والمستولي على أقطاره الداني منها والمنتبذ[6]، الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم[7]

(1) خيرات بن شبير بن بشير بن أبي نمي: تمت الترجمة له سابقًا في الفصل الثاني.

(2) الحسن بن أبي نمي بن محمد بن بركات الحسيني الهاشمي: وُلد في سنة 932هـ/ 1526م، برز في العديد من العلوم، كان من أكابر العلماء، وقد أخذ عنه كثير من العلماء، تولى إمارة مكة في سنة 993هـ/ 1585م بعد وفاة والده، توفي في سنة 1010هـ/ 1601م، وله من العمر تسع وسبعون عامًا. يُنظر: دحلان، أحمد بن زيني: «**خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام**»، تحقيق: محمد بن حسن الشافعي، رأفت عبدالعزيز، مطبوعات أرض الحرمين، (د.ت)، ص132 ـ 139.

(3) ساقط في نسخة (ع).

(4) اختلفت الروايات التاريخية حول أسباب خروج الشريف خيرات من مكة إلى منطقة المخلاف السليماني، والتي يمكن إجمالها في الآتي: تُشير الرواية الأولى إلى أن ضعف المذهب الزيدي في مكة والذي يُعدُّ الشريف خيرات أحد أتباعه ومؤيديه كان سببًا في خروجه. بينما تُحدد الرواية الثانية ذلك الخروج في أن الشريف خيرات كان يتطلع إلى تحقيق مجد شخصي وطموحات سياسية في تشييد إمارة خاصه به في المخلاف. في حين أن الرواية الثالثة تذهب إلى أن هجرتهم تعود للاضطرابات السياسية التي كانت في مكة وتفاقم الصراع بين الأشراف من ذوي زيد وذوي بركات، والتي تسببت في هجرة عدد من الأشراف خارج مكة، وهذا الأرجح لاتفاقها مع ما أجمعت عليه المصادر التاريخية من استشراء الصراع بين أشراف مكة حول الإمارة آنذاك. يُنظر: البهكلي، «**نفح العود**»، دراسة المحقق، ص37 ـ 38.

(5) الدّيرة: تمت الإشارة إليها في الفصل الثاني.

(6) في نسخة (أ): المنتبد، وكذلك في نسخة (ع)، والتصويب من المحقق. والمُنتبِذ: بضم الميم وكسر الباء اسم فاعل من انتبذ، إذا تنحى، ومنه: قوله تعالى ﴿فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا﴾ [سورة مريم، الآية: 22]، والذي يُصلّي منفردًا خلف الصفوف. يُنظر: قلعجي، محمد بن رواس: «**معجم لغة الفقهاء**»، ضبط: حامد بن صادق؛ قطب بن مصطفى، دار النفائس، بيروت، 1416هـ/ 1996م، ص432.

(7) الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم: تمت الترجمة له سابقًا في الفصل الثاني.

أمل المُغِذّ[1]، وجامع شروط[2] الإمامة لا يندّ[3] عنه شيء منها ولا يشذ، فتلقاه بالإكرام، وأسفر له ليل السفر عن صبح الظفر ببلوغ المرام، وقرر له من بندر[4] جازان ما يقوم بأوده[5]، ورده[6] مكرّمًا إلى أبي عريش مَبرك ركابه ومترك أهله وولده، وحيث ألقى عصاه، وأبقى راعيته في غضاه[7]، وأمن على سبده ولبده، وكان للشريف مشارفة في العلم ودراية[8] بفن الأدب، أخذ عنه بعض أهل أبي عريش في فنّ العربية فبلغ الأرب، ثم لم ينشب[9] أن نشبت به أظفار المنيّة، وسلك سبلًا سيّان[10] فيه من طوى كشحه على الغيظ ومن نال الأمنية.

---

(1) ورد في نسخة (أ) تفسير لهذه الكلمة، حيث جاء في أعلاها قوله: (أي المسرع في السير).

(2) في نسخة (أ): شرايط، والتصويب من نسخة (ع).

(3) يند: ند الشيء: غاب، ندّت الفكرة عني غابت عن ذاكرتي، ندّت الكلمةُ: شذَّت عن القاعدة، ندَّ البعيرُ: نفر وذهب على وجهه شاردًا. يُنظر: عمر، أحمد مختار: «**معجم اللغة العربية**»، ج3، ص2185.

(4) بندر: لفظ فارسي بمعنى ميناء أو مدينة ساحلية، وقد دخل العربية عن طريق اللغة التركية. يُنظر: الخطيب، مصطفى بن عبدالكريم: «**معجم المصطلحات والألقاب التاريخية**»، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1416هـ/ 1996م، ص87.

(5) أوده: مصدر أود، أقام أوده: أزال اعوجاجه، أصلح أمره، قومه، قام بأوده: أعطاه ما يحفظ رمقه. يُنظر: أحمد مختار، «**معجم اللغة العربية**»، ج1، ص138.

(6) في نسخة (ع): ودَه.

(7) غضاه: غضى جمع غضاه، شجرة من الأثل، خشبه صلبٌ، وجمره يبقى زمن طويلًا لا ينطفئ، وفحمه صلب. أهل الغضى: أهل نجد، لكثرة الغضى عندهم. نار الغضى: نار مضيئة لا تنطفئ؛ لأن خشب الغضا من أصلب الخشب. يُنظر: أحمد مختار، «**معجم اللغة العربية**»، ج2، ص1626.

(8) في نسخة (أ): ودريه، وكذلك في نسخة (ع)، والتصويب من المحقق.

(9) ينشب: مثل قوله: (ومنهم من يمر كالبرق فلا ينشب)، أي ينجو، معنى ينشب أي لم يمكث. يُنظر: القاهري، حسن بن علي: «**فتح القريب المجيب على الترغيب والترهيب**»، تحقيق: محمد بن إسحاق إبراهيم، مكتبة دار السلام، الرياض، 1439هـ/ 2018م، ج 14، ص402.

(10) سيان: السيُّ: المِثْل، وسيان: مثلان، وتقول: هما سيان أي مثلان، غير أن العرب تقول هما سواء. يُنظر: الصحاري، سلمة بن مسلم: «**كتاب الإبانة في اللغة العربية**»، تحقيق: عبدالكريم بن خليفة؛ ونصرت بن عبدالرحمن؛ وصلاح بن جزار؛ محمد بن حسن؛ وجاسر أبو صفية، وزارة التراث القومي، سلطنة عمان، 1420هـ/ 1999م، ج3، 250.

وأعقب أولادًا ثلاثة: الحسن، ومظفر، وقد انقرض عقبهما، وثالثهما محمد وفي عقبه الدولة والوراثة. وأعقب محمد أولادًا خمسة: الحسين، والمبارك، وحوذان، وعلي، ولكل واحد منهم عقب مشهور، وخامسهم أحمد، وهو أول من ولي، وكان ابتدأ ولايته لأبي عريش في سنة إحدى وأربعين ومائة وألف[1]، ولّاه الإمام المنصور بالله الحسين بن المتوكل القاسم بن الحسين[2]، بطلب أهل المخلاف، وكانت خلافة المنصور من سنة تسع وثلاثين ومائة وألف[3]، فلبث الشريف أيامًا وأوقع بأهل صبيا، ثم طُلب إلى صنعاء فمكث بها سنة[4]، ثم عاد إلى الولاية بشكاية أهل المخلاف على الإمام وطَلَبُ توليته، وقد ضاقوا ذرعًا، فأُعيد في سنة ثلاث وأربعين[5]، ثم استمر على الولاية إلى أن أتاه اليقين، ودعاه من لا يتريث في إجابته ولا يمهل إلى حين، فتوفي حتف الأنْف[6]، في يوم الأربعاء رابع شهر ذي القعدة الحرام سنة أربع وخمسين ومائة وألف[7]، وكانت وفاته وهو نازل[8] للحلقة[9]، وقد بز[10] الأقران في المعالي جملة، فلم يدرك أحد ما أدرك ولم يلحق له.

---

(1) 1141هـ/ 1729م.

(2) المنصور بالله الحسين بن المتوكل القاسم بن الحسين: تمت الترجمة له سابقًا في الفصل الثاني.

(3) 1139هـ/ 1727م.

(4) وصل الشريف أحمد بن محمد إلى إمارة أبي عريش، فتلقاه الناس بالطاعة والانقياد، ما عدا أهل صبيا فإنهم أبوا ذلك، مما اضطر الشريف أحمد إلى جمع عدد من الجيش واتجه بهم نحو صبيا، والتقى الطرفان في معركة، انتهت بانتصار الشريف أحمد، ودخوله المدينة. يُنظر: البهكلي، «**خلاصة العسجد**»، ص109 ـ 110.

(5) 1143هـ/ 1731م.

(6) حتف الأنف: الحتف: الموت. وحتف الأنف: أي الموت بلا ضربٍ ولا قتل. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج9، ص38.

(7) 1154هـ/ 1741م.

(8) في نسخة (أ): منازل، وكذلك في نسخة (ع).

(9) الحَلقْة: بحاء مهملة مفتوحة، فقاف ساكنة، وهي محل من بلاد الواعظات. يُنظر: البهكلي، «**خلاصة العسجد**»، ص116.

(10) بزّ: بز الشخصُ أقرانه: بـذّهم؛ غلبهم، فاقهم، (لا تستطيع أن تبزّ غيرك بلا جهد). يُنظر: أحمد مختار، «**معجم اللغة العربية**»، ج1، ص200.

واعتذرَ عن تفصيل حوادث الأيام صاحب الخلاصة[1]، بأنهُ لم يجد من يخبرهُ بما يريد اقتصاصه، وهذا هو عُذري في عدم تفصيل الحوادث، واستيفاء ما اشتملت عليه الأيام من المسرات والكوارث، وذلك ما بين أيام الشريف محمد بن أحمد، وبين أيام مولانا صاحب العصر سعيد العواقب حميد البواعث.

وكان الشريف أحمد بن محمد جاريًا في أغلب أحوالِهِ على السداد، يؤثر المُسايرة الحسنة للعباد، فيلين في مواضع اللين، ويخشن في مواقع التخشين، فأمنت بولايته عامة الناس، وذهب عنهم السوء والبأس، وما زالوا متفيئين لظل أمانه، كارعين[2] من أنهار جودهِ وإحسانه، ناهٍ آمر تطيعه الأقدار[3]، وتتباهى بدولته الشهور والأعصار، يتردد في أطراف بلاده، ويحميها بزرق أَسِنّتِه وبيض حداده، حتى اقتطفته يد المنون، وثوى لجوار الحي القيوم، فأصاب الناس بموته حُزن عظيم، ومُصاب جسيم، ووقعوا في المقعد المقيم شعرًا:

كـأن لـم يـمُـت حـي سـواه ولـم تقُـم علـى أحـد إلا عليـه النوائح

وكان شجاعًا جوادًا، ممدوحًا مقصودًا، من الجهات الشاسعة، يفيد وُفّاده العطايا الواسعة.

وأعقب جملة من الأولاد، وَاسطةُ عَقدهم من وَرِثَ عنهُ ولاية البلاد، الشريفُ الأمجد، ذو المكارم محمد بن أحمد، قَررهُ على الولايةِ الإمام المنصور، لما رفعَ إليه وفاةُ أبيهِ الشريف أحمد المذكور، سنة أربع وخمسين ومائة وألف فضبط البلاد، وقرر أحوال الأجناد، ونظم أمر الرعايا فاطمأنت إليه أنفس العباد.

---

(1) في نسخة (ع): الخلافة.

(2) كارعين: جمع كرع، كرع الماء كروعًا: إذا تناوله بفيه من موضعه، من غير أن يشرب بكفيه، أو بإناء. يُنظر: الحنبلي، عمر بن علي: «**اللباب في علوم الكتاب**»، تحقيق: عادل بن أحمد؛ وعلي بن محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، 1419هـ/ 1998م، ج4، ص283.

(3) المؤلف يبالغ في مدح الشريف أحمد، فالأقدار بيد الله ولا يحق لأحد أن ينسبها إلى شخص مهما بلغ تعظيمه له.

سنة[1] خمس وخمسين ومائة وألف[2]:

أَظهر عمهُ حوذان[3] المنافسة، وعاف[4] صلاح ذاتِ البين وسلا عن المؤانسة، وطلب مقرراته[5]، وأبدى المواحشة، وفارق جماعته وسعى في المناقشة، ثم ارتحل إلى بيت الفقيه، وبها ألماس عبدالرحمن[6]، فقابله بالإكرام وضاعف عليه الإحسان، وحرص على توجيه أعمال أخيه إليه، فما نال ذلك ولكنه لان[7]، وعزم في طلب ذلك إلى حضرة الخليفة، فرجع بخفّي حنين، ولم يحصل إلا على تعب ما اجتاز من مَهمَهٍ، وقطع من تنوفة[8]، وعاد إلى أبي عريش بواسطة ألماس، والتزم له الشريف بالوفاء بالمقررات وإزالة البأس.

---

(1) في النسخة (أ): وفي سنة، وكذلك في النسخة (ع)، والتصويب من المحقق.

(2) 1155هـ/ 1742م.

(3) الشريف حوذان بن محمد: تمت الترجمة له في الفصل الثاني.

(4) في نسخة (أ): عفى، وكذلك في نسخة (ع).

(5) لم تزل تحصل بينه وبين عمه الشريف حوذان المنافسة بسبب المقررات، حتى أدى به الحال إلى خروج الشريف حوذان والارتحال عن وطنه (أبو عريش). يُنظر: البهكلي، «**خلاصة العسجد**»، ص119.

(6) في نسخة (أ): عبدالرحمان، والتصويب من نسخة (ع). وسيتم إثبات الاسم على هذا النحو دون الإشارة إلى ذلك. ألماس عبدالرحمن: اللقب (ألماس) يدل على أن هذا العامل كان من عبيد الإمام، إذ درج آل القاسم على تحرير مماليكهم، وإضافة لقب إلى أسمائهم من الأحجار الكريمة، مثل ألماس، ومرجان، وياقوت، وفيروز، وكان أئمة اليمن يولونهم المناصب العسكرية وبعض المناصب المهمة. يُنظر: العمري، حسين بن عبدالله: «**الأمراء العبيد والمماليك في اليمن**»، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1409هـ/ 1989م، ص57 ـ 58. ويغلب على الظن أن سبب ذلك؛ هو ضمان الولاء والطاعة لسيادتهم من ناحية، وسهولة عزلهم ومصادرة أملاكهم في أي وقت من ناحية أخرى، وبخاصة أنه لا توجد لهم جذور قبلية يستندون إليها، أو دعائم سياسية قوية.

(7) يذكر صاحب الخلاصة بأنه كان بينه وبين الشريف حوذان معرفة وأُلفة، وبسبب ذلك جعله على أعمال المخلاف السليماني، ولكنه لم يستطع القيام عليها. يُنظر: البهكلي، «**خلاصة العسجد**»، ص120.

(8) تنوفة: الأرض القفر، بعيدة الماء، وقيل تنفى فُلان: أي بعد. يُنظر: المديني، محمد بن عمر: «**المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث**»، تحقيق: عبدالكريم العزباوي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1406هـ/ 1986م، ج1، ص245.

سنة ست وخمسين ومائة وألف[1]:

كان فيها حرب الحِجْرة وحرب المُوقص، وذلك لتعرض بني الحرّث[2] (للسبل وساعدهم القطبيون[3] لصف الجهاد والرّص، بسبب شريج خريم[4] لما أذن لهم الشريف في إصلاحه، ثم رجع فسعى في خرابه، وما رعى ما غرموه فيه، ولـم يفد شكواهم ولا نجع فانتصر الشريف عليهم ووطئ بلدهم)[5] بني الحرّث، وأنزل بهم من الذل والصغار ما كانوا به كالباحث[6]، وذلك في آخر الحربين يوم الموقص، فإنه وطئ في آثارهم وسلك سبيل دمارهم واقتص، وعمهم الويل الثبور، ولم يفز فرد منهم بالسرور، ولا اختص، وقد كان يوم الحجْرة قبله لهم وكاد برق غلبتهم يومض، فلم يُقر للشريف قرار ولم يأته النوم منه على غـرار[7] ولم يغمض، ثم هدم قلعة المعنّق[8]، وهي معقل القطَبَة[9]، وانتشر أمرهم وتفتق، وكانت غاية تعبهم عطَبَة، فتفرق القطبيون على أيدي سبأ، وتفرق عظام الحارثيين ولـم يبقَ لهم نشبًا، وجرعهم صاب المصاب وأنزل بهم حربًا.

---

(1) 1156هـ/ 1743م.

(2) يقصد بني الحارث. سبق التعريف بهم في الفصل الثاني.

(3) القطبيون: تمت الترجمة لهم.

(4) شريج خريم: مُعرّف به سابقًا في الفصل الثاني.

(5) ساقط في نسخة (ع).

(6) في نسخة (ع): كالباحث. أي جهدهم ضائع. الباحث: كان كالباحث عن ظله: مثل يضرب لمن يُهدر وقته سُدًى في البحث عن أمر مستحيل، أو في غير موضعه. يُنظر: أحمد مختار: «**معجم اللغة العربية**»، ج1، ص161.

(7) غرار: النوم القليل. نومه غرار: أي قليل. يُنظر: اليمني، نشوان بن سعيد: «**شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**»، تحقيق: حسيْن بن عبدالله؛ مطهر بن علي، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1420هـ/ 1999م، ج8، ص4878.

(8) المعنق: كانت معقلًا مهمًا لأمراء آل القطبي بعد خراب قاعدة إمارتهم مدينة جازان الأعلى، ولا تزال فيه آثار بعض معاقلهم، وموقعها في بلاد قبيلة بني الحارث. يُنظر: البهكلي، «**العقد المفصل**»، ص99؛ العقيلي، «**المعجم الجغرافي**»، ص435.

(9) يقصد القطبيين.

وفيها عاد الشريف حوذان إلى مقام ألماس، وبقي بحضرته يلتمس أن يكون المجتلى لغادة[1] الإمارة وألماس، وجاءهُ من الخليفة منشور بما طلبه لما تكررت المراجعة والإبساس[2]، فعاد إلى أبي عريش وتلقاه ابن أخيه وهو غير عالم بما ينتحيه على بساط الإيناس، ولم يزل كاتمًا لما عنده يترقب مفاوضة المعاذير أن يكون لإظهاره فرصة، ويترقب بمعارضة المقادير إلى جلوى ما ندس[3] له في لوكها حصة.

سنة سبع وخمسين ومائة وألف[4]:

فيها ثارت ثائرة الشريف حوذان، فاستأذن ابن أخيه في أن يمضى إلى بعض الأوطان، ثم استمر في مسيره إلى مدينة صبيا بذلك المنشور للظفر بما هو له متيقن أو ظان، فأبَرقَ وأرَعد، ووعَد وأوعدَ، وشب النار حتى امتلأ البلد بالدخان، وقبض على عاملها من جماعة ابن أخيه، وكبّله بالحديد وأهانه وما خدع ولا خان، ونادى مناديه، وأَسمع أولياءه ما بلغ إلى أعَاديه، أن البلاد صارت إليه عن أمر الإمام، فلبّى دعوته أهل تلك الجهات من خَلف وأمام، وأسرعوا إليه لم يتخلف عنه خاص ولا عام، وأعرسوا بتلك البلد وملكوا أعمالها على التمام، واجتمع إليه أهل صواهلٍ ومناصل[5]، واعتمد عليه أهل بنادق وعواسل[6]، ولما بلغت الأخبار ابن أخيه وهو على

(1) في نسخة (ع): الغادة.

(2) ورد في نسخة (أ) تفسير لهذه الكلمة، حيث جاء في أعلاها قوله: (أي المراجعة برفق). الإبساس: يضْرب عند المدارة في الطلب. يُنظر: نخبة من المؤلفين، «**المعجم الوسيط**»، ج1، ص56.

(3) ندس: الخفي. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج6، ص229.

(4) 1157هـ/ 1744م.

(5) مناصل: جمع مُنصل: سيف. يُنظر: أحمد مختار، «**معجم اللغة العربية**»، ج3، ص2224.

(6) العواسل: عسل الرمح اضطرب واهتز للينه، فهو عاسل وعسول وعسال. يُنظر: نخبة من اللغويين، «**المعجم الوسيط**»، ج2، ص601.

فريسته جاثم[1]، زاد فيمن عنده من الأجناد واستعد لافتراس ذلك المقاوم، واستنفر رماة الحدق، واستفز فرسان الجرد العتاق، من كل ليث أغلب همه اعتقال قدود العوالي لاعتلاق خدود الغواني والعناق، وتقدّم مسرعًا إلى وادي ضمد، وتَعزّم على التوجه إلى صبيا لمقابلة ذلك السيد الصَمَد، فأشير بالتأني على الشريف الشَريس[2]، وأُدير على العود إلى مقر ملكه واجتناب تلك الدردبيس[3]، فإن جنود عمه كثُرت، وأمده الخليفة بمكتوبه للشريف حوذان، فلم يسعد الشريف لما أشير به عليه وعدها سكرة، ثم تنجلي وتزول إن صحوا إذا آن[4]، فعزم المشير على الشريف أن يقف بكوكب[5]، ومضى إلى الشريف حوذان وأدار كؤوس[6] الصلح، وبالغ في إدارة اللّولبْ[7]، فلم يسعد للصلح، واعتز بكثرة جموع قدر جُنده، واغتر بما حَدثته نفسه به من طلوع بدر سعده، وأنه لما تيسر له من تلك الأسباب قد فاز بسهولةِ وعره وحصوة نجده، ولكنه سَمح بهدنة ثمانية أيام، لما عسى أن يُدبره الباري فيما يكون به اجتماع الشمل وتضام تمائم النظام، ولما انقضت مدة الهدنة، نهد الشريف حوذان مرجيًا لما عنده لإثارة الفتنة، وحثّ السير ولم يلتفت إلى التأني والتمهُل في القعدة، وجدّ بصحبه السُّرى فأصبح سرعانهم بقرية العقدة.

---

(1) في نسخة (ع): جاء ثم.

(2) الشريس: شرسا وشراسة سَاء خلقه وَاشْتَدّ خلافه، ويقال شرس خلقه وشرست نفسه فهو شرس وأشرس. يُنظر: نخبة من المؤلفين، «**المعجم الوسيط**»، ج1، ص478.

(3) الدّرْدبيسُ: الداهية. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج6، ص81.

(4) في نسخة (أ): اذ ان، وفي نسخة (ع): ذات.

(5) كوكب: هو غربي هجرة ضمد أكثر من الميل بقليل. يُنظر: البهكلي، «**خلاصة العسجد**»، ص139.

(6) في نسخة (أ): كؤس، وفي نسخة (ع): كوس.

(7) اللولب: الكثرة، يُقال للماءِ الكثير يحمل منه المِفتحُ ما يسعُه، فيضيق صُنبوره عنه من كثرته، فيستدير الماء عن فمه، ويصير كأنه بُلبلُ آنيةٍ: لولب. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج1، ص746.

أما الشريف ففارق البلد وبَات بشعب مشرف[1]، ثم عبأ جنده في الصباح ترفس فرسانهم الأرض لمواجهة من يسرف، فحين التقى الجمعان ولّى أولئك السرعان الأدبار، وتبعهم الجند المنصور لشد الأزر، بشد معاقد الأزرار، فصاروا يَقتلون ولا يقيلون ولا يقبلون شدّ الأَسَار، فلما اتصل ذلك الفلّ[2] ببقية أصحابهم أغاروا دفعة، فشمرت الحرب على ساق، وجدوا في المساق، وتواترت[3] المشاق، وعظُمت الوقعة، وكانت الدائرة على أصحاب الشريف، فتحيّزوا إلى الصياصي[4] وتحيّروا في التسويف، وتخيّروا الانضواء إلى المعاقل، وبلغ القتلى منهم نحو ثلاث مائة[5] ما بين فارس وراجل، وآنست بهم القفار، وأوحشت منهم الديار، وتعطلت عنهم المنازل، وانحصر الشريف وتديّر قصره، وكاتب من كان يظن به نصره، فلم يلبّه مدعوّ، ولا وفيّ له مرجوّ، ولا نزل مُغيث مصره. فلما كان عاشر شهر رجب، كان الصلح على إجْلاء[6] الشريف من البلد، وإخلاء[7] المكان، واشترط إعانته لما يتأهب به لمفارقة خونة الإخوان، فأعطوه مطلوبه، واعتلى مركوبه، وقصد بلاد نجران، ومرّ في طريقه بجبل رازح[8]

---

(1) مشرف: واد معروف من روافد وادي جازان الجنوبي. يُنظر: العقيلي، «**المعجم الجغرافي**»، ص429.

(2) ورد في نسخة (أ) تفسير لهذه الكلمة، حيث جاء في أعلاها قوله: (أي المنهزم). الفلّ: المنهزم الخاسر. يُنظر: نخبة من المؤلفين، «**المعجم الوسيط**»، ج2، ص710.

(3) في نسخة (ع): وتوترت.

(4) الصياصي: هو كل ما يمتنع به، مثل الحصون، وقيل القصور وغيرها. يُنظر: الواحدي، علي بن أحمد: «**التفسير البسيط**»، شارك في تحقيقه خمسة عشر باحثًا، جامعة الملك سعود، الرياض، 1430هـ/ 2009م، ج18، ص223.

(5) في نسخة (أ): ثلثمايه، وكذلك في نسخة (ع)، وسيتم إثباتها على هذا النحو دون الإشارة إلى ذلك.

(6) في نسخة (أ): اجلى، وكذلك في نسخة (ع).

(7) في نسخة (أ): اخلى، وكذلك في نسخة (ع).

(8) جبل رازح: جبل مشهور في غرب مدينة صعده بمسافة 95 كيلًا، وقيل إنه سُمي بذلك نسبة إلى رازح بن خولان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة، وفي جبل رازح وبلاده الواسعة أنواع المزارع والأشجار، ويوجد فيه العديد من القلاع والحصون. يُنظر: المقحفي، «**معجم** =

وفيه السيد محمد بن الحسين[1] من أمراء صعدة[2]، فأقام عنده على إكرام وتبجيل وألقى الصعدة[3]، وقد كان الإمام ألْقى إلى ذلك القمقام أنه يحول بين الشريف وبين ما جعله قصده، فابتهر السيد من ملاقاة الحمام، وقضى في خامس عشر ذي الحجه الحرام، فانتهز الشريف هذه الفرصة، وبادر إلى مقصده خشية حصول غصّة، وخاب قصد من سعى في سدّ الطرقات وأذكى العيون، وجاب الشريف الفيافي، وباخ[4] ذلك المنافي، ولم يعلق منه الرهون.

سنة ثمان وخمسين ومائة وألف[5]:

فيها توجّه الشريف إلى[6] نجران من رازح، وليس خَيله على فترة[7] ولا ركابهُ برازح[8]، فتلقاه من بتلك البلدان ببذل النصائح، وذبح المنائح،

= **البلدان والقبائل»**، ج1، ص662 ـ 663.

(1) السيد محمد بن الحسين بن علي بن أحمد: أمير جبل رازح، قصده الشريف محمد بن أحمد فتلقاه بالبشر، وأحسن نزله، وأقام الشريف عنده في جبل رازح نحو خمسة أشهر، وعمل أمير رازح على محاولة الوساطة بين الشريف والإمام، توفي في سنة 1158هـ/ 1746م. يُنظر: البهكلي، «**خلاصة العسجد**»، ص143 ـ 144.

(2) صعدة: مدينة تاريخية، يحيط بها سور منيع قديم، وموقعها في الجنوب الشرقي من قاع الصحن والصعيد، وتتكون قبليًا من خمسة أقسام، تقع شمال مدينة صنعاء على بعد نحو 300 كم، وهي مدينة يمنية قديمة، كانت تسمى في الجاهلية جماح، يُنظر: المقحفي، «**معجم القبائل والبلدان**»، ج1، ص907.

(3) الصعدة: الصعد المشقة والعذاب، صعد شَدِيد، الصعداء: المشقة، وتنفس الصعداء نفسًا ممدودًا أو توجع. يُنظر: نخبة من المؤلفين، «**المعجم الوسيط**»، ج1، ص514.

(4) ورد في نسخة (أ) تفسير لهذه الكلمة، حيث جاء في أعلاها قوله: (أي سكن). باخ: بوخا وبؤوخا وبوخانا، سكن وفتر، ويقال: سكن غضبه. يُنظر: نخبة من المؤلفين، «**المعجم الوسيط**»، ج1، ص76.

(5) 1158هـ/ 1745م.

(6) في نسخة (أ): الا، وكذلك في نسخة (ع).

(7) فترة: فتر، يفتر، فتورًا، فترت همته: سكنت بعد حدة ونشاط، أي ضعفت، وخفت. يُنظر: أحمد مختار، «**معجم اللغة العربية**»، ج3، ص1666.

(8) ورد في نسخة (أ) تفسير لهذه الكلمة، حيث جاء في أعلاها قوله: «أي معيي». رازح: رزح يرزح رزوحًا: ضعف وهزل وأعياء. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج2، ص448.

ووعدوه بالإعانة، وإخلاص النصيحة، وأنهم لا يألون جهدًا في نصره بأجسام قوية، ونيات صحيحة، ولما بلغ الخليفة هذا اشتد عليه وأبدى أسفه، وندم على ما بذله في سدّ الطريق ودس الأنفة، وأما الشريف حوذان فإنه استبد بالبلاد، حين الجلا، واستدب فيها الفساد، ولم يتم له المراد مع أولئك الملا، فحكم كل من عنده رأيه، ونصب لتمام ما في نفسه راية، ولم يرفع طرفًا إلى الشريف وهو ذو الولاية، فإنه كان سَلس القياد، لا يستعمل الحزم ولا يستكمل الجزم بالمراد، ومكث على ذلك إلى شهر رمضان المكرم، ثم طاف البلاد واستصحب خلاصة الأجناد وأشأم، ثم عاد إلى مستقر الملك أبي عريش، وفي شوّال يمَّن إلى البدوي وأقام بها إلى شهر [ذي][1] الحجة لا يقنى[2] ولا يريش.

وفيها استنهض الشريف حوذان بني شُعبة، وحملوه على حرب أهل الحقو فلم يصلح الفاسد ولا أصلح[3] رأب شَعبه، فجار على من لم يقف ولم يراع فيهم طريق العدل ولا سلك شِعبه، وخرب المنازل والمساكن، فلم يبقَ لهم عند الصباح مقيل[4] ولا في المساء كنّ[5]، وشوه الربوع ومحى ما بها من المحاسن، ولم تسلم من جيوشه المعابد، ولا رَعَت حرم الجبار وخَرَّبت المساجد، ففر أهل القرية وتوطنوا الجبال، ثم عادوا إليها وقد ضاق بعدوهم الفضاء واتسع لهم المجال، فإنه لم يلبث الشريف حوذان بعد ذلك ولا بقي

---

(1) مدرجة في النص واقتضاها السياق.

(2) ورد في نسخة (أ) تفسير لهذه الكلمة، حيث جاء في أعلاها قوله: (أي يعطي). يقنى: أقنى، يقني، إقناءً، أقناه الله: رزقه وأعطاه، ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغۡنَىٰ وَأَقۡنَىٰ﴾ [سورة النجم، الآية:48]. يُنظر: أحمد مختار، «**معجم اللغة العربية**»، ج3، ص1865.

(3) ساقط في نسخة (ع).

(4) مقِيل: قيّلة في المكان: جعله يقيل فيه، أي يستريح وقت الظَّهيرة. يُنظر: أحمد مختار، «**معجم اللغة العربية**»، ج3، ص1886.

(5) كنّ: سترهُ وأخفاه، كنّ الأمر عنه أي أخفى وستر. يُنظر: عمر، أحمد المختار: «**معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي**»، عالم الكتب، القاهرة، 1429هـ/ 2008م، ج1، ص626.

لدولته جمال، وعاد إذ ذاك إلى أبي عريش، وأقام فيه إلى ربيع الآخر[1] على شمل منثور وأمر نفيش، وجاءه الخبر بما يُوَدِعه، ويشتت رأيه ويورّعه[2]، وفاجأه التشويش، وذلك بانفصال ذلك الهِزبر[3] من نجران، وصُحبته من العزم وجيوش الهزم بحران، وكان عددهم لا يجاوزون الألف، ولكنهم يديرون كأس المنايا على من يريدون له الحتف، وقد تعرض لقطع الطريق عليهم صاحب صعدة[4]، فكانت الدائرة عليه وغلب نحسه سعده، وولى أصحابه الأدبار، ولم ينجهم من ذلك الليث غير الفرار، ولا تحصنوا من بأس ذلك الجيش إلا بالوطن ومقام القرار.

ولما وصل الشريف إلى العمشية[5]، تعرض بعض كبار بكيل[6] بعرض الصلح كأنه بإيماض من الإمام وعن مَشيّه، فلم يلتفت الشريف إليه ولا وعده بأن ينقلب إليه صبحًا ولا عشية، ثم زَمّ رواحله، قاصدًا للعدو ورمّ[7] مناصله وصواهله، وهجر الهدوء، والأخبار تترى عنه إلى عمه بالرواح والغدوّ، فلما

---

(1) في نسخة (أ): آخر، وكذلك في نسخة (ع).

(2) ورد في نسخة (أ) تفسير لهذه الكلمة، حيث جاء في أعلاها قوله: (أي يفرقه). يورع: ابتعد، ورع الشخص: ابتعد عن الإثم وكفَّ عنه. يُنظر: أحمد مختار، «**معجم اللغة العربية**»، ج3، ص2425.

(3) الهزبر: الأسد القوي. يُنظر: الرازي، محمد بن عبدالقادر: «**مختار الصحاح**»، إخراج: دائرة المعاجم، مكتبة لبنان، بيروت، 1406هـ/ 1986م، ص209.

(4) يقصد بصاحب صعدة: جمال‌الدين علي بن القاسم بن علي، ابن الإمام، الذي جمع جموعًا من سحار، قاصدًا منع الشريف، ودارت رُحى الحرب فكانت الدائرة على ابن الإمام فولوا منهزمين. يُنظر: البهكلي، «**خلاصة العسجد**»، ص150.

(5) العمشية: قرية بالقرب من مدينة صعدة. يُنظر: البهكلي، «**خلاصة العسجد**»، هامش ص151.

(6) بكيل: إحدى قبائل اليمن الكبرى، وأكثرها شهرة، وتنقسم قبائل بكيل إلى أربعة فروع، وتمتد ديار بكيل من الشمال الشرقي إلى بلاد صعدة. يُنظر: المقحفي، «**معجم البلدان والقبائل**»، ج1، ص191 ـ 192.

(7) ورد في نسخة (أ) تفسير لهذه الكلمة، حيث جاء في أعلاها قوله: «أي أصلح». ورمّ: إصلاح ما فسد ولمُّ ما تفرق. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج12، ص252.

أحس الشريف حوذان بِمَقدَمه استعدّ، وجَمع نحو ثلاثة آلاف امتلأت[1] بهم الفجاج[2] وضاق بهم البلد، فيهم ثلاث مائة فارس كاملو اللأمة[3] من سيوف ورماح وزَرَد[4]، وقربت كل فئة من مقابلتها ووصل الشريف وادي حَرَض، فتزعزع أهل المخلاف السليماني وتفزع أهلوه وحال بين المرء وبين ما ينطق به فوه جَرَض[5]، وما زالت المقاربة في تَزايُد، والمراقبة من كلٍ للآخر على تَرافُد، حتى قصد الشريف حوذان محطة ابن أخيه ثالث جمادى الأولى بعد العصر، وقد وطَّنَ كلُ منهم نفسه على اجتناء ثَمرِ الغلبة من أفنان رياض المقاتلة بعد الهصر، فلقيهم الشريف بقرية البدوي بعزم صادق وقلب أشد من الصخر، فلما تراءى[6] الجمعان، وكشفت عن ساقها الحرب العوان، لم يكن بِأسرع من فرار أصحاب الشريف حوذان، فولوا الأدبار وصار ذلك الجمّ عان[7]، وبات ذلك الجمع مكسورًا، وتفرّقوا هباءً منثورًا، لا يَلوي أحد على أحد، ولا ينوي فرد استعمال كليل[8] ولا أحَدّ، وظفر أصحاب الشريف بخيمة عمه الشريف حوذان، فانتَبهوا لها وانتهبوا ما فيها مما عزّ وهان، وأصبح بعض الفارين بمدينة صبيا، قد قطع في ليلته مسافة يومين ابتغاء المحيا، لم يسترح وقت التعريس ولم ينتظر حصول الأفيا، ثم أخبر ذلك النذير العُرْيان[9]

---

(1) في نسخة (أ): امتلائت، والتصويب من نسخة (ع).

(2) في نسخة (أ): الفجاح، وكذلك في نسخة (ع).

(3) اللأْمة: الدرع، وقيل السلاح. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج12، ص532.

(4) زَرَد: درَّع. يُنظر: دُوزي، رينهارت بيتر آن: «**تكملة المعاجم العربية**»، ترجمة: محمد سليم النعمي، وزارة الثقافة والإعلام، العراق، 1399هـ/ 1979م، ج5، ص301.

(5) ورد في نسخة (أ) تفسير لهذه الكلمة، حيث جاء في أعلاها قوله: «أي ريق». وجرض بريقه: غص كأنه يبتلعُهُ، ويجرض يغصُّ. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج7، ص130.

(6) في نسخة (أ): ترآئ، وفي نسخة (ع): ترأ.

(7) ورد في نسخة (أ) تفسير لهذه الكلمة، حيث جاء في أعلاها قوله: (أي تاعب). عانٍ: العاني: الخاضع التاعب. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج15، ص101.

(8) ورد في نسخة (أ) تفسير لهذه الكلمة، حيث جاء في أعلاها قوله: (أي سلاح).

(9) النذير العُرْيان: في الحديث أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: «إنما مثلي ومثلكم كمثل =

بما وقع، فنفر أهل المدينة لا يلوون على شيء من الفزع، وانتهى فرار الشريف حوذان إلى أبي عريش في جمع قلّة، وتَدَبَّرَ في تدير القلعة ليُحصن نفسه في مُهلة، فبقي في أبي[1] عريش ثمانية أيام على قلق، ترجفهم قلوبهم إن عسعس الليل ويفزعهم إسفار الفلق.

وفي خلالها نَهض الشريف من البدوي[2] محل المعركة، وكان إلى وادي مقاب[3] قريب أبي عريش انتهاء الحركة، (فإذ ذاك)[4] طلب الشريف حوذان من ابن أخيه الأمان، وخرج من المدينة بمن صحبه من الخَوَل[5] والحشم وما مَان[6]، فدخل الشريف عُقيب خروجهم دار مُلكه، وأدارت الأقدار على قُطب السعادة فُلكه، ثم بسط لأهل المخلاف جميعهم مِهاد التأمين، فعاود وطنه الضعيف والقوي الأمين، وراجع أهله وسكنه العزيز والقوي المَهين، وأتاه الناس للطاعةِ أفواجًا، وزاروا مقامه للانسلاك في سمط[7] الجماعة فرادى وأزواجًا، وسلكوا في امتثال أوامره سبيل نجاة، وأمّوا إلى حماه منهاجًا، وحمدوا طريقةً سار فيها حاميًا لمجده، وماحيًا لضيمه ومنهاجًا، وتحققوا انتفاء ما توقعوا ثُبوته، وتعرفوا سَلامة صدره بالعفو عمّن ظن أن

= رجلٍ أنذر قومه جيشًا فقال: أنا النذير العُرْيان أنذركم جيشًا»، وخص العُريان لأنه أبين للعين وأغرب وأشنع عند المُبصر. فإذا رأى العدوَّ وقد أقبل نزع ثوبه وألاح به لينذر قومه ويبقى عُرْيانًا. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج15، ص48.

(1) في نسخة (أ): ابو، وكذلك في نسخة (ع).

(2) البدوي: قرية من وادي خلب غربي قرية مختارة. يُنظر: العقيلي، «**المعجم الجغرافي**»، ص101.

(3) وادي مَقَاب: وادٍ معروف، وأشهر قرية من قراه قرية عايش. يُنظر: العقيلي، «**المعجم الجغرافي**»، ص436، 467.

(4) بياض في نسخة (أ)، وتم إثباتها من نسخة (ع).

(5) الخولِ: الخدم والعبيد والنعم. يُنظر: الهروي، أحمد بن محمد: «**الغريبين في القرآن والحديث**»، تحقيق: أحمد فريد، مكتبة نزار الباز، السعودية، 1419هـ/ 1999م، ج2، ص605.

(6) مان: ما يكفيه من مأكل وملبس وغيرها. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج13، ص425.

(7) في نسخة (ع): صمط.

لا يفوته، واستقر بمقر ملكه لم يفارق مقامه ولم ينهض، ولم يُقارف سوءًا في أحد من رعِيته ولم يبهظ[1]، واستدعى الشريف مطاعن بن أبي طالب الخواجي[2] فجعل أمر مدينة صبيا إليه وفوَّض. وهذه مدينة صبيا اختطها السيد دريب بن مهارش بن حسين الخواجي، في سنة 958[3] وبَقيت إمارتها بيد أولاده لا يتعلق بها أمل راجي، حتى مَلَكَ الشريف محمد بن أحمد المخلاف السليماني، وعَمت إمارته البلاد، فصارت من طرِيف[4] مملكته، وانتزعها من أيدي أولاد التِلاد[5].

ولما استقر الشريف بدار ملكه، راجع الخليفة بصنعاء وأعلَمه بما حَمله على ما ارتكبه، وارتبك[6] فيه وبذل طاعةً وسمعًا، ورفع الشريف حوذان أيضًا شكواه إليه فما حَمِد مَسعاه وقال: خَيبةً وجدعًا[7]، وصمم الإمام على رفع يد الشريف عن مدينة صبيا، وإرجاع الأمر في عاملها إلى أهلها ليختاروا

---

(1) يبهظ: أبهظ الحِملُ: بهَظه، أرهقه، أثقله. يُنظر: أحمد بن المختار، «**معجم اللغة العربية**»، ج1، ص256.

(2) بعد خروج الشريف أحمد بن غالب من المخلاف السليماني دخل الشريف عزالدين القطبي مدينة أبي عريش في سنة 1105هـ/ 1693م، وأسندت إمارة صبيا للأشراف الخواجيين، وظلت في يد الخواجيين حتى حل محلهم آل خيرات في آخر النصف الأول من القرن الثاني عشر. يُنظر: النمازي، «**خلاصة السلاف**»، ص132؛ البهكلي، «**العقد المفصل**»، ص108.

(3) من الهجرة الموافق 1551م. وأول من اختط مدينة صبيا: هو الأمير دريب بن مهارش الخواجي سنة 958هـ/ 1551م، وكانت مساكنهم قبل ذلك في طرف وادي صبيا من الغرب في موضع يسمى أبو دنقور. يُنظر: العقيلي: «**المعجم الجغرافي**»، ص290 ـ 291.

(4) ورد في نسخة (أ) تفسير لهذه الكلمة، حيث جاء في أعلاها قوله: «أي حادث». طريف: طرِيفه: والطرِيف والطَّارف من المالِ: المستحدثُ، وهو خِلاف التالد التليدِ، وفي المحكم: الطِّرفُ والطَّريف والطَّارف المال المستفاد. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج9، ص214.

(5) ورد في نسخة (أ) تفسير لهذه الكلمة، حيث جاء في أعلاها قوله: «أي القديم». التِّلاد: كل ما هو قديم. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج3، ص100.

(6) ورد في نسخة (أ) تفسير لهذه الكلمة، حيث جاء في أعلاها قوله: (أي وقع). ارتبك: وقع فيه ونشب. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج10، ص431.

(7) جدعًا: الجداع: الموت، وأيضًا المجادعة: المخاصمة، وجادعه مُجادعة وجداعًا: شاتمه وشاره كأن كل واحدٍ منهما جدع أنف صاحبه. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج8، ص42.

من بني الخواجي[1] من يحسن فيها رَعّيا، واجتمعت الكلمة على الشريف أبي طالب الخواجي[2]، فصدق ما ظنّوه به ووصل بإمارته إلى مأموله الراجّي، واطمأنت به الأنفس، وارتفعت به عنهم الأبؤس[3]. وتوالت بذلك الأمطار، ورخص بذلك السعر، حتى بيع حِملَ جَمَلٍ بقرش[4] ونيل به الأوطار، وخمدت نار الفساد في الأرض، وصلح الطول والعرض، وانفتحت الأقطار. وكان الإمام أرسل حسن بن أحمد العكام[5]، وأصحبه تسع مئة[6] نفر من بكيل ليبحث عن أمر يام، وأمره بافتقاد ما صنعوه والكشف عن شكاية الأقوام، وقرر معه أن يخيّر الشريف بين أشياء ثلاثة، يريد التعرف بكل منها وفاء الشريف بعهده وانتكاثه:

- أحدها: الوصول إلى حَضرة الخلافة، فعنده يظفر بالوفاق ويرفض خلافه.
- ثانيها: إخراج جهة اليمن عن إمارته من الواعظات[7] إلى حرض.

(1) بني الخواجي: تمت الترجمة لهم سابقًا في الفصل الثاني.

(2) الشريف أبو طالب بن أحمد الخواجي: تقرّر عند أهل صبيا مبايعته بالإمارة لتديّنه وأمانته وعفته، ورفعوا للإمام في اليمن بذلك فوافقهم، وكان وصوله في شهر شوال من سنة 1258هـ/ 1842م. انظر. البهكلي، «**خلاصة العسجد**»، ص162.

(3) في نسخة (ع): الابئس. والأبؤس جمع بؤس. يُنظر: الزبيدي، محمد بن المرتضى: «**تاج العروس من جواهر القاموس**»، تحقيق: جماعة من المختصين، وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت، 1422هـ/ 2001م، ج15، ص432.

(4) ورد في نسخة (أ) تفسير لهذه الكلمة، حيث جاء في أعلاها قوله: (ريال).

(5) الحسن بن أحمد العنسي: المعروف بالعكام، لم أجد له ترجمة غير أنه كان من أعيان قبيلة بكيل. يُنظر: البهكلي، «**خلاصة العسجد**»، ص159.

(6) في نسخة (ع): سبع مئة، وورد عددهم في الخلاصة ست مائة. انظر البهكلي، «**خلاصة العسجد**»، ص159. ولعل الأرجح ما ورد عند البهكلي لقربه زمانيًا ومكانيًا من الحوادث.

(7) الواعظات: منطقة تشتهر بكثافة قبائلها، وقُراها، وهي منطقة تقع في تهامة اليمن، غرب محافظة حجة، وجنوب مدينة حرض. يُنظر: المقحفي، «**معجم البلدان والقبائل**»، ج2، ص1849.

- ثالثها: انتزاع صبيا وبلادها من يده، وترك أمرها إلى الإمام فيما أوجبه، وفرض.

فلما قَرُب العكام؛ التقاه الشريف إلى البدوي، وسمح بالخصلة الثالثة وهو عليها أمين قوي، ولكنه مَسح بها ما بخاطر الإمام وحَسم مادة من يومية بأنه معاند غوي، ولما فتل في الذروة ومَسح حَسم مادة الخلاف من البين، وزاد على ذلك بإرسال ابن عمه الشريف ظافر بن الحسين[1]، وأصحبه ولده أحمد بن محمد[2] وهو قرّة العين، وأَمَرهُما بصحبة العكام، واستودعهما الحي الذي لا ينام، فلما أتى الزيدية رَدّ أحمد على أبيه، ومضى بظافر ولما وصل ظافر الحضرة[3]، مَدّ بساط تهديده الإمام ثم قابله بإحسان[4] وافر وعفا عما مضى، وطاب نفسًا عما جرى به قلم القضاء، ودارت به الدوائر، ولبث ظافر بالحَضّرة تسعة أشهر، ثم رجع إلى عمّه وهو سليم الحال مُنجبر.

أما الشريف حوذان فَأيس من تلقي الخليفة وقبوله، وقصد بيت الفقيه، وفيها ألماس عبدالرحمن فأكرم نزله وفرح بنزوله، ثم عاد إلى صلح ابن أخيه، وقد لبث عند الأمير شهورًا ولم يحصل ما يرتجيه.

---

(1) الشريف ظافر بن الحسين: تمت الترجمة له سابقًا في الفصل الثاني.

(2) الشريف أحمد بن محمد: بعد وفاة والده رفع إلى إمام اليمن المهدي عباس بن الحسين بذلك، ولما وصل ذلك للإمام اشترط عليه شروطًا، كان من جملتها إصلاح جانب المكارمة، وبني يام، وإرجاعهم للخدمة، حيث إن العلاقة قد تردت بينهم وبين والده الشريف محمد، ولم يسع الشريف أحمد إلا الالتزام، وانتظمت له الحال، وأرسل إلى الإمام مراكيب وكسوة، وقرّر لإخوته وسائر الأشراف المقررات الكبيرة، ولعل ذلك عائد إلى رغبته في أن يأمن جانبهم ويكسبهم. يُنظر: البهكلي، «**نزهة الظريف**»، ص77.

(3) الحضرة: قرب الشيء، وتقول كنت بحضرة الدَّارِ، وبمحضره. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج4، ص197.

(4) في نسخة (أ): باءحسان، والتصويب من نسخة (ع).

سنة تسع وخمسين ومائة وألف[1]:

في جمادى[2] منها؛ خَلُص الشريف ظافر من براثِن[3] الخليفة، وفَصل عن حضرته شاكرًا لأنعُمه على ما أسداه من طريفه، ولكنهُ شَرط على الشريف، بضمانة ابن عمّه المذكور ترك الحيف، وأنه لا يتعرض لأهل صبيا ولا يَرضَع[4] من بهامته أخلاف الخيوف[5]، ومن له بالوفاء بالشرط وقد سكن قلبه منهم ما يلتهب منه الجوف، فما زالت الشكاية منهم تأتي الإمام من الجانبين، حتى أشكل عليه الحال ولم يَرد من الجَان بَيّن، فحينئذ أرسل لكشف الحقيقة وحل تلك العُقدة، رجلين كاملين ممن تجملت بهم البلاد وتزيّنت بهم صعدة، يحيى بن حسن النجم[6]، وإسماعيل[7] العبدي[8]،

---

(1) 1159هـ/ 1746م.

(2) جمادى الآخرة. يُنظر: البهكلي، «**خلاصة العسجد**»، ص164.

(3) براثِنُ: مفردها بُرثُن: مخلب السبع أو الطير الجارح، وتستعمل مجازًا في سياق ما يضرّ من العلل والظروف الاجتماعية. وتدل على العدوان والشراسة. يُنظر: أحمد مختار، «**معجم اللغة العربية**»، ج1، ص181. ويفهم لنا مما سبق؛ أن الشريف ظافر كان سجينًا معذبًا عند الإمام، غير أن ذلك يتناقض مع ما ذكر العمراني قبلها عند قوله «ثم قابله بإحسان وافر وعفا عما مضى»!

(4) في نسخة (أ): يترضع، والتصويب من نسخة (ع).

(5) في النسخة (ع): الحوف. الخيوف: جمع خيف، والخيف جلدُ الضرع، خيف البعير: اتسع ثيله، وخيف الناقة: عظم ضرعها، ناقة خيفاءُ بنيةُ الخيف. يُنظر: المعافري، سعيد بن محمد: «**كتاب الأفعال**»، تحقيق: حسين بن محمد شرف؛ ومحمد بن مهدي علام، المطابع الأميرية، القاهرة، 1395هـ/ 1975م، ج1، ص467.

(6) عمادالدين يحيى النجم الصعدي: أخذ عن علماء صعدة في الفقه والنحو، ووفد على الشريف حمود بن محمد إلى تهامة وصار بمحل رفيع لديه، فرّغ نفسه للتدريس مدة بجامع أبي عريش واستفاد منه الطلبة، وهو من بلاد خولان صعدة، ولعل وفاته كانت في آخر القرن الثالث عشر الهجري. يُنظر: البهكلي، «**خلاصة العسجد**»، ص164؛ زبارة، «**نيل الوطر**»، ج2، ص382 ـ 383.

(7) في نسخة (ع): اسمعيل، وسيتم إثبات الاسم على هذا النحو دون الإشارة إلى ذلك.

(8) ورد اسمه في الخلاصة: علي بن إسماعيل العبدي، لم أجد له ترجمة في التراجم التي أمكن الاطلاع عليها، غير أنه قاضٍ من الجهات الصعيدية. يُنظر: البهكلي، «**خلاصة العسجد**»، ص164.

فلم يحصُلا على طَائل ولم يعد جِدهُما في الأمر ولم يبدِ، ثم أردفهُما بالسيد محمد بن أحمد الحازمي[1]، وهو عين في الجهة وسهم صائب إذا قُذِف به في المشكلات ورُمِي، فكان له بمن قبله أسْوة، ولم يقدر إذ جال في ذلك المشرب على حسوة[2]، وعجز كملةُ الرجال عن ترميم الحال وسد الكوة[3]، فعزز الإمام بثالث[4] شريف من جبل مَدْوَم[5]، فلم يظفر ذلك الباحث بما جاب له البلاد وأمّ، ولم يفز بما خاب فيه من قبله ولا كان عنده له مرهم، والشريف مُعرض عن خريدة[6] الصلح فلم يقارفها ولا هم، وما زال الخرق يتسع، والحرق ينفذ في القلوب فتكاد تنصدع، والشريف قافٍ همتهُ إلى تملك صبيا، لا يصدهُ عن ذلك صادّ ولا يراعي أمرًا ولا نهيًا، فتجرد لفتحها بمن ضم إليه من قبائل نجران وسحار[7] ووائلة[8]، وساق لتكسير أولئك سحاب جيش تصب عن رعود الطلب وبروق الغلب طله ووابله، فاستنفر

---

(1) السيد محمد بن أحمد الحازمي: وُلد في قرية صلهبة، قام بالعديد من الرحالات لطلب العلم، تمكن من العلوم العربية والأدبية، واشتهر بمعرفة النحو، عمل في القضاء بمدينة زبيد، توفي في سنة 1179هـ/ 1766. يُنظر: البهكلي، «**خلاصة العسجد**»، ص321 ـ 322.

(2) حسوة: مفرد حسوات، وحسا: جرعةٌ ملءُ الفم مما يُشرب أو يُحتسى، مثال: سقاني مثل حسوةِ الطائر: أي قدرًا قليلًا. يُنظر: أحمد بن المختار، «**معجم اللغة العربية**»، ج1، ص499.

(3) الكوة: مثال: أخذ ينظر إليه من كوة في الجدار، أي أخذ ينظر إليه عبر طاقةٍ في الجدار، والكوة: بفتح الكاف وضمها، وهي الخرق في الجدار. يُنظر: أحمد بن المختار، «**معجم الصواب**»، ج1، ص502.

(4) الصواب: رابع.

(5) أي خلفه سيد من جبل مَدْوَم. وجبل مَدْوَم: جبل يقع في بلاد حجور في اليمن. يُنظر: البهكلي، «**خلاصة العسجد**»، ص166؛ المقحفي، «**معجم البلدان والقبائل**»، ج2، ص1467.

(6) خريدة: مفرد خرائد، خُرد، خُرّد، أي لم تثقب، مثل اللؤلؤة لم تثقب. يُنظر: أحمد مختار، «**معجم اللغة العربية**»، ج1، ص629.

(7) سحار: قبيلة مركزها مدينة صعدة، وهي في منطقة سهلية تمتد من حدود بلاد العَمَشِية جنوبًا، إلى حد جُمَاعة شمالًا، ويُحيط بها عدد من الجبال والحصون. يُنظر: المقحفي، «**معجم البلدان والقبائل اليمنية**»، ج1، ص772.

(8) وائلة: قبيلة مشهورة تنتمي إلى وائلة بن ربيعة، منازلهم في مشارق مدينة صعدة. يُنظر: المقحفي، «**معجم البلدان والقبائل**»، ج2، ص1841.

ذلك الجيش الجرار وعمي مقصده، ولما أفصح عن مراده، عاصاه كبير نجران وانخزل لمن أسعده، ولام على توجيه ذلك البند، ومال إليه أكثر الجند، وأموا أبا عريش، فلم يلتفت[1] إليهم الشريف ولا فتّ في عضده ولا انحص منه الريش، وتم على مسيره بما بقي من تلك الصبّة[2]، فوصل إلى وادي ضمد، وصمد[3] إلى صنبة[4]، وهي من أعمال صبيا التي يطيع أهلها صحبه، فأخذ في تثوير الحرب عليها، وحاول[5] تسعير ناره فيها، وزاول نصبه، وحينئذ جدّ في ملاقاة القوم وعنده بقية من الجيش رأى أنه يقضي بهم نحبه، فلقيه صاحب صبيا بجنده، وهُم فيما يظن أقرب إلى غلبة الشريف وطرده عن بلادهم ونجده[6]، فراسلهم الشريف على بذل نصف مُتحصل صبيا، فأخشنوا له في الردّ، وقالوا خيبةً ومالوا بغيًا، وما أحسنوا في طريق الصّد، ولا تركوا للجميل بقيا، فقصدهم إلى قرية خضيرة، وانكسروا عنه وولوا الأدبار ولووا عن الغيرة.

ثم دخل الشريف هجرة ضمد، فانتهب الجند الأموال وأحرقوا المساكن وبددوا العدد، فانتشر أهلها في متفرق الجهات، وانحل سمط جمعهم واقتسمتهم الفلوات، ونجا منهم جماعة انحازوا إلى معقل بنوه، فامتنعوا من قاصدهم ودفعوا في صدره ورموه.

---

(1) بياض في نسخة (ع).

(2) ورد في نسخة (أ) تفسير لهذه الكلمة، حيث جاء في أعلاها قوله: (أي البقية)؛ الصبة: الصبابة البقية القليلة من الماء ونحوه. يُنظر: نخبة من المؤلفين، «**المعجم الوسيط**»، ج1، ص505.

(3) صمد: قصد. يُنظر: أحمد مختار، «**معجم اللغة**»، ج2، ص1318.

(4) صنْبة: قرية من قرى وادي ضمد. يُنظر: العقيلي، «**المعجم الجغرافي**»، ص296.

(5) ساقط في نسخة (ع).

(6) نجده: نجد الشيء نجودًا ارتفع. يُنظر: نخبة من المؤلفين، «**المعجم الوسيط**»، ج2، ص902.

سنة ستين ومائة وألف[1]:

لم يقع فيها ما تجمل فيه الكتاب، ولكنه لم يبرح الشريف يجتهد فيما يقوي[2] نابه.

سنة إحدى وستين ومائة وألف[3]:

فيها جَنّد الشريف الجُنود، وعقَد الألوية ونشر البنود، ونهض فيمن أجابه من قبائل الحجاز والمشرق، فلم يرع أهل صبيا إلا تموج ذلك البحر المُغرق، فَطرح الشريف في يمانيها بمحل يسمّى الغَرَى، وخرج صاحبها للقُياه فهاله ما رآه فنبذه (العَرَا، وعاد إلى المدينة فنصب خيامه بالطرق وجاءه قاصد الشريف، يطلب الصلح على ذلك الطفيف[4]، ويسأل[5] النَصف، فعاوده)[6] بتقبيح الجواب وتخشين الرّد، ثم قصدوا محطته وهم في فترة وقلةٍ من العدّة والعدَد، فكانت الوقعة بموضع الْغرى، فانهزم أمير صبيا (ومن معه إلى الورى، وثبت للقتال أهل المدينة فقط، وقتل نحو أربعةٍ وثلاثين رجلًا فقط، وقتل من أصحاب الشريف جماعة ذو)[7] عدد، فيهم رئيس أولئك المنخذلين في وقعة ضمد، وتشتت أهل صبيا في قرى بيش وبقي حريمهم في صلهبة[8]، وكان الشريف أمَّن (الحريم فلم يَرعهم وجعل لهم من الطمأنينة موهبة، وأما رئيس

(1) 1160هـ/ 1747م.

(2) في نسخة (ع): يقوا.

(3) 1161هـ/ 1748م.

(4) ورد في نسخة (أ) تفسير لهذه الكلمة، حيث جاء في أعلاها قوله: (أي الحقير).

(5) في نسخة (أ): ويسئال.

(6) ساقط في نسخة (ع).

(7) ساقط في نسخة (ع).

(8) صلهبة: قرية جنوب صبيا الجديدة، والآن ألصقها امتداد العمران بصبيا الجديدة. يُنظر: العقيلي، «**المعجم الجغرافي**»، ص295.

صبيا فبات فيها فردً ليلهِ، ثم انخزل إلى درب بني شعبة، ولم يبق له)[1] في التَدارُك حيلة، وعُميت عليه المسالك وجعل الفشل دليله، ثم دخلها الشريف صَبِيحة تلك الليلة، وقد جعل الظفر قائده، وبلوغ الأمل زميله، ونزل بقلعة الشريف أبي طالب وضم إليه جنده، وارتبط بها خيله، ثم أُخربت تلك القلعة وغيرها من بناء الحجارة، وأُحرقت بقية البلد وتأججت فيها النار وكانت مدة مقامه بها خمسة عشر يومًا، واجتاح ما فيها من الأموال وهي كثيرة، يعجز من وجه نحو إحصائها دومًا، واحتاج أهلها وتغيّرت عليهم الأحوال فهي نثيرة، وأُفقدوا حينئذ راحةً ونومًا، ثم كَتبَ إلى الإمام بما وقع فأنف، وقام وقعد لو استطاع وشنف[2]، ولكنها بادَرته قادمة المنون، واستراح من بادرته عنه من (ساءت به الظنون، وكانت وفاته في شهر ربيع الآخر، فهبط من مرفوع مبانيه إلى منخفض الحفائر، ودعا بعده ولده)[3] المهدي عباس، وعارضه عمه أحمد كما عارض أباه وكم وقع بينهما من مراس، وضارعه[4] في ذلك أمير كوكبان أحمد بن محمد ثم رجع إلى تسليم الأمر وتجنب البأس، وحينئذ استقر المهدي على التخت[5] وتم الأمر له، وكان الشريف ممن بادر إلى تلبية دعوته فرفع منزله.

وفي هذا العام وصل الشريف شبير بن مبارك[6] من مكة، وكان الشريف

---

(1) ساقط في نسخة (ع).

(2) ورد في نسخة (أ) تفسير لهذه الكلمة، حيث جاء في أعلاها قوله: (أي غضب).

(3) ساقط في نسخة (ع).

(4) ضارعه: شابهه. يُنظر: نخبة من مؤلفين، «**المعجم الوسيط**»، ج1، ص539.

(5) التخت: مكان مرتفع للجلوس أو النوم. يُنظر: نخبة من المؤلفين، «**المعجم الوسيط**»، ج1، ص82.

(6) الشريف شبير بن مبارك بن فضل بن مسعود: من آل حسن في مكة، وُلد في مكة وتوفي فيها، كان يقيم فيها تارة وفي الطائف تارة، يُعدُّ من رجال أحمد بن غالب شريف مكة. يُنظر: الجبوري، كامل بن سلمان: «**معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى 2002م**»، دار الكتب العلمية، بيروت، 1424هـ/ 2003م، ج3، ص126.

أرسله لاستنجاد[1] صاحبها مسعود بن سعيد[2]، فوعده ثم اعتذر بالركة[3]، ولم يقدم إلا بعد فتح صبيا وكسر أولئك الملأ وحصول (الفكة، وأما)[4] صاحب صبيا فهو كما قدمنا نزل ببني شعبه فأكرموا نزله، وأجابوه إلى ما يَرأبُ شعْبه، وأفصح بأنه يريد الرجوع إلى بلده ويقيم بين ذويه، ويرغب أن ينضوي عند أهله وولده، ويسلم بينهم مما يؤذيه، ورفع أيضًا شكواه إلى الإمام فأجاب نداه، وما خاب من ناداه، بما يبلغه المرام، ووعده النصر ولكن حال دون ذلك ملاقاة الحِمام، فألح على بني شعبة في النصرة، فأنجدوه بمن أجابهم وأَحلّوه مِصْرهُ، وأفلت منه عامل الشريف، ولم ينحص منه الريش، ثم قدم على مخدومه من حينه إلى أبي عريش، وأقام بها أبو طالب وعنده الشعبيون يقدمون رجلًا ويؤخرون أخرى، ويترددون بالقدوم لمناجزة الشريف أو توخّي ما هو أولى بهم وأحرى، ثم بدا لأحدِ كبارهم مكاتبة الشريف، وأظهروا له الندم على ما تقدّم ومدوا له التسويف، ثم تابع ذلك الكبير بقية آل شُعبة، فمضوا في طريقه وسلكوا شِعبه، ولم يبق لأبي طالب على إخلاص النية، سوى محمد أبي مطمي[5] فإنه كان نزيله بساحته الفسيحة، فطلب من الشريف تأمينه، فساعده على ذلك وزاده طمأنينة، وأنعم عليه بعمالة صبيا ثم بدا له أن يعزله، ثم رجع مرّة أخرى ثم نحاه عنها ولزم منزله، وبعد ذلك استقر

(1) غير مقروءة في نسخة (أ)، وتم إثباتها من نسخة (ع).

(2) مسعود بن سعيد بن زيد بن محسن: من كبار أمراء مكة، انتزعها من ابن أخيه محمد بن عبدالله سنة 1145هـ/ 1732م، ثم استعادها محمد بعد ثلاثة أشهر، ثم انتزعها مسعود مرة أخرى منه سنة 1146هـ/ 1733م، واستمر فيها حتى توفي سنة 1165هـ/ 1752م. يُنظر: الزركلي، «**الأعلام**»، ج7، ص218.

(3) الركّة: من رَكَّ الشيء إذا رقَّ وضعف، ومنه قولهم: (اقطعه من حيث ركّ) أي من حيث رق. يُنظر: المصري، محمد بن عمار: «**مفتاح السعيدية في شرح الألفية الحديثية**»، تحقيق: شادي بن محمد آل نعمان، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية، صنعاء، 1432هـ/ 2011م، ص168.

(4) غير مقروءة في نسخة (أ)، وتم إثباتها من نسخة (ع).

(5) محمد أبي مطمي: أحد أعيان قبيلة بني شعبة، وكان من خاصة الشريف أبي طالب، وإقامته في الدرب. يُنظر: البهكلي، «**خلاصة العسجد**»، ص192.

المخلاف السليماني جميعه تحت أمرِ الشريف، لا ينازعه قوي، ولا يقارعه غوي، ولا يقابله ضعيف.

سنة اثنتين وستين ومائة وألف[1]:

في آخر شعبان منها نهض الشريف من أبي عريش، وورَّى بأن قصده درب بني شعبة وهو يريد غيره عند التفتيش، فوصل صبيا بعساكره وأعوانه، ومن جملة من حَواهُ معسكره عمه حوذان قائلًا في ظل أمانه، ثم شرع في قبض السادة بني النعمي[2]، وعرش أفنان عذره على غرس ما يصم ويعمي، وتذكر سوابق منهم وأنكاد رواشق لمصيد حرم الوداد تصمي، من جملتها: الإعانة عليه في حرب العقدة، ومنها ما صدر منهم في مصاف صبيا بعده، فقبض على أهل الدهناء[3]، وحدّد لهم أحوالًا وشتت لهم ذهنا، ونغص عليهم العيش الأهنا، وقبض على أهل المحلّة[4]، وتتبع منهم الأعيان الأجلة، وأرسلهم تحت الحفظ إلى أبي عريش، وأحرق مساكنهم فصاروا في أمرٍ نفيش، وأنهب ما وجد معهم من الحبوب، فتشتتوا بعد ذلك في مهاب الشمال والجنوب، ولما عرت النعميين هذه الأنكاد، تخيل منها الشريف حوذان وفر في الأغوار[5] والأنجاد[6]، وأغار على بعض رعية الشريف عرب المسارحة، وقتل منهم رجلًا أو رجلين وأفقدهم الرائحة والسارحة، ولما شكوه إلى

(1) 1162هـ/ 1749م.

(2) السادة آل النعمي: تمت الترجمة لهم سابقًا في الفصل الثاني.

(3) الدهناء: على اسم الدهناء الصحراء المعروفة في نجد، وهي قرية في وادي بيش غرب قرية العالية. يُنظر: العقيلي، «**المعجم الجغرافي**»، ص216.

(4) المحَلَّة: قرية بوادي ضمد بالقرب قرية القمري. انظر العقيلي، «**المعجم الجغرافي**»، ص419.

(5) الأغوار: مفردها غور: هو المنخفض والمُطْمئِن من الأرض. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج5، ص35.

(6) الأنجاد: مفردها نجد: ما غلظ من الأرض وأشرف وارتفع واستوى. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج3، ص413.

الشريف أظهر التبري منه لعصيانه، وأباح لهم دمه وأذن بذلك سائر قراباته وإخوانه، وكَاتب الشريف حوذان قبائل نجران، وطَلَبَ أن يَبُثَّ إليهم ما في نفسه من مخافة العدوان، فَأنسوه وأجابوه بالترحيب، فتوجّه إليهم يعاور بين الذهاب والتأويب، وأرسل ولده أحمد وابن أخيه مبارك إلى بيت الفقيه ليمكثا فيه أيام المغيب، وصَحِبتهما هدية لألماس عبدالرحمن[1] أميرها وصاحب عِيرها ونفيرها نجيبان أو نجيب، وأشار إليه ببقاء الرجلين، وأذن بالرحيل إلى نجران، فتلقاهما بوجهٍ بسام[2]، وصوب ذلك المرام، وتابع عليهما وفود الإحسان، ثم عاجل أحمد بن حوذان الحمام ثَـمَّ[3]، وخلت منه ربوع، وبلغ أجله وتم، (واستراح من معاينة ما يروع ومساقاة ابن العمّ، وابتعد من وارد الهمّ، والفجوع ومقاسات الغمّ، ثم نَفَذَ الشريف حوذان ومن صحبه)[4] لما قصده وأمّ، وتقاعد عند السيد علي بن أحمد في جبل رازح وكاتب ابن أخيه وطلب رجوعه، وأبدى له ما في نفس الشريف حوذان بما أثبت يقظته، ونفى هجوعه، فبذل له الأمان، وأذن له في مراجعته الأوطان، واعتد عنده تلك صنيعة.

ولما وصل الشريف حوذان، ومن معه نجران، تلقاهم إسماعيل بن هبة بما يحق لهم من الإكرام ويستوجبونه من عوارف الإحسان، ثم لم يزل يُكاتب الشريف في طلب الصلاح، فساعده الشريف بعد التكثير عليه والإلحاح، واشترط الشريف حوذان أن يكون بِوَجْه إسماعيل وضَمانه ما وعد من النجاح، فقبل الشريف ما اشترط، ورجع الشريف حوذان ومن معه وصحبته من أكابر يام من يتوثق به العهد ويرتبط، وأظهر الشريف الوفاء، وعلم الغيب

(1) في نسخة (أ): للماس عبدر، وكذلك في نسخة (ع)، والتصويب: ألماس عبدالرحمن. يُنظر: البهكلي، «**خلاصة العسجد**»، ص199.

(2) في نسخة (ع): بساب.

(3) ثَمَّ: إشارة إلى المكان. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج12، ص81.

(4) ساقط في نسخه (ع).

عند الله فيمن فاء[1]، أيثمر سعيد أم ينحبط؟ ويعلم ما تجنه الصدور، وما سبق به رقم السطور، فيمن يعلو ومن ينهبط؟

سنة ثلاث وستين ومائة وألف[2]:

في جمادى الآخرة؛ وصل الشريف حوذان ومعه ابن أخيه، وكان الشريف عازمًا على أن يفقده الحياة ولكنه يداجيه[3]، فلم يزل يترقب له الفرص، وكم مرة[4] اختلسها فما وقع صيده في القفص، وأمر ابن أخيه ظافر بن الحسين أن يبعد عنه صحبته من يام ليتمكن من قضاء الدين، فعزم وأولئك الياميون صُحبته إلى صبيا، ولم يعد بَعدَ أن بَعُد عنهم إلا وقد فقد الشريف حوذان المحيا، فلما كان ذلك في شهر رجب الأصم، رتب له من يتجرعه كأس المنون إذ أجازه[5] المجلس وضم، ووصاهم بأن لا يفارقوه إلا وقد صار لحْمًا على وَضَم، وحين جاء الشريف حوذان والمجلس بمن فيه غاص، وكل من فيه لأمره مطيع ليس فيهم ممانع ولا مُعاص، تقدّم أحد المربتين[6] ليصافحه ويحييه، فلما مد يده إليه قضم إبهام يمينه وعضها بفيه، ثم لم يفك عنها فكة إلا وقد بانت أو كادت، فقام الشريف حوذان إليه وهو الهزبر الكرار[7] إذا تداعت الأبطال وتنادت، ثم أخذ سلاحه بشماله، وطعن العاض

---

(1) فاء الشخص: رجع، فاء إلى رشده، فاء عن غضبه، فاء إلى الله: تاب. يُنظر: أحمد مختار، «**معجم اللغة العربية**»، ج3، ص1756.

(2) 1163هـ/ 1750م.

(3) يداجيه: أي يساتره بالعداوة ولا يجاهره بها. يُنظر: جني، أبو الفتح عثمان: «**التمام في تفسير أشعار هذيل (مما أغفله أبو سعيد السكري)**»، تحقيق: مجموعة محققين، مطبعة العاني، بغداد، 1381هـ/ 1962م، ص191.

(4) غير مقروءة في نسخة (أ)، وتم إثباتها من نسخة (ع).

(5) في نسخة (ع): جازه.

(6) المربتين: ربَّت، يربِّت، تربيتًا، فهو مُربِّت، والمفعول مُربَّت، ربتت الأمُّ ولدها/ ربَّتت الأمُّ على ولدِها: ضربته على جنبه قليلًا لينام، ربَّت على كتفه: ضرب عليه ضربًا خفيفًا ليهدأ. يُنظر: أحمد مختار، «**معجم اللغة العربية**»، ج2، ص843.

(7) الكرّار: بتشديد الراء، صيغة مبالغة من الكرّ خلاف الفر، والمراد أنه يرجع في المحاربة على =

ليمينه، طعنةً أعدمته الروح وأبادت، ثم قام آخر من أمراء الجوف، فالتفت على الشريف ليطعنه فاتقاه بمحجن[1]، ثم ضربه على رأسه حتى أسال على وجهه الدماء وسكن، وقام ثالث فتمم قتله وذفف[2]، وتولى تجهيزه إلى مولاه بعض الأشراف، وأودعه الجَدَف[3]، ولما بلغ إسماعيل بن هبة إخفار[4] ذمّته قام وقعد، ودعا من أطاعه إلى قصد الشريف وافتراص[5] غرّته[6] وما نام ولا رقد، ثم وصل بعسكر جرار في شعبان من السنة، والشريف مستيقظاً لما يأتيه يتحسس الأخبار لا يأخذه عن ذلك نوم ولا سِنَة، فلما وصل المكرمي أوهم أهل المخلاف أن ذلك عن رأي الإمام ليساعدوه على تلك الهنة[7]، وإذ ذاك نُصَيَّر وعاملًا في صبيا وآخر في ضمد، ولمع برقه بين تلك الأحياء وامتد وطبق ودقه[8] في القصوى والدنيا ورعد، ثم بدأ بمناجزة الشريف علي بن أحمد[9] عامل حرض، فضاقت به الأمكنة وحصروه لما حضروه ففارق الحياة غِبطةً[10] بلا مرض، وانتهب كل من العسكر ما أمكنه، ثم قصدوا

= قرنه المرّة بعد المرّة ولا ينهزم عنه. يُنظر: القلقشندي، أحمد بن علي: «**صبح الأعشى**»، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1340هـ/ 1922م، ج6، ص82.

(1) محجن: مفرد محاجن: مِحجن، كلّ شيء معوجّ الرأس، كالصَّولجان. يُنظر: أحمد مختار، «**معجم اللغة العربية**»، ج1، ص451.

(2) ذفَّفَ: أجهز عليه. انظر، ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج9، ص105.

(3) الجدف: القبر. يُنظر: نخبة من المؤلفين، «**المعجم الوسيط**»، ج1، ص111.

(4) إخفار: انتهاك. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج4، ص253.

(5) افتراص: انتهزها واغتنمها، افترص الفرصة: أي اغتنمها. يُنظر: رضا، أحمد: «**معجم متن اللغة**»، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1380هـ/ 1960م، ج4، ص389.

(6) غرّته: غرة الشيء: مقدمته، وخياره، وأشرفه. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج5، ص16.

(7) الهنة: مفرد هنات: شر وفساد، في الحديث: ستكون هنات وهنات. أحمد مختار، «**معجم اللغة العربية**»، ج3، ص2371.

(8) ودق: دنا. وَدَقَ البعير إلى الماء: أي دنا منه. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج10، ص372.

(9) الشريف علي بن أحمد بن محمد: أخو الشريف محمد بن أحمد. يُنظر: البهكلي، «**خلاصة العسجد**»، ص200.

(10) غير مقروءة في نسخة (أ)، وتم إثباتها من نسخة (ع).

أبا عريش ووصلوه في شهر رمضان، فتحصن الشريف في قلاعه، وأحرق ما في بقاعه، وأقفر المكان، وحط العسكر الواصل بشعب مشرف[1]، ولم يمكنهم فرصة في مقصد ولا مسرف، بل دام الحصار إلى آخر شهر [ذي][2] القعدة وآن لإسماعيل أن ينصرف، وتم الصلح على مقررات للواصلين وتسليم مال، وعلى أن يجبره[3] أولاد الشريف حوذان إجراء[4] مقرراتهم وتقويم من ماد من مال، وبذلك صلح الحال، وقضى الخفير دين الخفارة، ومضى ما مضى وأخذ الأخذُ بالثأر ناره.

سنة أربع وستين ومائة وألف[5]:

فيها؛ عادت[6] قبائل يام إلى نجران، وعقدوا مع الشريف أهل المخلاف الأمان، فوفّى بما شرط عليه ولم يؤاخذ أحدًا ممن أساء إليه ومان.

وفي رجب (منها ظهر أبو[7] علامة[8]، فأجابوه الطغام ولم يستفهموه)[9] علامة، بل استحذى[10] له أولئك الأغتام ما بين غلام وغلامه، وبرز أمره في

---

(1) شعب مشرف: سبق التعريف به.

(2) مدرجة في النص واقتضاها السياق.

(3) في نسخة (أ): يجبر، والتصويب من نسخة (ع).

(4) في نسخة (أ): اجرا، وكذلك في نسخة (ع).

(5) 1164هـ/ 1751م.

(6) في نسخة (أ): عاد، وكذلك في نسخة (ع).

(7) في نسخة (أ): أبي، والتصويب من نسخة (ع).

(8) أحمد بن الحسني: المعروف بأبي علامة، أصله من المغرب، يتظاهر بالورع، ودعا الناس لطاعته، كان صاحب شعوذة ودجل غرَّر بالعامة، ثم أشاع بأنه المهدي المنتظر، ففتن الناس وتبادروا إلى الدخول في طاعته، مما تسبب في ضجر إمام صنعاء، وسلطان عدن ولحج، وتمَّ القضاء عليه في سنة 1165هـ/ 1751م. يُنظر: العقيلي، «**المخلاف السليماني**»، ج1، ص420.

(9) غير مقروءة في نسخة (أ)، وتم إثباتها من نسخة (ع).

(10) ورد في نسخة (أ) تفسير لهذه الكلمة، حيث جاء في أعلاها قوله: (أي ذل).

بلاد الشرف[1] في قرية الشجعة[2] وهي بلد بني المهلا[3]، كانوا بها أهل مجد ورفعة لهم قدح في العلوم معلّا، ما بين مُجيدٍ لنظمِ القرِيضُ[4] ومحسنٍ في إنشاء السجعة، وفيهم غيث تحقيق وتدقيق لمن سلك مغور العلوم، وأبعد في طلبها النجعة، ومنهم قاضٍ يفصل المعضلات إذا انتهت إليه الخصوم، ويتكفل دفع الباطل ورفعه فبادروا وطحنتهم أرحية المنون، وقتل كبيرهم الحسين بن ناصر[5] بيد المحطوري[6] المفتون. وهذا أبو علامة أصله فيما يقال من بلاد المغرب[7]، كان سيّاحًا يتتبع المساجد ويزور قبور الصالحين فيما يبعد ويقرب، فلما وصل المحل المذكور توطنه وبنى له عُكفةً، أصْدر عنها الفتن وأرصد بها للغاوين تحفة، ثم دعا الناس إلى طاعته، وشاع على

---

(1) بلاد الشرف: بلاد واسعة من حجور، والشرف قلعة حصينة جدًا. يُنظر: الحجري، «**مجموع بلدان اليمن وقبائلها**»، ج3، ص450 ـ 451.

(2) الشِّجعة: قرية غربي مدينة المحابشة، من بلاد الشرف الأعلى، وهي محل سكن بنو الشرفي وبنو المهلا. يُنظر: المقحفي، «**معجم البلدان والقبائل**»، ج1، ص850.

(3) بني المهلا: عائلة من أهل قرية الشجعة في جبل المحابشة، في محافظة حجة، وهم بيت علم وفضل. يُنظر: المقحفي، «**معجم البلدان والقبائل**»، ج2، ص1677.

(4) القرِيضُ: الشِّعر. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج7، ص218.

(5) الحسين بن الناصر بن عبدالحفيظ: المعروف بالمهلا، من أشهر علماء القرن السابع عشر الميلادي، له العديد من المؤلفات والقصائد الأدبية، توفي مقتولًا على يد أصحاب المحطوي في فتنته في سنة 1111هـ/ 1699م. يُنظر: الشوكاني، «**البدر الطالع**»، ج1، ص231 ـ 232.

(6) إبراهيم المحطوري الشرفي: كان ممارسًا للشعوذة، ظهر أمره في اليمن سنة 1111هـ/ 1699م، سفك الدماء ونهب الأموال، ذاع صيته في اليمن، وكانت له ملاحم دُمر فيها علماء كثيرون، جهّز له الإمام المهدي محمد بن أحمد جيوشًا حتى أنهى أمره، وشتت أتباعه في الجهات اليمانية، ففر المحطوري إلى أمير صعدة الذي قام هو بدوره بسجنه ثم ضرب عنقه وأرسل جثته إلى الإمام المهدي. يُنظر: الشوكاني، «**البدر الطالع**»، ج2، ص99 ـ 100.

(7) المغرب: تقع بلاد المغرب في الجزء الغربي من القارة الأفريقية، شمالها ينتمي إلى إقليم البحر الأبيض المتوسط، وجنوبها يمتد في المنطقة المدارية الجافة من أفريقيا، تحدّها اليوم مصر من الشرق، والسودان من الجنوب الشرقي، والتشاد والنيجر والسنغال من الجنوب، والمحيط الأطلسي من الغرب، والبحر الأبيض المتوسط من الشمال. يُنظر: هواري، موسى: «**بلدان المغرب دراسة جغرافية**»، روى التاريخية للأبحاث والدراسات المتوسطية، جوان، 1442هـ/ 2021م، العدد الأول، ص1.

أَلْسِنَةَ العامة أنه المُمَهد للمهدي ومن جماعته، فافتتن به العوام، وأبدى من الأعمال ما أسمل[1] به عامة الأنام، وأفقد الخاصة الأمان وردعهم في اليقظة والمنام، وجذب إلى أتباعه كل غمر، واعتقد فيه من لا يعرف حقيقة الأمر، ولا يعلم وجه الصواب فيما بين زيد وعمرو، وطار ذكره في أقطار اليمن، وطاب الحديث عنه لأصحاب البلادة[2] وأرباب الفطن، وتزعزع منه الإمام في صنعاء[3] والسلطان في عدن، وداخلهم الفشل، وغزتهم الروعة وجاءهم ما ليس لهم به قبل، وظنوا أنهم لا يستطيعون دَفعهَ، وكان يرسل من عنده للحرب فيعود ظافرًا قد جذبته للعود لوعة، وكان بدأ بالتجهيز على بلاد بكيل[4] وحاشد[5]، فملك الكثير منها وهدم حصونها وغاظ كل حاسد، وأنزل العذاب بمن ظفر به، واستولى على أرضه، فأجْمل الناس إلى طاعته رغبةً فيه ورهبةً لرضّه[6]، وتدليف بما ألزمهم به من سنته وفرضه، ثم توجه بهمته إلى تهامة وأرسل إليها حيّه، فلم ينشب أن ملك وادي مور[7] وبندر اللحيّة[8]، وبسط يده إلى متحصل البندر وما قبضه بل أبقاه، وأخذ

---

(1) أسمل: أي أصلح، أسمل بين القوم أصلح بينهم. يُنظر: نشوان، «**شمس العلوم**»، ج5، ص3210.

(2) البلادة: ضد الذكاء. ورجل بليد: لم يكن ذكيًا، وقد بلُدَ، فهو بليد: تكلَّف البلادة. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج3، ص96.

(3) يقصد بإمام صنعاء المهدي عباس بن الحسين بن القاسم: تمت الترجمة له سابقًا.

(4) بكيل: سبق التعريف بها.

(5) حَاشِد: إحدى قبائل همدان الكبرى، تمتد أراضيها من صنعاء شمالًا إلى بلاد صعدة، وحاشد هو أخو بكيل، قال الهمداني: حاشد وبكيل قبيلا همدان بن مالك بن كهلان بن سبأ، وتنقسم قبائل حاشد إلى أربعة أقسام. يُنظر: المقحفي، «**معجم البلدان والقبائل**»، ج1، ص389.

(6) رضّه: كسره. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج7، ص154.

(7) وادي مور: يُعدُّ أعظم أودية تهامة، وأكثرها سكانًا، ومدينة وادي مور من تهامة تسمى (الجامعي) بصيغة النسبة إلى الجامع الذي يجمع الناس لصلاة الجمعة. يُنظر: البهكلي، «**العقد المفصل**»، ص97.

(8) بندر اللحيّة: ميناء يمني صغير في تهامة اليمن، يقع شمال مدينة الحديدة على بعد 120 كم. يُنظر: المقحفي، «**معجم البلدان والقبائل**»، ج2، ص1370 ـ 1371.

على أيدي أعوان الإمام فمنهم من رغب فيه ومنهم من اتقاه، وكان يتيسر على أيدي عسكره فتح الزبون، وكسر الحصون، بلا مشقة، فأخربوا مباني شامخة، وقلاعًا باذخة، واعتمدوا باطله واعتقدوا حقه، ولم يزل أمره يعلو وشأنه يرتفع، فجهز جيشًا لبيت الفقيه، وعنده أنه لا يعاصي من فيه، ولا يمتنع، فقابله صاحبها سليم الروّاض[1] عامل الإمام إلى أطراف مور بجيش كثيف، فلما التقى الجمعان، صار ذلك الجم عان[2]، وامتدت أيديهم على القوي والضعيف، وكانت الهزيمة في أصحاب الأمير وهم في أثرهم يقتلون، ويأسرون، وينهبون العظيم والطفيف، وانتهت الهزيمة لمدينة الزيدية، فَملكها أتباع ذلك الخارج وقرّت بها البلية، وأقاموا بها يومًا واحدًا وجدّوا لغزو بيت الفقيه النيّة، فأعاد عليهم سليم جيشًا والتقاهم بقرية المراوعة[3]، فاقتتل الفريقان والتحمت الفئتان المطالبة والممانعة، وانجلت الوقعة عن مائة قتيل أكثرهم من خيل الأمير المجهزين للمدافعة، ثم تمّ أولئك على بيت الفقيه فانتهبوه، وخرج إليهم سليم بنفسه فحيوه بالصلم[4] وأعتبوه، وأصابته إذ ذاك جراح مثخنة، فعاد إلى القلعة وأثرها على سائر الأمكنة، ولما بلغت هذه الأخبار الشريف ووطئوا أطراف بلاده، توجه قاصدًا اليمن لمحاربة ذلك الخارج وقطع يد عناده، فالتقاهم بمدينة مور، وانهزموا عنه وصاروا في الحور بعد الكور[5]، وبدأ أمرهم في انقطاع التسلسل والدور، وظهر

---

(1) سليم الروَّاض: أمير بيت الفقيه حينئذ، ومن أكابر رؤساء الدولة. يُنظر: البهكلي، «**خلاصة العسجد**»، ص210.

(2) عان: تعب وأصابته مشقة. يُنظر: أحمد مختار، «**معجم اللغة العربية**»، ج2، ص1566.

(3) المراوعة: مدينة واقعة على طريق الحديدة، حيث تبعد عنها بمسافة 30 كيلًا، ويعود ظهورها إلى القرن الثالث الهجري على أثر اندثار مدينة الكدراء. يُنظر: المقحفي، «**معجم البلدان والقبائل**»، ج2، ص1482.

(4) الصلم: القطع، صلم الشيء صلمًا: قطعه من أصله. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج12، ص340.

(5) ورد في نسخة (أ) تفسير لهذه الكلمة، حيث جاء في أعلاها قوله: (أي النقصان بعد الزيادة). الحور النقصان والرجوع، والكور الزيادة. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج5، ص155.

للناس بطلان ما اشتهر وشاع، وطهر الاعتقاد من تعلقه بأنه لا يؤثر الحديد فيهم عند القتال والدفاع، فقتل منهم من قتل، وسلب ما سلبوه على من خذل، ثم وجّه الشريف بهمة عَلِيَّة، وأمر بقبض ذلك المجموع بحيث لا يبقى منه بقية، وأخذه بحق إن أراد أخذه أولئك بباطل ونفِس دنية، وطاب الإمام نفسًا بأخذه على ذلك الوجه ولم تكن نفسه به أبيّة، وكان مالًا موفورًا، وعطاء مكبورًا، وهبةً هنيّة، ثم أقام مَأمور الشريف باللحية وأمره بمور، وكتب الشريف إلى الإمام بالحديث المنتقى عن أهل ذلك الغور، فعاد الجواب بعد الإلمام بتعجيل الرواح فامتثلوا على الفور، وظهر للإمام بطلان ما كان يظن بالشريف أنه حينئذ يمتلك البندر، وتبين أنه زور، وأن الشريف لم يرفع لذلك رأسًا ولم يغتر.

سنة خمس وستين ومائة وألف[1]:

في محرم منها؛ عاد الشريف من اليمن، وذلك بعد أن قضى من الخارج الوطر وذبّ عن الوطن، وسكن مقر ملكه أبا عريش، وقد طامن ذلك الجيش النفيس واطمأن.

وفيها اجتمعت المحاط المكثرة، من قبائل قحطان، ووصلوا إلى الخارج لنصره، فكان ذلك لسرعة كسره، واستراح منه السُّفّار والقطّان، فإنه لما استدعاهم ووجّه إليهم من وجّهه من المجاذيب، لبّوا دعوته ونصبوا لها الحِرَاب ورتبوا لها المحاريب، ثم نهض إليه منهم ما يزيد على سبعة آلاف رجل وعلى كل ضامر من نجيبة ونجيب، ولما أتوه لم يجدوا عنده طائلًا من المال، ولم يغدوا على ما يقوم بكفايتهم إبّان[2] القيام بنُصْرة ذلك الشيخ الضال، فأرادوه على الخروج من تلك العُكفة، وراودوه على صحابتهم ليرى شاهدهم ويباين تلك الغُرفة، فأبى واعتذر بأنه لا يفارق تلك الهُوَّةْ، وقد اتخذ

(1) 1165هـ/ 1752م.

(2) ورد في نسخة (أ) تفسير لهذه الكلمة، حيث جاء في أعلاها قوله: (أي وقت).

فيها للمواجهة والمصافحة كُوّة، فأخرجوه منها قسرًا وساروا به غير بعيد، ثم قتله ابن حرملة[1] أحد كبارهم واستراح منه المسلمون من أحرار وعبيد، ثم أهدى رأسه إلى صنعاء، وقصد به الخليفة، فشكر سعيه وأحسن به صُنْعًا، لما اطمأن نزول الخيفة، وأجزل له العطاء، وقرر له ما يستديمه هو ومن بعده ويستسرع به البطاء، وكان قتله في شهر صفر، وخلي المكان منه وصفّر.

وفيها مات صاحب مكة، الشريف مسعود بن سعيد وما رعت المنون فتكه، ولا نأت عنه في مكان بعيد، وقام بعده أخوه الشريف مساعد[2]، واستقر على كرسيّه واستفز من باعد.

سنة ست وستين ومائة وألف[3]:

فيها تعدّى بنو الحرث على السبيل، وأقدموا على قافلة من رعية الشريف فتعرضوا منه ليومٍ وبيل، فنهض الشريف إليهم بجنود عظيمة، ولم يقابلوه إلا بالتفرق عن منازلهم والتجمع على الهزيمة، وكانوا قد لاذوا بالمواضع الحصينة من بلادهم، وساعدهم من القَطَبَة من عاونهم على تعديهم وعاندهم، وهمّوا يومئذ بحرب الدّولة، وحكمت المقادير بأنهم سيدبرون على أنفسهم ما يجلبون هَوْلَه، فرتبوا كمينًا ببعض الأمكنة، وكان أمير القطبة قد فصل بجماعة من الفرسان عينًا على الشريف ليتيقنه، فلما أقبل من التجسس أحس به الكمين، فظنوهم من العدوّ ورموهم فأصيب ذلك الأمير المكين، وكان في تلك الرّمية حتفه، وتفرقت عنه جماعته لما أودى به بغيه وَحَيفهَ،

(1) ابن حرملة: رجل من مشايخ قحطان، استدعاهم أبو علامة لنصرته، فأجابوا دعوته، ولما وصلوا لم يجدوا لديه القدر الكافي من المال، فقاموا باصطحابه معهم قسرًا، ثم خرج رجل من مشايخهم وقتله. يُنظر: البهكلي، «**خلاصة العسجد**»، ص162.

(2) مساعد بن سعيد بن زيد بن محسن: ممن تولى إمارة مكة في العهد العثماني، بعد وفاة أخيه مسعود سنة 1165هـ/ 1752م، واستمر فيها حتى توفي سنة 1184هـ/ 1770م، ومدة ولايته 19 سنة إلا ثلاثة أشهر. يُنظر: الزركلي، «**الأعلام**»، ج7، ص212.

(3) 1166هـ/ 1753م.

ثم كان الحرب بين الشريف وأولئك القبائل، وتقاتلت العساكر وتطاردت في ذلك المحال القنابل، وأعمل كل فريق في صاحبه ما عنده من الذوابل والصوارم والفتائل، فكانت الدائرة على الباغي وجماعته، وذاق كل باغ جَنيّ بغيه من فنون سعايته، وبعد ذلك انصلح الحال، وانفصل الشريف يؤم اليمن وزمّ الرّحال، ليتفقد الرعايا ويكف يد القوي عن ذي الوهن، فأصلح في بني مروان، وغيرهم ما سعى فيه المفسد، وفعل ما يقتضيه الحال من قتل وأسر وعاد، وقد أتى بما عليه وأراح المستنجد.

سنة سبع وستين [ومائة وألف][1]:

فيها وجّه الشريف أخاه الحسين أمير سريّة، وذلك لأمور أنكرها من المجارشة[2] ليست بمرضية، فصبحهم وقتل من قتل، ثم عاد إلى آمره وانفتل.

(سنة ثمان وستين ومائة وألف)[3]:

(لم تقع فيها حادثة تُذكر، ولا ما يستأهل التخلية من خير وشر)[4].

سنة تسع وستين ومائة وألف[5]:

فيها تجددت نية الشريف على صباح درب بني شعبة، وكان يهم به منذ زمان، لما تمادوا على العصيان، ولم يسلكوا شعبه، وكبرت أنفسهم فلم يخطر في قلوبهم رهبة للشريف ولم يعزموا على حربه، وتلبسوا برذيلة جباية الحاج، وتبلّسوا فزاغوا عن واضح المنهاج، واتفق أن مرّ بِهم ركب

(1) مدرجة في النص واقتضاها السياق. 1167هـ/ 1754م.

(2) المجارشة: بطن من قبيلة بني الحارث. يُنظر: البهكلي، «**خلاصة العسجد**»، ص218.

(3) ساقط في نسخة (ع). 1168هـ/ 1755م.

(4) ساقط في نسخة (ع).

(5) 1169هـ/ 1756م.

من كوكبان، يؤمون البيت، وفيهم جماعة ممن طلع له أفق السيف والقلم كوكبان، ولا يلفت لبنه[1] إلى ليث ولولا فريضة الله على عباده في الحج لما فارق منزله ولا بان، ولا ركب أشقر ولا كميت[2]، فلما مرّوْا بأبي عريش قابلهم الشريف[3] بالكرامة، وحين أتوا على الدرب لم يرعوا لهم حقًا وأخذ منهم الغرامة[4]، وأخذوا من الشريف ظافر بن الحسين أيضًا مكسبًا على زَادِه، (وجرى على ألسنتهم)[5] في حق الشريف ما أشعر بعدم التفاتهم إلى عَدَده وعُدَدِه، وجهلهم بقاده[6]، فاشتد عليهم غيظ الشريف، وأَسْندَ عليهم باب الصواب حتى وقعوا في الرأي الضعيف، واستجاش عليهم ما يزيد على ألفي مقاتل من يام، فحصلوا على وبال شديد ووصلوا إلى نكالٍ نام ما عليه مزيد، وهوان تام، وتبين لهم أن ذلك الرأي غير سديد، وأنه مجلبة للخزي والآثام.

سنة سبعين ومائة وألف[7]:

فيها وصلت المحاط المستدعاة من يام، ووطئوا ما مروا به من جامد ونـام، ونهض بهم الشريف حتى بلغوا وادي بيض[8]، وأقـام يترقب متى

(1) ورد في نسخة (أ) تفسير لهذه الكلمة، حيث جاء في أعلاها قوله: (أي عنقه). لبنه يلبنُه لَبْنًا: وجع العنق، واللَّبنُ: وجع العنق حتى لا يقدر أن يلتفت. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج13، ص377.

(2) الكُميْتُ: لون ليس بأشقر ولا أدهم، وهو لون بين الأسود والحمرة. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج2، ص81.

(3) بياض في نسخة (ع).

(4) بياض في نسخة (ع).

(5) بياض في نسخة (ع).

(6) ورد في نسخة (أ) تفسير لهذه الكلمة، حيث جاء في أعلاها قوله: (أي قدره).

(7) 1170هـ/ 1757م.

(8) وادي بيض: وادٍ في جنوب مدينة الدرب، يلتقي بوادي سمرة، عند قرية الشرفاء من قرى آل حدرة. يُنظر: العقيلي، «**المعجم الجغرافي**»، ص110.

ينفلق عن أفراخ الحمام البيض، وتَمال الرماح، وتُسبل الصفاح[1]، وتَنثلم البيض[2]، ويتفكر كيف ينشأ عن ذكور الصوارم فيض، وعن إناث القنا حيض، ويتوقع أين يكون احتدام النيران[3]، واضطرام الحرّان، واشتداد القيظ، فتعرض ولده أحمد[4] لطلب الشفاعة فيهم بباعث الخؤولة[5]، فأذن له في الإصلاح بشرط وصول صاحب تلك الكلمة المقولة، وتمام النجا والنجاح بإحضار من يطلب منهم حصوله، ثم له بعد ذلك رأيه في العفو والانتقام، فإن رضوا بذلك وإلا آذنهم بالتصميم على الإقدام، فلما وصل إليهم أبوا إلا قتال الشريف، ورأوا أن ركوب غارب الأسنّة أهون من المشي بسياط التعنيف، فلما ألحّوا على ذلك ولم يقبلوا، أخبر والده بما هم عليه ورأى[6] أنهم قد ابتلوا، فلما قرب الشريف من الدرب التقوه بجنود تملأ[7] الوهاد والنجود، ولما التحمت الحرب كانت الدائرة على بني شعبة وعصفت صبا النصر بدوحات تلك الجنود، وقتل من عساكرهم جمع كثير، وأسر من أكابرهم جمّ غفير، وأرسلت الأسرى والرؤوس[8] إلى أبي عريش، وانتحت[9] القرية، ووطئت[10] بلا رقية، وعم من بها النهب والتفتيش، وأخربت المساكن، وهدمت الحصون، وأخرج البارز من الكَنّ، وامتهن المصون،

(1) الصفاح: جمع صفح، وصفح الشيء جعله عريضًا كساه بالصفيح أو الفولاذ. يُنظر: نخبة من المؤلفين، «**المعجم الوسيط**»، ج1، ص516.

(2) بيض: السيف. يُنظر: نخبة من المؤلفين، «**المعجم الوسيط**»، ج1، ص79.

(3) ورد في نسخة (أ) تفسير لهذه الكلمة، حيث جاء في أعلاها قوله: (أي توهج النيران).

(4) في نسخة (ع): حمد.

(5) في نسخة (أ): الخؤله، وفي نسخة (ع): الخوله.

(6) في نسخة (أ): ورآ، وكذلك في نسخة (ع).

(7) في نسخة (أ): تملاء، وكذلك في نسخة (ع).

(8) في نسخة (أ): الرؤس، وفي نسخة (ع): الروس.

(9) انتحت: الانتحاء السقوط. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج15، ص310.

(10) في نسخة (ع): وطت.

وأقام بالجيوش هنالك يومين، وقد[1] ثُلَّت العروش ومحا الرّين[2]، وما طلبوا الأمان حتى تبين الصدق وبان المين[3]، فحينئذ أجابهم إلى المطلوب، بعد أن عز الغالب وهان المغلوب، وقضى حاجة كانت في نفس يعقوب، وبهذه الوقعة تمهدت المملكة، ورسخت الهيبة، وخرست لسان من يطلب المعركة، فإن الدرب من المعاقل الحصينة، وأهله ذو شوكة ونجدة، وأنفس بالإباء قَمِينة، فلذلك دانت الرقاب، ونادت بالطاعة الأقاصي والقِراب، وساوت العزيزة المهينة، وبعد أن حصل الشريف بدار مُلْكه، قصد بني الحرّث بذلك البحر اللّهام، وعلى ثبجة مجرى فُلْكه، واستولى على بلادهم، واستعلى على ذوي عنادهم، وبلغ المرام، وقتل من آن حين هلكه، وبعد هذا أذن لأهل نجران في القفول، وجاَدَ لَهُم وما جَادَلَهُمْ فيما رأوا به نيل الأمل، وحصول المأمول، وأطلق الأسرى من بني شعبة، وقبض من بعض فداء وترك بعضًا رغبة، وانقهر بهذا طلائع ضدّه، وانبهر عن ذا من رأى طوالع سعده.

وفيها وقع تَعدّ في الطريق من بني مروان، فتوجّه للانتقام منهم غير متثاقل ولا وان، وكان مما أخذوه على رعيته قافلة فيها دراهم، وقماش، فأتاهم بعسكر جرار بين فارس ورام، وراكب وماشٍ، وطلب عسكرًا من بني شعبة، أظهر لهم أنه يستعين بهم على ما يقصده، وقبض على جماعة من المشايخ علم أن فيهم من يتوخى الشر ويرصده، منهم عيسى بن زيد[4] وغيره ممن يعاونه على ما يريده من الفساد ويعضده، وكان بلغه ما صدر عنهم بعد القفول من تلك الوقعة، إذ هموا بما لم ينالوا ولم يستفيدوا غير شناعة القول وسوء السمعة، ومكثوا في قلعة أبي عريش ثلاث سنين، ثم أطلقوا بعد وقعة الدرب

---

(1) بياض في نسخة (ع).

(2) الرين: سواد القلب، وجمعه ريان. ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج13، 193.

(3) المين: الكذب. يُنظر: الرازي، «**مختار الصحاح**»، ص302.

(4) عيسى بن زيد: لم أجد له ترجمة.

الأخرى أو قبلها بوقت لا يبين. وأما بنو مروان، فما تغاضى عنهم ولا مرّ وَآن[1]، وغرمهم أضعاف ما أخذوه بِذُلٍ وهوان، ولم يحمدوا ما فعلوه، لما قابلوا بين ما نهبوه، وما بذلوه.

سنة إحدى وسبعين ومائة وألف[2]:

فيها ارتفعت الأسعار على التدريج، وشمل الغلاء أكثر النواحي فصار الناس في أمرٍ مَرِيج، وحصل على أهل المخلاف شدة عظيمة، وانكشفت الأستار، وخرجت المُخَدّرات من الديار، وكفى بها هضيمة[3]، وترددت العذارى بدخان الغدوات، وبرزت النواهد لطلب الأقوات، واستوت اللئيمة والكريمة، ومات بالجوع كثير من الحيوانات، وبات ضجيع الطوى سكان المدائن ومنتاب الفلوات، من آدمِي وبهيمة، وجيء بالطعام من الجهات اليمنية كزبيد، وبلغ الحمل في أبي عريش أربعين ريالًا وفي ضمد يزيد، وشُهِرت هذه الأزمة بلكَّه، ثم انعكس الأمر بلكه[4]، وفرج الله عن المسلمين بنزول الغيث في رجب وكان فيه فكّة.

سنة اثنتين وسبعين ومائة وألف[5]:

فيها اختط الشريف قلعة أبي النورة، وعمر بها قصوره، وشيّد دوره، وأحيا بها محارث أثيرة، فجاءت من الغلال بمقادير كثيرة، وحصل بسببها السكون، وصارت الأنفس مطمئنة، وانقطع الفساد من البدوان عن البلدان، وهدأ من هو للأذى مظنة.

---

(1) وآن: وآني، متأني: صار على خفض ودعة واستراح. يُنظر: نخبة من المؤلفين، «**المعجم الوسيط**»، ج1، ص33.

(2) 1171هـ/ 1758م

(3) هضيمة: مفرد هضائمُ: ظُلم وغصب. يُنظر: أحمد مختار، «**معجم اللغة العربية**»، ج3، ص353.

(4) لكه: دفعه. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج10، ص483.

(5) 1172هـ/ 1759م.

وفيها حصل بالمخلاف غلاء، وسمته العامّة حنّون، وارتفع به جنون السعر وعلا، وابتذل فيه المصون، وفرج الله عاجلًا ولم تدم مدة البلاء، وتبدل بالرخص ذلك الزبون.

وفيها وصل إلى أبي عريش شريف من بني أبي نمي، يسمى بعبدالله بن أحمد ويلقب بالفِعْر[1] طُرد من مكة صكة عمي[2]، وزعزعه عن وطنه الشريف مساعد بن سعيد؛ والسبب في ذلك شفاعته في تاجر أراد الشريف مساعد البطش به فصدّه عما يريد، ولم يزل يلح في شفاعته، ويلح فيما يريد دفاعه، ويبدي في أمره ويعيد، فما ساعد مساعد الفِعر إلى تمام مطلبه، ولا نجا ذلك التاجر من بطشه حتى كرع في مشربه، فدبر الفِعر على الشريف مساعد عند وفود الحاج ما قدر أنه يصل به إلى مأربه، وهو أنه بَاطن أمير الحج المصري على تنحية الشريف مساعد وعزله، وتأخر ذلك الأمير عن مسايرة الأمير الشامي وتباطأ عن شد رحله، ثم أثاروا الفتنة وحصروا الشريف مساعد، فضاقت عليه الأرض بما رحبت واستبطأ مساء غد، وقتلت في هذه الفتنة جماعة من الضعفاء، وآخرون ممن تأخر رحيله من الحاج أو جاور البيت والصفا، وكاد الشريف مساعد أن يستسلم ويطلب الأمان، لكن ثبته أخوه الشريف أحمد[3] وطلب منهم حجة بذلك فتبين أن المصري كذب ومان، وما زالت الحرب قائمة حتى آذنت الشمس بالغروب، فانكفّت بوفود

(1) عبدالله بن أحمد بن زين العابدين النّموي الحسني: الملقب بالفِعْر (بالفاء المكسورة، والعين المهملة ساكنة، وآخره راء مهملة)، كان ممن يثق فيه شريف مكة، غير أنه صدر منه ما كدر صفو العلاقة مع شريف مكة. يُنظر: البهكلي، «**خلاصة العسجد**»، ص232.

(2) الصكّةُ: شدَّة الْهَاجِةِ. ويقال: لقيتُهُ صَكَةُ عُمَيٍّ وصَكَّة أعمى، وهو أَشد الهَاجِرةِ حرًّا. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج10، ص457.

(3) أحمد بن سعيد بن زيد بن محسن: شريف حسني من أمراء مكة، وليّها بعد وفاة أخيه مساعد في سنة 1184هـ/ 1770م، وانتزعها منه الشريف عبدالله من ذوي بركات، فقاتله الشريف أحمد واستعادها منه بعد انفصاله عنها شهرين و27 يومًا، واستمر إلى سنة 1185هـ/ 1771م، فقاتله ابن أخيه الشريف سرور بن مساعد وانتزع الإمارة منه، وجرت بينهم حروب وفتن فتغلب فيها سرور وحبسه إلى أن مات في جدة. يُنظر: الزركلي، «**الأعلام**»، ج1، ص131.

عسكر الليل تلك المنازلات والحروب، ثم التف أمر الصلح، وطلع فجر النجح، وقبل من النَصيح والنُصح، وانكشفت الكروب، وبعد ذلك أُجْلِي عن البلد من أثار الفتنة، ثم عاد بأمان وطوى بساط الانتقام ولوى نشاط المحنة، وبعد أيام همَّ الشريف مساعد القبض على الفِعْر فلم يتمكن، فأجلاه واشترط عليه أن لا يتجاوز في سفره قُطْر اليمن، وخشي أن ينضوي إلى بلد يرتوي به من مَعيْن مُعِيْن، فيقتوي على شب نار الفتن، وسايره لما خرج الشريف أحمد بن سعيد وساعده على ارتحاله، فلما بلّغه إلى حلي[1] رجع عنه وتم هو على مضيّه في حاله، وأزمع على الترحال حتى وصل أبي عريش في أبهة عظيمة ومعه عبيده وأثقاله، وما يحملها من آدمي أو بهيمة، فتلقاه الشريف بما يحق له وأنزله بجواره، ثم شفع إلى الشريف مساعد في العفو عنه وأوبته إلى دياره، فما ساعد مساعد إلى ما طلب منه، ولا قبل شفاعة ولا رفع رأسًا إلى استصلاح الفِعْر ورد نفاره.

وفيها وصل صاحب نجران إبراهيم[2] بن هبة، وصحبته جماعة من أقاربه ومشاركيه في المرتبة، وافدين ومسترفدين للشريف في جبر ما اغتاله الفوت، وهو ما خسروه لما راموا أن يتملكوا بلاد حضرموت[3]، فرجع من وجهوه لذلك برداء[4] الخيبة، لم يظفر بما حاوله ولا حفظ ما أنعم به جيبه، فقابله الشريف بالإكرام وأحسن نزله، وما خاب فيما جاب له المفاوز وأتعب الرواحل له، وبقي بحضرة الشريف إلى انقضاء العام، ثم عاد إلى وطنه وقد ظفر بمقصده وبلغ ما رام.

---

(1) حُليّ: تقع على ساحل البحر الأحمر. يُنظر: الحموي، ياقوت بن عبدالله: «**معجم البلدان**»، دار صادر، بيروت، 1397هـ/ 1977م، ج2، 279.

(2) ورد في الخلاصة إسماعيل، وهو الأرجح. يُنظر: البهكلي، «**خلاصة العسجد**»، ص235.

(3) حضرموت: صُقْع يقع في الشرق الجنوبي من أرض اليمن، ويشتمل على بلدان كثيرة. يُنظر: الحجري، «**مجموع بلدان اليمن وقبائلها**»، ج1، ص263.

(4) في نسخة (ع): برد.

سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف[1]:

فيها قُبض على الشريف مساعد، قَبضه أمير الحاج المصري[2] وحبسه في القفص، وبعد حينٍ فكّه وذلك بشفاعة أخيه الشريف جعفر[3]، وبذل أموالًا كثيرة فَقَبلَ شفاعته بشرط خروج مساعد من مكة وأن يليها جعفر، ويحسن السيْرة ثم لما أمن الشر، بارتحال ذلك الأمير، صار انتحال القعود على الدست لمساعد وجعفر نعم الوزير.

وأما الشريف محمد فلما لم تفد شفاعته عند الشريف مساعد، جمع الجموع وعزم على قصده إلى بلده وما تناءى[4] في ذلك عن همته ولا تباعد، وهُوِل عليه الأمر ونصح، فلم يصغ إلى نصيح ورأى[5] أن ما رامه يصح، وبرز بأهبة السفر إلى الجَرُوْبة[6]، وأعلم الإمام بما عزم عليه وعرض عليه مطلوبه، وأنه لا يتهيب تطلب من تباعد ولا يترهب منازلة مساعد وحروبه، فأمره الإمام بالتوقف حتى يعيد الكلام مع صاحب مكة، فسمع ما أشار به عليه وأطاع وترك ضيق الخلاف وضنكه، وعزم بمكتوب الإمام ابن عمه الشريف ظافر، ثم عاد بمطلوب الفعر، ونيل ما شاء من نَفَاق السِعِر وسهمه، فأمر فراجع مقره وقد تم مرامه، وجرت على ما يريده لياليه وأيامه.

---

(1) 1173هـ/ 1760م

(2) وقد ورد في نسخة (أ) تفسير لهذه الكلمة، حيث جاء في أعلاها قوله: (الشامي). أمير الحج الشامي: رجلٌ من أكابر الباشوات اسمه عبدالله باشا شطجي. يُنظر: البهكلي، «**خلاصة العسجد**»، ص243 ـ 244.

(3) جعفر بن سعيد بن سعد بن زيد بن محسن: من أمراء مكة، وليّها سنة 1172هـ/ 1759م، ولم يبقَ فيها إلا شهرًا، ثم تنازل عنها لأخيه مساعد، وتوجه إلى الطائف ومكث فيها حتى توفي. يُنظر: الزركلي، «**الأعلام**»، ج2، ص124.

(4) في نسخة (ع): تناء.

(5) في نسخة (أ): ورآء، وكذلك في نسخة (ع).

(6) الجَرُوْبة: وهي من أعمال وادي جازان بالقرب من أبي النورة، ولعلها في مجرى وادي جازان. يُنظر: البهكلي، «**خلاصة العسجد**»، ص248.

وفيها في جمادى الأولى ابتعد الشريف ظافر بن الحسين عن مقام ابن عمه الشريف، واقترب إلى حضرة الخليفة[1] لما جرى عليه من الإيحاش والتعنيف، فتلقاه الإمام وأحسن نزله، وسمع شكواه من الشريف ووعده بالكشف عما عليه وله.

ثم في شهر [ذي][2] الحجة من هذه السنة، أرسل الإمام من يأتيه بحقيقة الحال من سيئه وحسنه، وأصحب الرسول كتابًا يتضمن إرجاع ما هو للشريف ظافر من الأموال والرعايا، والتمس من الشريف أن يجريه على أشراف العادات وإكرام المزايا، ودبّر الإمام نزول ظافر صحبه الرسول والتوقف في الزيدية، وينتظر ما يعود من الرسول ويعمل على ما يقتضيه من الكيفية، فإن بذل الشريف المطلوب ظفر ظافر بمراده، وإلا توقف في مكانه حتى يأتيه ما يكون النجاح في اعتماده، وأجرى له الإمام ما يقوم بمحتاجه، وكفاه مؤنة زمان ترقبه لما يجي من استقامة مطلوبه أو اعوجاجه، فوصل الرسول إلى أبي عريش يوم عرفة، وعرض على الشريف ما جاء به فأخذته عن ذلك أَنَفة، ثم أنزل الرسول وقابلوه بما يليق، وجمع كافة الأشراف ما بين جنيب وصديق، وأطلعهم على ما في المكتوب من غليظ ودقيق، وطلب الشهادة بما يعلموه من جليل ودقيق، والتمس منهم التأصل في ذلك المطلوب، وهل هو حق عليه أو تَفضُل ووفاء بالمندوب، فشهدوا أن ذلك تَفضل وإحسان جاد به أوان الصفا، وحاد عنه إبان الكَدَر لما فارقه وبان، وما على المحسنين من سبيل، ولا يسلك إلى تقاضي الجواد نبيل، ووضعوا في ذلك مكتوبًا كان عليه التعويل، فلم يراجع الإمام فيما يبين له صوابه، وأطلع الشريف ظافر على ذلك ولم يقلع عنه سحابه، بل أمره بالقرار بمحله، وقرر له ما يحمله ويُجمّله عند من ينتابه.

---

(1) يقصد الإمام المهدي لدين الله عباس بن المنصور بالله الحسين: تمت الترجمة له سابقًا.

(2) مدرجة في النص واقتضاها السياق.

سنة أربع وسبعين ومائة وألف[1]:

فيها توجه الشريف لدرب بني شعبة في [شهر][2] المحرم[3]، لما عادوا إلى العصيان واجترأ عليه الأسير والمنهزم، والسبب طول الحبس لأولئك المشايخ لما تقدم، فسعى أصحابهم في افتكاكهم فلم ينجح، ولا قبل فيهم شفاعة شفيع ولا وجاهة من يفلح، فحملهم ذلك على ارتكاب غارب العصيان والمباينة، وتقدموا على قرية البُطيح[4] فانتهبوا إبلها وهي آمنة، وقتلوا ابن الشيخ السيد الجعفري، ولم يأتِ بما يُوجب سَفك دمه ولم يفجع فري[5]، فاستنجد الشريف عسكرًا من يام، فأقبل بهم نحو ألفي نفر في عتاد تام، بضاعتهم الطعنُ بالرماح، والضربُ بالصفاح، والرميُ بالسهام، لا يجلبون إلا مفارقة الأرواح، ولا يحلبون إلا أخلاف الحمام، فنهض بهم الشريف إلى وادي بيض، وحط به رحله وانتظر (ما يندفع به)[6] ذلك الوادي من فيض، فلما وصل إليه سعى العدو في التلطف عسى[7].

---

(1) 1174هـ/ 1761م.

(2) مدرجة في النص واقتضاها السياق.

(3) أشار صاحب الخلاصة إلى أنها في شهر رجب. يُنظر: البهكلي، «**خلاصة العسجد**»، ص254.

(4) البُطيح: بالتصغير: قرية من قرى الجعافرة، تتألف من موضعين إحداهما يسمى البطيح الشامية، والأخرى اليمانية. يُنظر: العقيلي، «**المعجم الجغرافي**»، ص104.

(5) فري: المُبالغة في القتل. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج15، ص154.

(6) غير مقروءة في نسخة (ع).

(7) بقية وقائع هذه الحادثة مفقودة في نسخة (أ)، وبياض في نسخة (ع). وقد أشار صاحب الخلاصة إلى أنهم التزموا بإرجاع ما أخذوه من النعم، فأبى الشريف ذلك إلا بشرط تسليم قاتل السيد الجعفري، فامتنعوا وأجبروا على الفرار، وإخلاء الديار. للاستزادة يُنظر: البهكلي، «**خلاصة العسجد**»، ص255 ـ 274.

[سنة خمسٍ وسبعين ومائة وألف][1]:

وأفاض عليه من معروفه أفنان[2]، وسعى في ذلك الشريف ظافر وما تقاعد، وكان بَلغهما ما بين المكرمي وبين الشريف وعدوه للشر فطنة، وظنوا تحت ذلك الدخان وميض نار يوشك أن تشتعل عنها فتنة، ثم لم يلبث الشريف مساعد أن حال بين سفن جدة[3]، وبين اليمن وجال في ميدان محنة، فوثب الشريف على ساعية من جدّة ووصلت اللحية، وانتهب منها مالًا لبعض من يعتزي إلى الشريف مساعد من الرعية، وعثر فيما امتدت إليه يد ذلك القمقام، على كتب من الشريف ظافر يخبر فيها بأنه طاب له المقام، ويقول إنها أُشعلت بين المكرمي وبين الشريف نار الفتنة، وسيكون بها عن كَثب ضِرَام، وتكلم في عرض الشريف (بما أغضبه، وكان دون طيبة نفسه حائلًا من رضام[4]، فاستعد الشريف لمقاومة صاحب نجران واستمد الثقيل والخفيف لمحاربة يام)[5].

---

(1) مدرجة في النص واقتضاها السياق. تم إثباتها من الخلاصة. 1175هـ/ 1762م. يُنظر: البهكلي، «خلاصة العسجد»، ص275.

(2) بداية حوادث السنة مفقودة في نسخة (أ)، وبياض في نسخة (ع). حدث خلالها التباين والخلاف بين الشريف والمكرمي، وزاد من ذلك أن الشريف كتب إلى بعض كبار يام لخدمته دون استشارة المكرمي أو طلب واسطته فيهم، فلما بلغ المكرمي نزولهم كتب إلى الشريف يلومه على قبولهم، ويذكّره بعهود سابقة بينهم، منها: أنه لا يقبل أحد من بني يام إلا بموافقته؛ إلا أن الشريف رفض إرجاعهم وجعلهم في حكم الضيوف، من هنا اضطر المكرمي إلى إعلان التهديد، وحصول الشر، غير أن الشريف لم يجب عن ذلك، وعلى إثر هذا توجه بعض أولاد المكرمي إلى مكة، فتلقاهم الشريف مساعد بن سعيد بواسطة من الشريف ظافر بن الحسين، وقد كانا على علم بما صار بين الشريف والمكرمي من التباين والتنافر، فأعان شريف مكة أولاد المكرمي بشيء من المال يوصلونه إلى والدهم لتقويته على الشريف. للاستزادة. يُنظر: البهكلي، «خلاصة العسجد»، ص275 ـ 280.

(3) جدة: هي الميناء الرئيس في الحجاز، ويُعدُّ ميناؤها من أهم موانئ الجزيرة العربية، تبعد 73 كيلًا غرب مكة، و420 كيلًا جنوب المدينة. يُنظر: البلادي، عاتق بن غيث: «**معجم معالم الحجاز**»، دار مكة، مكة المكرمة، ط2، 1431هـ/ 2010م، ج2، ص344 ـ 346.

(4) ورد في نسخة (أ) تفسير لهذه الكلمة، حيث جاء في أعلاها قوله: (أي حجارة مغمورة بلا طين). رضام: الحجارة المرضومه. يُنظر: نخبة من المؤلفين، «**المعجم الوسيط**»، ج1، ص351.

(5) ساقط في نسخة (ع).

(وفيها كتب الشريف مساعد بسبب ذلك المال المأخوذ إلى الخليفة فتكدر خاطره، وطلب من الشريف)[1] ردّه، فأسعد طيبةً لنفسه لا خِيفة، ثم كتب الإمام للشريف ظافر يأمره بالوصول إلى الحضرة، ورأى أن في ذلك قطع التسبب لإثارة الفتن ونعمت الفكرة، فقابل الشريف ظافر الأمر بالطاعة، ثم وصل صنعاء وسيأتيك ما وقع في الشفاعة، سنة تسع وسبعين ومائة ألف.

[سنة ست وسبعين ومائة وألف][2]:

فيها وصل الشريف ظافر إلى اليمن، (وقابله الإمام)[3] بالإكرام ووعده الوعد[4] الحسن، ثم مرض الشريف ظافر واشتد مرضه، وبعد حين عافاهُ الله وزالَ عَرَضه، ثم نزل عن إذن الخليفة إلى تهامة، ولما وصل بيت الفقيه اتخذها وطنًا وجعلها دار إقامة، فأجرى له الخليفة ما يكفيه، ويقوم به وبذويه، وتابع عليه إنعامه.

وفيها عزم صاحب نجران على قصد بلاد الشريف، فطلب الشريف عسكرًا من بكيل ليدفع ذلك الطاغي العنيف، ويكيل له بصاعه الذي به يكيل من وافٍ وطفيف، فأجابته تلك القبيلة بالامتثال ولبّوه، وكانوا قبيلة على حسبما يقتضيه الحال، فلما تحقق الأمر وتبيَّن خروج ذلك الطاغية، أقبلت عساكر بكيل غير متهيبة ولا وآنية، وجدّوا في الطاعة، واستوت الأسرار منهم والعلانية، وصارت رياض نصحهم من حياض ربحهم متدلية الجَنَى دانية، ولم تزل وفودهم يصلون أفواجًا، ويتعاقبون في المسير فرادى وأزواجًا، حتى بلغ عددهم نحو الألف، من أغلبٍ صائلٍ براثنهُ صارمُ مرهفُ الغِراز ورمح

(1) ساقط في نسخة (ع).

(2) مدرجة في النص واقتضاها السياق. تم إثباتها من الخلاصة. 1176هـ/ 1763م. يُنظر: البهكلي، «**خلاصة العسجد**»، ص288.

(3) غير مقروءة في نسخة (ع).

(4) غير مقروءة في نسخة (أ)، وتم إثباتها من نسخة (ع).

مُمدّدُ الحرف، وبنادق تَنهملُ سحائبها عن صيّب البارود في تضاعيف[1] صواعق المنون وبوارق الحتف، وعِقابُ كاسِرُ ينقض على طيور الأرواح بمخلبِ سريعِ الخطف، فلما استقر أولئك الجند بحضرته بمن تبعهم[2] من الحَشَم، وفد على الشريف سبع مائة من قبائل جُشَم[3]، ولا يدري أهم رهط نصح أو مرتاد شحم[4]، فلما قربوا من أبي عريش امترى[5] في أمرهم وأخذته حيرة، وتردد فيما هم عليه، وما يؤول أمرهم إليه، ولم يرضهم جيرة، ففرقهم في أطراف البلاد ليأمن شرهم، ثم بعد أيام استبان أمرهم، واستحال بُغْضُ الختام حلاوة مرّهم، فأذن لهم في دخول البلد وحضور النوادي، ولكن توقعت الفتنة[6] لما بينهم وبين بكيل من التباين والتعادي.

(ثم وصل صاحب نجران في جيش جرار ملأ الحواضر والبوادي، يأتي عددهم ثلاثة آلاف، فيهم جملة من الخيل عليها الأُسد العوادي)[7]، وكان وصوله أوائل جمادى الأولى، يترجل زحفًا متسربلًا غضب المولى، يمشي إلى أمير من أمراء أهل البيت المطهرين ليسومه ذُلًا، وما هكذا يكون الدلال ولا يرضى الرجال بمن يجلب ذِلا ليجذب دلا[8]، فلما قرب من المدينة بحيث يَرىَ أعلامه أهل البيوت، جعل مقامه في أم الغلف[9] وبها طنب خيامه

(1) ورد زيادة في نسخة (ع): عريضًا عيف في.

(2) غير مقروءة في نسخة (أ)، وتم إثباتها من نسخة (ع).

(3) جشم: من قبائل يام في نجران. يُنظر: الحجري، «**مجموع بلدان اليمن وقبائلها**»، ج 1، ص188.

(4) ورد في نسخة (أ) تفسير لهذه الكلمة، حيث جاء في أعلاها قوله: (أي مكر).

(5) امترى: شَكَّ. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج15، ص278.

(6) ساقط في نسخة (ع).

(7) ساقط في نسخة (ع).

(8) دلا: الدَّلُّ الغنج والشكل. وقَدْ دَلَّت المرأة تدِلُّ، بالكسر، وتدلَّلت وهي حسنة الدَّلِّ والدَّلال. والدَّلُّ قريب المعنى من الهدى. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج11، ص248.

(9) أم الغِلِف: من الأمومة، والغلف نبات متسلق حامض الطعم في البادية، وهي حِلَّة شرق جر مسعود. يُنظر: العقيلي، «**المعجم الجغرافي**»، ص93.

ووطن نفسه على الإقامة والثبوت، ووصل إليه من يطلب الصلح، درءًا للفتنة وحقنًا للدِّماء، فاشترط ارتفاع بكيل وتسليم مقرراته[1] التي قطعت (حركة المذبوح، وهو بقية)[2] لما قطع الذِّماء[3]، فلم يقبل هذا الاشتراط، ورآه حيفًا وإغراقًا[4] في الاشتطاط، وتخيل من اشترط ارتفاع عسكر بكيل، فإنه (لاح له منه أن قصد ذلك)[5] الطاغية ليس بجميل.

وجَدّ جدُّ كل فئة للنزال، وهيأ الشريف أجناده وعبأها للقتال، ثم خرج الشريف في لأمة حربه، وقد اجتمع على بابه الأشراف والعسكر ومن انضم إلى حزبه، فبدأ من قبيلة جشم مراعاة الأصحاب، وعوّل بعض كبارهم على الشريف في التأني إلى أن يأتي المكرمي وينصحه في الإياب، ومتى عاد هو وجنده إلى بلده، خاض في صلح يكون به قطع مادة الفساد وحسم مَدَدِهِ، فأسعد الشريف وأمر عسكر بكيل بالرجوع، وكان نفر منهم قد نفروا إلى موقف الحرب وبدأوا بما يروع، فعادوا بعد تمنع وإباء، وبنى الكَافّة على خداع جشم من ذلك النبأ، فأخر القتال ذلك اليوم المعد، وهو الثالث والعشرون من جمادى الأولى يوم الأحد، ثم أعمل الحيلة في إخراج جشم من البلد، وصيرهم إلى مدينة صبيا ليحفظوها من خَالفةٍ[6] تأتيها من أولئك اللّبد، ثم تقدّم الشريف للحرب يوم الاثنين، وترقب وقت الظهور وهبوب رياح النصر على من في قلبه رين، فالتحم القتال، والتقت الأبطال، وتم اختلاط الجيشين، واشتد الطعن والضرب، واستد[7] سبيل الظعن عن مقام

(1) في نسخة (أ): مقرارته، والتصويب من نسخة (ع).

(2) ساقط في نسخة (ع).

(3) الذِّماءُ: الحركة. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج14، ص290.

(4) ورد في نسخة (أ) تفسير لهذه الكلمة، حيث جاء في أعلاها قوله: (أي مبالغة).

(5) غير مقروءة في نسخة (أ)، وتم إثباتها من نسخة (ع).

(6) خَالفةٍ: أي من يخلفهم. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج9، ص90.

(7) استد: انتظم. يُنظر: نخبة من المؤلفين، «**المعجم الوسيط**»، ج1، ص422.

الحرب، وامتد سحابُ قَتَامٍ ودَقَة[1] مُتضاعفُ الكرب، وكانت الدائرة يومئذ على بكيل[2]، فقتل منهم نحوًا من سبعين رجلًا ممن عليه التعويل والعويل، فولّت بكيل حينئذ الأدبار، ويام أعقابهم لا يحصنون منهم بغير الفرار، وأسروا منهم نحو عشرين رجلًا أو يزيد، ولم ينج من بقي إلا عسكرًا من الظلام حال بين يام وبين ما تريد، فثاب عسكر يام إلى مطرحٍ تام بسرور مبين، وبات فلّ بكيل بليلة نابغية[3] بين باك وحزين، ثم تحصنوا بالبيوت والقلاع، وتوطنوا على المقاتلة والدفاع، واستغاثوا بقبائلهم وأعلموهم بما وقع على قنابلهم من كسر وفداع[4]، فألّبوا من يغيث وأصرخوا المستغيث ولبّوا الداع، وكتب من كتب من قبائل بكيل إلى صاحب نجران يتوعده فانخلع قلبه وارتاع، وكتب المكرمي إلى الإمام يعلمه بما كان من الكائن، فأجاب باستحسان ما وقع واستصلاح ذلك الشأن الشائن، وسيءَ بذلك الحبيب والصديق وسُرَّ الباغض والشائن المباين، ثبتنا الله على قدم الصدق، وبيّتنا مع نفر الحق، وأعاذنا من الشيطان المشاطِن.

وأما المدينة فسَلَّمت ونقي ما فيها من الحريق، وبقي أهلها بها إلا من فرّ من الزحام والضيق، وكانت الأسواق بحالها معمورة، والعورات بما يسترها من الأعداء مغمورة، وبعد أيام قليلة قرب أولئك الطغاة، وضاق الحصر على أهل المدينة ولزم كل منهم فَناه، لا يتحرك أحد إلا لجلب مواشيه أو جلب الماء من قناة.

وفي يوم الخميس ثاني يوم من شهر الله رجب، تقدمت جماعة من فرسان يام وتحككوا بذلك الجذل[5] وبهم من قائد الجبن جربْ، ثم طلب

---

(1) ودَقَه: المطر. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج10، ص373.

(2) أي هزيمة الشريف محمد باعتبار ذلك الجيش تحت قيادته.

(3) ليلة نابغية: ليلة الهم والأرق. يُنظر: نخبة من المؤلفين، «**المعجم الوسيط**»، ج2، ص898.

(4) فداع: الفدع: الشدخ والشق اليسير. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج8، ص246.

(5) الجذل: عُود يُنتصب للإبل الجربى، والجاذل المُنتصب في مكانه لا يبْرح، شُبه بالجذل الذي =

أولئك المتقدمون البراز، فلبّى نداهم جمع من الفرسان الأشراف وبهم للقاهم اشتياق واهتزاز، فالتقى الجبلان، وتجاولا في الميدان، ولم ينفصلا بسرعة، ثم افترقت الفئتان بعد الاتفاق على ذلك المورد والقصد لتلك الشرعة، وبكثير من الأشراف جِراحات سليمة لم تُزهَقُ روح ولم تعقب روعة، وحان أجل شريف من أهل مكة ثمة فأصاب من ذلك جرعة، ناح بها عليه كل من حضر الفتكة وحالت بينه وبين الرجعة، ثم تداعى عسكر يام لقصد المدينة، فخرج من بها والتحم القتال إلى نصف النهار ثم راجع كل من الفئتين عرينه، ولم يزل غرس الخوف في جوف المكرمي على ازدياد ونمو، خشية أن يدهمهم مُصرخٌ بكيل في رواح أو غدوّ، ويجرعهم كأس المنون في موقفٍ لأمّ المنايا فيه حنين بلا حُنُو[1]، ويعرج بهم على وادي الحرب الزبون[2] وتهتصر أفنان[3] ما به ينتصر لذلك العدوّ، ولما كانت ليلة الثلاثاء[4] سابع شهر رجب قوضوا الخيام، ورفعوا الأخبية وهدموا القبب وفوضوا الأمر إلى أمير الانهزام، من غير علّة ولا سبب، لم يَدْهَهم من الأقوام إلا جيش من الخوف والرعب، ولم يفاجئهم[5] في الأحلام إلا عسكر الجبن والرَهَب، فلم يشعر من بأبي عريش إلا بزم الرحال، والمبالغة في الدَأب، ولم يتوانوا عن شدّ الأثقال، وتهيئة آلات السفر والجد في الهرب، حتى تركوا بعض ما يعابوا بتركه، وخلفوا مرضاهم وجرحاهم وبعض أثقالهم

= ينتصب في المعاطن لتحتك به الإبل الجربى. وجذَلَ الشيء يجذلُ جذولًا: انتصب وثبت لا يبرح. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج11، ص107.

(1) حنو: كُلُّ شيءٍ فِيهِ اعوجاجٌ أو شبه الِاعْوجاج. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج14، ص204.

(2) الزبون: الزبن: الشديد. يُنظر: نخبة من المؤلفين، «**المعجم الوسيط**»، ج1، ص389.

(3) أفنان: الغصن المستقيم من الشجرة. يُنظر: نخبة من المؤلفين، «**المعجم الوسيط**»، ج2، ص703.

(4) في نسخة (ع): الثلاث.

(5) في نسخة (أ): يفجاءهم، وفي نسخة (ع): يفجائهم.

عُرضة لمريد هتكه، فوقع أهل أبي عريش في الفتك والهتك لحقوقهم، وهمّ الشريف بالإتباع لمهزومهم والجدّ في لحوقهم، لكنه استبعد الظفر إذ لم يصبحوا لانخزالهم ومروقهم إلا وقد جدّ رحيلهم، ولم يصبحوا إلا في حرض بجمالهم ونوقهم، ثم خرجوا منها فورًا على البدار والمخالسة، فيقال إنهم وصلوا نجران خامس يوم خروجهم أو سادسه، ولما انقضى الأمر أخذ الشريف يزن ويكيل، واجتهد في إرضاء أولئك الرهط من بكيل، وما زال يفيض عليهم العطاء ويرسل سيبه(1)، حتى طابت نفوسهم واستهان ما وقع صغارهم ورؤوسهم(2) من شاب وشيبة، ونال الشريف إذ ذاك من المغارم ما يعز(3) حصره، فإن عسكر بكيل تقدموا على الوقعة بسبعة شهور وضاق بهم صَدره ومِصْره، ولكنه لم يحفل بالمبتذل فيما القضاء به وطره(4)، ولم يرفع رأسه إلى المغروم فيما يفلح به وإن جل خطره.

وفي غضون ظلام هذه الوقائع الدوامس، غاضب الشريف ابنه الشريف(5) علي فارس(6)، فانضوى إلى المعنق(7)، ثم قصد صاحب نجران، وما كان سيره العنق، وكان من جملة من ناوأ والده وأعان، وله في ذلك يد وفعل محقق.

---

(1) غير مقروءة في نسخة (أ)، وتم إثباتها من نسخة (ع).

(2) في نسخة (أ): ورؤسهم، وفي نسخة (ع): وروسهم.

(3) غير مقروءة في نسخة (أ)، وتم إثباتها من نسخة (ع).

(4) غير مقروءة في نسخة (أ)، وتم إثباتها من نسخة (ع).

(5) غير مقروءة في نسخة (أ)، وتم إثباتها من نسخة (ع).

(6) علي فارس بن محمد بن أحمد: جد آل علي فارس وذريته في وعلان، وُصف بحسن المكارم والأخلاق، وُلي الأعمال العريشية بأمر من الإمام المنصور عدة مرات، وكان معظمًا في قومه، وفي آخر عمره خرج إلى صنعاء فوصل إلى إمامها فتلقاه بأحسن التلقي، وجعل إقامته في بيت الفقيه، وأجرى عليه العطايا، ثم عاد من صنعاء سالكًا طريق اليمن فمرض في أثناء الطريق، وتوفاه الله في بلاد العُدين، بقرية تسمى وحفات. يُنظر: الوشلي، «**نشر الثناء**»، ج2، ص113 ـ 114.

(7) المعنق: سبق التعريف به.

سنة سبع وسبعين ومائة وألف[1]:

فيها عاد الشريف الهمام علي فارس إلى أبيه، فإنه لما وصل نجران صحبة أولئك[2] الأقوام صَادَفَ مقامًا لا يرتضيه، فحج في آخر العام الأول، وصادف في الموسم بعض كبار بكيل، وندم على ما سَوّرَ له ما سَوَّل، فالتمس[3] منهم[4] الشفاعة إلى أبيه وجعل عليهم الاعتماد والمعوَّل، فقبل الشريف الشفاعة ورضي عن الولد، وتجاوز عما فعل مع عظم ما صدر منه كَنَدٍ[5] ونَكَدْ، وعطف عليهم[6] ولم يفنده[7] على الانضواء إلى ذلك الخصم ومساهمته في اللدد[8]، بل رقت غلظته عليه عند وصوله، وقرت عينه[9] بالانضواء إليه وبلوغ مأموله، ولم يبرق بارق سحاب غيض ولا رَعدْ، ولم يقرب إلى من صفا قلبْ وعيشٍ رغد.

وفيها قبض[10] الشريف على السيد مطاعن بن أبي طالب[11]، واجتاح حواصله وأشرك معه أخاه فارسًا في تلك المعاطبْ، ثم أبقاه في حبس

---

(1) 1177هـ/ 1764م.

(2) غير مقروءة في نسخة (أ)، وتم إثباتها من نسخة (ع).

(3) غير مقروءة في نسخة (أ)، وتم إثباتها من نسخة (ع).

(4) في نسخة (أ): منه، وكذلك في نسخة (ع).

(5) كند: كَنَدَ يكْنُدُ كُنودًا: كَفَرَ النّعمة، ورجلُ كنّاد وكَنُودُ. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج3، ص381.

(6) في نسخة (أ): عليه، وكذلك في نسخة (ع).

(7) يفنده: فنّد رأيه إذا ضعّفه، والتفنيد اللّوْم وتضعيفُ الرأي، وفنّده: عجّزه وأضعفه. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج3، ص338.

(8) اللدد: الجدل، واللدد في الخصومة والقدرة عليها. يُنظر: ابن منظور: «**لسان العرب**»، ج11، 105.

(9) غير مقروءة في نسخة (أ)، وتم إثباتها من نسخة (ع).

(10) غير مقروءة في نسخة (أ)، وتم إثباتها من نسخة (ع).

(11) السيد مطاعن بن أبي طالب: تمت الترجمة له سابقًا.

أبي عريش[1] ثلاث سنين أو ما يقارب، وقيل إنه اتهمهُ بمباطنة جُشم والله أعلم بالسرائر، ثم جعل أمر صبيا إلى ولده أحمد[2] وأمده بناصر[3]، وشرط[4] عليه أن يبقى الشريف أحمد[5] في الحضرة ويتجرد أخيه لحمل الأواصر[6]، ثم وقعت المشاقة بين الأخوين فرفع يد أحمد وأخمد ناره، واستقل[7] أخيه ناصر بتدبير البلد وسكن قصر الإمارة، وسار بها سيرة حسنة، لم يخالف الشريعة في قضاياه حسبما أمكنه.

وفيها اعتدى[8] بنو عبس على بعض الرعية، واستلبوا هوشهم[9] وأنزلوا بهم الرزية، فعزم الشريف على غزوهم إلى عقر الديار، وزعم أنه يضمهم في سلك[10] الرعية في تحمل الأعباء وبذل المبار، وطلب لذلك عسكرًا من بكيل ليمضي عزمه، ويقضي زعمه، ويضيق عليهم سبل النفار، فتثاقلوا (عن ما يقضي)[11] به مرامه، فعدل إلى قحطان فوعدوه بجمع يقارب ما وصلوا به إلى أبي علامة[12]، يبلغ به تحقيق ما هو ظان، وأقام رسوله عندهم

(1) غير مقروءة في نسخة (أ)، وتم إثباتها من نسخة (ع).

(2) ولده الشريف أحمد بن محمد، تمت الترجمة له سابقًا.

(3) ولده الشريف ناصر بن محمد، تمت الترجمة له سابقًا.

(4) غير مقروءة في نسخة (أ)، وتم إثباتها من نسخة (ع).

(5) في الخلاصة ورد الاسم الشريف ناصر بن محمد. يُنظر: البهكلي، «**خلاصة العسجد**»، ص298.

(6) في نسخة (أ): الاؤصر، والتصويب من نسخة (ع).

(7) غير مقروءة في نسخة (أ)، وتم إثباتها من نسخة (ع).

(8) غير مقروءة في نسخة (أ)، وتم إثباتها من نسخة (ع).

(9) هوشهم: الهوش، الهُوشات: الجماعات من الإبل والناس. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج6، ص366.

(10) غير مقروءة في نسخة (أ)، وتم إثباتها من نسخة (ع).

(11) غير مقروءة في نسخة (أ)، وفي نسخة (ع): عنما يقضى.

(12) يقصد العمراني هنا بأن عدد الجيش مقارب للعدد الذي جمعه الشريف لمحاربة أبي علامة أحمد بن الحسني. والذي ورد ذكره في حوادث سنة 1164هـ من هذا الكتاب.

عدة[1] أشهر، وصادر الشريف رعيته وأخذ منهم ما يمنع الغمض ويسهر، واستخرج الطعام من المدافن، كل ذلك تهيئة لما يصل حسب ذلك[2] الوعد من رامٍ وطاعن، ومن جملة ما امتدت إليه يده نقد لبعض التجار نزل به ببندر جيزان، فما حصل إلا على ركوب الأخطار، وكروب[3] البحار، فعاد التركي التاجر إلى بندر جُدّة، واستمد من الشريف مساعد كتابًا إلى الخليفة، فوصله توبيخ حمله على الوعد بالرد واعتذر[4] بأنه على جهة القرض لا على فرض الخيفة، ثم أرسل إلى الإمام ابن عمه الشريف ظافر بن حسين ليقيم عنده عذره، ويعرفه أنها تعطلت[5] خزانته وليس له على الوفاء بما وعده قدرة، وبيَّن له ما قاساه في تلك الوقائع من المشاق وما لحقه من الدين، وأنها لم تبق له ما يدفع به ويمانع وأعقبته ذهاب العرض وصرف العين، واستمد منه عمالة بلاد خولان، واعتل بأن صاحب صعدة، ضعف عن إقامة صعدة[6]، وكلما ارتخوا لان، وأصحبه خمسًا من نجائب الخيل، وجعله وصلةً[7] لما أراده من الميل والنيل، فأما عمالة البلاد فاعتذر، وعنفه على عدم قبول النصيحة فيما يأتي ويذر، وقضى عنه دين ذلك الغريب، فأحال به على فرحان واطمأن[8] المريب، وأما عساكر قحطان المطلوبة، فلم يزد الوصول منهم على خمسة عشر مائة غير مخوفة ولا مرهوبة، فخرج الشريف

---

(1) غير مقروءة في نسخة (أ)، وتم إثباتها من نسخة (ع).

(2) غير مقروءة في نسخة (أ)، وتم إثباتها من نسخة (ع).

(3) غير مقروءة في نسخة (أ)، وتم إثباتها من نسخة (ع).

(4) غير مقروءة في نسخة (أ)، وتم إثباتها من نسخة (ع).

(5) غير مقروءة في نسخة (أ)، وتم إثباتها من نسخة (ع).

(6) صعدة: القناة، وقيل: القناة المستوية التي تنبت مُستقيمة. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج3، ص255.

(7) وصلةً: وصل: وصلت الشيء وصلًا وَصلةً، والوصل ضد الهجران، والوصل خلاف الفصل. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج11، ص726.

(8) في نسخة (ع): واءطمان.

لتلقي ذلك العسكر بناءً[1] على تلك العدة، ولما تحقق أمرهم انكسرت نفسه لما لم يضم على ذلك يده، ثم غزا بهم أولئك البدوان، ففروا في الجبال والكمان[2]، وعطلوا بيضه وسمره، ولم يتلق واحد منهم معرة[3] خلا أنهم قُبِض منهم سبعة نفر، وأمر الباقين بطلبهم ثم نفر، وبعد الاغتناء عن أولئك الأقوام، لم يترك إلا عينًا بما عادوا به إلى أهليهم واستطابوا له بينهم المقام، وكان الشريف أنزلهم بقرية العقدة، فلما ارتحلوا منها أحرقوها فبئست القعدة.

وفيها أحيا الشريف شريج البيض[4]، وهو عليه قوي وبه ريض، واختط قرية سماها الزهراء[5] قبلي الشريج، واحتط بأهله فيها واختارها على أبي عريش وجعل عليها التعريج، وكان[6] أغلب الأوقات يعمل في الشريجين البيض وخريم، وأنشأ بستان البيض جمع فيه بين النخيل والكروم، فكان غيلًا لذلك الجهيم[7] يروق حسنه فلا يكاد يتجاوزه البصر، ويفوق زينه أيام الغيث فيتجلى بملاحظته الكدر، تتوالى المسرات على من مكث فيه وقطن، وتتولى عنده الحسرات فيبعث الروح ويطرد الحزن، فرمقته إذ ذاك عين الإسعاد، وأغضب عنه أجفان الحساد، ونامت يومئذ الحوادث، فمانت له البواعث، وطي المهاد، وكان يتحصل له من الطعام في الشريجين جملة وافرة، وأسكن بجواره من دعته الرغبة إلى جواره، ورعا في حماه حسن

(1) في نسخة (أ): وبنآءا، والتصويب من نسخة (ع).

(2) الكمان: كمن في المكان كمونًا توارى وله استخفى في مكمن لا يفْطن لهُ؛ وانكمى: استخفى واستتر. يُنظر: نخبة من المؤلفين، «**المعجم الوسيط**»، ج2، ص299.

(3) معرة: الإثم، والأذية. وفي قوله تعالى: ﴿فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [سورة الفتح، الآية: 25]. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج4، ص556.

(4) شريج البيض: تمت الإشارة إليه في الفصل الثاني.

(5) تمت الإشارة إليها في الفصل الثاني.

(6) غير مقروءة في نسخة (أ)، وتم إثباتها من نسخة (ع).

(7) ورد في نسخة (أ) تفسير لهذه الكلمة، حيث جاء في أعلاها قوله: (أي الأسد).

المعاشرة، فعمرت تلك القرية، وتزاحمت على عرصاتها الأنام، وسعد ذلك الوطن بلا مرية، وخلعت عليه جمالها الأيام.

وفيها خلف رحيل ذلك الجيل من قحطان، غلاء الأسعار في المخلاف وكَلَب الزمان، فبلغ الحمل ستة عشر ريالًا، ولكنه قرب الفرج فاطمأن الناس ولم يحتاجوا زيالًا[1].

سنة ثمان وسبعين ومائة وألف[2]:

فيها وجّه الشريف إلى ولده علي فارس أعمال وادي ضمد، فارتحل إليه وسكن قرية الشقيري[3] وعمّر فيها حصنًا وإليه صمد، وحرث بجواره أرضًا واسعة، منها ما اشتراه، ومنها من استأذن في إحيائه[4] أباه، فما مانعه.

وفيها وقع السعي في الصلح بين الشريف وبين قبيلة يام، وتم النجح بعرس النصح في روض وادٍ نام، فشق ذلك على قبيلة بكيل، وهمّوا بالنزول إلى تهامة والرحيل، ولم تسعدهم (الأيام، ثم أجمع رأي حسن بن أحمد العكام[5]، وجماعة من كبارهم على إجابة صاحب رازح، وبعد قضاء ما استدعاهم لهم يقصدون الشريف فهو حينئذ غير نازح)[6].

---

(1) زيالًا: زايله، مُزايلةً، وزيالًا: مفارقة، ومبارحة. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج11، ص317.

(2) 1178هـ/ 1765م.

(3) الشقيري: بالتصغير، قرية من قرى وادي ضمد. يُنظر: العقيلي، «**المعجم الجغرافي**»، ص267.

(4) في نسخة (أ): احياه، وكذلك في نسخة (ع).

(5) ورد في النص أحمد بن حسن، والصواب حسن بن أحمد حيث ورد في النص فيما بعد حسن العكام، أيضًا ورد الاسم في الخلاصة: حسن بن أحمد العكام. وتم التصويب بناءً على ذلك. يُنظر: البهكلي، «**خلاصة العسجد**»، ص314.

(6) ساقط في نسخة (ع).

(سنة تسع وسبعين ومائة وألف)[1]:

(فيها كان تمام الصلح بين الشريف وقبائل نجران، ثم طلبهم الشريف ليستعين بهم على عبس فلم يسعدهم)[2] على إجابته الأوان، واعتذروا بأن قبيلة بكيل حائلة بينهم وبين تهامة، وجائلة على بساط الطغيان في تلك القفار والمهامه، ففتح طريقًا من بيش وجاءوا في جمع سلامة، فلما وصلوا إليه تلقاهم وقصد بهم قبيلة عبس، ففروا في الحال[3]، ولم يقفوا له بالجبال، ولم يقابلوه بقتال كما فعلوه بالأمس.

وفيها قصد حسن العكام بلاد خولان، وساعدهم رؤساء بكيل في من أجابهم من المشاة والركبان، فقصروا عن الجبل ولم يصلوا منه على شيء، ولا حصلوا على فائدة غير قطع المفاوز والطيّ، فانعطفوا على جبل رازح، وانتبهوا أهله وارتكبوا فيهم القبائح، واستقصوا ما ظفروا به واعتدوا، ثم راحوا في ترهيب الشريف وأغدوا، فلم يحفل بهم الشريف فيما أعادوا، ولم يعبأ بما ابتدأوا، ومضى لتمام ما هو فيه من أمر عبس، ثم ارتفعت قبيلة بكيل بذل وتعس، وما انتفعت من ذلك الإبراق والإرعاد إلا بقهر ونكس، وأما صاحب صعدة الذي أغزاهم جبل خولان، فاستفاد عكس مرامه، وانغرست له العداوة في قلوبهم وحين ما ارتخوا لان، وروعوه في يقظته ومنامه، فلم يسعده إلا الفرار إلى مدينة صعدة، وتخلص بمزايلة القرار بينهم وذم القعدة.

سنة ثمانين ومائة وألف[4]:

(لم يكن فيها ما يؤرِّخ ويؤخر، ولم يحدث إلا ما هو وظيفة الكرام

(1) ساقط في نسخة (ع). 1179هـ/ 1766م.
(2) ساقط في نسخة (ع).
(3) غير مقروءة في نسخة (أ)، وتم إثباتها من نسخة (ع).
(4) 1180هـ/ 1767م.

الكاتبين من حفظ الخير والشر)[1].

سنة إحدى وثمانين ومائة وألف[2]:

فيها استدعى الشريف عسكر من يام[3]، فاعتذر المكرمي بأنه سيحج ويزور البيت الحرام، وعوَّل الشريف عليه في تأخير الحج، فلم يثنه ذلك عما رامه من سلوك ذلك المنهج، ولما تم على المسير أجابت الشريف فئة من يام، فتلقاهم وعنده من نزولهم أوهام، وسعى فجاج الاحتراز عنهم وما توانى في التحفظ عنهم أو هام، وسد الثغور بمن ينُوبه من أهل البلد، وقرر معهم التيقظ لما يصدُر من أولئك اللبد، وكان الشريف قد استقبلهم بمن يجِدُّ في المشي ولا يني عن العدو، ويأمرهم أن يبتدوا قبل الوصول إلى حضرته بمنازلة أهل قرية الحقو، وذلك أنه اتهمهم بإيواء[4] من يسعى في أذية الرعية، ويجلب عليهم وفد الرزية، من الأعراب والبدو فصبَّح أهل تلك القرية يام على حين غفلة، فانتهبوا ما وجدوا وقتلوا من أهلها جملة، فلما انتبهوا لهم دافعوهم وقتلوا جماعة منهم ثم فروا لعجزهم عن حمله بعد حملة. ثم أرسل الشريف لتلقي يام ولده حيدر ولحقه بعد ذلك الصباح وتقدّم بهم على العبسيين ولم يناجز وواجههم بمحل يسمى الدُّخلة[5]، فتفرقوا في الشعاب والآكام وأنكوا في الجيش وأبكوا من ذاق ثكله، وجاؤوا بما لا قَبلَ به من سحاب كيدٍ بالمنايا هامِ، يرمون من شاءوا ولا يتفطن المصاب لموقف الرامي، فخيرهم مفقود، وشرهم موجود، ومكرهم نامي، فلم يقم حينئذ لمقاتلتهم بلدي ولا يامي،

(1) ساقط في نسخة (ع).

(2) ساقط في نسخة (ع). 1181هـ/ 1768م.

(3) غير مقروءة في نسخة (أ)، وتم إثباتها من نسخة (ع).

(4) في نسخة (أ): بإيو، وفي نسخة (ع): بايو.

(5) الدُّخلة: بتشديد الدال المهملة المضمومة، من قرى جبال هروب، يُنظر: العقيلي، «**المعجم الجغرافي**»، ص212.

وولوا الأدبار منهزمين ولووا عن النهاب، والأعداء[1] على أثرهم يقتلون ويأسرون ويستردون الأسلاب، ولم يخلص ذلك الجيش إلا بمشقة عظيمة، وألح عليهم من الخبل والفشل ما أحل بهم الهضيمة.

ثم قصد بهم الشريف بلاد بني جنادة، فلم يصنعوا شيئًا ولا ظفروا منهم بجنح جرادة، وضيعوا ما يبغي الشريف ولم ينل منهم مراده، وعاد بهم الشريف وقد عقد بينه وبين من غزاه ذمة[2] سنة، وعاف عساكر يام، وتطرّق إليهم المذام، وتناولتهم الألسنة، ثم انفصلوا عن حضرة الشريف بما أعطوا، وقتلوا في الطريق رجلًا أو رجلين ولم يتراخوا عن الغدر ولم يبطوا.

سنة اثنتين وثمانين ومائة وألف[3]:

فيها أحدث الشريف العقوبة بالخازوق، وعاقب به بعض عبيده ورجلين وهو أمر لا يجوز في عقاب مخلوق، تتعاطاه الأتراك، ومن بنى سياسته على ما عليه أهل الإشراك، وثنى رئاسته عما شرعه الله للعباد، وعرشه على غراس العدل إلى يوم التناد؛ وهو خشبة طولها قريب القامة، ومنتهاها حديد مرهف، فيقعد عليه المعذب داخلًا من دبره حتى ينفذ أمعاءه[4] ويوقف، فمهما بقي عليه فهو حي لا يرزق وإن ينزع منه يتلف.

وفيها مات السيد أحمد بن محمد بن الحسين[5] أمير كوكبان، طلع به

---

(1) في نسخة (أ): العدو، وكذلك في نسخة (ع).

(2) ذمة: الذِّمَّة هي الأمان، ولهذا سُمِّي المُعاهد ذِميًّا، لأنه أُعطي الأمان. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج12، ص221.

(3) 1182هـ/ 1768م.

(4) في نسخة (أ): امعاه، وكذلك في نسخة (ع).

(5) أحمد بن محمد بن الحسين الكوكباني: أمير كوكبان، وُلد في سنة 1122هـ/ 1710م، أخذ العلم عن جماعة من أهل جهته وبرع في العديد من العلوم والفنون، وُلي الإمارة في حياة أبيه، واستقر أميرًا لكوكبان ناشرًا للعلم والعدل. يُنظر: الشوكاني، «**البدر الطالع**»، ج1، ص104 ـ 105.

في ذلك الأفق من إقامة العدل وإدامة العبادة كوكبان، نازع المهدي العباس في نصاب الخلافة، ثم تركها له تجنبًا لهوّة التلاف ومُصاب المخافة، وهو بشرائطها ملي، ووليّها نعم الولي، ضبط بلاده، وشملها بإقامة قناة العدل وإدامة وظائف العبادة، وتنبه في أمور الرعية لما دق، ورحم اليتيم والمسكين والأرملة ورق، وحرم المعتدي لذيذ العيش، فلا تنتصب له راية ولا ينتصر له جيش، وأزال الظلم جليه وخفيه، وأدام مطالعة العلوم ووجّه نحوها المشيَّة، فلا يؤثر غيرها بكرة ولا يفتر عنها عشية، يلازم درس القرآن فأوقاته به ملية، ويزامل سرد الفرقان باستحضار أهل الهمم العلية، ويصون مجالسه عن اللغو والبهتان فلا تقرب فناه نفس دنيّة، لا يفارق في أوقات الخمس المسجد، ولا يتوانى بعد سماع الأذان عن إجابته وإن بعد، ولا يخلو في حينه عن التلبس بطاعةٍ، ولا تحلو في عينه راحة تفريط ولا بطالة صناعةٍ، قد لبس من التواضع جلبابًا متقن الصناعة، لا يحجب عن بابه من أتاه ولا يضرب لمن يريد لقاه موعد ولا ساعة، لا يأكل إلا مع ضيف، ولا يكل عن شدة الشكيمة في شدةِ الحيف، وبقيت هذه السُّنّة يسلكها من بعده، ودامت الإمارة في عَقبه، فلا ينالها غير من اطلع سعده، وقد ضعفت الأحوال لكن حالتهم أمثل، وهم إلى انتهاج طرائق الكمال أرغب وأميل.

وفيها في شهر شعبان مات مجدد القرآن، وباز الأقران، ومقرر فن السُّنّة، وذاب أهل الفتنة، عن تحريف القرآن، جمع صنوف الكمال، فما ند عنه شيء منها ولا بان، وقمع جموع الضلال، فهو فرد في عصره مُجِد في أمره ليس له ثان، وتفصيل أحواله تحتمل مجلد، وتحصيل أقواله عن جبهة الزمان باق مخلد، أحيا السُّنّة بما سكنه من البلاد، وقد كانت طريقها طامسة، وطلع بدره في أفق تلك الأغوار والنجاد، فجلّى ليالي الضلال الدامسة، ذلك البدر المنير، والبحر الزخار النمير، محمد بن إسماعيل بن صلاح الأمير(1)، نسبه

(1) محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد بن علي، المعروف بالأمير: وُلد في سنة 1099هـ/ 1688م، أخذ العلم على يد علماء صنعاء، ثم رحل إلى مكة وطلب العلم فيها، =

في الأشراف آل حمزة[1]، وجدّه الأمير يحيى[2] كان له إلى المجد هزّة، وهو أخو المنصور عبدالله[3] الذي نسج برد العلا وأتقن طرزه، وتأليف السيد محمد في فنون الحديث كثيرة، وتصانيفه في تحقيق المسائل بإقامة الدلائل درر نثيرة، ومن شعره له ديوان جمعه ولداه، فيه ما يروق رائيه من كل بيت ارتفعت في رياض الإجادة عمده:

لقد نسب الأنامُ إلي قَولا عليهم ربنا فيه شهيدُ
وقالُوا: قد رضينا بابن هندٍ وقُلنا: إنه رجُل رشيد
كذبتُم إنهُ والله عِندي لفسيق وشيطان مريد
وملعونٌ بما كسبت يداهُ كذلك نجلهُ الطّاغي يزيدُ[4]

= جرت له مع أهل عصره العديد من المحن والخطوب، وقد ولّاه الإمام المنصور بالله الخطابة بجامع صنعاء، واستمر فيها حتى أيام ولده المهدي، كثر أتباعه وعملوا باجتهاد وقرأوا عليه في كتب الحديث، توفي في سنة 1182هـ/ 1768م. يُنظر: الشوكاني، «**البدر الطالع**»، ج2، ص133 ـ 139.

(1) آل حمزة: جميع السادات الحمزات باليمن يُنسبون إلى الإمام حمزة بن أبي هاشم بن الحسن بن عبدالرحمن بن يحيى بن عبدالله بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل ابن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، ومنهم بيت الأمير بصنعاء. يُنظر: زبارة، محمد بن محمد: «**الأنباء عن دولة بلقيس وسبأ**»، مكتبة اليمن الكبرى، صنعاء، 1404هـ/ 1984م، ص139 ـ 140.

(2) يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم بن محمد: يرجع نسبه إلى علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، وُلد في مدينة صنعاء، سنة 669هـ/ 1271م، اشتغل بالمعارف العلمية وهو صبي درس على يد أكابر علماء الديار اليمنية، صار من أبرز علماء الزيدية، اشتهر بالذب عن أعراض الصحابة، معروفًا بالزهد والتقوى وتحري الحق، توفي سنة 705هـ/ 1306م، بمدينة ذمار. يُنظر: الشوكاني، «**البدر الطالع**»، ج2، ص331 ـ 333.

(3) المنصور عبدالله بن حمزة: من أشهر العلماء الأئمة، فقيه وشاعر، كُلِّف بالإمامة في سنة 593هـ/ 1197م، واستولى على صنعاء وذمار، كان على خلاف عظيم مع الفرقة المُطرّفية المنشقة عن الزيدية، وبلغ به الأمر أن كفّرهم وأعمل فيهم السيف، توفي في كوكبان سنة 614هـ/ 1217م، خلّف العديد من المؤلفات والرسائل العلمية والفقهية. يُنظر: عفيف، «**الموسوعة اليمنية**»، ج2، ص1192.

(4) الصنعاني، محمد بن إسماعيل: «**ديوان الأمير الصنعاني**»، أشرف عليه: علي السيد المدني، مطبعة المدني، القاهرة، 1384هـ/ 1964م، ص127.

وكانت وفاته فجأة، رحمه [الله][1] وجنازته كثيرة الحاضرين عظيمة الزحمة.

وفيها نزلت طائفة إلى تهامة دُهمة، وصبحوا حرض تأليمًا للشريف ليس لهم سواه نهمة، وتحصن صاحبها منهم بالقلعة، وولوا على أعقابهم حاملين رأي خزي وشنعة.

وفيها مرض الشريف[2] في ذي القعدة، واستمر به المرض إلى بعد الأضحى وتوقعوا فقده، وأوصى إلى ولده حيدر وأسند الأمر إليه بعده، واستخلفه على من تركه يقضي دينه وينجز وعده، ثم أَبَلَّ[3] الشريف من المرض ونقه، فدخل المدينة يوم الغدير[4]، في جمع غفير، وحصل بذلك طمأنينة وثقة.

سنة ثلاث وثمانين ومائة وألف[5]:

فيها مات إسماعيل بن هبة صاحب نجران، وكتب أخيه حسن[6] إلى الشريف كتابًا يؤذنه برحيل أخيه إلى الملك الديّان، وطلب من الشريف الاستمرار على ما بينهم من القواعد، فألان له الخطاب، وعزى له في المصاب، ولم يكن لما طلبه بواعد، فقد ظهر منهم التسهيل في الخدمة، وارتكبوا من مخالفة رأيه ما أوجب قطع حبلهم وجذمه[7]، وما زالت الكتب

---

(1) مدرجة في النص واقتضاها السياق.

(2) يقصد الشريف محمد بن أحمد.

(3) أبلَّ: أبلَّ من المرض: شُفي. يُنظر: دُوزي، «**تكملة المعاجم العربية**»، ج7، ص246.

(4) يوم الغدير: هذا اليوم الثامن عشر من ذي الحجة من كل عام، اتخذه الشيعة عيدًا لهم، ويُنسب إلى غدير خم. وخم: وادٍ بين مكة والمدينة عند الجحفة، فيه غدير. يُنظر: المقريزي، أحمد بن علي: «**المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**»، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418هـ/ 1997م، ج2، ص255.

(5) 1183هـ/ 1769م.

(6) حسن بن هبة الله المكرمي: أخو إسماعيل بن هبة الله المكرمي. لم أجد له ترجمة في المصادر التي أمكن الاطلاع عليها.

(7) جذمه: جذم: القطع. جذمه يجذمه جذْمًا: قطعه، فهو جذيم. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، =

تأتي وترد، وتعبت الرسل ومَلت البُرد[1]، وآخر الأمر عزم حسن على الإفساد في الأرض والعبث، وجمع ما قدر عليه من الجيوش وأوعب[2] بمن أجابه من ثعلب وليث، فاستنجد الشريف قبائل بكيل، فلبّى من[3] استجند له الأبطال وكان له برجال النزال كفيل.

سنة أربع وثمانين ومائة وألف[4]:

فيها نزلت قبائل بكيل المطلوبون إرسالًا، وأتوه على حسب أحوالهم ومقادي[5] أموالهم خفافًا وثقالًا، حتى تتام الجند عنده ثلاثة آلاف، ليس لهم بضاعة غير صواعق البنادق وبوارق العواسل[6] وعوامل التلاف[7]، وشق الأمر بالشريف، لتباعد ما بين وصولهم حضرته وزمان النزال والزحاف، وكان وصول المكرمي في شهر ربيع[8] الآخر، فورد حرض فعاث في البلاد وأكثر الفواقر، لم يَصدّه عن ذلك صاد ولا خطر بباله بطش الملك القاهر، وتعدى إلى بلاد الإمام[9] كمور[10]، وتهوّر في نهب الرعايا وتفنن في طرائق

= ج12، ص86.

(1) البرد: جمع بريد، وهي الرَّسول، وإبراده إرساله. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج3، ص86.

(2) في نسخة (ع): واوعد.

(3) ساقط في نسخة (أ)، وتم إثباتها من نسخة (ع).

(4) 1184هـ/ 1770م.

(5) مقادي: القد: قدر الشيء وتقطيعه، والجمع أقدُّ وقدود. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج3، ص345.

(6) غير مقروءة في نسخة (أ)، وتم إثباتها من نسخة (ع).

(7) التلاف: الهلاك والعطب في كل شيء. تلِفَ يتلَفُ تَلَفًا، فهو تَلفُ: أي هلك. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج9، ص18.

(8) غير مقروءة في نسخة (أ)، وتم إثباتها من نسخة (ع).

(9) غير مقروءة في نسخة (أ)، وتم إثباتها من نسخة (ع).

(10) أي بلاد وادي مور. سبق التعريف بها.

الجور، وسبى النساء والذراري فحقق ما يرمون به من الأعراف في اختلال العقيدة وبعد[1] الغور.

ووقع الناس لشدة البأس في مقعد مقيم وأمرٍ نفيش، وأقفرت الأماكن عن الساكن ما بين حرض وأبي عريش، وما بقي سوى من تعلق بقلعة البدوي، وتحصن بذلك الحصن من الطاغية الغوي، ولم يزل الشريف يقدّم رجلًا ويؤخر أخرى، ووصل إليه[2] من وادعة[3] وسحار[4] وقحطان[5] نحو ألف مقاتل تترى[6]، فحينئذ فصل الشريف من أبي عريش بجيش يملأ الفضاء، نحو خمسة آلاف يحملون الحتوف، ويتقلدون السيوف، ويستنجزون القضاء، فلما بلغ جرف إبراهيم[7] استقر به نحو خمسة عشر يومًا، والسُّعاة بين الطائفتين[8] يتعبون يقظة ولا يكتحلون نومًا، وكان قد وقع الصلح على أن يرَجع ذلك الطاغية للرعية ما أخذ[9]، ويعود بمن معه البلاد ولهم الخِدْمة القديمة فأباه الشريف ونبذ، وتقدم من أولئك الطغاة خيل ورِكاب، فبلغ الشريف أنهم يريدون المخالفة إلى أبي عريش أو بعض

(1) غير مقروءة في نسخة (أ)، وتم إثباتها من نسخة (ع).

(2) غير مقروءة في نسخة (أ)، وتم إثباتها من نسخة (ع).

(3) وادعة: ترجع في الأصل إلى همدان، وتقع منازل وادعة على ضفاف وادي ظهران، وتُحد من الجنوب ببني صحار، وجماعة من نجران، ومن الشمال سنحان، ومن الشرق بحبونا وبدر، ومن الغرب بجنب بن سعد، وتنطوي على أفخاذ عدة. يُنظر: النعمي، «**تاريخ عسير**»، ص82.

(4) في الخلاصة: سنحان. يُنظر: البهكلي، «**خلاصة العسجد**»، ص356.

(5) قحطان: يطلق اسم قبيلة قحطان على مجموعة من القبائل من مذحج وهمدان، وتسكن ما بين ظهران الجنوب حتى وادي شهران. يُنظر: النعمي، «**تاريخ عسير**»، ص82.

(6) في نسخة (ع): ترى.

(7) جرف إبراهيم: قرية في وادي ضُبا الواقع بالجنوب من مدينة جِبلة، والقرية تقع بجوار بلدة الجامع، وإليها يُنسب الفقيه أحمد بن إبراهيم الجُرفي. يُنظر: المقحفي، «**معجم البلدان والقبائل**»، ج1، ص316.

(8) غير مقروءة في نسخة (أ)، وتم إثباتها من نسخة (ع).

(9) غير مقروءة في نسخة (ع).

النواحي القراب، فقدّم للقاهم خمسة وعشرين فارسًا، وانتظر لما يجيء منهم قائمًا وجالسًا، فالتقوا بأطراف قرية[1] البدوي، وكان بينهم ضراب وطعان وصراخ ودوي، ثم انهزم أولئك الخيّالة، وأسر منهم أعيان مُدّت لهم الحبالة.

فلما بَلَغَ الحدث[2] الشَريفَ وتحقق الخبر، قدّم مطرحه ونزل بالمُلْح[3] فوق وادي تعشر[4]، فلم يرع المكرمي إلا وصوله فتوقع المكروه وترقب الشر، وكاد أن يتحصن بالقلعة لما يخاف من التبعية أو يتقهقر، وأطلق المأسورين لينطلقوا في سبيل الإصلاح، فلما عرضوا الخطاب لم يلتفت إليهم الشريف[5] ولا فازوا بنجاح، ثم تقدّم الشريف بعد أيام قليلة، وصيّر المحصام[6] مبيته واتخذه مقيله، وقصد أن يحصرهم ويسد عليهم الأبواب، فلا[7] يمكنهم المضيّ إلى بلادهم لو أرادوا الرحيل والإياب، فحينئذ تبين للمكرمي أن الشريف مجد في المنازلة، فعبّأ جنده على ثلاث رايات على قاعدة[8] يام عند المقاتلة، فإنهم ينقسمون ثلاثًا[9]: المواجد، وجشم، والثالثة آل فاطمة[10]، بيد كل قسم رايته وعليه القيام بوجه من في ناحيته في المصادمة،

(1) غير مقروءة في نسخة (أ)، وتم إثباتها من نسخة (ع).

(2) غير مقروءة في نسخة (أ)، وتم إثباتها من نسخة (ع).

(3) المُلْح: فوق وادي تعشر من جهة اليمن. يُنظر: البهكلي، «**خلاصة العسجد**»، ص361.

(4) وادي تعشر: من أشهر أودية المنطقة، ومساقطه العليا من جبال اليمن، وبعض روافده من شعاب داخل المملكة. يُنظر: العقيلي، «**المعجم الجغرافي**»، ص463.

(5) غير مقروءة في نسخة (أ)، وتم إثباتها من نسخة (ع).

(6) المِحْصامُ: قرية شرق جنوب قرية الواصلي. يُنظر: العقيلي، «**المعجم الجغرافي**»، ص419.

(7) غير مقروءة في نسخة (أ)، وتم إثباتها من نسخة (ع).

(8) غير مقروءة في نسخة (أ)، وتم إثباتها من نسخة (ع).

(9) في نسخة (أ): اثلاثًا، وكذلك في نسخة (ع).

(10) آل جشم، وآل فاطمة، وآل مواجد: وهي قبائل من قبائل يام المشهورة. يُنظر: الجاسر: حمد بن محمد: «معجم قبائل المملكة العربية السعودية»، نادي الرياض الأدبي، الرياض، 1401هـ/ 1981م، ص895.

وما كان الشريف (يظن أنه سيقع الحرب يومئذ، وقد توجه بعض جنده نحو المشرق وإلى عراء سوى[1] محل الوقعة نبذ، ولما تراءى[2] الجمعان، أزمع الشريف)[3]على اللقاء بلا توان، وجدّ في ذلك وتأكدت العزيمة، ووقع في خاطره أنه إن أخر ذلك حسبوه فشلًا وهزيمة، وتجرأ عليهم[4] العدو فتجرعوا غصصه وربما كانوا له غنيمة، ففرق عسكره ثلاث ثُبات[5]، وقابل بهم مقاسم يام ليكونوا على بصيرة وثبات، ويأمن القوم[6] ما يخشون عند اجتماعهم على فئة من تجدد الوثبات، فكانت: قبائل الشام، وعبيدة[7]، وسحار[8] بإزاء المواجد، وقبائل بكيل كافة في مقابلة جشم لم يشذ منهم واحد، وقبائل وائلة كافلة بآل فاطمة، وكُل متقابِلَين في شُغلةً، عليه غُرمه وله غُنمه، فيما تنجلي عند المحاطَمة[9].

وجعل الشريف على قبائل الشام[10] ولده أحمد، وعلى قبائل بكيل أخويه الحسن وناصر للردء والرّد، وعلى قبيلة وائلة لينظر ما هي إليه آيلة

(1) في نسخة (أ): عرآسوا.

(2) في نسخة (أ): تراء.

(3) ساقط في نسخة (ع).

(4) غير مقروءة في نسخة (أ)، وتم إثباتها من نسخة (ع).

(5) ثُبات: فرق، ومفردها ثُبةُ: أي فرقة. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج1، ص244.

(6) غير مقروءة في نسخة (أ)، وتم إثباتها من نسخة (ع).

(7) عبيدة: تقع منازلها على مساحة من مشارف وادي يعوض من الجنوب حتى بلاد شهران شمالًا، وتنطوي على عدة أفخاذ. انظر، النعمي، «**تاريخ عسير**»، ص86.

(8) في الخلاصة: سنحان. يُنظر: البهكلي، «**خلاصة العسجد**»، ص363.

(9) المحاطمة: حطم، يحطم، حطمًا، فهو حاطم، والمفعول محطوم، حطم الناس بعضهم بعضًا: تزاحموا وألحق بعضهم ببعض. يُنظر: أحمد مختار، «**معجم اللغة العربية**»، ج1، ص518.

(10) الشام: مصطلح درج تسميته على الجهة الشمالية، جهة المخلاف السليماني كأبي عريش وجازان، فأهل اليمن، وتهامة اليمن، يطلقون على المخلاف السليماني وما بعده الشام. يُنظر: العقيلي، محمد بن أحمد: «**التاريخ الأدبي لمنطقة جازان**»، نادي جازان الأدبي، جازان، 1411هـ/ 1990م، ج1، ص150، 186، 318.

ولده محمد[1]، وبقي الشريف في حشمه وخاصته وراء القوم، ليكون ردءًا للمتحركة، ويشاهد من في المعركة، ويترقب ما ينفصل عنه القوم، وكان قد علقت به براثن المرض ووجب عليه ملازمة مهاده، (ولكن قوة بأسه)[2]، وتجشُمه بشدة مراسيه، ساقته إلى أناسه، ومكنته من عنان جواده، ولما تمت تعبئة الطائفتين، قامت الحرب على ساق، وثار العجاج من البين، وجد ما انتهى إليه المساق، وعم القتام[3] فعمي العين، واشتد الجلاد، وضاق الخناق، وانتشرت سحائب البارود، ولمعت في ثناياها[4] بروق الرماح، وأعملت المناصل والعواسل في الثغور والقدود، وتضامت الصواهل[5] وسُلت الصفاح، وكثرت النواعق والدواعي، وأُرسلت الصواعق وحقت النواعي[6]، وانكسرت مواجد وجشم، وتبعهم أكفاء وهم يقتلون، ويأسرون، ويجزون القمم، وكان حسن المكرمي في ساقة تلك الفئتين، فأصابته رمية وقعت بركبته، وذهبت بركيته، فانصرع في البين لم يبقَ له في الهلاك مرية، فقد طاح بين الأسنة والرماح، واشتغل عنه الأحبة بالكفاح، ولكن أهله أخروا نعيه[7]، وفر عنه بنوه وأسلمته خدمه[8]، ولم يعد إليه أحد منهم إلا وقد ظن عدمه، وأصيب أيضًا ابنه عباس[9]، ثم نقل إلى القلعة وبه بأس، فتعلل لم

(1) في الخلاصة: حيدر بن محمد. يُنظر: البهكلي، «**خلاصة العسجد**»، ص363. وهو الصواب لمعاصرة البهكلي للحوادث، عطفًا على ذكر العمراني حيدر بن محمد بعد هذا الموضع.

(2) غير مقروءة في نسخة (أ)، وتم إثباتها من نسخة (ع).

(3) القتام: الغُبار الأسود. يُنظر: نخبة من المؤلفين، «**المعجم الوسيط**»، ج2، ص715.

(4) في نسخة (أ): اثنايها، وفي نسخة (ع): اثنايها.

(5) الصواهل: صوت الفرس. يُنظر: نخبة من المؤلفين، «**المعجم الوسيط**»، ج1، ص527.

(6) النواعي: مفردها الناعي: الذي يأتي بخبر الميت والمشيع. يُنظر: نخبة من المؤلفين، «**المعجم الوسيط**»، ج2، ص936.

(7) بياض في نسخة (ع).

(8) في نسخة (ع): خدمته.

(9) عباس بن حسن المكرمي: أصيب ونُقل إلى قلعة حرض، فتعلل بها أيامًا ثم توفي. يُنظر: البهكلي، «**خلاصة العسجد**»، ص364.

يجلل من الحتف بلباس، وهبة بن إسماعيل[1] كان ممن أُصيب، وقتل من فقهائهم وكبارهم أوفر نصيب.

وأما راية آل فاطمة، فصدقت حملتهم على الفئة المقاومة، وطردتها حتى أجلتها عن المركز وصارت لها هازمة، وذلك لكثرة (الخيل فيهم)[2] فخلفوهم إلى وراء، فحق عليهم الميل وأجفلوا إجفال الوحش إذا حسّ بالوراء، فولت وائلة الأدبار، ولاح عليهم دلائل الإدبار، فلم يشعر الشريف ومن في خدمته، إلا وقد تحيّز المنهزمون إلى فئته، ولما عاين ذلك أميرهم الشريف حيدر خشي أن يمتد ببني فاطمة الأثر، فرجع إلى مركز أبيه ليعلمه بالرهط الأشرّ، وعول عليه أن يتزحزح عن مقامه ويتأخر، فأسعده بعد تمنع ومشقة، وأبعده عن أثقاله، فوجد العدو فرصة وانتهبوا حقه، فإن خزائن الشريف كانت بالقرب منه على ظهور الجمال، فلما انفتل عنها وأسعد للترجيع تمكنوا منها وكان لهم بذلك التعريج مال، واستمرت الفئتان من أهل الشام وبكيل على طرد أصحابهم المنهزمين، ولا يعلمون ما أصاب ثالثتهم من صاحبتها إذ حاصبتها إلا بعد مرور زمن ومضي حين، فلما فرغوا من طرد المهزومين، وجدوا مطرح الشريف قفرا، ورأوا قبائل من يام تفترق الخزائن، وتحترق الأماكن، وتطرد عنهم فقراء، فعطفوا على الناهبين وقتلوا منهم جماعة، واستنقذوا كثيرًا مما استلبوه ونغصوهم ما يسدون به المجاعة.

وممن قُتل في تلك الوقعة، وفَتَل في (ذروة منيته)[3] فدرة دَفعه، الشريف ناصر بن أحمد، أخو الشريف وأحد أميري ذلك الجند الذي أنجد، وأُسر الأخ الآخر حسن، وبقي في أَسر يام عدة أيام على بغض وغبن، فَقَدَ فيها

(1) هبة الله بن إسماعيل المكرمي: أصيب خلال هذه الوقعة التي انتهت بوفاته. يُنظر: البهكلي، «**خلاصة العسجد**»، ص364.

(2) بياض في نسخة (ع).

(3) غير مقروءة في نسخة (ع).

النوم، وعُدم الراحة، وشفه الشغن[1]، ثم زائلة السوم[2] والشؤم، وخلص من تلك السّاحة، وعاوده الوسن. ويقال إن مِقدار القتلى في هذه الوقعة من مُحق ومبطل خمس مائة رجل، منهم في حال إدباره ومنهم مقبل، فسار كل من الفئتين بين مسرور ووجِل.

ولم يزل الشريف ينادي من تجلبب برد الفرار، أيها الناس ادفعوا عنكم البأس وعليكم من العزيمة لباس القرار، فلم يلبّه واحدٌ من ذلك الرعيل، ولم تغرب الشمس حتى وصل أبي عريش من له بذلك الارتياع كفيل، وتتابع الباقون إلى أن أسفر الصباح، ومنهم من تأخر يومًا أو يومين حتى كثر عليه العويل والصياح، ومنهم من أبطأ حتى تقسمت فيه ظنون الأهل والخلطاء، أتأخر أمْ ذهبت به أدراج الرياح؟ وكانت الوقعة يوم الخميس سابع وعشرين من جمادى الأولى، ورجع الشريف إلى مقر ملكه، يتفقد ما انفصم من سلكه، ويتعهد رخاءَ مجاري فلكه، ولم يزل يجبر الكسير، ويجير النفير، ويرحم الصغير، ويعزّي الثكلى. وأما ذلك الطاغي، فبقي في حرض، وقد أيَس من أمنيته وحال دون التكلم في أمرها جرض[3]، وبه من ذلك الصوب والمصاب حرض[4].

وكان مقامه حيث عناه سِقَامه، وتنغصت يقظته ومنامه، إلى آخر شهر رجب، وقد انغرست له دوحات البغضاء في القلوب، وتأكد السبب، وأبعد عن نيل المطلوب، إبعاد من به جدري أو جَرَب، وسارت أسباب العداوة بينه وبين الشريف تترى، والمنحى ما أرصده لعود المصادقة بما أصدره زوجًا

---

(1) ورد في نسخة (أ) تفسير لهذه الكلمة، حيث جاء في أعلاها قوله: (أي أضعفته المشقة).

(2) السوم: العذاب والشر والظلم، وفي قوله تعالى: ﴿يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾ [سورة البقرة، الآية: 49]. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج12، ص311.

(3) جرض: الرّيقُ يغصُّ به، يجرض يغصُّ. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج7، ص130.

(4) حرض: حرضه المرض، وأحرضه إذا أشفي منهُ على شرف الموت، المحرض الهالك مرضًا الذي لا حي فيرجى ولا ميت فيوأس منه. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج7، ص134.

ووترًا، ونهكت بما انتهك حبال الود الموافقة فأضحت إذ ذلك مجذّمة تترى، وأيّس أن ينجبر الحال بعد تلك المقاتيل والأسرى، وكيف يخطر في خيال أن تندمل تلك الجروح وتبرى.

ثم استمر الشريف بعد رحيل أولئك الأجناد، وبعد أن طهرت منهم الأغوار ونقيت الأنجاد، يتردد بين البيض وأبي عريش، ويسدد من ثغور البلاد ما يحول حوله من يهيش، ولكنه تبع ذلك عَزّت الأطعمة وغلوّ الأسعار، وسببه ما نال الرعايا من النهب ووقوع الإعسار.

وفي ختام هذا العام، وذلك يوم الجمعة سابع وعشرون من ذي الحجة الحرام، هجم على مولانا الشريف الهمام، والمليك الماجد الهزبر القمقام، ما لا يدفعه التَحَصُن في القلاع ولا استنجاد الأقوام، ولا يفيد في الصون منه جمع الجيوش، ولا يعيد في العون عليه تفريق القروش، ففاجأه[1] عسكر المنون، ونزل به الموت الزؤوم[2] ودهاه ما يمنع الحركة والسكون، وقدم عليه وافد الحِمام، فأنزله عن سريره ضيفًا لبارئه على موائد الإكرام، وقدّمه نزيلًا لما عوده في أيامه ولياليه من عوائد الإنعام، وكان ذلك التنازل والفادح الهائل بمدينة أبي عريش، ودفن بمقابر أهله الأماثل، وحيث تحط الرواحل، فهو في جدفه رميس[3]، قد فارق ما كان فيه، ورافق رحمة خالقه ومُنشئه، وقابله من يُرجى منه غفران الذنب، وستر العيب، حتى ينساه منشيه، وبكى بدمع العيون واجد فقده، وشكى لدفع الغبون وافد رفده، وساءت الظنون من قائل ظله وعائل سعده، وتضاعف الحزن من خوف أن يثور فتنة بين الإخوة، ويزدحمون

(1) في نسخة (أ): ففجئه، وكذلك في نسخة (ع).

(2) في نسخة (ع): الزؤم.

(3) ورد في نسخة (أ) تفسير لهذه الكلمة، حيث جاء في أعلاها قوله: (أي مخفا). رميس: الصوت الخفيُّ، ورمس الشيء يرمسه رمْسا: طمس أثره. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج6، ص101.

على سُدة الاستبداد وذروة النخوة، وتصاب[1] بقاع العيش، برقاع الطيش، بعد أن كانت رخوة، وتتنافس أولئك الأسود، على أيّهم تهتز له البنود، ويلبس الفروة، ويتقاعس عن رتق ذلك الفتق من يستطيع من فوره رفوه[2]، فقد تقدم أن وصيّه ولده الشريف حيدر، وعارضه أخوه أحمد في سياسة البلاد وإيالة[3] البندر، وضارعه[4] لتمام ما يرجوه أكثر الأشراف والعسكر، ثم وفق الله لقصد السّداد، واجتمعت الكلمة على الشريف أحمد، ولم يبدِ من أحد شرًا فاستعلى على ما خلفه أبوه واستولى على جميع البلاد، ورجع بغصته صوف الأعداء، وكظم غيظه طوائف الحسّاد، وجاء تاريخه لمن بُشر بالخير ويَعِد، سكن الجنان مخلدًا وقد سَعَد.

وهذا ما تضمنته خلاصة العسجد، وعنده وقف قلم التسيير، وقد أخذت فيما حدث بعده وتجد[5]، ما ظفرت به في لقم التسبير[6]، وذكرتُ من انتظمه سلك الإمارة، وإن لم أقف من أخباره على شيء بدليل ولا أمارة، وما سنح من مصيد الوقائع قفيت[7] أثره، وشققت مثاره، وقيدت ما ظفرت به لصالح

(1) غير مقروءة في نسخة (أ)، وتم إثباتها من نسخة (ع).

(2) رفأ الثوب، يرفؤه رفأ: لأم خرقه وضم بعضه إلى بعض وأصلح ما وهي منه. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج1، ص87.

(3) إيالة: مصطلح عثماني. وإيالة: هي أكبر التقسيمات الإدارية في الدولة العثمانية، فقد كانت الدولة مقسّمة إداريًا إلى إيالات، والإيالات إلى سناجق، والسناجق إلى أقضية، والأقضية إلى نواح، والنواحي إلى قرى، ولقد أشرف على الإيالات في الدولة العثمانية أمير الأمراء، ثم الوزراء بعد القرن السادس عشر الميلادي، حيث كانوا يمثلون السلطان ويجمعون بين الحكم الإداري والعسكري للإيالة، ولهم النفوذ المطلق، ما عدا في الحالات القضائية. يُنظر: صابان، سهيل: «**المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**»، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1421هـ/ 2000م، ص45.

(4) ضارعه: شابهه. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج8، ص223.

(5) غير مقروءة في نسخة (أ): وتم إثباتها من نسخة (ع).

(6) في نسخة (ع): في لقم طريق التسبير. التسبير: سبر الشيء سبرًا: حزره وخبره، وأسبر لي ما عنده أي أعلمه. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج4، ص340.

(7) غير مقروءة في نسخة (أ)، وفي نسخة (ع): قفوت.

طريق وحاصل عبارة، فلا يترك ما لا يدرك كله، وما لا يدرك جُلّه لا يترك قِلّه، وعلى هذا جرت أحوال الناس من لدن آدم، وما زال كل فرد منهم يقتنع بما امتدت إليه يده، وإن لم يستوف مراده، ولا تم.

قال عمر بن عبدالعزيز[1]، رحمه الله، لما كتب إليه ميمون بن مهران[2] يستعفيه عن خراج الجزيرة وقضائها، ويقول: «كلفتني ما لا أطيق فأجاب عليه أجْب الخراج الطيب، واقض ما استبان لك، فإن التبس عليك أمر فارفعه إلي، فإن الناس لو كانوا إذا كثر عليهم شيء تركوه، ما قام لهم دين، ولا دنيا»[3].

وقد أخبرني بما تراه عمن رواه، وكثير مما وقع في أيام عمري عرفتُ ظاهرًا منه، ولم أتفحص باطنه، ولم أتصفح ما وراه، شيخنا صورة الصدق والوفاء، فلا ينقش إلا على مِثاله من طلب منهما حصّة، وسورة[4] الجود والنائل الذي ضفا فآياتها برواية حماد عن عطاء مقتصة، سلمان هذا البيت، وآنس أهله الحي منهم والميت، فليس في اعتبارهم بفسْكل[5] ولا سُكيت[6]، بل هو في صحبتهم سابقُ مجلي، وفي نصيحتهم باسق مُعلي، جُهينة أخبارهم

---

(1) عمر بن عبدالعزيز بن مروان بن الحكم: تمت الترجمة له سابقًا في الفصل الثاني.

(2) ميمون بن مهران: تمت الترجمة له سابقًا في الفصل الثاني.

(3) أشارت إلى هذه الرواية جملة من المصادر التاريخية. يُنظر: ابن عساكر، علي بن الحسن: «**تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو احتاز بنواحيها من وارديها وأهلها**»، تحقيق: عمر بن غرامة، دار الفكر، دمشق، 1415هـ/ 1995م، ج61، ص351؛ الجوزي، يوسف بن قِزْأُوغلي: «**مرآة الزمان في تواريخ الأعيان**»، مجموعة من المحققين، دار الرسالة العلمية، دمشق، 1434هـ/ 2013، ج11، ص50؛ المزي، جمال الدين بن يوسف: «**تهذيب الكمال في أسماء الرجال**»، تحقيق: بشار عواد، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1413هـ/ 1992م، ج29، ص218؛ الذهبي، «**تهذيب تهذيب الكمال**»، ج9، ص172.

(4) سورة: رفعة. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج4، ص387.

(5) فَسْكَل: هو المؤخرُ البطيء، وقد فسْكلت أي أُخِّرْت. يُنظر: «**لسان العرب**»، ابن منظور، ج11، ص519.

(6) سُكيت: الذي يجيء في آخر الحلبة، آخر الخيل. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج2، ص44.

فعندهُ منها كيت وذيت[1]، الحسين بن علي بن فتحي مجلي[2]، فلا ينفتح للوالج عليهم باب وهو في حليته مُصلَّي، ولبعض من كفله ظئر جوده، وأسبل عليه بحق عموده.

يقولون هذا الشيخ جم محاسنٍ   فقلت أدام الله فينا محاسنه
فلكم قلبت جدواه مناحسٍ   فعاوده غمض وكان محاسنة

قد سلف سرد أولاد الشريف خيرات، ودرس ما بلغ من تلك الأخبار والوقعات، وهذه جريدة في أولاد الشريف أحمد، وخريدة تجلي على من خطب بكر أحوالهم واستمد.

فأما أولاد أحمد[3] إخوة ذلك الهمام[4] فأربعة: علي، وأبو طالب، والحسن، وناصر. لم يزالوا في حزبه، وهم في كل حالٍ معه.

وأما أولاده[5] فمنهم من نراه، وبهم قام الملك وارتفع عماده، وبقِيَتهم استراح، مما سعى فيه من جاء وراح، وكان في خزانة الكفاية عتاده: ناصر، وظافر، وأبو طالب، وفايز، والحسين، ومنصور، وهزاع، وإسماعيل، وبشير، ونائل، ومسعود. لم يرفع كل منهم رأسه إلى استتباع قبيلة ولا استجماع أو زاغ.

ولما مات الشريف محمد في تاريخه، قام بعده ولده الشريف أحمد نابتًا على دوحه وثانيًا لشماريخه، ثم تنوقلت الإمارة بينه وبين إخوته تناقل الكُرة، وهذه سُنّةٌ في طلب الدنيا ليست بمنكرة، فهي لهو ولعب، حظ

---

(1) كيت وذيت: استعمل العرب هاتين اللفظتين كناية عن الجمل والحديث الطويل، وألزمهما التكرار. يُنظر: ابن الشجري، ضياء الدين أبو السعادات: «**أمالي ابن الشجري**»، تحقيق: محمود بن محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1413هـ/ 1992م، ج2، ص287.

(2) الحسين بن علي بن فتحي مجلي: تمت الترجمة له سابقًا، في الفصل الثاني.

(3) الشريف أحمد بن محمد.

(4) الشريف محمد بن أحمد.

(5) أي الشريف محمد بن أحمد.

الطالب فيها حظ اللاعب، من كره منهم من خرج منها عن وهن ولغب، ومنهم من ولجها بقوة وغلب، ومنهم من جاءته على هناء وَرَغب. فلبث الشريف أحمد فيها زمنًا عقب موت أبيه، ثم غلبه عليها أخوه الشريف حيدر[1] ونغص عليه ما هو فيه، وأوشك أن خرجت من يد الشريف حيدر عن قُرب، واجتذبها عمه الشريف الحسن بن أحمد ولم يتهنّ بها ولا ساغ له فيها شُرب، وانتزعها ابن أخيه الشريف حيدر وعاد له فيها سِرْب، ولكنها لم تطل فيها مدته، وتوفي إلى رحمة بارئه وانتهت عدته، فاستعادها الشريف أحمد ورجع إليه ما كان في يده، ثم رغب عنها فألقى حبلها على غاربها، وهو باقٍ في قيد حياته[2] وأخيّة[3] السدة فوثب عليها الشريف يحيى بن محمد[4] واحتازها، ولم يستضئ بنار حرب ولم ينتضي[5] جرازها[6]، فانتزعها منه أخيه الشريف حمود، فما اجتلاها حتى أفرغها ابن أخيه الشريف علي ابن حيدر بحرب ذات وقود، ثم استردها عمه الشريف يحيى، وما استدرها ولا أفادته الثنايابل وانتزعها منه الشريف حمود[7] مرة أخرى، وأعادها لابن

(1) الشريف حيدر بن محمد: الابن الثاني للشريف محمد بن أحمد، وقد أوصى له والده قبل وفاته بالإمارة، دون ابنه الأكبر أحمد، وعلى إثر ذلك ثارت الفتنة بين أولاد الشريف محمد. يُنظر: البهكلي، «**خلاصة العسجد**»، ص369.

(2) في نسخة (أ): حيوته، والتصويب من نسخة (ع).

(3) ورد في نسخة (أ): وفي النسخة (ع): تفسيرًا لكلمة أخية. الأخية: هو الحبل الذي يجعل بدايته مدفونًا في الأرض. الأخية: حبل يدفن في الأرض ويبرز طرفه فيشدُّ به. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج14، ص23.

(4) الشريف يحيى بن محمد: أكثر أبناء الشريف محمد بن أحمد توليًا للإمارة فترة الصراع القائم بين الأخوة، حيث تولاها عدة مرات، كان آخرها في سنة 1204هـ/ 1789م، واستمر فيها حتى عُزل عنها سنة 1214هـ/ 1799م، وكانت وفاته في سنة 1224هـ/ 1809م. يُنظر: البهكلي، «**نفح العود**»، 279 ـ 280؛ زبارة، «**نيل الوطر**»، ج2، ص399 ـ 400.

(5) ينتضي: يخرج، نتض: خرج. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج7، ص235.

(6) جرازها: الجُرْزُ: من السلاح، وسيف جُرز أي قاطع. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج5، ص317.

(7) غير مقروءة في نسخة (أ)، وتم إثباتها من نسخة (ع).

أخيه الشريف علي وتوخى من هو بها أحرى، ثم أعادها الشريف علي للشريف حمود وآثر بها عمه، وكانت خالدة[1] تالدة إلى أن قصده وافد الحِمام وأمّه. وذلك أي إعادتها في سنة 1216[2] ستة عشر ومائتين وألف فكان جملة هذه الإمارة[3] المضطربة[4]، والغمرة التي لم يقض فيها واحد أربه، مِنذ مات أبوهم الشريف محمد إلى هذا الآن اثنتين وثلاثين سنة، ليس فيها حادث غريب، من قاصٍ ولا دانٍ سوى ما جرى بين الإخوة من التنازع والتجاذب، (وما نشاء عن ذلك بينهم وبين أهل أبي عريش تارة وبينهم وبين يام أخرى من التقارع والتحارب)[5] وما أثارته الرعايا، من ارتكاب غارب البلايا، لاختلاف الأمن[6] وانتقاض الاختلاف بين الكبراء[7]. وأما تدبير الدولة فمتشابه الصورة والمعنى، (وتدوير الصولة)[8] لم يكل حدها[9]، فلا يرعى جدها من يجدها في غير المغنى، وفي تضاعف تلك المدة، صار للشريف علي فارس نوبة، مكث فيها نحو سنة وأشهر، ثم كشف عن غادتها ثوبه، ولكن لم يتبين وقت ملكه ولا ممن تلقاها، ولا من استولاها بعد تركه؛ قيل إنه (تلقاها من)[10] الشريف أحمد، ولم يكن عند

(1) غير مقروءة في نسخة (أ)، وتم إثباتها من نسخة (ع).

(2) من الهجرة، الموافق (1801م).

(3) في نسخة (أ): الامره، وكذلك في نسخة (ع).

(4) غير مقروءة في نسخة (أ)، وتم إثباتها من نسخة (ع).

(5) ساقة في نسخة (ع).

(6) بياض في نسخة (ع).

(7) في نسخة (أ): الكبرى، وفي نسخة (ع): الكبرا.

(8) بياض في نسخة (ع).

(9) يجانب العمراني الصواب فيما ذكره، وهو يخالف بذلك ما أورده أعلاه. فقد بلغت إمارة أشراف آل خيرات في فترة الصراع بينهم أقصى مراحل الضعف والتشتت والضياع، واستباحت قبائل يام مدينة أبي عريش مقر حكمهم، وسبّبوا حالة من انعدام الأمن. ومن ذلك يُنظر: البهكلي، «**نزهة الظريف**»، ص103، 107، 115، 116، 180.

(10) غير مقروءة في نسخة (أ)، وتم إثباتها من نسخة (ع).

شيخنا الحسين حقيقة تفصيله، ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾[1]، ففيه سلوة عن تحصيله، ومما وقع[2] في هذه المدة مما لا يسع إهماله، ويضيق على المطلع أن يخلو عنه باله.

سنة تسع وثمانين[3] ومائة وألف[4]:

في رجب فيها مات الإمام المهدي العباس بن الحسين[5] قرة عين المستنجد المستجيد وبغية المستجدي، كان إمامًا، عالمًا، عدلًا، عاملًا، مهيبًا، جوادًا، شديدًا على من يرتكب عنادًا، سديدًا في أمر من يقصر غيّه فلا يتمادى، يضع الحقوق في مواضعها، ويقتصد في نفسه ويجتهد في تواضعها، ويذلل قرونته[6] بتحذيرات الشريعة وقوامعها، تكلّ الألسن من الوفاء بنعته، ولا تمل الأسماع الإصغاء لنشر مناقبه وبث محاسن وقته، أمِنَت الرعايا في أيامه مما تخاف، وتركت الأذية معاشر الألفاف، فكانت السُبل آمنة، والتقلبات بالأرباح ضامنة، والإسلام ثابت القرار على المنار، والكفر مهدوم الديار بمعول الصغار، والفسق في خزائن الخفاء ومكامن الاستتار، وكلمة الحق من الصغير والكبير نافذة، وطلبة الباطل من الرفيع والوضيع مردودة، وفي الإمحاء آخذة، والدولة إذ ذاك في البلاد مشيدة البنيان، والصولة ثابتة الأطواد مؤيدة الأركان، شملت الدّعة[7] الآمر والمأمور، وانكف العدوّ عن

(1) [سورة الإسراء، الآية: 36].

(2) بياض في نسخة (ع).

(3) غير مقروءة في نسخة (أ): وتم إثباتها من نسخة (ع).

(4) 1189هـ/ 1775م.

(5) الإمام المهدي عباس: تمت الترجمة له سابقًا، في الفصل الأول.

(6) ورد في نسخة (أ) تفسير لهذه الكلمة، حيث جاء في أعلاها قوله: (أي نفسه). قرونته: القرون والقرونة والقرينة والقرين: النفس، ويقال: أسمحت قرونُه وقرِنُه وقرُونته وقرِينتُه أي ذلت نفسه وتابعته على الأمر. ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج13، ص339.

(7) الدعة: الراحة والسكون. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج8، ص381.

الرعة[1] فهو دائمًا مقهور، العساكر كثيرة الأعـداد وافية العدد، وسحائب الأرزاق، صيبة[2] الودق، دائمة المدد، وقد انقسم المرتزقون من بيت المال إلى أصناف، فأمثال وأعيان يقابلون بما يستأهلونه من الإنصاف، وقنابل خيل[3] لا يتأخر عن أحد منهم نيل، وقبائل سلاحهم بـارود، لا يـذادون في مناهل العطاء عن الورود، ومرتبون في القصر وأبواب[4] المدينة، يشاركون أجناسهم ويترضخون بزيادة مبينة، وهذه كلها لا تتأخر عن بزوغ الهلال، ولا يزمجر في سحابتها رعدُ وعدٍ ولا يلمع برقٌ هطَّال، وممن يرتزق فقراء من البصر والعميان، لكل منهم نصيب من ملبوس ومأكول لا يعروه حِرْمَان، يصيب به صاحبه حاجته ويستعين على كَلَبِ الزمان، وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله، فيفدون إلى ساحة الإمام، (ويظفرون بالمرام، وهو ليس عنهم بِلَاه)[5]، قد رتّب الإمام وزيرًا يتلقّاهم بوجه جميل ويلقّيهم خيرًا كثيرًا، وينيل كلًا (بحسب ما)[6] يقتضيه (صغيرًا أو كبيرًا، وفي عيد)[7] الأضحى، يفرق على عامة الناس أضاحي، ويتبعون بكساءٍ لكل ما يليق به من البلد وسكان الضواحي، فكانت العمارة بذلك وافرة، وأعداد الناس فيها من جميع الأصناف متكاثرة، يتزاحمون على البنيان، ويقولون: بيت صنعاء كدار الخلد وسكن الرضوان، لا يفقد فيها مطلوب، ولا يبور مما يأتيها مجلوب، صنائع أهلها متقنة، وبضائعهم نافقة في الأمكنة، وقام بعد المهدي ولده المنصور علي[8]، جرى على ما أسّسه والده في سبيل المعروف ولم يأتلِ.

(1) الرعة: سوء الأدب. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج8، ص338.

(2) في نسخة (أ): صبية، والتصويب من نسخة (ع).

(3) ورد في نسخة (أ) تفسير لهذه الكلمة، حيث جاء في أعلاها قوله: (أي جماعات).

(4) في (ع): وإيوان.

(5) غير مقروءة في نسخة (أ)، وتم إثباتها من نسخة (ع).

(6) في نسخة (أ): بحسبما، وكذلك في نسخة (ع).

(7) غير مقروءة في نسخة (أ)، وتم إثباتها من نسخة (ع).

(8) الإمام المنصور علي: تمت الترجمة له سابقًا، في الفصل الثاني.

سنة ثمان وتسعين ومائة وألف[1]:

فيها توفي الشريف مساعد بن سعيد[2] أمير مكة، وولي بعده سرور بن مساعد[3] وحمد العالم تملكه[4]، فإنه لما استولى على سرير الملك بعد أبيه[5]، استوفى سبل العدل بما عزّ له فيه الشبيه، فأقام القسطاس المستقيم، وحكمه في المستوطن[6] والمقيم، وأَنـفَذ أحكام الشرع في القريب والبعيد، وطمس من قواعد أهل بيته ما جانف الحق من الأحرار والعبيد، وأفصح[7] لسان الكون بقول[8]: ﴿قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾[9]، وأحيا سنن المجد، ووطأ لها المهاد، وتفيّأ ظلال الرماح في رياض الجهاد، وأباد البُغاة، وزعزع العُتاة[10]، ونفى غياض الفساد، وكم ليلة حمد في صباحها

(1) 1198هـ/ 1784م.

(2) يذكر دحلان وكذلك الزركلي؛ أن الشريف مساعد بن سعيد تولى إمارة مكة في العهد العثماني، بعد وفاة أخيه مسعود سنة 1165هـ/ 1752م، واستمر فيها حتى توفي سنة 1184هـ/ 1770م، ومدة ولايته 19 سنة إلا ثلاثة أشهر. يُنظر: دحلان، «**خلاصة الكلام**»، ص273 ـ 273؛ الزركلي، «**الأعلام**»، ج7، ص212. بينما العمراني يذكرها ضمن حوادث سنة 1198هـ/ 1784م، والصواب ما ورد عن دحلان والزركلي لقربهما أكثر من العمراني.

(3) سرور بن مساعد بن سعيد بن سعد بن زيد: من أمراء مكة، ثار على أميرها عمه الشريف أحمد بن سعيد أربع عشرة مرة، ونشبت بينهما فتن وحروب، انتهت باستيلاء سرور على الإمارة سنة 1185هـ/ 1771م، واستمر فيها حتى توفي في مكة، وكان حازمًا شجاعًا صعب المراس. يُنظر: دحلان، «**خلاصة الكلام**»، ص280 ـ 286؛ الزركلي، «**الأعلام**»، ج3، ص81.

(4) غير مقروءة في نسخة (أ)، وتم إثباتها من نسخة (ع).

(5) يُجانب العمراني الحقيقة فيما ذكر بأن الشريف سرور بن مساعد تولى إمارة مكة بعد وفاة أبيه، إذ إن الصواب ما ورد عند الزركلي ودحلان بأن الإمارة ذهبت لأخيه عبدالله بن سعيد. يُنظر: دحلان، «**خلاصة الكلام**»، ص274؛ الزركلي، «**الأعلام**»، ج3، ص81.

(6) غير مقروءة في نسخة (أ)، وتم إثباتها من نسخة (ع).

(7) غير مقروءة في نسخة (أ)، وتم إثباتها من نسخة (ع).

(8) في نسخة (أ): بقل، وكذلك في نسخة (ع).

(9) [سورة سبأ، الآية: 49].

(10) العتاة: مفردها العاتي: أي الجبار، شديد الدخول في الفساد المتمرد الذي لا يقبل موعظة. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج15، ص27.

السرى، وذعر المفسدين وباع[1] نفسه في كف المعتدين فربح الشرى[2]، وما لبث أن اقتطفت يد المنون زهرة شبابه، من دوحة المجد وحوط الرفعة وقد بهرت صفاته، حتى اعتقدت فيه عوام الناس بقاء الحياة أو الرجعة[3]، أدركنا من ينتظر رجوعه، ويصغي إلى أخبار من يترقب يقظته وينفي هجوعه.

سنة تسع وتسعين ومائة وألف[4]:

فيها توفي الشريف سرور بن مساعد[5]، وعمره نحو ثلاثين سنة[6] لم تطل ولم تتباعد، وبها انتهى الأمد لإمارته منها كما إذا عُد، وقد عرفت من خبره نبذة، تدل على أنه أخذ من المجد أوفر فلذة، وولي بعده أخوه الشريف غالب[7]، ولم يحمد سيرته مضطلع ولا راغب، ولكل من اسمه قسم، فسرور

(1) غير مقروءة في نسخة (أ)، وتم إثباتها من نسخة (ع).

(2) يقصد الشراء، ولكن السجع اقتضاها الشرى.

(3) الرجعة: من أصول المذهب الشيعي، حيث يعتقدون الرجعة حق، وهي تعني: الرجوع إلى الدنيا بعد الموت. وقد ذهب كثير من الشيعة إلى القول برجوع أئمتهم إلى هذه الحياة، ومنهم من يقر بموتهم ثم رجعتهم، ومنهم من ينكر موتهم ويقول بأنهم غابوا. يُنظر: القفاري، ناصر بن عبدالله: «**أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية**»، (د.ن)، 1414هـ/ 1993م، ج2، ص911.

(4) 1199هـ/ 1785م.

(5) كانت وفاة الشريف سرور بن مساعد في سنة 1202هـ/ 1788م. يُنظر: دحلان، «**خلاصة الكلام**»، ص295.

(6) ورد عند دحلان بأن عمره خمس وثلاثين سنة. يُنظر: دحلان، «**خلاصة الكلام**»، ص295. وهو الأرجح والأقرب مما ذكره العمراني.

(7) غالب بن مساعد بن سعيد الحسني: من أمراء مكة، وليها بعد أخيه سرور سنة 1202هـ/ 1788م، ونازعه ابن أخيه عبدالله بن سرور، فقبض عليه غالب واستتب له الأمر زمنًا، وفي أيامه زادت قوة الإمام سعود بن عبدالعزيز في نجد، وهاجمت جيوشه الحجاز، فقاتلها الشريف غالب، ثم تقهقر الشريف إلى جدة، وأظهر الطاعة للإمام سعود، واستمر في الإمارة إلى أن زحف محمد علي باشا والي مصر بجيش كبير من الترك وغيرهم، لقتال السعوديين، إذ استخدمه محمد لمدة قصيرة ثم قبض عليه، وأرسله إلى الباب العالي الذي فرض عليه الإقامة الجبرية في سالونيك حتى توفي بها. يُنظر: دحلان، «**خلاصة الكلام**»، ص295 ـ 296؛ الزركلي، «**الأعلام**»، ج5، ص115.

شمل البرايا به وعمّ، وغالب انتضى سيف الاجتراء وغمّ، بنى أمره[1] على حذف مناهج العدل، واستقبل عمره بإعادة[2] ما مضى من سنين الجور من قبل، وزاد من طُرق التَجَاري ما لم يهتد إليه (من سلف)[3]، وعَرض نفسه لسهامِ الهلاك وصوارم التلف.

سنة تسع ومائتين وألف[4]:

في رجب فيها مات حاكم صنعاء، أحد[5] قضاة العدل الذين يحسنون صُنْعًا، الألمعي الذي يظن بك الظن كأنه فتح عينًا فيه أو أصغى له سمعًا، من بيت علم ورئاسة[6] شامخ الذروة، وأهل دست لا يعد لسلفهم فيما ولوه كبوة، ولا تقعقع خلفهم شنان، ولا تقرع لهم في التساهل مروة[7]، استجمع ما تفرَّد من خصال الكمال في آبائه، واسترجع ما شذ عن أولئك الرجال بتسهيل إبائه، يحيى بن صالح بن يحيى بن حسين السحولي[8] أربح شراه، وأحمد في مراضيه سُراه، إنه أجلَّ من تولى له في الوصول إلى حقائق المطلوب[9] فراسة، وعنده (في حل الخطوب)[10] ما لا يخطر على بال ذي رئاسة، بقيت

(1) غير مقروءة في نسخة (أ): وتم إثباتها من نسخة (ع).

(2) في نسخة (أ): بااعاده، والتصويب من نسخة (ع).

(3) غير مقروءة في نسخة (أ)، وتم إثباتها من نسخة (ع).

(4) 1209هـ/ 1795م.

(5) غير مقروءة في نسخة (أ)، وتم إثباتها من نسخة (ع).

(6) غير مقروءة في نسخة (أ)، وفي نسخة (ع): رياسه.

(7) غير مقروءة في نسخة (أ)، وتم إثباتها من نسخة (ع). المروة: حجر أبيض براق، وقيل: هي التي تُقدح منها النار. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج15، ص276.

(8) يحيى بن صالح بن الحسين بن يحيى السحولي الصنعاني: وُلد في سنة 1134هـ/ 1722م في مدينة صنعاء، حفظ القرآن في تسعة أشهر، طلب العلم على يد علماء عصره، واشتغل بمذاكرة العلم والقراءة والإفتاء، عمل في القضاء. توفي في صنعاء في سنة 1209هـ/ 1795م عن عمر يناهز أربعة وسبعين عامًا. يُنظر: زبارة، «**نيل الوطر**»، ج2، ص384 ـ 391.

(9) ساقط في نسخة (ع).

(10) غير مقروءة في نسخة (أ)، وتم إثباتها من نسخة (ع).

له في الإسلام آثار حسنة، وبقيت من قضاياه ما لا تلبيه الأزمنة، يرحم المسكين واليتيم والأرملة، ولا يحرم ذا الرتبة ما يستحقه ويوفيه أكمله، له في أهل البيت المطهرين محبة وداد، لا يشوبها رفض ولا ينوبها غلّ على أصحاب النبي الأمجاد، ويقوم بنصر المظلوم وإن كان خصمه الإمام، ويروم إنفاذ الحق على من له في تشييد (الباطل مرام)[1]، ويسخو[2] على من أتاه بموجوده، ولا يخلو على العلات ببغيه خلف موعوده، مناقبه بالسّنة العامة مسرودة، وضوال فوائده[3] عند الكافة مشهودة.

سنة أربع عشرة بعد المائتين والألف[4]:

فيها مات بصنعاء وكان النعي، القاضي العلامة الألمعي، الذي هو بجودة القريحة ملي، علي بن عبدالرحمن البهكلي[5]، أحد أعيان هجرة ضمد، ومن لبحرِ إفادته للطالبين فيما عرض مَدّ، له شرح (على كافية)[6] ابن الحاجب[7]، يحسر عن وجوه معانيها اللثام ويرفع الحاجب، فأتى بما لم يسبق إليه من

(1) غير مقروءة في نسخة (أ)، وتم إثباتها من نسخة (ع).

(2) في نسخة (ع): ويستحق.

(3) غير مقروءة في نسخة (أ)، وتم إثباتها من نسخة (ع).

(4) 1214هـ/ 1799م.

(5) علي بن عبدالرحمن البهكلي: تمّت الترجمة له سابقًا، في الفصل الثاني. وقد أدركت الوفاة علي البهكلي في صنعاء سنة 1114هـ/ 1702م. يُنظر: البهكلي، «**العقد المفصل**»، ص23. والصواب ما ورد عند البهكلي، ويؤخذ على العمراني عدم دقته في ذكر سنة الوفاة لبعض الأعلام الواردين في مؤلفه.

(6) غير مقروءة في نسخة (أ)، وتم إثباتها من نسخة (ع). وهو كتاب: «**الكفاية في علم النحو**» لابن الحاجب. يُنظر: ابن الحاجب، عثمان بن عمر: «**الكفاية في علم النحو**»، تحقيق: صالح بن عبدالعظيم، مكتبة الآداب، القاهرة، 1431هـ/ 2010م.

(7) عثمان بن عمر بن جمال الدين بن الحاجب: وُلد في مصر سنة 570هـ/ 1175م، تعلّم علوم العربية والقرآن وتفقه في مذهب الإمام مالك فأصبح من أبرز فقهاء زمانه، يُعدُّ بارعًا في القراءات والنحو وعالمًا في الأصول، قصد ابن الحاجب في آخر زمانه الإسكندرية للإقامة فيها، ثم فاجأه الموت في سنة 646هـ/ 1249م. يُنظر: ابن الحاجب، «**الكفاية**»، ص3.

نكت[1]، فأجرت مدامعها ألـمًا[2] لما فقدت وجاء معها[3] وبكت، بنى ذلك الشرح على الإعراب عن خلاف النحاة، وتعقبه بالبناء من اختيار القول الشهير الذي اختاره، ويثلّثُ بذكر[4] الشاهد ومن قاله وفيما قيل، ويُربّعُ بذكر بعض القصيدة على حسبما يقتضيه الحال من كثير وقليل، وكان مولده سنة ثلاث وخمسين ومائة وألف[5].

سنة ست عشر ومائتين وألف[6]:

فيها عادت الدولة للشريف حمود، ولمعت بوارق عزمه في سحائب همه وزمجرت[7] بها الرعود، وهي الدولة التي رسَّت أوتادها، وسرت في منازل المجد أجنادها، وطلع في أفق السعادة بـروج[8] تدبيرها، وسطعت في سماء السيادة شموسها على أفلاك تدويرها، واستشعر صاحبها جلابيب الجود، واستعر لَظَى حروب يشيب منها رأس المولود، واستثمر عقد الألوية، وجلب الأدعية، ونشر البنود، وصادم الأعداء من عزمه بأطواد، وقاوم البعداء من قومه بكل طويل النجاد، وجرّعهم كؤوس[9] الحتوف من أباريق الرماح، وقسمهم بضروس السيوف على تفاريق الرياح.

---

(1) نكت: نكته: الفكر، والبلاغة، وأصالة، وانفراد. دوزي، «**تكملة المعاجم**»، ج15، مقدمة المحقق، ص304.

(2) ساقط في نسخة (أ)، وتم إثباتها من نسخة (ع).

(3) غير مقروءة في نسخة (ع).

(4) غير مقروءة في نسخة (أ)، وتم إثباتها من نسخة (ع).

(5) 1153هـ/ 1740م. وقد خالف العمراني الصواب في تحديده سنة الولادة، حيث إنها كانت في سنة 1073هـ/ 1662م. يُنظر: البهكلي، «**العقد المفصل**»، ص23.

(6) 1216هـ/ 1801م.

(7) في نسخة (ع): وازنجرت.

(8) غير مقروءة في نسخة (أ)، وتم إثباتها فمن نسخة (ع).

(9) في نسخة (أ): كؤس، وفي نسخة (ع): كووس.

وفي هذه السنة وصلت دعوة صاحب نجد[1]، والقائم بها ألفافٌ في قلوبهم على أهل الإسلام وجد، لم يسلكوا نهج القيام بشرع حق[2] ولا البناء لعرش مجد، فوصل قوم منهم إلى شامي تهامة، ولبَّى دعوتهم أهل المخلافين بيش[3] وأهل درب بني شعبة ومن كان الفساد مرامه، وكان مقيلهم ومأواهم، ومعقلهم ممن ناوأهم، في وادي بيش قرية السّلامة العليا[4]، فقصدهم الشريف حمود بمن معه من الأشراف، وانضم إليهم عسكر من يام ومن أبي عريش ومن تبعهم من الألفاف، فالتقوا بقرية السّلامة العليا، فَصدقهم الشريف حمود القتال حتى صارت رقية الملامة[5] الدنيا، ولما تناوشوا القتال، وقتل من الفريقين رجال، وآل الأمر إلى أن كانت الهزيمة على جند بيش فولوا الأعقاب، وانتهبَ ما ظَفرَ به منهم في ذلك اليباب، واستقرت الغلبة للشريف حمود على ذلك الجيش وحرقت القرية التي كانوا فيها وما رقحت[6]، وقتل من سراتهم من سالت لهزيمته الجفون وقرحت[7]، واستشهد من الأشراف في تلك الوقعة من عظمت لفقده المصيبة وما حَقُرت،

---

(1) يقصد الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود: وُلد في سنة 1132هـ/ 1720م، وهو ثاني أئمة الدولة السعودية الأولى، نشأ في الدرعية نشأة علمية ودرس على يد علماء عصره المبرزين، اشتهر بالصلاح والعبادة. قاد عددًا من الحملات في عهد والده الإمام محمد بن سعود، ثم تولى الإمامة بعد وفاة والده، حيث تمكن من توحيد نجد وبسط نفوذه على غالبية شبه الجزيرة العربية، توفي مقتولًا في أواخر سنة 1218هـ/ 1803م. يُنظر: ابن بشر، «**عنوان المجد**»، ج1، ص99 ـ 264.

(2) يلحظ التحامل غير المقبول من العمراني، وموقفه المناوئ من الدولة السعودية الأولى، وتجاوزاته في اتهام أتباعها بأنهم لم يسلكوا نهج الحق.

(3) بيش: تمت الترجمة لها سابقًا.

(4) السّلامة العليا: قرية معروفة جنوب قرية أم الخشب. يُنظر: العقيلي، «**المعجم الجغرافي**»، ص258.

(5) يقصد المؤلف هنا أنهم قاتلوا ببسالة شديدة.

(6) رقحت: صلحت. رقح، الترقح: أصلح، ترقيح المال: أصلحه. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج2، ص451.

(7) قرحت: بدت به جروح، ويقال قرح قلبه من الحزن. يُنظر: نخبة من المؤلفين، «**المعجم الوسيط**»، ج2، ص724.

من كل كمي باسل، يخوض بحار الصوارم والعواسل، بوجه غير مكفهر ولا عابس، الشريف حسين بن حسن، والشريف أحمد بن ناصر بن أحمد، والشريف ناصر بن علي فارس، ثم عاد الشريف حمود مظفرًا منصورًا، يختال تحت بنده، وصار عدوّه مطرودًا مقهورًا، يتلهف على من فجع بفقده.

وفيها ثارت فتنة[1] في الدين بصنعاء، وراثت[2] محنة من المعتدين كانوا فيها صرعى، قامت في شب نارها العامة، ورامت بسب صحب النبي نزول طامّة، وسببها أن وزير المنصور حسن بن علي حنش[3] استأذنه في إقامة واعظ، يذكّر الناس أحوال المعاد بما يجري الدموع، من الرقائق والغلايظ، ويُبيِّن لهم كيفية مبدأ العناد والرجوع، ويحضهم على واجبات الشرع بترهيب المُحِل[4] وترغيب المحافظ، وكان القائم بذلك السيد العلامة، علي بن

(1) وقعت فتنة بين السُّنة والشيعة في شهر رمضان من سنة 1216هـ/ 1802م، حيث ثارت العامة من الشيعة وأخذت في سب الصحابة ولعن معاوية بن أبي سفيان، وكان السبب في ذلك عائدًا إلى أن يحيى بن محمد الحوثي نُقل من مسجد صلاح الدين إلى جامع صنعاء الكبير، وأخذ يُملي على العامة كتاب (تفريج الكروب) وهو كتاب يذكر مناقب أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب، ولكن الحوثي لم يكتفِ بما فيه بل تجاوز إلى أبعد من ذلك في سب الصحابة، وبعد أن بلغ الإمام ذلك أمر بإيقافه ومنعه، فلما حضر أتباعه في تلك الليلة على عادتهم قبل صلاة العشاء، لم يجدوه وعلموا بخبر منعه، ما تسبب في إثارة ثائرتهم وأخذوا يصرخون بلعن معاوية، وانضم إليهم كل مَن في نفسه شيء على الدولة، أو متستر بالرفض، وخرجوا إلى منازل بعض الأمراء والعلماء ورجال الدولة يعلنون سخطهم ويرجمونها بالحجارة. وعلى إثر ما سبق، جمع الإمام المنصور رجاله من أمراء وعلماء ووزراء للبت في هذه القضية، والتي خلُصت في نهاية الأمر إلى الأخذ برأي القاضي الشوكاني بحبس الجماعة المتصدرين للثوار والمتسببين في إثارة الجدل. يُنظر: الشوكاني، «**البدر الطالع**»، ج2، ص344 ـ 348؛ جحاف، لطف الله بن أحمد: «**دُرر نحور الحور العين بسيرة الإمام المنصور وأعلام دولته الميامين**»، تحقيق: إبراهيم المقحفي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، 1425هـ/ 2004م، ص492 ـ 494.

(2) وراثت: خلفت. ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج2، ص157.

(3) الحسن بن علي بن الحسن حنش: وُلد في شهارة سنة 1153هـ/ 1740م، رحل إلى صنعاء لطلب العلم وبرع في العديد من العلوم، توفي في مدينة صنعاء سنة 1225هـ/ 1810م، عن عمر يناهز اثنين وسبعين عامًا. يُنظر: زبارة، «**نيل الوطر**»، ج1، ص349 ـ 352.

(4) المُحل: المُقِل. وأمحل البلد: فهو ماحل، ومُمحِل قليل. يُنظر: الفيروز آبادي، مجد الدين بن محمد: «**القاموس المحيط**»، تحقيق: مكتب تحقيق التراث، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1426هـ/ 2005م، ص1056.

إبراهيم بن محمد الأمير[1]، وهو لسن فصيح، ولقن نصيح، لا يتعرض لما لا يعنيه، ولا يلاحظ، فعارض في ذلك الوزير السيد أحمد بن إسماعيل فائع[2]، وآراؤه في ذلك عن تدبر العواقب ليس ببالغ ولا يافع، وجاء بالسيد يحيى بن محمد الحوثي[3] رجل لا يقيم لسانه فيما يمدح ولا فيما يرثي، وكان قد سُلب عقله واختل، ولبس من بقية جنونه جبة يذكره ما كان عليه حين نزل به الحادث واحتل، فلا يزال يعاوده شيء مما سبق له من الجنون حين مرض واعتل، ونصب له كرسيًا يُملي عليه مناقب سيدنا أمير المؤمنين علي، كرّم الله وجهه، في الجنة ويلمي[4]، من خلال ما يمليه بروق سباب من سحاب بالرفض ملي، فيضاح[5] في خلال ذلك بلعن الصحابة، ولا يراح من الشتم أحد ممن درت عليه من ثناء الرب سحابة، ثم لم يكفه ذلك أن عمل مسجدًا يجاور داره، بل نقل ذلك الكرسي إلى المسجد الجامع ليضرم أواره[6]، ويجعل ذلك العمل الخبيث عوضًا عما اعتيد من الذكر قبل صلاة العشاء في رمضان حين ينزل المؤذن من المنارة، يريدون به انتظار من يريد

(1) علي بن إبراهيم بن محمد بن إسماعيل الصنعاني: وُلد في صنعاء سنة 1171هـ/ 1758م، نشأ في حجر والده وأخذ على يده عدد من العلوم، وله العديد من المؤلفات، له الكثير من الأشعار، توفي في صنعاء سنة 1219هـ/ 1805م، عن عمر يناهز ثمانية وأربعين عامًا. يُنظر: زبارة، «**نيل الوطر**»، ج2، ص111 ـ 115.

(2) أحمد بن إسماعيل بن محمد فائع: وُلد في صنعاء، كان سيّدًا كريمًا طيب العيش، حظيًا عند المنصور بن علي بن المهدي عباس ومقربًا منه، تولى عددًا من الولايات في عهده، وكانت وفاته في صنعاء سنة 1219هـ/ 1804م. يُنظر: زبارة، «**نيل الوطر**»، ج1، ص71 ـ 74.

(3) يحيى بن محمد الحوثي الصنعاني: وُلد في سنة 1160هـ/ 1747م، نشأ في صنعاء وأخذ عن علمائها ثلة من العلوم، حيث برع في علم الفرائض والحساب ولم يشاركه فيها أحد من عصره، توفي سنة 1247هـ/ 1831م. يُنظر: زبارة، «**نيل الوطر**»، ج2، ص404.

(4) ورد في نسخة (أ) تفسير لهذه الكلمة، حيث جاء في أعلاها قوله: (أي يلمح). ألمى، ألم، ألمم، إلمام، فهو ملم: أحاط به دون تعمق، عرفه إجمالًا بدون تفصيل. يُنظر: أحمد مختار، «**معجم اللغة العربية**»، ج3، ص2038.

(5) فيضاح: وضحا الشيء يضحو فهو ضاح: أي برز، والضاحي من كل شيء: البارز الظاهر الذي لا يستره منك بحائط ولا غيره. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج14، ص478.

(6) ورد في نسخة (أ) تفسير لهذه الكلمة، حيث جاء في أعلاها قوله: (أي ناره).

حضور الجماعة، وشغل الوقت بما هو للربح الأخروي بضاعة، فلما نقل ذلك الكرسي، وقد حضر لاستماع ذلك كل مسيء، أراد المؤذن أن يخلص المسجد من هذه البلية، فأذن قبل وقت العادة لم ينتظر هنيّة[1]، ثم بادر إلى إقامة الصلاة بتلك النية، فعند ذلك ثارت العامّة وملأوا الفجاج، وقصدوا منع المؤذن[2] وأطفأوا ما بالمسجد من قنديل وسراج، وصدقوا الحملة على من يتوسمون[3] فيه أنه يتبرّأ من سماع ما فيه اعوجاج، وفي تفصيل القضية، طول حاصلها أن أولئك الأغمار قصدوا السُّنّيَة[4]، وفاجأوهم بما يهول ورموا أدبارهم بالحجار، ومَرّوا خلاف الفضول، واستبدله من هو كالحمار، عن رمي الجمار، فهو ينهق بالسبّ ويصول، فأفزعوا ربّات الحجال، وقعقع كل شَنّة[5]، وأرعبوا صغار الأطفال، وزعزعهم من الأكنّة، وانتهبوا من ديارهم ما كان سبب دمارهم بتحقق المنية، فما أبقوا على شيء مما لم يحل بينه وبينهم حائل ولا وَقَتَه جُنّة، وتفاقم الأمر إلى أن خشي الإمام على نفسه، فأطفأ مصابيح داره وأخفى مفاتيح حسّه، وما أغفى ولا أخذته سِنَة، واختلف وارد حدسه، واستخشن هيئة مرقده، واستوحش من هيمنة مرفده، وابتعد من مسّه، فلما أذن الله بانجلاء تلك الظلماء، وانكشف سحاب سحار[6] الأغمار، وانزاحت عنهم الغمّاء، كان على كل من أولئك الأوباش مما انتاش بسيء فعله سيما هذا بشجة في وجهه يعرف، وهذا بسواد وجهه وما به من سيء المذهب يوصف، وهذا بوجود شيء من متاع أهل السنّة مما أخذه واقترف،

---

(1) هنية: برهة من الوقت، وبرهة من الدهر، وحقبة. يُنظر: المالكي، محمد بن عبدالله: «**المسالك في شرح موطأ مالك**»، علّق عليه: محمد وعائشة السُليماني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1428هـ/ 2008م، ج2، ص365.

(2) وردة زيادة في نسخة (ع): من المنارة يريدون انتظار.

(3) في نسخة (ع): يتموسمون.

(4) يقصد أهل السنة.

(5) الشنة: كل آنية مصنوعة من الجلد، وفي المثل لا يقعقع بالشنان. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج13، ص241.

(6) في نسخة (أ): سنجاب، وتم إثباتها من نسخة (ع).

فأخذ في التقاطهم إلى السجن واستوفى من به العلامة، وغُلقت الأسواق وعُلّقت الأسواط وعمّ الخوف البرى[1] وأهل الملامة، ثم ضُربوا بالسّياط وطِيف بهم مجازات المدينة، وقد حملوا حمارات[2] التشويه لا محارات الزينة، وركبهم من محامل الريح ما هو للهوان قرينة، وشملهم رد الخزي فلا يعرف أحدهم من شماله[3] يمينه، ثم حبسوا في سجن التغريب بزيلع، وما حسبوا فراق ما هم فيه من بلقع، ولا كان لسحائب انفكاكهم عنه برق يلمع، ولا رق لهم كبار الصخور ولا صغار اليرمع[4]، ولكن بعد أن مَلَكَ تهامة من حسامه بالمنايا يرمع[5]، وقد شب الصغير وشاب الكبير في ذلك الموضع.

وحينئذٍ خرج بإذن الشريف حمود غابر من نفي إذ ذاك بسرابيل[6] من وبيل ما ذاقه وجَزَع، وخرج عامة من بقي من مراجعة محل الهلاك فقلَّ من أوى إلى وطنه ورجع، فانقمع بذلك الفعل شجار كل مريب، وانعقم من شراج الباطل ما يسيل من وادي التأنيب، وانضوى إلى دوحة الحق من له من التوفيق نصيب.

سنة سبع عشر ومائتين وألف[7]:

فيها اتسع نطاق تلك الدعوة، (وانضم إلى ما بأيديهم سابقًا مخلاف صبيا وغيره مما افتتحوه عنوة، ثم تجددت لهم النية على استيفاء البلاد، فأنشأوا

---

(1) البرى: الورى. يُنظر: نخبة من المؤلفين، «**المعجم الوسيط**»، ج1، ص53.

(2) حمارات: بمثابة الرايات، والحمار: خشبة في مقدمة الرحل تقبض، والحمارة: خشبة تكون في الهودج. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج4، ص214.

(3) بياض في نسخة (ع).

(4) ورد في نسخة (أ) تفسير لهذه الكلمة، حيث جاء في أعلاها قوله: (أي الحصى). اليرمع: حِجارة بِيض تُفَتّ باليد. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج2، ص65.

(5) ورد في نسخة (أ) تفسير لهذه الكلمة، حيث جاء في أعلاها قوله: (أي يقطر).

(6) سرابيل: دروع. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج11، ص335.

(7) 1217هـ/ 1802م.

غزوة خرج بها جمع من نجد[1]، على رأس حزام[2]، وضربت على ساحل جيزان قبابهم، لا يتلكؤون[3] عن مباشرة حرام[4]، ثم انتشرت عساكرهم على قرايا في أسفل وادي خلب[5]، تقتل وتأسر وتنتهب، ثم عادوا[6] إلى صبيا وبيد كل فرد ما جلب)[7].

(وفي رجب من السنة؛ تقدم من أهل تلك الدعوة)[8] جيش ضاقت بهم الفجاج، وسدوا الآفاق بالعجاج، وامتلأ به الفيش[9]، وعاضدهم كافة المخاليف الشامية ومنها مخلاف صبيا ومخلاف بيش، ومن أمرائهم الشريف منصور بن ناصر[10] فإنه ناصرهم وعضد، وقصدت تلك الجموع بقضها

---

(1) نجد: يُطلق هذا الاسم على وسط شبه الجزيرة العربية، ويحدها من جهة الشمال جبل شمر، ومن الغرب الإستبس المرتفعة الواقعة إلى الشرق من الحجاز وعسير، كما يحدّها من الجنوب الصحراء الكبرى، ومن الشرق صحراء الدهناء الواقعة إلى الغرب من الأحساء. يُنظر: مجموعة من الباحثين: «**معجم البلدان والقبائل في شبه الجزيرة العربية والعراق وجنوب الأردن وسيناء**»، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، 1435هـ/ 2014م، ج10، ص190 ـ 191.

(2) حزام بن عامر العجماني: قائد عسكري من قواد الدولة السعودية الأولى، قاد عددًا من الحملات العسكرية على منطقة المخلاف السليماني، وكان أشهرها حملته على ضمد. يُنظر: البهكلي، «**نفح العود**»، ص197 ـ 198.

(3) في نسخة (أ): يتلكون.

(4) تكررت في مواضع عديدة اتهامات ضد الدولة السعودية الأولى، وهي بلا شك تدل على تحيز العمراني، وغلبة العاطفة الشديدة على كتاباته.

(5) وادي خُلَب: بضم الخاء، وفتح اللام، واد كبير يصبُّ من أعلى سراة خولان اليمنية، وترفده عدة روافد من داخل حدود جازان، ويهبط من بلاد بني الحارث والروافد تنثال في مجراه، ويلتقي عند مكان يسمى (النقيل المركز) ومن هناك يتكون وادي خلب. يُنظر: العقيلي، «**المعجم الجغرافي**»، ص464؛ الحجري، «**مجموع بلدان اليمن وقبائلها**»، ج2، ص309.

(6) في نسخة (أ): عاد.

(7) ساقط في نسخة (ع).

(8) ساقط في نسخة (ع).

(9) الفيش: أعلى الهامة. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج6، ص333.

(10) الشريف منصور بن ناصر آل خيرات: وُلي مدينة صبيا ومخلافها عدة سنوات، آمن بالدعوة السلفية، وخرج عن طاعة عمه الشريف حمود غير أنه ما لبث أن عاد إلى عمه، وبعد أن =

وقضيضها وادي ضمد، فصبحوا القرية وانتهبوا ما حوته وقتلوا من قاتلهم ومن صَمَد، وقُتِل من أولئك القاصدين القاسطين[1] جموع وفُلّ منهم عدد، ثم أُحرقت القرية بعد أن استوفى ما فيها من الجوامد والمواشي، وتركت يبابًا تأوي إليها السباع وتنضوي إليها الغواشي، وتفرق أهل قرية ضمد، فمنهم من آوى إلى البيض ومنهم من إلى أبي عريش عَمَد.

وفي رمضان من السنة؛ وصل عبدالوهاب أبو نقطة، وتحرّى العشر الأواخر للاعتكاف على ما يغضب الرّب ويوجب سخطه[2]، وتوجّه بجند التف إليه من نجد العريض إلى وادي ضمد يعادّ الجراد، ويواد الحراد[3]، ويبيد ما وجد، وساعدهم الشريف يحيى بن محمد أحد الأمراء من أولئك الإخوان، وانضم إليه من البيض من الأشراف ومن بجازان، ثم قصدوا أبا عريش وطرحوا شامًا من المدينة بنحو ميل، في جمع لا تحصيهم الأقلام، ولا تصحبهم الأقدام، ولا يفزعهم الرعيل، وامتد المطرح من طرف الجراد الشرقي إلى قريب العقدة[4]، فأقاموا به يوم الأربعاء ويوم الخميس، وفي يوم الجمعة قاموا عن تلك القعدة، وفتحوا الحرب من وقت شروق الشمس،

= خرجت القوات السعودية من صبيا لم يُرجعها عمه إليه، مما اضطره في نهاية الأمر إلى الخروج للحجاز. وفي سنة 1233هـ/ 1818م، توجه مع القوات العثمانية بقيادة سنان آغا في الحملة الموجهة ضد عسير، والتي انتهت بهزيمتها ومقتل سنان آغا، كما كان من ضمن القتلى الشريف منصور الذي قُتل على يد أحد الفرسان العسيريين. يُنظر: زبارة، «**نيل الوطر**»، ج2، ص367 ـ 368.

(1) القاسطين: الجائرين. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج7، ص378. يتضح من وصف العمراني هنا تشفّيه وشماتته الواضحة، ويعكس لنا ما يكنه في نفسه على الدولة السعودية الأولى وأنصارها.

(2) يُلحظ هنا تمادي العمراني في ذم أنصار الدولة السعودية الأولى، ووصفه لهم بأشنع الأوصاف. يزيد من تأكيد ذلك التصوُّر مجافاته الواضحة للأمير عبدالوهاب، في مقابل ميله الشديد إلى الشريف حمود وإمارة آل خيرات، عبر إطرائه الدائم لهم، وتمجيده لأعمالهم.

(3) حراد: جمع حارد، وحارد من فعل حرد، والحرد: الغيظ والغضب والنكد. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج3، ص145.

(4) في نسخة (ع): العقد.

فصف الشريف حمود خيله غربي البلد يترقب الجهر والهمس، ويتقرّب إلى خيل العدوّ فيمنع حروف عواملها من حذف طرف أو نفي نفس، وكان أمير تلك الخيل ابن أخيه الشريف علي بن حيدر، فلم يزل واقفًا بازًا خيل العدوّ حتى انقضى اليوم وأدبر، وصار قطب رحى الحرب على أبي عريش يدور، ولم يقرب الديرة[1] من تلك الفئة المبيرة[2] محذور، فلم يزل أهل أبي عريش في كرّ وفرّ، إلى أن ولّى النهار وتراجع أولئك العسكر، ولم يكن مع أهل أبي عريش فارس إلا الشريف حمود، وقد ينضم إليه واحد أو اثنان إلى أن انطفت نار الحرب وصارت في خمود، ولم يزل يهزم الصفوف مرة بعد أخرى ويتأبذ به من صحبه في الوقوف على ذلك وتمت الغلبة بعد ذلك العراك للجيش الوارد، وأسروا من النساء والصبيان في ذلك المقام غير واحد، وانتهبوا من الأموال ما يفوت الإحصاء، ثم انتبهوا في آخر اليوم لإضرام النار في البلد، حتى أتوا على الأدنى والأقصى وبعد أن تم لهم القهر، ومت[3] لهم بالغلب على الضعيف والريّض[4]، صاحوا بالأمان وأحرزوا السبايا في قرية البيض، وانكشفت الحرب عن قتل كثير العدد، يقال أنه يزيد على الألف من مُعتدٍ ومُضْطَهد، ويقال إن أكثر القتلى من الفئة الباغية، فكم آيب إلى ثكلى لا تبرح عندها الناعية، ولما أسفر صبح تلك الليلة وقد فُقدَ من فُقِد، وبقي من وجد يعاني ويله، استولى أولئك على بقية البلد ما عدا الديرة، فإنه وقف في وجهه ما بها ما يدفع سيله، ولكن عاهدهم الشريف حمود ومن معه وأجابوا إلى ما طلبوا من نيله، ولما انقضى الأمر على ما سمعت وَوَعيت، أرسل الشريف حمود جمعًا على أشقر وكميت، انتخبهم من أعيان الأشراف يبلّغون الإمام في صنعاء ما جرى من كيت وذيت، فسار في الرسالة الشريف

(1) الديرة: سبق التعريف بها في الفصل الثاني.

(2) مبير: مهلك. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج4، ص86.

(3) مت: أي يمت له بقرابة وصلة. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج2، ص88.

(4) الريّض: الذليل. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج7، ص164.

يحيى بن علي فارس وأبوه، ومعهما السيد الحسن بن خالد وضم إليه أعيانًا صحبوه، فما وقفوا من صاحب صنعاء على مرام، فرجعوا بخفي حنين ولهم في طلب المجد هيام، فأما الشريف علي فارس، فعرج على ابن علي سعد وكان له في بلده رامس، فإنه وافاه هنالك أجله، واستراح عما يعده به أمله، وأما ولده الشريف يحيى فأتى بلاد نجران، ولم يظفر بطلبته[1]، فأوشك الرجعة إلى عمه، ولم يمتد له بها جِرَان، وأما الحسن بن خالد ومن معه، فرجعوا إلى الشريف حمود وحمدوا مربعه.

سنة ثماني عشر ومائتين وألف[2]:

لما تمّ الأمر بين أهل الدعوة[3] والشريف حمود، توجه إلى اليمن وشبّ عليه من الحروب نار لا يعتريها خمود، فاستفتح ما بيد الإمام بلدًا بلد، لا يتهيب جيشًا يلقاه ولا يتوقع مددًا، وكان منتهى مملكةِ الأشرافِ قديمًا مخلاف الواعظات، فانتهى ما امتدت يدهُ إليه من خلفها حتى أخذها وأقام من بها من الفيئات الحافظات، وطرد نوّاب الإمام من تلك المواضع[4]، واستدر أخلاف نعمها وتلا ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ﴾[5]، ولم يقم في وجهه قائم، واستيقظ لأخذ ما راعِيهِ نائم، وكان يوجه عليه صاحب صنعاء ما بقي من ذَماء، جماعات لا تأتي بخير وتفزع إن رأت[6] دماء، غير أنه عاصاه من البلدان كَاتبٌ كان في الحديدة، ولم يَزل يستصرخ الإمام فتأتيه[7] بعد أيام

(1) أي بطلبه.

(2) 1218هـ/ 1803م.

(3) يأتي ذكر الدولة السعودية الأولى عند العمراني مجردة من الألقاب السياسية، وانحصر عنده في مسمى الدعوة.

(4) في نسخة (ع): المواعظ.

(5) [سورة القصص، الآية: 12].

(6) في نسخة (أ): رئت، وكذلك في نسخة (ع).

(7) غير مقروءة في نسخة (أ) وتم إثباتها من نسخة (ع).

جريدة[1] ثم جريدة، ودافع عنها أمثل من غيره حتى أتاه كَاتب سديد الساعد شديد الحديدة، فلم يسعه الدخول فيما دخل فيه سواه، ممن مكن ذابحه حتى حزور[2] يده.

وجهز الإمام في خلال ذلك ولده أحمد فانتهى بإلفافه إلى صقع حراز[3]، وأرسل من عنده وظن بنفسه عن ملاقاة من بيده رمح أو في مقلده جراز[4]، فكان أولئك المرسلون للشريف حمود غنيمة، أخذ ما أجلبوا به من أمتعة وسلاح وما ركبوا من بهيمة، ولم يبت واحد منهم إلا ذا قلب كئيب ونفس حزينة، وعاد فُلّهم وقد رأوا ما يفعله الغضنفر[5] أبو الأشبال إذا فارق عرينه، وسَلوا عما أجلبوا به من الخيل والسلاح[6]، ولم يأسفوا على ما جاءهم به القدر المتاح، ولا أقاموا عليه المأتم ولا قعدوا في المناح، وعند آخذيه أنهم ظفروا بما هو لهم من المباح، فهو بيت مال (ليس على من)[7] يبذله فيما يصلح المسلمين جناح، وفي ذلك الفل من هو مُسعر حرب لو كان له أحد[8]، من كل رام ثابت الجنان وفارس عزمه من سيفه أحَدّ، ولكن

(1) الجريدة: جماعة من الخيل، جريدة من الخيل للجماعة جُردت. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج3، ص118.

(2) حزور: وحزُر كحَزَرَ، وهو الحزْرةُ؛ والحزرةُ: ما حزر بيد القوم من خيار أموالهم، وحزرة المال خياره، سُمّيت حزرةً لأن صاحبها لم يزل يحزرها في نفسه كُلما رآها. يُنظر: ابن منظور: «**لسان العرب**»، ج4، ص186.

(3) حراز: صقيع واسع غرب صنعاء مركزه رأس جبل حراز، وجبل حراز صعب المرتقى من جميع جهاته. يُنظر: الحجري، «**مجموع بلدان اليمن وقبائلها**»، ج2، ص252 ـ 255.

(4) جراز: جروزهُ يجرزهُ جَرْزًا: قطعه. وسيفٌ جرازٌ: قاطعٌ، والجرازُ من السيوف: الْماضِي النَّافذ. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج5، ص317.

(5) الغَضَنْفَرُ: الأسد. يُنظر: الرازي، «**مختار الصحاح**»، ص227.

(6) بياض في نسخة (ع).

(7) بياض في نسخة (ع).

(8) يوظف العمراني خلفيته الدينية والتاريخية عند صياغته للحوادث في مصدره، ومنها عند قوله وفي ذلك الفل من هو مُسعر حرب، لو كان له أحد. وقد ورد في الأثر (ويل أمهِ من مسعر حرب، لو كان معه رجال): والذي جاء فيه؛ أن أبا بصير عُتبة بن أسيد، صحابي =

ليس لهم من يرجعون إلى تدبيره، ولا فيهم من له في ملاقاة الأبطال خبرة وعنده بصيرة، وقد كان رغّبهم الشريف في الانضمام إلى جنده، ورعّبهم عن الانفصال من حضرته والرحيل من عنده[1]، فنازعهم الشوق إلى من خلفهم من الأهلين، وحب الوطن، ورأوا كل مصيبة جلل دون الغربة وفراق المسكن والسكن، ولما عاد أحمد إلى حضرة أبيه قابله بوجه مُكفهر، ولامه على ما صار يأتيه ووبخه في أمر نُكر، وقد كان رام منعه من دخول صنعاء، ورأى أن ذلك جزاء من فرط فيما استحفظ عليه وضيع ما استرعى، فشفع فيه جمع ذو جاه، وبلغ بعوده سالمًا إلى وطنه ما رجاه، ومرة وجه الإمام كتيبة أخرى، فلقوا ما لقي غيرهم ورجعوا على أدراجهم حسْرى، وما ربحوا في الوصول إلى تلك الساهرة، بل خابوا فيما جابوا له وعادوا بصفقةٍ خاسرة، وكيف ينتصف من سلاحه كليل وصحبه قليل ودابته حاسرة؟

= جليل رضي الله عنه، قال عنه النبي، صلى الله عليه وسلم، ويلُ أُمّهِ من مِسعر حرب، لو كان معه أحد: ومسعر حرب: أي مُوقِد نار الحرْب. لو كان له أحد: أي ينصره ويعاضده. ففي حوادث السنة السادسة من الهجرة وبعد عقد صلح الحديبية واشترطت قريش على النبي، صلى الله عليه وسلم، أن من أتى من قريش إلى المسلمين مؤمنًا يرده المصطفى إلى قريش، وتم توقيع الاتفاق وعودة النبي إلى المدينة، وما كاد يستقر في المدينة حتى فر أبو بصير بدينه إلى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ثم ما لبث أن بعثت قريش في طلبه رجلين فدفعه النبي إلى الرجلين، وفي طريق العودة استل السيف من أحدهم وقتله، وفر الآخر حتى رجع إلى المدينة، فدخل المسجد يعدو، فلما انتهى إلى النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: قتل صاحبي، وإني لمقتول، فجاء أبو بصير وقال: يا نبي الله قد والله أوفى الله ذمتك، وقد رددتني إليهم، ثم أنجاني الله منهم، قال رسول الله (ويل أمّهِ مسعر حرب لو كان له أحد) فلم يكن في وسع رسول الله إلا الوفاء بعهده، فخرج أبو بصير إلى ساحل البحر. يُنظر: المباركفوري، صفي الرحمن: «**الرحيق المختوم**»، مؤسسة منتدى الثقافة، بيروت، 1434هـ/ 2013م، ص347.

(1) بياض في نسخة (ع).

سنة تسع عشر[1] ومائتين وألف[2]:

فيها أنشأ الشريف حمود عمارة الزهراء[3]، واختطها بالقرب من وادي مور وفيه ما يكون لخاطب حلولها مهرًا، وعمر بها قلعة حصينة تحرز ساكنيها وترُد خائنها سرًا وجهرًا، وصار ما حولها مصرًا يجمع ما يحتاج وتوطنها من أصناف الناس فرادى وأزواجًا وفيها تاجر وآجر، وعالم يقرر المسائل ويرقق القلوب النوافر، وفيها دولة قائمة، وأعيان من الناس في سبل المجد هائمة، وأعداد ممن يقيم الدين ويحيي[4] معالمه، ما بين أشراف وعرب ومَوَالٍ، لا يزالون في دأب تقام بها الجمعة، ولا تخلو الخمس من الجماعة، ويضاف الوراد إليها ويدفع عنها المجاعة، وتزداد منازلها بهجة، إن حل بدر الحسين[5] بها وسكن بزهر علاه برجه، فَتنفَسُ فيه المعايش، وتمتلئ البقاع من الجنود والوفود وهو لكل رائش، أدام الله دولته على مرّ الأبد، وأماد شامخ صولته على من جار عن السبيل وعَنَد.

سنة إحدى وعشرين ومائتين وألف[6]:

فيها استفتح الشريف حمود مدينة زبيد ومدينة حيس[7]، وكان ذلك غاية ما انتهى إليه ملكه، ونهاية ما بلغ إليه فلكه، في بحر الكيس[8]، وشكى

(1) في نسخة (أ): عشره، وكذلك في نسخة (ع).

(2) 1219هـ/ 1804م.

(3) الزهرة: مدينة شمال الحديدة على شط وادي مور، تبعد عن البحر شرقًا نحو 30 ميلًا، وهي مدينة حديثة البناء لم تظهر إلا في العصور المتأخرة، اختطها حمود أبو مسمار. يُنظر: المقحفي، «**معجم البلدان والقبائل**»، ج1، ص748.

(4) غير مقروءة في نسخة (أ)، وتم إثباتها من نسخة (ع).

(5) أي الشريف الحسين بن علي حيدر.

(6) 1221هـ/ 1806م.

(7) حَيْس: مدينة قديمة في تهامة اليمن، تقع على وادي نخلة. يُنظر: الحجري، «**مجموع بلدان اليمن وقبائلها**»، ج2، ص301؛ المقحفي، «**معجم البلدان والقبائل**»، ج1، ص546.

(8) الكيس: الكوْسُ هيجُ البحرِ وخبُّه ومُقاربة الغرق فيه. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، =

الشريف حمود إلى سعود بن عبدالعزيز كبير أهل الدعوة وصاحب الدرعية، ما يعانيه من عبدالوهاب أبو نقطة، مما يدلي به من أنه استفتح اليمن وله أطاعت الرعية، وتبين له ما يعامله به مما يثير الإحن، ويورث الدَخَن، وسأله أن يَدرأ[1] عنه غيّه فلا يجعل له سبيلًا عليه، ويقصره على إمارة بلدة طبب[2]، ويكون أمره إليه فيوافيه فيما يريد[3] ويجيبه إلى ما طلب، فلم يُخب سعود طلباته، وأجابه إلى ما سأله وأسبل عليه ضِفّته، فأطاب خاطر الشريف وأقر بذلك عينه، وصار مستقلًا بما افتتحه من البلدان[4]، وما صالح عليه يوم الحرب العوان، لا حائل بينه وبينه وجملة ذلك من وادي ضمد إلى مدينة حيس، فلا يجتلي غادات مدنها ولا يباشر عادات بدنها إلا أمرؤ[5] القيس[6]، وبقية تلك البلاد صافية له عن كدر منازع، ونقيت عمن يسعى في الأرض للأذى من ماض أو مضارع، وسلا عن البلاد من كان أهلها وبردت منه الحشا، وتلا ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ﴾[7]، وصار أمر صاحب صبيا منصور بن ناصر مردودًا إلى عمّه حمود، ولكن روعي له سبقهُ إلى إجابة الدعوة فبقي له علاقه بسعود.

= ج6، ص200.

(1) في نسخة (أ): يدارء، وفي نسخة (ع): يدرء.

(2) طبب: مركز قبيلة ربيعة ورفيدة، وأصبحت عاصمة لمنطقة عسير في عهد إمارة أسرة آل أبو نقطة التابعة إلى الدولة السعودية الأولى، دمّرها محمد علي باشا في عام 1230هـ/ 1815م، وتقع أسفل وادي تهلل. يُنظر: الحربي، علي بن إبراهيم: «**المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (منطقة عسير)**»، نادي أبها الأدبي، أبها، 1417هـ/ 1996م، ج2، ص1014 ـ 1017.

(3) بياض في نسخة (ع).

(4) غير مقروءة في نسخة (ع).

(5) في نسخة (أ): امرء، وكذلك في نسخة (ع). أمرؤ القيس: تمت الترجمة له سابقًا.

(6) ورد في نسخة (أ) تفسير لهذه الكلمة، حيث جاء في أعلاها قوله: (أي رجل شديد).

(7) [سورة آل عمران، الآية: 26].

سنة اثنتين وعشرين ومائتين وألف[1]:

فيها أخذ عبدالوهاب في الإزراء على الشريف حمود، وجد في فتح الباب لما يجلب الأزار على ذلك الصخر الجلمود، وأتى ﴿إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ﴾[2] جاءوا ظلمًا وزورًا، أعقبهم بلاءً[3] أو ثبورًا، (وتولوا وهم داخرون)[4].

(وممن أعانه عثمان المضايفي صاحب الطائف[5] وأمراء بيشة[6]، ورموه بموالاة همدان[7] ويام وهم مشركين بزعم تلك الفئة النفيشة[8]، وما زالوا يفلّتون إلى سعود ويفتلون منه في الذروة والغارب، ويفترون عما يقترون ولا يتحينون له الطالع والقارب، ومن ذلك الجمع المثبور أهل وادي الدواسر[9]، (...)[10] الشريف إلا بالتوكل على اللطيف الخبير وإرسال الدواسر[11]،

---

(1) 1222هـ/ 1807م.

(2) [سورة الفرقان، الآية: 4].

(3) في نسخة (أ): بلاءا، والتصويب من نسخة (ع).

(4) ساقط في نسخة (ع).

(5) الطائف: مدينة في السفوح الشرقية لسراة الحجاز، شرق مكة مع ميل بسيط إلى الجنوب على 99 كيلًا، يصلها بمكة طريقان. يُنظر: البلادي، «**معجم معالم الحجاز**»، ج5، ص1052 ـ 1053.

(6) بيشة: اسم يُطلق بصفة خاصة على مدينة مركز محافظة بيشة التابعة لإمارة منطقة عسير، وهي مدينة حديثة كانت تسمى قديمًا الروشن ونمران، كما يُطلق اسم بيشة على وادي بيشة، وهي تُعدُّ حاليًا إحدى محافظات منطقة عسير. يُنظر: الحربي، «**المعجم الجغرافي**»، ج1، ص271.

(7) همدان: أشهر قبائل اليمن، وهم ولد همدان بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ، وتنحصر قبائل همدان في البطنين حاشد وبكيل ابني جشم بن خيران بن نوف بن همدان، وقبائل همدان من أشد قبائل اليمن بأسًا وهم ممن سارع إلى الإسلام ودخلوا فيه. يُنظر: الحجري، «**مجموع بلدان اليمن وقبائلها**»، ج2، ص752.

(8) النفيشة: تدل على الكثرة. يُنظر: أحمد رضا، «**معجم متن اللغة**»، ج5، ص515.

(9) وادي الدواسر: الدواسر جمع دوسري، وهم فرعان: آل دوسر بن تغلب وآل زايدٍ. يُنظر: الجاسر، «**معجم قبائل المملكة**»، ج1، ص237.

(10) بياض في نسخة (أ).

(11) دواسر: أي كتائب، ومفردها: دوسر أي كتيبة، ودوسرة مُجتمعة. يُنظر: ابن منظور، «**لسان** =

واستمروا على درس صحائف الافتراء في هذا العام، وأكبّ الشريف على سرد صفائح الاهتداء إلى ضرب الهام، والباغي مصروع، والناعي قائم له على ما يستدره من الضروع)[1].

(سنة ثلاث وعشرين ومائتين وألف)[2]:

(فيها استمرت تلك الأحزاب على تَدبير المكر السيئ، وكل منهم يسعى في تنفيق ما لديه في (...)[3] مسعود ويهيئ، حتى شارف العام الانقضاء، وآن من أيامه وأشهره، أن تنسلك في سلك ما مضى، فلما انتهت أشهره، ووصل موسم الحج، وقصد الناس زيارة البيت الحرام لقضاء التفث[4] وأعمال العج والثج[5]، فحج سعود في جموعه، وأدى مناسك الحج على وفق سُنة المصطفى في طلباته ومنوعه، حج الأمراء الساعون في إفساد ناحية البيت، وضموا إلى الوقوف بعرفات، السعي في تنفيق المين[6]، فساعدهم إلى فتح ما طلبوه من فتح باب الحرب على آل النبي[7]، فاستنفروا كل فدم وطاغ وعنيد[8]، واجتمعت لهم جموع تفوت الحصر، ولم يعلموا أن الأمر لله وبيده

= العرب»، ج4، ص285.

(1) ساقط في نسخة (ع).

(2) ساقط في نسخة (ع). 1223هـ/ 1808م.

(3) بياض في نسخة (أ).

(4) التَّفَثُ: نَتفُ الشعر، وقص الأظافر، وتنكُّب كل ما يَحْرُم على المُحْرِم، وكأنه الخُروجُ من الإحرام إلى الإحلال، التفث: هو الحلق والتقصير. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج2، ص120.

(5) العج والثج: سُئِلَ النَّبيُّ، صلى الله عليه وسلم؛ عن الحج فقال: أفضلُ الحجِّ العجُّ والثجُّ. الثج: سيلانُ دِماء الهدي والأضاحي. والعج: العجيجُ في الدعاء. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج2، ص221.

(6) المين: الكذب. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج13، ص425.

(7) يصف العمراني الحروب ضد الشريف حمود وإمارة آل خيرات بأنها حربٌ على آل النبي، وغرضه من ذلك إدانة الدولة السعودية الأولى والتثريب عليها.

(8) في نسخة (أ): عنى.

الخذلان والنصر، ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾[1]، وكم نية عليلة كانت سبب تولية صاحبها على قفاه، فيالك من جمع لا يتعارف من أجاب نفيره، قذفت بهم متباعدات البلدان، في إجابة تلك البلدان[2]، على غير بصيرة، فلما تم جمعهم المكسور، توجهوا نحو اليمن وزحفوا والله يعلم ما تكنه الصدور، لبيع النفوس بزيف الثمن، وكان لهم في قتال الكفار عن قتال ﴿وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ﴾[3] غنية، والتوفيق بيد الجبار لبناء الفعل على صحيح البَنيّة، واستعد لدفاعهم الشريف بمن قدر على جمعه، وهو في نفسه جيش كثيف لا يجب[4] قلبه ولا يسمح بدمعة، فاجتمع له من قبائل همدان ويام وحاشد وقبائل تهامة ثُلة، هي قدر ربع ما أجلب به ذلك العدوّ وقصد تخريب عرش ذلك القمقام وثَلّه)[5].

(وفي جمادى الآخرة منها مات القاضي، العلامة أحمد بن عبدالله بن عبدالعزيز الضمدي[6]، جاءته المنون بأبي عريش بعد قفوله من الحج والزيارة (...)[7]، وهو علم عرفان، وطود راسخ الأعراق في الأعيان، فهم

---

(1) [سورة البقرة، الآية: 249].

(2) البلدان: مفردها بليد، أي: قل نشاطه، وثقل فهمه. يُنظر: أحمد مختار، «**معجم اللغة العربية**»، ج1، ص238.

(3) [سورة آل عمران، الآية: 17].

(4) وجبَ قلبه: خفق واضطرب ورجف. يُنظر: أحمد مختار، «**معجم اللغة العربية**»، ج3، ص2400.

(5) ساقط في نسخة (ع).

(6) أحمد بن عبدالله الضمدي: وُلد في ضمد سنة 1170هـ/ 1757م، ارتحل إلى صنعاء وطلب العلم على يد علمائها، برع في علم الفقه والحديث والعربية، صار المرجع في الإفتاء في ضمد وغيرها كمدينة صبيا، وأبو عريش، ثم رحل رحلة أخرى إلى صنعاء فقرأ في شرح الغاية، ثم عاد إلى بلدته ضمد، وقد اختلفت العديد من المصادر مع العمراني في تحديد سنة الوفاة إذ أوردت بأنه توفي سنة 1222هـ/ 1807م، وهذا في رأيي الأرجح لإجماعها على ذلك. يُنظر: الشوكاني، «**البدر الطالع**»، ج1، ص77؛ البهكلي، «**نفح العود**»، ص136 ـ 138؛ زبارة، «**نيل الوطر**»، ج1، ص142.

(7) غير مقروءة في (أ).

أهل بيت علم وسُؤدد، لا يزال فيهم عالم عامل وحاكم مُسدّد، وهم عقب محمد بن علي بن عمر[1]، تلميذ الشيخ أحمد بن محمد بن حجر[2]، له أخبار في الزهد والورع، وآثار في إجابة الدعاء باستنزال الغيث وليس في السماء قزع. والباقي من عقبه رجلان، هما في سماء المعالي فرقدان، ولكل منهما طريق في الفخار وما الفرق دان، الأكبر سنًا وقدرًا، والأكثر سناءً وفخرًا، الحسن بن أحمد[3]، فهو الذي بعث مناقب أسلافه وجدد، وأثار في سبل العلا منارًا لا يزال يتوقد، فهو عالم متفنن متقن، لم يدع شيئًا فهو في كل فن منعم النظر ممعن، وأديب لا يقع في خاطر أحد أن يقاويه ويساجل، ولا يقف غواص أبحره لعواصي[4] درره على ساحل، خطه أبهى من النقوش على خدود العذارى، وأشهى إلى النفوس من نمل على خد أسيلٍ حيارى، وهو زين في الحضرة العليّة، وعين في تلك الروضة النضرة البهية، لا يغيب بَدرهُ في غيم الحضر، ولا يخفيه محاق[5] في ليل السفر، حسن الحديث عذب النقل، لَسِن في مقام يتحير فيه العقل، وهو أحد نديمي الاختصاص، وثاني قديمي الثبوت في ذلك المجلس والارتصاص، فهو به عقيل، لا يفقدُ في مبيت ولا

(1) محمد بن علي بن عمر بن محمد الضمدي: وُلد في سنة 824هـ أو 826هـ/ 1421م أو 1423م، في طبقات الزيدية الصغرى، عالم ومحقق في الأصول والفروع، له مشاركات في بعض علوم العربية، أديب وشاعر. كان من أعيان الإمام شرف الدين، وقد أخذ عن العلامة ابن حجر الهيثمي في مكة، وله منه إجازة عامة، توفي في سنة 990هـ/ 1582م. يُنظر: الأكوع، «**هجر العلم**»، ج3، ص1217 ـ 1218.

(2) أحمد بن محمد بن حجر الهيثمي: وُلد في سنة 909هـ/ 1503م، حفظ القرآن، ثم ارتحل إلى مصر وقرأ على يد علمائها، وانتقل إلى مكة لطلب العلم، وصنَّف فيها الكتب المفيدة، كان زاهدًا آمرًا بالمعروف، توفي سنة 973هـ/ 1566م. يُنظر: الشوكاني، «**البدر الطالع**»، ج1، ص109.

(3) الحسن بن أحمد عاكش الضمدي: تمت الترجمة له سابقًا، في الفصل الأول.

(4) عواصي: عوصاء: شديدة، الأعْوَص: الغامضُ الذي لا يوقفُ عليه. وفلان يركب العوصاء: أي يركب أصعب الأمور. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج7، ص59.

(5) محاق: المحاقُ: التستر، أن يستتر القمر ليلتين فلا يُرى غُدْوه ولا عشيه، ويُقال لثلاثِ ليالٍ من الشهر ثلاثُ مُحاق. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج10، ص339.

مقيل. وثانيهما مالك أزمة العلا بلا خلاف، وسالك طريق الإنصاف، شريف العلماء وعالم الأشراف، محمد بن أحمد بن أبي طالب[1]، بحر علم وطود حلم ورحب صدر ولين جانب، جليس الكتاب المنير، وأنيس البحثِ في علم والحث على ترك مبير[2])[3].

(وأما الفرقد الثاني فإسماعيل[4] فهو نعم الرجل النبيل، دمث الأخلاق يلين وينيل، صادق الوعد، وادق الرعد، كامل الفتوة، حامل المروَّة، له اشتغال بالعلم والطلب، ولنغمته اشتعال يثير الطرب، يملي الحديث في الترغيب فيبعث الأشواق، ويعلي صوته للترهيب فيقام للخوف الأسواق، ومن أهل هذا البيت صاحب حاكم مدينة أبي عريش، له معرفة في العلوم، وبحر في الأحكام، كملت على تشحيم التفتيش، رجل صدق ووفاء، عف كف لا يقبل رشوة لطيف ولا واهٍ، لا تزال ألسنة من وليه بالثناء عليه رطبة، ويتبين فضله إن وقع بين وصفه وبين غيره مِنَّة، لا يزال يحضر مجالس العلم والإفادة، ولا ينال منه الكبر مخالس[5] يقف بصاحبها عن بلوغ الإرادة، وقد ولي القضاء بمدينه زبيد، وسمع من الثناء عليه ما يزيد)[6].

(وفي هذا العام قبض أحمد بن المنصور[7] على وزير أبيه، وأودعه

---

(1) محمد بن أحمد بن أبي طالب: لم أجد له ترجمة.

(2) مبير: أي مُهْلك يسرفُ في إهلاك الناس. ويقال: بار الرجلُ يبور بورًا، وأبار غيرهُ فهو مُبير. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج4، ص86.

(3) ساقط في نسخة (ع)

(4) إسماعيل بن أحمد الضمدي: تمت الترجمة له سابقًا، في الفصل الأول.

(5) مخالس: خلس، الخلْسُ: الأخذ في نهزةٍ ومُخاتلة. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج6، ص65.

(6) ساقط في نسخة (ع).

(7) الإمام المتوكل على الله أحمد بن المنصور بالله: وُلد سنة 1170هـ/ 1756م، في مدينة صنعاء ونشأ فيها، ولما صارت الخلافة إلى أبيه جعل له بعد مضي نحو نصف سنة إمارة الأجناد، وولاية صنعاء وما يليها، فباشر ذلك بدراية وحسن سياسة، وكانت البيعة له بعد وفاة والده سنة 1224هـ/ 1809م، ثم توفي سنة 1231هـ/ 1815م. يُنظر: الشوكاني، «**البدر الطالع**»، =

أمين السجن لكفّ فَكّه من الخوض فيما وليه، وفَكّ كَفِّه عما تحويه، ورام المنصور أن يخلص وزيره فلم يُمكّن، فإنه أمر بُرم بليل وأُعدّ (لمنعه بيوم)[1] مُمكّن، فلم يقدر على فراق العرين، وعز عليه المساعد والمعين، وخاض بين المنصور وولده، جماعة من أعيان دولته وأهل بلده، وانجلى الأمر عن تفويض الأمر إلى أحمد، وتخفى أبوه ولزم منزله لما أطفأ ناره وأخمد، فلبث في زاوية الخمول، لا يسند إليه أمر ولا يشد إليه حمول، وتدبير ما بقي بيد المنصور من البلد إلى الولد، والسعيد من كُفي فلا يسألُ[2] عما صدر ولا ينتظر ما وَرَد، وانحل بقيام أحمد في الدست الحدْب[3]، فإنه اجتمع على مدينة صنعاء في ذلك حصار البغاة وعَزت[4] الحَب، فلما صار الأمر إليه صالح الباغي وانفتح الدرب، واضطرب الناس في معاشهم وتمكنوا من الجبذ والجذب[5])[6].

(وقد كان في هذه السنة، غلاء في الأسعار بَعُدَ العهد بمثله، ومات كثير من الناس من مجاعة الجوع، وأُكلت الجِيَف وأُخليت عامة الربوع، وعَسُرَ على الإمام تَحصيلُ أكله)[7].

= ج1، ص78 ـ 79.

(1) هكذا في نسخة (أ)، وساقط في نسخة (ع).

(2) في نسخة (أ): يسئال.

(3) الحدب: الشدة. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج1، ص302.

(4) عَزتْ: شحت. بمعنى حدث شح وانعدام في الأقوات. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج5، ص377.

(5) الجبذ والجذب: الجبذ لغة في الجذب، والجذب: مدرك الشيء، ومنه التجاذب. يُنظر: الفراهيدي، أحمد بن عمرو: «**كتاب العين**»، تحقيق: مهدي المخزومي؛ وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، (د.ت)، ج6، ص95.

(6) ساقط في نسخة (ع).

(7) ساقط في نسخة (ع).

سنة[1] أربع وعشرين ومائتين وألف[2]:

فيها تقدمت تلك الألفاف[3]، لحرب الشريف وكان ملتقاهم في شهر رجب الحرام[4] حيث يسكن القوي ويكنس الضعيف، وأما مقام المعركة ومرمى سهام الهلكة فوادي بيش، ففيه التقى الجمعان، واجتمع المخذول والمُعَان، وصَدَمَ الجيشُ الجَيش، فلما جَدّ الجِدَال، وحَقَّ الجِلاد، واخْتلَطَ الأبطالُ، وأُعمِلت الحِدَاد، انهزم أصحابُ عبدالوهاب، وصاروا عُرْضَةً للقتل والانتهاب، ثم كرّوا فصارت الهزيمة في أصحاب الشريف، ولكنه أنفق الكريمة ويَاسرَ الشريك فاستأنسه الضعيف، وانكشفت الوقعة عن قتل عبدالوهاب[5]،

---

(1) ساقط في نسخة (ع).

(2) 1224هـ/ 1809م.

(3) أي القوات السعودية.

(4) يذكر الحفظي في مصدره، وابن بشر في تاريخه، وكذلك البهكلي في نفحه: أن هذه المعركة وقعت في شهر جمادى الآخرة، ولعل ما ورد عند البهكلي والحفظي هو الأرجح لقربهما من الحوادث ومعاصرتهما الشخصية لها. يُنظر: الحفظي، عبدالرحمن بن محمد: «**تاريخ الملك العسيري**»، (مخطوط)، ورقة1، مخطوط في مكتبة علي بن الحسن الحفظي، ولدى الباحثة نسخة منه؛ ابن بشر، «**عنوان المجد**»، ج1، ص304؛ البهكلي، «**نفح العود**»، ص521.

(5) يصف البهكلي مقتل الأمير عبدالوهاب بقوله: «الأمير الباسل عبدالوهاب بن عامر الرفيدي، أمير هذه الجنود ومبند هاتيك البنود، قتل عند حملة الشريف إلى الخيام، والذي تولت قتله جماعة من حي بكيل ومن ذو حسين». يُنظر: البهكلي، «**نفح العود**»، ص525. بينما يُشير جحاف في حديثه عن مقتل الأمير عبدالوهاب إلى تشتت دمه بين مقاتلي بكيل. يُنظر: جحاف، «**درر نحور الحور العين**»، ص806. إلا أن ابن بشر يُصوِّر مقتله بأنه جاء مباغتة من الشريف حمود قبل استعداد قواته للمواجهة، حيث قصدوا الجمع الذي يقيم فيه الأمير وداهموه وتمكنوا من قتله. يُنظر: ابن بشر، «**عنوان المجد**»، ج1، ص303. ومن زاوية أخرى تذكر حوليات يمانية سياقات مقتله فتفيد بأن الشريف حمود وبعض جنوده تنكروا بزيّ مقاتلي الأمير وباغتوه في مخيمه وقتلوه. يُنظر: مجهول: «**حوليات يمانية**»، ص20. وفي الصدد نفسه يصف جحاف صدى مقتله فيقول: «وطار في جميع نجد قتل أبي نقطة فحزنه الكبير والصغير، وكان رئيسًا لا يساوون به أحـدًا». يُنظر: جحاف، «**درر نحور الحور العين**»، ص807. ولا ريب في أن مقتل الأمير عبدالوهاب خفَّف عن الأشراف جسامة الهزيمة حيث يُشير البهكلي في هذا الإطار إلى أن الشريف منصور في صبيا، بعد أن بلغه مقتل الأمير عبدالوهاب قال: «إن انجلت هذه المعركة عن قتل عبدالوهاب فكل أمر بعدها جلل». يُنظر: البهكلي، «**نفح العود**»، ص526.

فاستدام[1] الضجعة فليس بماشٍ ولا وثّـاب[2]، وانطفت بنومه جمرةُ طَالَ اشتعالها، واستراحت[3] بنومه زمرة زال اشتغالها، ولما داهم أولئك الألفاف مصاب عبدالوهاب، التف مقاليد أمرهم إلى كبير من أولئك القوم يدعى بغصاب[4]، وعرج الشريف بعد تلك الوقعة على صبيا، ورتب بها نفيرًا[5] من أهل سحار، وعمار[6]، أهل عز ومنعة ليردوا عنها اعتداء وبغيًا، وأميرها يومئذ الشريف منصور بن ناصر، فقصدها غصاب بذلك الجند الخاسر، وناوشوهم حربًا ثم كفّوا بسرعة، ورأوا أنهم لا قوة لهم ولا يد باستفتاح القلعة، فصالحهم الشريف منصور على أن تبقى بلاده بيده وأعطوه بذلك عهدًا، ولم يجد أولئك المرتبون من عند الشريف حمود بعد ذلك الخروج بُدًّا، فأمنوا على ما معهم من متاع وسلاح، وراحوا إلى أميرهم الشريف حمود ولم يكن عليهم في ذلك جناح[7]، وقد كان انحاز الشريف بعد الوقعة إلى أبي عريش، وحفظه ممن يبغي له فسادًا أو يهيش. وأما الحسن بن خالد فآوى إلى قلعة ضمد، وعنده رتبة لدفع من جار عن السبيل وَعَنَد، فتوجه نحوه غصاب بمن معه وأراد به سوءًا أو قصد، فناوشوهم الحرب[8] أيامًا، ولم ينالوا خيرًا وضموا إلى خيبة المسعى آثامًا، ثم رُدّوا بغيظهم، وغَاضَ مَدَدُ فيضهم[9]، ولما انفصلوا وعليهم من الانكسار جَلَال، قصدوا مشارق الأرض ووصلوا إلى أطراف الجبال،

---

(1) في نسخة (ع): فاءستدام.

(2) في نسخة (ع): وثاب. ثاب: أي عاد ورجع. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج1، ص244.

(3) في نسخة (ع): واءستراحت.

(4) غصاب العتيبي: تمت له الترجمة سابقًا، في الفصل الثاني.

(5) غير مقروءة في نسخة (أ)، وتم إثباتها من نسخة (ع).

(6) عمار: مخلاف من ناحية النادرة، وآل عمار من قبائل دهمة في بلاد صعدة، ونسب إلى عمار بيت العماري أهل صنعاء. يُنظر: الحجري، «**مجموع بلدان اليمن وقبائلها**»، ج3، ص611.

(7) غير مقروءة في نسخة (أ)، وتم إثباتها من نسخة (ع).

(8) غير مقروءة في نسخة (أ)، وتم إثباتها من نسخة (ع).

(9) يتضح تجاوز العمراني في التعبير عندما يصف المقاتلين ضد الأشراف، وهذا يكشف لنا جليًا التحيّز الواضح والتحامل الكبير في سرده التاريخي.

وغزوا في هذا الرحيل مير سفيان، وقتلوا أفذاذًا من الناس بسيف الطغيان، فنذر بهم بعض ناس من أهل تهامة، وأهل بأس من البدوان، فطردوهم عما حصلوا به وحقت عليهم الهزيمة، وقتلوا من ظفروا به منهم فعادوا خائبين قد شملتهم الهضيمة، وما حصلوا على شيء ولو كان[1] لهم من السّلامة غنيمة، وقيل إن هذه الغزية، من أصحاب غصاب إنما هي سنة أربع وعشرين وهو طارح بضمد، أيام حصاره للسيد حسن بن خالد، كما تقدم لأنّ الشريف حمود اعترضهم في خبت[2] الجنية[3].

وفي رمضان مات صاحب صنعاء وهو الإمام علي المنصور، بعد أن لبس درعًا من الاغتمام جيبه مزرور، كان شهمًا شجاعًا جوادًا كريمًا حليمًا صبورًا سليم الخاطر بعيد الغضب لم يروع كبيرًا، ولم يفزع صغيرًا، وهو خاتمة الأئمة من آل الإمام القاسم استمر على ما كان عليه سلفه وتبع أباه فيما هو لم يغيّر على أحد حالًا، ولم يلتمس من وفود مالًا، ولم يستيقظ بتحريكه نائم إلا أنه وكلَ الأمر إلى أعيان دولته، ولم يلتف إلى الاشتغال بغير قضاء شهوته، وأعرض عن كف أيدي المفسدين، فكانت الرعية في عنا من نغص[4] الدنيا ونقص الدين، فكثيرًا ما يقطع السائلة، وربما طالت مدة الحصار[5] على مدينة أهله، فينال الناس مشاق، ويعزّ ما يحتاج إليه وتعسر الأرزاق، ولكن ناموس الخلافة إذ ذلك باق، وقاموس الإمامة لم يتكدر بمعاقرة نديم ولا إدارة ساق، لم تتدنس ساحتها برذيلة صحبة الأسافل ولا ابتذل منها الوطاق[6].

(1) بياض في نسخة (أ)، وتم إثباتها من نسخة (ع).

(2) خبت: وهو ما اتسع من بطون الأرض. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج2، ص27.

(3) الجنية: بقعة ببلاد بني مالك غرب جنوب القهبة بمسافة ستة أكيال تقريبًا. يُنظر: العقيلي، «**المعجم الجغرافي**»، ص165.

(4) نغص: نغص الرجل ينغص نغصًا: إذا لم يتم مراده. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج7، ص99.

(5) في نسخة (أ): الحصر، وكذلك في نسخة (ع).

(6) وطاق: الطوق والإطاقة: القدرة على الشيء. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج10، ص232.

وفيها مات مـؤرخ[1] الدولة المحمدية فما وني فيما ولـي، القاضي عبدالرحمن بن الحسن البهكلي، صاحب خلاصة العسجد، وقد نال كتابنا هذا منه بارتشاف قلم العسّ[2] جَدْ، وهو والد خطيب الحضرة، ومن يشق الأسماع بأقراط من زهور رياضه النضرة، إن سَجَعَ طيرُ فصاحته على أعوادِ مِنبره بالترغيب جَـذَبَ الأفئدة، وإن زأر لَيثُ بَـرَاعتِه، في رياض بلاغته، بالترهيب لم تلبث الأجفان بكثرة دموعها أن تَـنْفَـده، وهو أحد من لبِسَت به الحضرةُ رِدَاء جَمَال، واختَصّت بمثله فلا يُحاكيه خطيب وإن تَمَايلَ على أعواده عن يمين وشمال، يرمي من عَقَيق شِفاته دَرَرِ الحديث، ويمري بعَبَقِ شِفاهه أَخْلاَفَ النظر عن سيرٍ حثيث، دَاَمَ للإمام جَمَالًا، وللكف عن الآثام نَكَـالًا.

سنة خمس وعشرين ومائتين وألف[3]:

في أولها أو في آخر التي قبلها؛ غزت سرية من أصحاب غصاب نحو اليمن، فعاثوا في البلاد وروعوا العباد على ما بهم من الضعف والوهن[4]، واستمرت تلك السرية في أذية البرية إلى وادي خلب، ومدوا أيديهم على ما ظفروا به من قتيل وسلب، وانتهوا إلى وادي تعشر[5]، وشرقوا إلى المير[6]، وانتهى بهم إليه السير، وتجنبهم فيه الشر، وانتهبوا نعمًا كثيرة، وجاءوا بها على طريق الساحل يجدون في السيرة، فاعترضهم الشريف في رهط من

(1) في نسخة (ع): مارخ.

(2) الْعسّ: الْقدح الكبير. يُنظر: نخبة من المؤلفين، «**المعجم الوسيط**»، ج2، ص600.

(3) 1225هـ/ 1810م.

(4) يلحظ القارئ بأن العمراني يسوق الحوادث المتعلقة بأمراء الدولة السعودية وقوادها بالنقد والشتم والأذى، بينما يتناول الحوادث المتعلقة بالأشراف بصيغة التمجيد والمدح، أو على أقل تقدير يلتمس لهم الأعذار.

(5) وادي تعشر: سبق التعريف به.

(6) الميْر: الحزون.

الأشراف، وجمع من يام، وكان مقدار العدوّ في نحو الألف، وجند الشريف لا يزيدون على ثلاث مائة فارس ورام، والتقاهم بالخبت المنسوب للجنية، وسَعُدَ في البحث لصلاح النية، وذلك موضع بين جازان وبربر[1]، فوقع فيه القتال وبه اتصل الفر والكر، ولم يلبث العدوّ أن ولّى دبره وأنكر، ولم تزل تطردهم الخيل حتى انتهى إلى جيزان المفر، واستنقذ الشريف ما بأيديهم من متاع وماشية، وعادوا خائبين إلى غصاب، وقد ارتدت منهم الأسلاب، وهالهم ما لقوه من تلك الغاشية، ثم لم يلبث أن توجَّه نحو الشام[2] غصاب، وقد أخذ من غضب الله بنصيب[3]، واستوفى الناس من أذاه النصاب، ولما رجع إلى الشام قرَّر في صبيا رُتبة، وجعل أمرهم إلى الشريف منصور، ثم جد في المسير، للقاء سعود وعلى رأسه أعلام من النحس تخفق ولواء منشور، وأرسل الشريف منصور صحبته ولده محمدًا ليكشف ما له عند سعود من رتبة، فلما انفصل غصاب، وجدّ به الركاب، أنكر الشريف منصور ما أنكر من أولئك الرتبة، فتحوَّل إلى محله بالحسينية[4]، وهو شرقي صبيا في سفح جبل عكوة[5]، ولم يسعه إلا المكاسرة والمجاملة وترقب رجوع ولده من عند صاحب الدعوة[6]، فلما رجع الولد، وتبين له لان الأمر لأولئك اللّبد، وليس بيده لقرع صفاهم

---

(1) بربر: شِعب جنوب قرية المضايا بنحو كيل واحد تقريبًا. يُنظر: العقيلي، «**المعجم الجغرافي**»، ص102.

(2) بياض في نسخة (ع).

(3) تكرر هذا الوصف عند العمراني في مواضع عدة أثناء حديثه عن أمراء وقادة الدولة السعودية، وكان الأولى به أن يذكر الحادث التاريخي مجردًا وبعيدًا عن تحيزاته الشخصية.

(4) الحُسينية: قرية من قرى قبائل الحسيني، شرق جبل عكوة الشمالية على طريق صبيا. يُنظر: العقيلي، «**المعجم الجغرافي**»، ص177.

(5) عكوَةٌ: وتثنى فيقال: العكوتان: جبلان شرق صبيا أحدهما يُعرف بعكوة اليمانيةُ، وآخر بعكوة الشامية. يُنظر: العقيلي، «**المعجم الجغرافي**»، ص336.

(6) يورد العمراني مصطلح الدعوة فقط مجردًا من جميع الألقاب السياسية، فلا يشير إلى الدولة السعودية الأولى باعتبارها كيانًا سياسيًا وإنما دعوة دينية. والأمثلة على ذلك كثيرة منها عند قوله: دعوة صاحب نجد، نطاق تلك الدعوة، أهل الدعوة، صاحب الدعوة سعود. يُنظر: حوادث سنة 1216هـ/ 1801م، وسنة 1217هـ/ 1802م، وسنة 1218هـ/ 1803م وغيرها.

مروة، فقد كان أهل صبيا ومخلافها خارجين عن أمره، وميلهم إلى أولئك في المُرّة والحلْوة، كاتب عمه الشريف حمود واستأذنه في الانضواء إليه، فأجابه إلى ملتمسه وأرسل خيلًا وافقته في جنب عكوة وأقدموا عليه، وصار في صحبته من كان معه حتى أووا إلى أبي عريش، واستقروا عند ذلك الأب البر وحيث يخصب الريش، وما زالت الفتنة في غلو واستعار، لا ينخفض لها علم ولا تنطفي لها نار، منذ أيقظت في سنة أربع وعشرين بتنبيه أولئك الفجار[1]، وامتد أمرها إلى آخر سنة ست وعشرين حين أذن بإخمادها الواحد القهار[2].

فمما وقع في خلال هذه المدة، أنه ورد من الشام جنود ذات عدد وعُدّة، مقدارها عشرة آلاف أو تنيف، مقدمهم مبير ذو جرأة من قبيلة ثقيف[3]، يدعى بعثمان[4] المضايفي، لا يقي بملتمس المرحمة وإن وعد المُضايفي، وآخر يقال له طامي بن شعيب لا يرق لذي سغب[5] ولا ظامي، ولا يهزه ذكر العُذيب[6]، خيره مفقود وشره نامي[7] على من ظفر به من عجم وعُرَيب،

(1) ينعت العمراني المقاتلين السعوديين بالفجار حيث يتعمد إدانتهم والنيل منهم عبر توظيف العديد من الألفاظ الجارحة والحادة تجاههم.

(2) بياض في نسخة (ع).

(3) يوظف العمراني رصيده الديني ومخزونه التراثي في كتاباته التاريخية ويسقطها بما يتوافق مع آرائه حيال حوادث عصره. وذلك عند استشهاده بقول الرسول، صلى الله عليه وسلم: أنه سيخرج من ثَقيف كاذبان، الآخر منهما شرٌ من الأول، وهو مبير. يُنظر: الذهبي، محمد بن أحمد: «**تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**»، تحقيق: عمر بن عبدالسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1413هـ/ 1993م، ج5، ص358.

(4) في نسخة (أ): عثمن، وكذلك في نسخة (ع)، وسيتم إثبات الاسم على هذا النحو دون الإشارة إلى ذلك.

(5) سغب: جاع، والسغْبة: الجوع. يُنظر: ابن منظر، «**لسان العرب**»، ج1، ص468.

(6) العُذيب: موضع في العراق، ويتردد ذكره في الأشعار. ومنها ما ورد عند المتنبي: تذكرت ما بين العذيب وبارق. يُنظر: أبو العلاء، أحمد بن عبدالله: «**اللامع العزيزي شرح ديوان المتنبي**»، تحقيق: محمد المولوي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، 1429هـ/ 2008م، ص792.

(7) هذه من النعوت المسيئة لقادة جيوش وأمراء الدولة السعودية الأولى الملازمة للعمراني في =

فطبق ذلك الجيش النجاد والغور، ومر على وجهه حتى وصل العيسية[1] بقرب وادي مور، ففتك بمن فيه وهم جمع قلة، ثم عادوا فتلقاهم الشريف حمود ولم يتهيب تلك الحملة، وكانت المعركة بأسفل وادي الخمس بمكان يسمى بربر، ولم يكن عند الشريف إلا دون أهل الشام بكثير من العسكر، فلم يُبَال بكثرة عدده، ولم يفت ذلك في عضده، ولم يتقهقر وجد في اللقاء بمن معه من المشاة والخيل، وثبتوا ثبات من لا يحدث نفسه بالانحراف والميل، ولم يزالوا على ذلك إلى أن كاد يُدبر النهار ويقبل الليل، ولما تواترت عليهم الأعداد، وتكاثرت الجنود، انهزم أكثر عسكر الشريف حمود، وتقسمتهم حينئذ الأغوار والنجود، وانحاز الشريف حمود إلى أبي عريش عند غروب الشمس، واستشهد ذلك اليوم أخوه الشريف منصور[2]، وذهب إلى رب غفور، (يرتجى منه)[3] محو الخطايا والطمس[4]، وأما بقية العسكر وهم ذو محمد وذو حسين، فلم تزلزل أقدامهم، ولم تتزحزح أعلامهم، وثبتوا في البين، وبذلوا أرواحهم، ورأوا أن لا ملجأ لهم إلا سيوفهم وأرماحهم[5]، وصَبروا نفوسهم لسهام الحَينْ[6]، وانحازوا ثمة إلى أشجار الأراك، ونصبوا

= كتاباته المجحفة والمتعسفة ضد كل ما له علاقة بالدولة السعودية، أو بالأحرى ضد كل ما يخالف أشراف آل خيرات.

(1) العيسية: مورد ماء يرده أهل اللحية بالقرب من وادي مور، وهي نسبة إلى رجل يسمى عيسى. يُنظر: البهكلي، «**نفح العود**»، ص554.

(2) الشريف منصور بن محمد الحسني: أحد أشراف آل خيرات، كان متنفذًا في أيام أخيه الشريف يحيى بن محمد، ومن خاصته، وظل منقطعًا إليه، ثم كان كذلك للشريف حمود حين تولى إمارة (أبو عريش) حيث بقي ملازمًا له مدة، ثم انشقَّ عنه. يُنظر: البهكلي، «**نفح العود**»، ص560 ـ 561.

(3) بياض في نسخة (ع).

(4) من الواضح تعاطف العمراني عند حديثه عن وفاة الشريف منصور ونعته بالشهادة في سبيل الله، بينما لم يُشر في المقابل إلى وفاة القادة السعوديين الذين قتلوا في تلك المعركة. يُنظر: البهكلي، «**نفح العود**»، ص560.

(5) غير مقروءة في نسخة (ع).

(6) الحَينْ: الهلاك. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج13، ص136.

لمن قصدهم (أشراك الهلاك)[1]، فأفنوا في تلك الجموع عددًا ضاع سعيه وخاب أمله، وقُتِلَ كثيرٌ منهم ولم يبقَ إلا (من تخطته)[2] سهام المنون وأخره أجله، فلحقوا بالشريف حمود، هذا حاصل حديث تلك الجنود، ونار[3] الفتنة بعد على حالها متّقدة بطيئة الخمود.

فجاء عقب هذا نحو خمسة آلاف من عسير قوم طامي، وكلهم لورود حياض المنايا مشتاق ولمناهلها ظامي، فوافقوا عثمان بوادي الظبية[4]، وقد سعوا على تخلفهم عن الشيوخ ومفارقة الصِبْية[5]، فأمرهم المذكور أن يقصدوا جيزان، وفيه رتبة من عند الشريف لحفظ البندر وهداية الحيران، كبيرهم الشيخ فتحي بن علي[6] وأميرهم الشريف أحمد بن علي حوذان[7]، ومقدارهم نحو مائة نفر من أهل أبي عريش وغيرهم، فنخاهم أولئك الواردون، بفتح الحرب وجعلوه[8] فائدة سيرهم، واستمر الحرب يومي الأربعاء والخميس[9]، فقاومتهم أولئك الثلة ولم يفزعهم صولة ذلك الخميس[10]،

(1) غير مقروءة في نسخة (ع).

(2) بياض في نسخة (ع).

(3) بياض في نسخة (ع)

(4) الظبية: على اسم أنثى الظبي، وهي قرية في شرق جنوب صبيا، قريبة من خط الأسفلت، يُنظر: العقيلي، «**المعجم الجغرافي**»، ص315.

(5) يُشير عاكش إلى أن الأمير طامي بعد وصوله إلى صبيا، تخلّفت عنه رجال ألمع، حيث خيَّرهم بين أن يذهبوا إلى قلعة ضمد، أو إلى ميناء جازان، فاختاروا الأخير. يُنظر: عاكش، «**الديباج الخسرواني**»، ص121.

(6) فتحي بن علي مجلي: لم أجد له ترجمة، غير أنه دافع عن بندر جازان بضراوة تسببت في وفاته سنة 1225هـ/ 1810م. يُنظر: عاكش، «**الديباج الخسرواني**»، ص119 ـ 120.

(7) الشريف أحمد بن علي حوذان: لم أجد له ترجمة، غير أنه دافع عن بندر جازان ببسالة، وتسبب ذلك في وفاته سنة 1225هـ/ 1810م. يُنظر: عاكش، «**الديباج الخسرواني**»، ص119 ـ 120.

(8) في نسخة (ع): وجعلواه.

(9) بينما يورد البهكلي في نفحه أن القتال دام يومًا وليلة. يُنظر: البهكلي، «**نفح العود**»، ص564.

(10) الخميس: الجيش. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج6، ص70.

وكلهم مُوطن نفسه على القرار ذو قدم راسخ في الثبوت، ودافعهم وهم يتحصنون في المباني وراتبون[1] في البيوت، وأثخنوهم في الرواح والغدوّ فصار عدد القتلى من العدوّ أربع مئة، ثم جاهروا وهاجروا من البيوت، ولهم[2] من صدق الإقدام فيئة، وآل الأمر إلى أن قتل الشيخ والشريف[3]، ولم يسلم من أصحابهم ولا نزرٍ حقير وقدر طفيف، فملك البغاة[4] البندر يوم السبت، وانحاز من بقي إلى الشريف[5] وقطعوا إليه الخبت، فأقر نواظرهم، وسكن خواطرهم، وأسعد لهم البخت، ثم رجع أولئك البغاة إلى السراة، وقد اقتدوا في أمرهم بما كان عليه الشراة[6].

وما لبث طامي بعد أن انفصل عن اليمن، أن عاد في جمع كثيف للاعتداء وشب نيران الفتن، وجملة فلّه نحو عشرة آلاف، يقطعون السُّبل، ويصلون الأخواف، وكانت طريقهم على الساحل، وانتهوا إلى بندر اللحية، وكان الشريف قد رتب فيها قومًا من همدان وأمرهم بالذب[7] عن الرعيّة، وجعل فيها ابن أخيه الشريف يحيى بن حيدر[8] ردءًا للقوم

(1) راتبون: جمع رتب، أي ثبت واستقر. يُنظر: أحمد مختار، «**معجم اللغة العربية**»، ج2، ص853.

(2) في نسخة (ع): ولم.

(3) يقصد الشيخ فتحي والشريف أحمد بن علي الوارد ذكرهم في ذات الحادثة.

(4) البغاة: جمع بَغيّ، وهو المعتدي، الفاجر، المتجرد من الحق. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج14، ص78. ولا شك أن وصفهم بالبغي لا يؤثر على حقيقة ما يذكره العمراني بقدر ما يؤشر على مدى تحيزه وعدم إنصافه.

(5) أي الشريف حمود.

(6) ورد في نسخة (أ) تفسير لهذه الكلمة، حيث جاء في أعلاها قوله: (أي الخوارج). ويلحظ تحامل العمراني على المقاتلين السعوديين ووصفهم بالخوارج. والشراة: فرقة من فرق الخوارج، سمّوا أنفسهم شراةً لأنهم باعوا أنفسهم لله، ومفردها: شارٍ: تشرّى الرجل. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج14، ص429.

(7) في نسخة (ع): باالذب.

(8) الشريف يحيى بن حيدر: كان من أشجع الرجال، وعلى مكارم الأخلاق، تولى اللحية مدة من قِبل الشريف حمود، ثم انتقل إلى يماني وادي مور، وبنى بها قلعة عظيمة، ولم يزل ساكنًا هناك بأفضل حال حتى تغير عليه عمه الشريف حمود، فأودعه في نهاية الأمر في السجن، توفي سنة =

لا دريّة[1]، وأمّرَ على الخيل الشريف علي بن حيدر وأصحبه السيد حسن ابن خالد ومعهم كم مطية، وأمرهم أن يمشوا فما زالوا في ساقة العسكر حتى نزلوا الزهراء، وسبق طامي إلى اللحية فنازل من فيها ثم ملكها بعد حرب شديدة وقتل عديدًا قهرًا.

وخرج[2] الشريف يحيى بن حيدر في البحر متوجهًا إلى الحديدة، وصحبه من بقي من الرتبة، ونجا من تلك الوقعة المبيدة، واستأمن ناسًا كانوا في القلاع، (واستبدلوا عن ركب التيار المشي في البقاع، واستراحوا من وحشة تلاطم الأمواج وروعة اضطراب القلاع)[3]، وانتهب أولئك القوم جميع ما حواه البندر، وآبوا إلى بلادهم حاملين للأثقال[4] غير هائبين للمحشر[5]، وعارضهم الشريف حمود للانتصاف، وإرجاع المسلوب، فحاضوا على طريق الاعتساف، ولم تنقص منهم حاجة كانت في نفس يعقوب، وفي خلال هذه الوقائع، عمّر الشريف دار النصر، وأعدّها لجلاد من يفزعه التقارع، وللتحصن أيام الحصْر.

وخاتمة هذه الوقعات المبيرة، والأعمال[6] التي لا تستند إلى كتاب ولا سنّة منيرة[7]، أن عزم عثمان المضايفي صاحب الطائف، فجمع نحو عشرين

= 1234هـ/ 1819م. يُنظر: عاكش، «**الديباج الخسرواني**»، ص222.

(1) درية: دراى، يدري، دارٍ: فهو مُدارٍ. دارى فلانًا: لاينه ولاطفه ورفق به ليتقيه. يُنظر: أحمد مختار، «**معجم اللغة العربية**»، ج1، ص743.

(2) في نسخة (ع): فخرج.

(3) ساقط في نسخة (ع).

(4) في نسخة (ع): الاثقال.

(5) هنا يبرز وصف العمراني المتحيِّز ضد المقاتلين حيث وصفهم بعدم المبالاة، حتى بيوم المحشر!

(6) في نسخة (أ): والعملاة، والتصويب من نسخة (ع).

(7) يستمر العمراني في محاولة إدانة حملات الدولة السعودية واتهامها، وهذه الأقوال لا تعبِّر عن الواقع التاريخي بقدر ما تعبِّرُ عن رأي العمراني وموقفه.

ألف مقاتل ليس فيهم من هو على نهج الصواب واقف، وقصد بهم بندر الحديدة المأنوس، وهو ملآن من الأموال وبه ما يفوت[1] الحصر ويضيق بكثرته النفوس، وبه أعيان من التجار يتقلبون في رائج النقود وزائف الفلوس، وأغراب يركبون ثبج[2] البحار ويجلبون أنواع المأكول وأصناف الملبوس، وفيه جمع وافر[3] راتبون لحفظ كبيرهم الشريف حسن بن بشير، وعنده[4] الشريف حسان الثقبي[5] ليس بجبان ولا حيِيّ[6] بصير ومشير، فلما غشيه ذلك الجيش وهم ألفاف عامتهم من عسير، استولوا بعد حرب يومين على بعض القلاع، حيث لم يصرخهم مغير، وامتنع بقية البندر وحال دون القراع، فعجزوا (عنه وهو)[7] بذلك جدير، وحينئذ قنع الوافدون بما حازوه، وسلوا عما كفّت عنه أيديهم فلم يعرفوه ولا مازوه، وعادوا على أدراجهم في الطريق الذي جاءوا منه والنهج الذي جازوه، وكانت هذه خاتمة المطاف بكعبة الأشراف، وآخر غزوة، وشغلهم بعد ذلك ما جاءهم من جزاء الإسراف[8]، وتسلط الأتراك على منشأ الدعوة[9].

---

(1) غير مقروءة في نسخة (ع).

(2) ثبج: وسط، ثبج البحار: وسط البحار إذا تلاقت أمواجه. يُنظر: المديني، «**المجموع المغيث**»، ج1، ص257.

(3) غير مقروءة في نسخة (ع).

(4) في نسخة (ع): وعند.

(5) حسان الثقبي: لم أجد له ترجمة في التراجم التي أمكن الاطلاع عليها.

(6) غير مقروءة في نسخة (ع).

(7) بياض في نسخة (ع).

(8) يدل ذلك على تشفٍ واضح وشماتة على ما حدث لاحقًا من قوات محمد علي باشا ضد تلك الدولة التي وحدت معظم أرجاء شبه الجزيرة العربية، تلك الدولة التي ما لبثت أن عادت خلال فترة وجيزة إلى طورها الجديد بقيام الدولة السعودية الثانية. وهذا ما يعكس لنا تأصل جذورها وصدق هدفها الذي سعت إلى تحقيقه.

(9) أي حملات طوسون باشا على الدولة السعودية الأولى.

سنة ست وعشرين ومائتين وألف[1]:

لما كان ما كان من حديث أولئك الجنود، ولم تزل نار الفتنة في اشتعال ونار الفطنة في خمود، لم يراجع بال الباغي ما يجب عليه، ولا كف يده عمَّن تحصَّن بالإسلام وأوى إليه، ولا انتهض من له قدرة على الصلح في عرضه، وكَلّ المبغي عليه عن طرد البغاة عن أرضه، يسر الله في ختام هذا العام رجلًا من أمراء صعدة من آل الإمام[2] ألقى الله له في قلوب عباده ودًا، وقذف في قلبه ما دعاه إلى أن قام بما فرض عليه وأدى، فكتب إلى سعود يطلب منه أن يعود إلى الصلح، وبذل ما يجب عليه للجاهد والمجهود من النصح، فأسعد سعود إلى ما التمس منه وطلب، ولم يبعد الشريف حمود عن مسِّ عَانِيتِهِ لمّا قرب، فإنها قد نهكت الحرب الفريقين فليس منهما إلا من حُرِب مع أن المعتدي[3] معلوم، والمفتدي بنفسه مع كرم لا مع لوم، والفصل بين العباد يجري في المعاد، ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَـٰدِلُ عَن نَّفْسِهَا﴾[4]، ويستوي فيه الحقير وذو العماد، فأرسل سعود لتمام الإصلاح، وتقرير ما يكون به النجاح،

(1) 1226هـ/ 1811م.

(2) بعد انتصار الأمير عبدالوهاب أبو نقطة والقوات السعودية في سنة 1217هـ/ 1802م على الشريف حمود أبو مسمار، أصبح المخلاف السليماني خاضعًا للدولة السعودية الأولى، مع بقاء الشريف حمود أميرًا عليه وتابعًا من الناحية الإدارية لأمير عسير، من هنا أخذ الشريف حمود التوسُّع جنوبًا صوب الجهات اليمنية، وحقق عددًا من الانتصارات باسم الدولة السعودية، ثم رفع للدرعية بخبر تلك الانتصارات وطلب منها فصل إمارته عن عسير وأن يكون الخضوع مباشرة للدرعية، وحصل على مطلبه، إلا أن العلاقة توترت بينه وبين أمراء عسير، ومن ورائهم الدولة السعودية، انتهت بهم إلى إرسال العديد من الحملات العسكرية، التي تسببت بدورها في كسر شوكة الشريف حمود وإضعاف قوته، ولعلاقته الطيبة مع أحد أمراء صعدة يدعى محمد بن علي القاسم جعل الأخير يسعى في العمل على الصلح بينه وبين الإمام سعود. وتمَّ الصلح على أن تكون صبيا ومخلاف بيش تابعة لأمير عسير التابع للدولة السعودية، وأن يتعهد الشريف حمود بدفع أموال سنوية للدرعية. يُنظر: ابن بشر، «**عنوان المجد**»، ج1، ص302 ـ 303؛ البهكلي، «**نفح العود**»، ص506 ـ 580؛ عاكش، «**الديباج الخسرواني**»، ص99 ـ 125.

(3) في نسخة (ع): المعتد.

(4) [سورة النحل، الآية: 111].

رجلًا من أهل وادي الدواسر، يدعى عندهم بجمعان بن ناصر[1]، يدّعي علمًا وليس معه إلا ما تقوم به عليه حجة يوم تبلى السرائر، فرُب مقام قامه للترغيب من ليس بفاسق ولا فاجر، يحملون المسلمين على محامل السوء المردية، ولا يقنعون منهم بما يبذلون دون أن يسيلوا من دمائهم الأودية، فلا تدفع عندهم كلمة الشهادة والتزام أركان الإسلام، ولا يحول دون أنفسهم وأهليهم وأموالهم ذلك حتى ينالوا منهم المرام، فرب مدينة من مدن الإسلام تركوها بلاقع، وحاربوها فأخربوها ولم يجد عنها المحامي والمدافع، فصارت ﴿حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ﴾[2]، وانتهبوا منها مالًا واستبوا نساءً[3] وأطفالًا صاروا عرضةً للمسّ، وقتلوا رجالًا صاروا جزرًا[4] للسباع وعرضًا للشمس، لا يدفع عنهم زجل في المساجد بالتسبيح[5] والتقديس، ولا يرفع عنهم[6] وجل يغشى المعابد من فزع يوم التعبيس[7].

---

(1) جمعان بن ناصر: اشتغل بالعلم وحضور الدروس الدينية، تتلمذ على يد الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالعزيز أبا بطين. كلّفته الدولة السعودية الأولى ممثلًا للوفد الذي حُدِّد للعمل على الوساطة والصلح مع الشريف حمود أبو مسمار، حيث ترأس ذلك الوفد. يُنظر: آل بسام، عبدالله بن عبدالرحمن: «**علماء نجد خلال ثمانية قرون**»، دار العاصمة، الرياض، ط2، 1419هـ/ 1998، ج4، ص238؛ «**الشيخ العلامة عبدالله بن عبدالرحمن أبا بطين مفتي الديار النجدية**»: العجلان، محمد بن عبدالله، دار الصميعي، الرياض، 1422هـ/ 2001م، ص141.

(2) [سورة يونس، الآية: 24].

(3) في نسخة (أ): نساءًا، وفي نسخة (ع): نسا. والتصويب من المحقق.

(4) جرزًا: جرز، يجرز: أكل، أكلًا، والجروز: الأكول، وقيل سريع الأكل. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج5، ص316.

(5) في نسخة (ع): باالتسبيح.

(6) غير مقروءة في نسخة (ع).

(7) من الواضح أن ثمة معارضةً شديدةً واعتراضًا من قِبل العمراني على دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب المتمثلة في الدولة السعودية الأولى، إذ نعتهم بالخوارج، واتهمهم بالتكفير والقتال، وهذه الأوصاف مبالغ فيها ومخالفة للحقيقة، إلا أنها تعطينا تصورًا جليًا عن الحنق الشديد، والعداء الواضح الذي مَردهُ يعود إلى الاختلاف المذهبي، فضلًا عن العامل السياسي. والواقع أن دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب لاقت في جنوب غرب الجزيرة تأييدًا =

وكان وصول جمعان في شوال (ومعه نحو)[1] عشرة نفر إلى صعدة، نزلوا على السيد محمد بن علي[2] الذي ظهر من[3] أفق توفيقه الصلح المزبور وأطلع سعده[4]، ووصل بهم إلى رأس وادي جازان، ولما بلغ خبرهم الشريف حمود لم يضل فكره ولا صار حيران، ولقيهم إلى رأس وادي جيزان شرقي بلاد سفيان[5]، في حد الحجر، واستصحب جمعًا من الأعيان[6] فيهم ذوو الرأي من الأشراف وأهل البصر، ومنهم السيد العلامة الحسن بن خالد، ذو رأي سديد، وعزم شديد، وتَفكُر في المصادر والموارد، وأقاموا بموضع يسمى المركن[7] وأفاضوا في الحديث، وانتهى السعي الحثيث، وصلح ذات البين[8]، ولما تم الصلح بين الشريف وأولئك النفر، ودَّعهم

= ومعارضة، وكان العمراني نموذجًا من المعارضات التي مُنيت بها الدعوة من قبل بعض علماء ومؤرخي الجنوب الغربي.

(1) غير مقروءة في نسخة (ع).

(2) محمد بن علي بن القاسم بن أحمد القاسم: قرأ على يد علماء صعدة، ونال حصة وافرة من العلوم، وكانت له شهرة واسعة، كان لتقواه وصلاحه الدور الأهم في ترشيحه للإمامة، عمل على الوساطة في الصلح بين الإمام سعود والشريف حمود، توفي في سنة 1229هـ/ 1814م. يُنظر: عاكش، «**عقود الدرر**»، ص632 ـ 633.

(3) في نسخة (ع): في.

(4) غير مقروءة في نسخة (أ)، وتم إثباتها من نسخة (ع).

(5) بلاد بني سفيان: مركزها بلدة العارضة، وتقدر مساحتها بـ 25×10 كيلًا شرق غرب، وشمال جنوب. يُنظر: العقيلي، «**المعجم الجغرافي**»، ص254.

(6) غير مقروءة في نسخة (أ)، وتم إثباتها من نسخة (ع).

(7) المركن: لم أجد له ذكر في المعاجم التي أمكن الاطلاع عليها. ويذكر صاحب حوليات يمانية بأن الشريف حمود أرسل ولده أحمد إلى عقد الصلح في الدرعية. يُنظر: مجهول، «**حوليات يمانية**»، ص21.

(8) أشارت العديد من المصادر إلى بنود ذلك الصلح، ويمكن إجمالها في الآتي: يدفع الشريف حمود مبلغًا من المال للإمام سعود، وتكون مدينة صبيا وشمالها تابعة لأمير عسير ممثل الإمام هناك، ومن ضمد وجنوبًا بما فيها ميناء جازان حتى تخوم زبيد تتبع للشريف حمود. يُنظر: البهكلي، «**نفح العود**»، ص580 ـ 581؛ عاكش، «**الديباج الخسرواني**»، ص142؛ النعمي، «**تاريخ عسير**»، ص163.

السيد محمد وعاد إلى بلده بقلب سليم ووجه أَغَر، ورجع الشريف أبا عريش وصحبته جمعان، وسكن الحرب (فلم يشب له نار)[1] ولا بقي جمعان.

سنة سبع وعشرين ومائتين وألف[2]:

فيها حمد الناس ما وقع وقرّ منهم الناظر، واطمأن[3] خاطر البادي واستكن الحاضر، وسَكنت قلوب طالما رجفت من صواعق البارود وبوارق البواتر، واستقر الشريف حمود، عاليًا دسته[4]، تترادف إليه وفود إثر وفود، لا يذم أحد منهم بخته، ما بين مستجدٍ ما له مرامه، ومستعد[5] اشتكى أزال عنه الظلامة، ومستعدّ لخدمة الحضرة رتبه فيما يصلح له وأقامه، لا يضيق صدره بوارد، ولا يستعظم ما يُعطي ولا من يعاند، جدّت بأخباره الركبان، وروت أحاديث مجده ألسنة الأقلام وأجنة الأجفان[6]، وحَدَّثَ عن جوده حماد عن عطاء تفيضه أبهار البنان.

وفيها أنشأ الشريف حمود القلعة مختارة، وهيأ حولها مقرًا تحله القُطَّان[7] وتتمتع به السيارة، وبنى بها منازل وبيوت، وتردد إليها أيامًا، وكان له في ساحاتها ثبوت، ولما مات لم تزل عمارتها في اضمحلال، وقد أتى عليها الخراب وحق لها الانحلال، فلم يبقَ فيها إلا بعض عبيد ممن ملكه،

(1) غير مقروءة في نسخة (ع).

(2) 1227هـ/ 1812م.

(3) في نسخة (ع): وطمان.

(4) بياض في نسخة (ع).

(5) في نسخة (ع): مستعدا.

(6) ورد في نسخة (أ) تفسير لهذه الكلمة، حيث جاء في أعلاها قوله: (أي السيوف). الأجفان: جمع جفن، والجفن: غمد السيف. وجفون السيوف أغمادها. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج13، ص98.

(7) القطان: الْمُقيمُون، قطونًا: أقام به وتوطن، فهو قاطن. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج13، ص343.

لا يهتدي لسكون فجر ولا يستطيع حركة، ليس فيهم كمي[1] ولا ثقيف[2]، ولم يتسلك في سلكهم ذكي[3]، ولا سديف[4].

وفيها توفي صاحب الدعوة سعود[5]، ولقي ربه وهو الغفور الودود، وقام بعده ولده عبدالله[6]، والسلطان في حربهم غير وآنٍ ولا لاهٍ، وفيها كتب عبدالله بن سعود إلى الشريف حمود يطلب منه أن يوافيه هذا العام لحضور الموسم، واستناب السيد محسن بن علي الحازمي[7] فقام بما رسم، ووافى موسم الحج في قوم بكيل ليس فيهم إلا من هو لإباء الضيم كفيل، ووقع بينهم وبين عبدالله حِوَار، انفصل عن صلاح وحسن جوار، وكان هذا الموسم ختام حضورهم تلك المواقف، وقَوّضَت خيَامَ دولتهم وانْقَضَّت عليهم جنود المتالف.

(1) غير مقروءة في نسخة (ع). كمي: شجاع. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج15، ص232.

(2) ثقيف: حاذق. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج9، ص19.

(3) ذكي: ضوء. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج14، ص287.

(4) سديف: ظُلمة. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج9، ص146.

(5) يتضح تحامل العمراني على أئمة الدولة السعودية الأولى وتجريدهم من جميع ألقابهم السياسية، في المقابل عندما يرتبط الأمر بالأشراف فإنه يذكر قبل الاسم الشريف، هذا بدوره يؤكد لنا التوجّه الصريح من العمراني ضد كل من يناكف الأشراف. وقد أورد العمراني أن وفاة الإمام سعود في هذه السنة، وهذا غير دقيق، فقد كانت وفاته في سنة 1229هـ/ 1814م. يُنظر: ابن بشر، «**عنوان المجد**»، ج1، ص364 ـ 422؛ الزركلي، «**الأعلام**»، ج3، ص90.

(6) عبدالله بن سعود بن عبدالعزيز: الإمام الرابع والأخير من أئمة الدولة السعودية الأولى، تولّى الإمامة بعد وفاة والده سنة 1229هـ/ 1814م، حاربته الجيوش العثمانية القادمة من مصر، وتغلّب عليه قائدها إبراهيم باشا، فطلب الصلح، وأجابه إليه إبراهيم، وأرسله إلى مصر، فأكرمه واليها محمد علي باشا، وأرسله بعد هذا إلى الأستانة، حيث قتل هناك سنة 1234هـ/ 1818م. يُنظر: ابن بشر، «**عنوان المجد**»، ج1، ص364 ـ 422؛ الزركلي، «**الأعلام**»، ج4، ص89.

(7) محسن بن علي بن عزالدين الحازمي التهامي: عالم وأديب من علماء الحوازمة، نشأ في بلدة ضمد، ولّاه الشريف حمود العديد من المهام، وفي آخر مدته كلّفه الشريف حمود بقيادة حملة عسكرية كبيرة للاستيلاء على مدينة حيْس، ووقعت معركة كبيرة قتل على إثرها في سنة 1229هـ/ 1814م. يُنظر: الضمدي: «**الإتحاف**»، ص185؛ زبارة، «**نيل الوطر**»، ج2، ص209.

سنة ثمان وعشرين ومائتين وألف[1]:

فيها قويت حبال الفتنة بين صاحب الدعوة (وبين السلطان[2]، وما زالت بينهم قبل ذلك على تعاقب الأيام وقعةُ بِكْر وحربُ عَوَان، وجُند صاحب الدعوة)[3] في غالب الأحوال منصور، وما يوجهه صاحب مصر الموكّل بقتاله له ما بين قتيل ومأسور، فربّ يوم استولوا على الأثقال، ونالوا عثرة لا يقال لصاحبها لعَا[4] ولا يُقَال، وصاحب[5] مصر مُجد في مجده، لا يفزعه ما وقع ولا يفت في عضده، بل يبدل ما ذهب بأمثل، ويبذل[6] عوض الزائل ما هو أفضل، حتى كان هذا العام ولاحت له بروق الانتصار، وحالت[7] الأحوال وطلعت تباشير صبح طال له الانتظار، فانتهى أمر صاحب الدعوة إلى اضمحلال[8]، وقصد إلى مقره وحانت الصحوة عن سكرة ذلك الجريال[9]، وسلك ما وقع في (فخ صيد)[10] حديثهم من تلك الحروب والأهوال.

---

(1) 1228هـ/ 1813م.

(2) محمود الثاني بن عبدالحميد الأول: تولّى الحكم في سنة 1223هـ/ 1808م، اتسم عهده بالحروب التي استنزفت طاقات الدولة، قام في عهده عدد من الإصلاحات منها إلغاء نظام الإنكشارية. وبعد خروج الحجاز والأماكن المقدسة من حوزة العثمانيين أثار ذلك الأمر حفيظتها، مما قادها إلى تكليف والي مصر محمد علي باشا في حروب الدولة السعودية الأولى. يُنظر: ياغي، إسماعيل بن أحمد: «**الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث**»، مكتبة العبيكان، الرياض، 1416هـ/ 1996م، ص129.

(3) ساقط في نسخة (ع).

(4) لعا: ارتفع من العثرة. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج11، ص473.

(5) غير مقروءة في نسخة (ع).

(6) غير مقروءة في نسخة (ع).

(7) غير مقروءة في نسخة (ع).

(8) بياض في نسخة (ع).

(9) الجريال: الخمر. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج11، ص109.

(10) بياض في نسخة (ع).

وقام بعد وفاة أبيه سعود ولده عبدالله، والحرب[1] دائم بينهم وبين الأتراك ليس بضعيف ولا واه، واستولى صاحب مصر محمد علي باشا على بلاد[2] الحرمين، وضم بلد الركن والمقام ومدينة صاحب الشفاعة يوم القيام إلى بلاد الحرمين[3]، (ثم جدّ)[4] التتبع لمن انضم إلى صاحب الدعوة، وفتح ما بأيديهم بلدًا بلد على سبيل القهر والعنوة، ووصل ولده إبراهيم[5] إلى الدرعية[6]، فأباد من بها من الملوك والأقيال والرعية، وأخذ ما قد جمعوه

---

(1) بياض في نسخة (ع).

(2) بياض في نسخة (ع).

(3) تُمثل منطقة الحجاز عند العثمانيين مصدرًا أساسيًا للقوة والنفوذ؛ حيث حصلت منها على الشرعية لبسط هيمنتها على دول وشعوب العالم الإسلامي، وصبغ دولتها الصبغة الدينية والإسلامية. غير أن دخول الحجاز ضمن نفوذ الدولة السعودية الأولى أحدث صدمة كبيرة كان صداها مدويًا لدى العثمانيين، ما دفع بها إلى العزم على تقويض ذلك الكيان، وانتهى الأمر بتكليف والي مصر محمد علي باشا وتوليته تلك المهمة. ومن هذا المنظور سيّرت مصر حملتها العسكرية الأولى إلى الحجاز بقيادة طوسون باشا في سنة 1226هـ/ 1811م وتمكنت من الاستيلاء على ينبع ثم تقدمت عند وادي الصفراء، ومُنيت هناك بهزيمة كبيرة على يد المقاتلين السعوديين وقائدهم الإمام عبدالله بن سعود. وفي سنة 1227هـ/ 1812م هاجم طوسون باشا المدينة المنورة واستطاع الاستيلاء عليها. وفي سنة 1228هـ/ 1813م تقدمت قواته ناحية جدة ومكة واستولت عليها. ثم سارت قوات طوسون إلى الطائف وسيطرت عليها. وبذلك بات الحجاز تحت الهيمنة العثمانية. بينما القوات السعودية تمركزت إلى الجنوب عند تربة ثم دارت هناك معركة ضد قوات طوسون باشا في سنة 1228هـ/ 1813م انتهت بانتصار القوات السعودية. يُنظر: ابن بشر، «**عنوان المجد**»، ج1، ص321 ـ 334؛ العثيمين، عبدالله بن صالح: «**تاريخ المملكة العربية السعودية**»، مكتبة العبيكان، الرياض، ط13، 1426هـ/ 2005م، ج1، ص205 ـ 211.

(4) بياض في نسخة (ع).

(5) إبراهيم محمد علي باشا: قائد، من ولاة مصر، أرسله أبوه بحملة على الحجاز ونجد سنة 1231هـ/ 1816م، ثم جعله قائدًا للحملة المصرية في حرب سنة 1239هـ/ 1824م، وفي سنة 1247هـ/ 1831م سيَّره بحملة على سوريا، فاستولى على عكا، ودمشق، وحمص، وحلب، وانقادت له بلاد الشام، فوجَّهت حكومة الآستانة جيشًا لصده، فظفر به إبراهيم في الإسكندرية، وتوغل في الأناضول وقارب على الآستانة، فتدخلت الدول الأجنبية، وعقدت معاهدة كوتاهية، وبعد تولي السلطان عبدالمجيد اتفق مع الإنكليز على إخراج إبراهيم من سوريا، وانتهى الأمر بخروجه وعودته إلى مصر سنة 1256هـ/ 1840م. يُنظر: الزركلي، «**الأعلام**»، ج1، ص70.

(6) الدرعية: عاصمة الدولة السعودية الأولى، والتي انتقل إليها الشيخ محمد بن عبدالوهاب، =

من مدائن الإسلام وجلبوا به البلية، وقبض إبراهيم باشا جماعة ممن أخّرته المنون من بيت الإمارة والعلم وأرسلهم إلى الأبواب العلية، فلم يبقَ منهم إلا طفل[1] في بعض البوادي بعد تلك الإمارة القوية، جزاءً[2] وفاقًا لا يغادر صغيرةً ولا كبيرة، ولا خفيّة، ولا جلية[3]، ولم يُنْجِ من بقي إلا فراق الأوطان وسكنى الأرض الدَوِيَّة[4].

وأما أهل الحجاز وقبائل عسير، فلم يزل الحرب بينهم بين كاسِر وكسير، وانتهى أمرهم إلى تمليك رجل[5] منهم حفي بهم، وابتدأ في تأسيس عزٍ قويٍ

= والتقى بالإمام محمد بن سعود فيها ووقعت بينهما اتفاقية الدرعية سنة 1157هـ/ 1744م. استمرت الدرعية عاصمة للدولة السعودية الأولى حتى سقوطها في سنة 1233هـ/ 1818م، وتدمير قوات إبراهيم بن محمد علي باشا لها، مما اضطر الإمام تركي بن عبدالله فيما بعد إلى اتخاذ الرياض عاصمة لدولته بدلًا عن الدرعية. يُنظر: ابن بشر، «**عنوان المجد**»، ج1، ص434 ـ 436.

(1) ومن الملاحظ تشفّي العمراني لما حدث للدولة السعودية الأولى، والذي يعكس لنا موقفه السياسي المتمثل من تلك الدولة التي دخلت في حروب عدة مع أشراف المخلاف، وكذلك موقفه الفكري والديني المناوئ ضد أتباع دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب. ومن المرجح أن عبارته (فلم يبق فيهم إلا طفل) قصد بها الإمام تركي بن عبدالله باعتباره مؤسِّس الدولة السعودية الثانية. حيث إنه في سنة 1233هـ/ 1818م تقدَّمت قوات إبراهيم باشا إلى الدرعية بعد سيطرتها على القصيم، وسدير، والوشم، وضربت عليها الحصار؛ وبسبب طول مدة الحصار الذي استمر ستة أشهر، وتوالي وصول الإمدادات لجيش إبراهيم باشا، وخروج بعض القيادات من صفوف المقاتلين السعوديين وانضمامها إلى جيوش العدو، أدى هذا كله إلى الفتّ في عضد المقاومة، وعندها أدرك الإمام عبدالله بن سعود أن سقوط الدرعية صار قاب قوسين أو أدنى، مما اضطره إلى الدخول في مفاوضات مع إبراهيم باشا تتعلق بإنهاء الحرب وتسليم المدينة وخروجه مع القوات المصرية مقابل الأمان للدرعية وأهلها، وكان ذلك في سنة 1233هـ/ 1818م. غير أن سامق المجد لا يغيب إذ سرعان ما أعاد الإمام تركي بن عبدالله تأسيس الدولة السعودية الثانية عام 1240هـ/ 1825م، مُتّخذًا من الرياض عاصمة لها. يُنظر: ابن بشر، «**عنوان المجد**»، ج1، ص384 ـ 418؛ ابن عثيمين، تاريخ المملكة، ج1، ص326 ـ 335، 238.

(2) في نسخة (أ): جزاءًا، والتصويب من نسخة (ع).

(3) غير مقروءة في نسخة (ع).

(4) الدَويَّة: وأرض دَوِيةٌ: أي غير موافقة للإقامة فيها، فهي ذات أدواءٍ. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج14، ص279.

(5) يقصد العمراني بذلك الرجل: الأمير سعيد بن مسلط.

وذِلّ وَجِلِ قلبٍ وترتيب مهم، ولهم الآن بحمد الله دولة قائمة[1]، يقررون[2] شرائع الإسلام ويقيمون دعائمه، وسيأتي من أخبارهم ما يدخل في هذا التاريخ، ونذكر من أحاديث ديارهم ما يطمئن الخاطر ببقاء عصبية العرب[3] مرتفعة الشماريخ.

وفيها قبض باشة مصر على الشريف غالب أمير مكة، فارْتَقَبَ فرصة، وأسكنه قفصه، واستبعد من علم الحال فكه، ثم أُرسل إلى الأبواب العالية فقوبل بما يستحقه من التكريم، وأُعطي إمارة لبعض المدن النائية فعاجله الحِمام، وانقضت أيامه في بلاد الأروام، وله أولاد هناك على كاهل الإعزاز والإكرام، لا يزال يتوقع محبّوهم أن يَحبوهم السلطان إمارة البلد الحرام.

وفيها وجّه صاحب صنعاء الإمام المتوكل أحمد بن المنصور[4]، جندًا

(1) بحلول سنة 1237هـ/ 1822م صارت منطقة عسير خاضعة بشكل نهائي لحكومة الحجاز، ومرتبطة بها من الناحية الإدارية، وفي تلك الأثناء تقرر إرسال حملة عسكرية من العثمانيين إلى وادي الدواسر وإخضاعها لحكومة الحجاز، وتم على إثر ذلك حشد المقاتلين من عسير لتنفيذ تلك السيطرة، وعند قدوم الأمير سعيد بن مسلط حدث خلاف بينه وبين الشريف محمد بن عون عاد على إثره الأمير سعيد إلى عسير معلنًا المقاومة ضد العثمانيين، حيث أخرج حامياتهم من عسير وبويع أميرًا، وجعل مقر إمارته السُقا. وبناءً على ما سبق أرسل محمد علي باشا قواته لإخماد تلك الثورة، والتقى الجيشان في وادي عتود في معركة مفصلية عُدَّت بداية للانطلاق نحو الاستقلال التام عن العثمانيين، والتي انتهت بهزيمة ساحقة للقوات العثمانية، وتحرير منطقة عسير من الحكم العثماني في سنة 1238هـ/ 1823م. يُنظر: آل زلفة، محمد بن عبدالله: «**دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وتأثيرها على مقاومة بلاد عسير ضد الحكم العثماني ـ المصري**»، دار بلاد العرب، الرياض، 1424هـ/ 2003م، ص112 ـ 114؛ آل قطب، علي بن عوض: «**الأمراء اليزيديون (عسير تاريخ لم يُكتب)**»، طوى للثقافة والنشر، لندن، 1437هـ/ 2015م، ص262 ـ 275.

(2) في نسخة (ع): يقررن.

(3) من الواضح أن البعد العروبي حاضر عند العمراني، وهو ما يمكن تلمسه في قوله: «ما يطمئن الخاطر ببقاء عصبية العرب مرتفعة الشماريخ»، وبهذا يكون العمراني إرهاصًا للمد القومي العربي الذي سيكون شائعًا في البلاد العربية بعد ما يزيد على نصف قرن وأكثر من وفاته. يُنظر: زين، زين بن نور الدين: «**نشوء القومية العربية**»، دار النهار للنشر، بيروت، ط4، 1406هـ/ 1986م، ص81.

(4) الإمام المتوكل على الله أحمد بن المنصور بالله: تمت الترجمة له سابقًا.

لحرب الشريف حمود جمعه موفور، وهم قوم من بكيل لهم في غلب الأقران علم منشور، وأميرهم[1] رجل لا يعرف وخزًا برمح ولا ضربًا بسيف مشهور، وليست حصته من تلك الإمارة، غير شهود الوقعة على استنفار للفرار بأدنى أمارة، فقصدوا الشريف حمود (إلى قلعة مختارة، وهم فيما أتوه على القلوبٍ ترجف وأفكار محتارة، ولما وقع المصاف بينهم وبين الشريف حمود)[2] انهزموا، وقتل إذ ذاك رجال، وكذب ما حدثهم به الخيال، وانتقض ما أبرموا، ونَعِم القوم لو كان لهم رئيس، ولكن مولّيه أمره أضاع خاتم المجد في بئر أريس[3]، فهم قوم لا يعرفون معنى الفرار، ولا يجتلون له صورة ولا يتزلزلون عن قرار، فكم تُليت في ثبات أقدامهم من سورة، وكم كسر بهم جموع من الأبطال وكم فتح بهم من كورة[4]، وهو يعرفهم الشريف ويعرفونه، فَدُرر أحاديث مجده في نواديهم منثورة، وكيف ينكرون وهم أهل وقعة الأراك[5] وقد ثبتوا لما فرّت الأبطال، وقال كل لصاحبه لا أراك[6].

(1) يحيى بن علي سعد: قائد يمني، أصله عبد مُحرَّر من مماليك آل العُلفي، توفي في سنة 1228هـ/ 1813م. يُنظر: عاكش، «**الديباج الخسرواني**»، ص130؛ النعمي، أحمد بن أحمد: «**حوليات النعمي التهامية في تاريخ اليمن الحديث**»، تحقيق: حسين العمري، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، 1407هـ/ 1987م، ص8، 56.

(2) ساقط في نسخة (ع).

(3) بئر أريس: نسبة إلى أريس كأمير: وهو اسم رجل يهودي، أُضيف اسمه إلى البئر. وهذه البئر سقط فيها خاتم النبي، صلى الله عليه وسلم، من يد عثمان، رضي الله عنه، عندما كان جالسًا على طرف بئر أريس. وتقع في الجنوب الغربي من مسجد قباء في المدينة المنورة. يُنظر: السّبكي، محمود بن محمد: «**الدين الخالص**»، تحقيق: أمين بن محمود، المكتبة المحمودية، المدينة، ط4، 1397هـ/ 1977م، ج9، ص343 ـ 344.

(4) ورد في نسخة (أ) تفسير لهذه الكلمة، حيث جاء في أعلاها قوله: (أي مدينة). الكورة: المدينة والصُّقعُ، والجمع كُور. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج5، ص156.

(5) وقعة الأراك: الأراك موضع بنواحي بطليوس في الأندلس، وكانت في سنة 591هـ/ 1195م، دارت رحاها ضد النصارى، انتصر فيها المسلمون، وغنموا فيها غنائم كبيرة. يُنظر: الشجني، «**التقصار**»، ص218.

(6) في نسخة (أ): لاراك، وكذلك في نسخة (ع).

وفيها تعدى صاحب تعز[1] من عمال صاحب صنعاء، ووصل بعسكر إلى أطراف مدينة زبيد، يروعون سالك سبيل ويفسدون صُنْعًا زرعًا، وكانت إمارة تلك الجهة إلى الشريف أحمد بن حمود، وهو القابض بناصيتها يأخذ خراجها ويجهز به الجنود، فلم[2] تحل شفقة الوالد على ولده، بينه وبين من قصده إلى بلده، برفع أعلام ونشر بنود. وجهز لكف ذلك المعتدي الشريف محسن بن علي الحازمي ليروح في دفع ذلك ويغتدي، وهو نعم الرجل لا يخفى عليه وجه الصواب وإليهِ يهتدي، فوصل في عسكر وكان مطرحهم على حيس[3]، وراح في أهبة كاملة فلا يقال إذ ذاك ليت ولا ليس، ووقع القتال بينهم وبينه مرارًا عدّة، كان له في غالبها الغلبة، وأبان عن شدّة ونجدة، وما لبث الشريف محسن أن قتل، وانتهى أمد حياته فتوجّه إلى باريه وقُبل، ثم شن الغارات عليهم بعده الشريف أحمد، وتكررت الوقعات في ذلك والغلب له يتجدد، ولكن تمّت لهم الغلبة على مدينة حيس، وصارت في قبضتهم بعد معاناة شدة ومعالجة قيْس[4].

سنة تسع وعشرين ومائتين وألف[5]:

فيها حدثت فتنة من بني الحرَّث على تهامة، فبطروا النعمة، وبطؤا النقمة، وسئموا من[6] السّلامة، فتجهز لحربهم السيد الحسن بن خالد مع الشريف

---

(1) تَعِزْ: مدينة كبيرة في السفح الشمالي لجبل صَبِر الشامخ، تبعد عن صنعاء جنوبًا بمسافة 245 كيلًا، قيل إنها لم تُعرف بهذا الاسم إلا من القرن السادس الهجري عندما سكنها توران شاه الأيوبي، ثم ازدادت شهرتها لمّا اتخذها الرسولون عاصمة لدولتهم، وتزخر تعز بعشرات المواقع الأثرية والتاريخية، والعديد من الوديان والمناطق الزراعية. يُنظر: المقحفي، «**معجم البلدان والقبائل**»، ج1، ص231 ـ 233.

(2) في نسخة (ع): فلا.

(3) حيس: سبق التعريف لها.

(4) ورد في نسخة (أ) تفسير لهذه الكلمة، حيث جاء في أعلاها قوله: (أي شدة). القَيْسُ: الشِّدَّة، وقيل إمرُؤُ القيْس: أي رجلُ الشِّدَّة. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج6، ص187.

(5) 1229هـ/ 1814م.

(6) ساقط في نسخة (ع).

علي بن حيدر، وكل منهم مستقل بحصته من القوم ونصيب من العسكر، فلما وقع الحرب قتل كثير من جند الباغين فلا جند الدولة فرّ، ولا الأتعس كرّ، وكان الملتقى بموضع يسمى المهدف[1]، عَرض فيه الباغي لسهام المنون وأهدف، واتصل جمع منهم بخزانة البارود، فاضطرمت عليهم النار وهلك كثير منهم تحت الوقود، وكان آخر أمرهم الهزيمة، فما سلموا من الهلاك ولا لمسوا غنيمة، فتبعتهم الجنود إلى محل يسمى الخوبة[2]، وقد فقدوا الربح ووجدوا الخيبة، فلم يعاودوا حربًا بل سمعوا وأطاعوا وأعلنوا بالتوبة، وأخذ عليهم أن لا يسعى واحد منهم في الأرض فسادًا ولا يهيش، ورجع المجاهدون ظافرين، بما طلبوه قاصدين إلى أبي عريش، وأصبحوا على عدوهم ظاهرين، قد أنهكتهم الداهية وأنحص منهم الريش.

وفيها وصل إلى بلاد عسير محمد علي باشا، فملك تلك الجهات وأخربها وصنع بما فيها ما شاء، وشرد حينئذ طامي، إلى بلاد اليمن، فما رَشَدَ ذلك الطامي، ولا وَرَدَ على عطن، وانحاز إلى مخلاف صبيا وهو[3] بيد عسير[4]، من أيام بيش[5] وصار في قبضته، وبقلعتها رتبة من قومه عسير، وثلة من ساكني أرضه، وجاء الخبر إلى السيد الحسن بن خالد وهو في ضمد، فحث السير وقصد التواصل إليه وصمد، فما لبث أن جاء طامي إلى شامي صبيا فقبضته الخيل وحالوا بينه وبين البلد، وجاء الشريف الحسن حتى وقف تحت القلعة، فأنزل تلك الرتبة منها بأمان منه ولم تلحقهم تبعة، وكان قد نزل

(1) المَهَدَّف: موقع قريب من مدينة الخوبة قاعدة بني الحارث. جولة ميدانية قام بها المحقق.

(2) الخوبة: بلدة يُقام فيها سوق أسبوعي كل خميس، وهي قاعدة بلاد بني الحارث. يُنظر: العقيلي، «**المعجم الجغرافي**»، ص205.

(3) في نسخة (ع): وهم.

(4) يقصد بأنه تابع للأمير طامي بن شعيب.

(5) أي أصبحت تابعة للأمير طامي من أيام وقعة بيش سنة 1224هـ/ 1809م. حيث تقدَّمت القوات السعودية ممثلة في الأمير طامي نحو صبيا وهاجمتها، وأذعن حاكمها الشريف منصور بن ناصر لتسليم المدينة. يُنظر: البهكلي، «**نفح العود**»، ص529 ـ 532.

طامي على السيد يحيى بن محسن[1] [بقرية][2] الدهناء، فقصد ذلك السيد أن يمشي بطامي إلى الشريف لما يرى فيه جبرًا أو وهنًا[3]، وكان الشريف حمود إذْ ذَاكَ في جبل مختارة[4]، فوافقته خيل السيد الحسن وشنّوا عليه الغارة، فلما قبضوه، وصلوا به إلى السيد الحسن وصادفوه، بشرقي قلعة صبيا يتأمل مواقع الفتن، فلما رآهُ أمر له بقيد، وعدّ الظفر به أعظم صيد، وحبسه بالقلعة وسدّ عليه المخارم، وأمر عليها السيد إدريس من آل حازم[5]، ثم توجّه إلى مسلية[6] من وقته، ووافق فيها قومًا يطلبون طامي ويسألون[7] عن نعته، وهم خمس مائة[8] فارس من المغاربة والترك وكلهم حريص على ما طلبه حري، ومقدمهم تركي يقال له أحمد آغا وصُحبتهم الشريف راجح الشنبري[9]،

(1) يحيى بن محسن النعمي: وُلد في قرية الدهناء ونشأ فيها، ثم ارتحل إلى صنعاء وطلب العلم فيها، كما ذهب إلى مكة ودرس فيها الحديث، كان على جانب كبير من العلم والدين، توفي سنة 1261هـ/ 1845م. يُنظر: عاكش، «**عقود الدرر**»، ص762 ـ 766.

(2) مدرجة في النص واقتضاها السياق.

(3) وهَـنًا: الوهن: الضعف. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج13، ص453.

(4) مختارة: حصن في تهامة من وادي مور وأعمال اللحية. يُنظر: الحجري، «**مجموع بلدان اليمن وقبائلها**»، ج4، ص697.

(5) إدريس بن إبراهيم الحازمي: من رجال الشريف حمود، وقواده، كان من الرجال الأفاضل، يعمل الخير كثير العبادات، اتصف بمحاسن الأخلاق، قُتل سنة 1231هـ/ 1816م. يُنظر: البهكلي، «**نفح العود**»، 615؛ زبارة، «**نيل الوطر**»، ج1، ص309.

(6) مِسْلِية: قرية من قرى بيش. يُنظر: العقيلي، «**المعجم الجغرافي**»، ص428.

(7) في نسخة (أ): ويسئالون، وفي نسخة (ع): ويسيلون.

(8) غير مقروءة في نسخة (ع).

(9) الشريف راجح بن عمرو الشنبري: في بداية أمره كان أحد قادات الشريف غالب في العهد العثماني ثم انفصل عنه إلى تربة بعد قدوم محمد علي باشا، وانضم إلى القوات السعودية، غير أنه ما لبث أن عاد يعمل لصالح قوات محمد علي باشا، وكان مقتله على يد فرسان الأمير سعيد بن مسلط في أعقاب معركة وادي عتود. يُنظر: ابن بشر، «**عنوان المجد**»، ج1، ص334، 339، 340، 370 ـ 375؛ رفيع، محمد بن عمر: «**في ربوع عسير**»، دار العهد، القاهرة، 1373هـ/ 1954م، ص215؛ الفضالة، صالح بن حسن: «**الجوهر العفيف في معرفة النسب النبوي الشريف**»، دار الكتب العلمية، بيروت، 1434هـ/ 2013م، ص70.

فأقام السيد معهم في مسلية نحو نصف (يوم، يخوضون)[1] في الحديث ويفيضون فيما يدفع عنهم اللوم، ثم انفصل المجلس بين السيد الحسن بن خالد وبين أولئك القوم، واصطلحوا على أن يسلم إليهم طامي، فصار في أسرهم تحت أمرهم ونهيهم ليس بنائم ولا نامي. وأما البلاد فتقرر أمرها بحضور تلك النخبة، ومن جاء معهم من عسير وكانوا صُحبة، على أن يرجع إلى محكم القائم ببلاد عسير (ما يليهم)[2] مُبتدأه درب بني شعبة، ويبقى بيد الشريف من بيش إلى منتهى ما بيده وما افتتحه برهبة أو رغبة. وبعد تمام الصلح عاد السيد حسن إلى أبي عريش، وقد التأم الحال واجتمع الأمر فليس بمفترق ولا نفيش.

وفيها قبض الشريف حمود على ابن أخيه الشريف يحيى بن حيدر[3] لليلتين بقيتا من شعبان، وأرسله للاعتقال في قلعة الزهراء وكان في ذلك للشر عنوان، فبلغ الخبر الشريف علي بن حيدر، فما لبث أن صمّم على المفارقة والسفر، لليلتين خليتا من رمضان، فانفصل من أبي عريش وصحبه الشريف منصور بن ناصر إلى تمام ثمانية من الأشراف وكانت طريقهم في الشرق على بلاد سفيان، وتوجهوا جميعًا إلى مكة المشرفة لرفع ذلك الإصر، فصادفوا بها حسن باشا[4] أميرًا عليها من جهة صاحب مصر، فتلقاهم بما يستحقونه من الإعزاز والإكرام، وبالغ في تطييب خواطرهم وبذل لهم السعي فيما يبلغون به المرام، وخيّرهم في النزول أين شاءوا من البلاد، ووسع عليهم فيما يحتاجونه وبلغهم ما يهوونه[5] وزاد، ثم رفع إلى صاحب[6]

(1) غير مقروءة في نسخة (أ): وتم إثباتها في نسخة (ع).

(2) غير مقروءة في نسخة (أ)، وتم إثباتها من نسخة (ع).

(3) الشريف يحيى بن حيدر: تمت الترجمة له سابقًا.

(4) حسن باشا: القائم على مكة المشرفة في تلك الفترة، وهو رجل كامل العقل ذو رأي وتدبير وخبرة تامة بأمر الدولة السلطانية، قاد عدد من الحملات العسكرية خاصة تلك الموجهة على عسير. يُنظر: البهكلي، «**نفح العود**»، ص598.

(5) في نسخة (ع): ما يهونه.

(6) بياض في نسخة (ع).

مصر بشكواهم وأقاموا ينتظرون ما يكون المردود إليهم والمعاد[1].

وفي شوال منها؛ وصل الشريف حمود إلى أبي عريش في جيش يملأ الفضاء، ووافقه السيد حسن بن خالد وقصّ عليه خبر ما مضى، وكان الاجتماع في قرية الحجر[2]، ونار الفتنة من سفيان وأهل الجبال الشرقية تسعر، فتوجّه الشريف من أبي عريش إلى جبل سلا[3] وهو يبعد عنه بمقدار شدّة، وأقام على محاصرتهم خمسة أشهر وما يقرب منها في العدّة، وفي خلال ذلك وقع الحرب مرتين، وعززهم بثالث فَمَلَكهم وارتفع الخلاف من البين[4]، ولما استولى على أرضهم أخرب عامر الديار، وقطع ما بها من البن وسائر الأشجار، ورجع بعد ذلك مقرَّه، وقد اطمأنت البلاد وزالت المعرَّة[5].

سنة ثلاثين ومائتين وألف[6]:

فيها عاد الشريف إلى أبي عريش، وطرح بشاميه في زبارة ابن قمع[7]، وصحبته ذلك الجيش الموفور[8] على حاله لم يتبدد[9] له جمع، ثم توجّه إلى وادي بيش، وعمّر قلعة في أُم الخشب، ثمّ جاء نحو درب بني شعبة،

(1) أي طلبا منه ضم المخلاف السليماني إلى سيطرة محمد علي باشا، ونصرتهم ضد عمهم الشريف حمود.

(2) قرية أبو حجر: اسم يُطلق على قريتين متقابلتين، إحداهما تسمى أبو حجر الأعلى، والأخرى أبو حجر الأسفل، وهي من أعمال بلدة صامطة. يُنظر: العقيلي، «**المعجم الجغرافي**»، ص87. بينما يذكر عاكش في ديباجه أن القرية الجربة. يُنظر: عاكش، «**الديباج الخسرواني**»، ص136.

(3) جبل سلا: جبل معروف شرق بلدة العارضة. يُنظر: العقيلي، «**المعجم الجغرافي**»، ص257.

(4) غير مقروءة في نسخة (أ)، وتم إثباتها من نسخة (ع).

(5) المعَرَّة: الشِّـدَّة، وقيل: الشِّـدَّة في الحرب. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج4، ص556.

(6) 1230هـ/ 1815م.

(7) زبارة ابن قمع: لم أجد لها ترجمة.

(8) غير مقروءة في نسخة (ع).

(9) غير مقروءة في نسخة (أ)، وتم إثباتها من نسخة (ع).

(ففر من فيه من الرتب، وهم رهط من عسير ومعهم نفر من بني شعبة)[1]، وكان منتهى فرارهم إلى السراة لما هابوا قُربه، ولم يزل مقيمًا بالدرب[2]، حتى كان شهر رجب، فتوجّه إليه محمد بن أحمد[3] كبير عسير، وصاحب طبب، وجيشه نحو خمسة وعشرين ألف مقاتل فالتقوا بالدرب، وفيه قامت الحرب، وتفانت القبائل وانجلت المعركة عن هزيمة عسير، فولوا الأعقاب، وقد ملأت قتلاهم اليباب، ولفحهم من لظى الحرب سعير، وكانت القتلى من عسير أربع مائة، واستشهد من جند الشريف في هذا[4] اليوم فئة، منهم الشريف محمد[5] بن منصور بن محمد[6]، والسيد إدريس بن إبراهيم الحازمي[7] ومعهم عدد، وكانت كسيرة عسير فاضحة[8]، تركوا أثقالهم وما معهم من الذخائر وكثرت فيهم النائحة، وغنم ذلك المتروك أصحاب الشريف وحازوه واجتلبوا مناحيه، وعاد الشريف إلى أبي عريش مؤيدًا[9]، منصورًا، ودلائل السعادة عليه لائحة.

---

(1) ساقط في نسخة (ع).

(2) في نسخة (ع): باالدرب.

(3) محمد بن أحمد المتحمي: أمير عسير في سنة 1231هـ/ 1816م، شاعر، وأديب، لقب بالجزّار، أخرج الجنود المصرية من عسير بعد هزيمتها، ثم أرسل محمد علي باشا على إثر ذلك حملتين كبيرتين، الأولى بقيادة محمد عون، باتجاه عسير السراة، والثانية بقيادة خليل آغا، اتجهت إلى تهامة لتصل إلى أبي عريش، واستطاع محمد عون أن يستولي على جهات عسير وأن يلقي القبض على الأمير محمد بن أحمد ويرسله إلى مصر، وكان سجنه في القاهرة، ويّعدُّ آخر أمير من هذا البيت. يُنظر: ابن مسفر، عبدالله بن علي: «**السراج المنير في سيرة أمراء عسير**»، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1398هـ/ 1978م، ص71 ـ 76؛ النعمي، «**تاريخ عسير**»، ص181ـ201؛ آل فائع، «**دور آل المتحمي**»، ص295.

(4) في نسخة (ع): هذ.

(5) بياض في نسخة (ع).

(6) محمد بن منصور بن محمد: ابن أخ الشريف حمود، وُصف بالشجاعة. يُنظر: عاكش، «**الديباج الخسرواني**»، ص147.

(7) إدريس بن إبراهيم الحازمي: تمت الترجمة له سابقًا.

(8) غير مقروءة في نسخة (ع).

(9) في نسخة (أ): مويد، والتصويب من نسخة (ع).

وفي آخر هذا العام توجّه الشريف إلى وادي بيش، وورّى بغزو[1] الدرب وهو خالٍ ليس فيه من يقصد بحيس[2]، ولا جيش، ثم مال على آل عبس، فأخذ أموالهم جميعًا وقتل منهم من ناله اللمس، وعاد إلى أبي عريش قرين الظفر، لم يعجزه من قام بوجهه ولا فاته من طفر[3].

سنة إحدى وثلاثين ومائتين وألف[4]:

فيها خرج الشريف من أبي عريش للغزوة، وأخذ على طريق مير بني الحرّث فلم يلقَ[5] من عدوّه نزوة، ثم تيامن على الجبال وملك شرقيها مما يلي وادي مور، وانضمت تحت إيالته سرادق كفايته[6]، إلى ما تحت يده من بلد الغور، ثم رتب فيها رتبة، ونزل على مختارة، واضطرب الناس كل في حاله وسلك سربة[7] ولم تشن للفساد غارة.

وفي شوال من هذه السنة، مات الإمام المتوكل على الله أحمد بن المنصور وفارق مسكنه وسكنه، وقد تقدم ما وقع بينه وبين والده، ولما مات أبوه أظهر التبرّم[8] من الملك والتبرّي من مقاليده[9]، فلم يُقبل منه ذلك وهو المتعين في أولئك الناس، واستجد اللقب وقلب السكّة وذكر الخطبة لا اللباس، فقد

(1) غير مقروءة في نسخة (ع).

(2) حيس: الفاسد، ويقال: عاد الحَيْسُ يُحاس: عاد الفاسد يفسد. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج6، ص61.

(3) ورد في نسخة (أ) تفسير لهذه الكلمة، حيث جاء في أعلاها قوله: (أي فر). طفر: انتقل سريع من حالة إلى أخرى. يُنظر: أحمد مختار، «**معجم اللغة العربية**»، ج2، ص1404.

(4) 1231هـ/ 1816م.

(5) غير مقروءة في نسخة (أ)، وتم إثباتها من نسخة (ع).

(6) غير مقروءة في نسخة (أ)، وتم إثباتها من نسخة (ع).

(7) غير مقروءة في نسخة (أ)، وتم إثباتها من نسخة (ع).

(8) التبرُّم: تضجر، الضَّجر: القلقُ من الغمِّ، ضجر منهُ وبه ضجر، أي ضيق. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج4، ص481.

(9) غير مقروءة في نسخة (أ)، وتم إثباتها من نسخة (ع).

كان الحل والعقد بيده، ولم يكن بيد أحد غيره أمر في بلده، وكانت سيرته في الرعية حسنة، أُمّنَت السبل واضطرمت[1] الناس في الأمكنة، وقام في الذبّ عن الرعية، وبذل لأهل الغربة ما أمكنه[2]، ولكن لم يبقَ للخلافة في أيامه ناموس، فإنه كان قد سعى في قطع أرزاق من يستمد من ذلك القاموس[3]، فاختل أمر الجند، ورفع لأهله في الخصاصة (وبمن يتصل بذلك المقام من الخاصة بند)[4]، ولم يصن مقام الخلافة عن انتياب السوقة، وصار كل دني يمد إلى ما لا يصلح له فوقه.

سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وألف[5]:

فيها توجه السيد الحسن بن خالد إلى بلاد عسير وانتهى إلى الحمة[6]، فالتقاه الشريف علي بن حيدر والشريف منصور بن ناصر وجمعة[7] وزير الشريف غالب[8] في عساكر جمّة، ووقع بينهم حرب انكشف عن هزيمة فريق

(1) اضطرمت: احتدم غضبها واشتد. يُنظر: أحمد مختار، «**معجم اللغة العربية**»، ج2، ص1361.

(2) في نسخة (ع): مامكنه.

(3) ورد في نسخة (أ) تفسير لهذه الكلمة، حيث جاء في أعلاها قوله: (أي البحر).

(4) ساقط في نسخة (ع).

(5) ورد في نسخة (أ)، وكذلك في نسخة (ع) توضيح حيث جاء في أعلاها قوله: «منقول من تاريخ الشيخ العمراني، المسمى تحفة أفكار الخيرات بأخبار دولة آل خيرات من سنة 1232 اثنتين وثلاثين ومائتين وألف، قال رحمه الله ونفع بعلومه ما لفظه». الموافق 1817م.

(6) الحُمّة: موضع بين رجال ألمع والدرب. يُنظر: عاكش، «**الديباج الخسرواني**»، ص162؛ الحربي، «**المعجم الجغرافي**»، ج1، ص512.

(7) جمعة: جمعة باشا، والي القنفذة، وأحد قواد محمد علي، أرسله محمد علي على رأس قيادة حملة عسكرية. يُنظر: العقيلي، «**التاريخ الأدبي**»، ج1، ص463.

(8) وأما عن جمعة فلم يكن وزير لدى الشريف غالب، بل كان أحد قادة محمد علي باشا والي مصر، ومن رؤساء قادته في الحجاز، ثم إنه توجّه لقيادة حملة على عسير بأمر من محمد علي باشا، واشتبك على إثرها مع جيش الشريف حمود الذي أرسله إلى عسير بقيادة السيد حسن بن خالد في موقعة (الحمة) من بلاد رجال ألمع. يُنظر: العقيلي، «**المخلاف السليماني**»، ج1، ص500.

الأشراف[1]، وكانت لفريق السيد الحسن بن خالد الغلبة فوجه بمن أُسر منهم إلى أبي عريش يترقب ارتفاع الخلاف، وكان في جند وافر تقدّم بهم إلى السّراة ونزل محل ابن مجثل[2]، والأمير إذ ذاك محمد بن أحمد صاحب طبب وهو بما ينوبها متكفل، فتوافق السيد والأمير في ذلك الموضع على ما رَأَيا به الصلاح يتحصل، ثم توجه السيد إلى بطن عسير، بموضع يقال له المناظر[3] وهو أحد الصياصي، وأمر عسير مضطرب فيما يرجع إلى السيد والأمير منهم المطيع ومنهم العاصي، وأقام السيد بالسراة، إلى شهر صفر[4]، من السنة القابلة[5]، يترقب بلوغ الأمر إناه، ويقترب وقوع الظفر، في المبيت والقائلة[6].

(1) يقصد بهم العمراني الشريف منصور بن ناصر والشريف علي بن حيدر.

(2) يقصد السُقَا مقر الأمير علي ابن مجثل. والسُقَا: يقع على بعد عشرين كيلًا في الاتجاه الغربي لمدينة أبها، وهي بلدة تاريخية عريقة، وتُعدُّ مقر أمراء عسير، تميَّزت بحصانتها الشديدة، والسقا منطقة زراعية خصبة. يُنظر: النعمي، «**تاريخ عسير**»، ص205؛ النعمي، هاشم بن سعيد: «**هذه بلادنا أبها**»، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، مطابع جامعة الملك سعود، الرياض، 1416هـ/ 1996م، ص39.

(3) والمناظر: من أحياء مدينة أبها القديمة، يقع على الضفة الشمالية من وادي أبها. النعمي، «**هذه بلادنا أبها**»، ص27.

(4) في نسخة (أ): ضفر، وفي نسخة (ع): ظفر.

(5) أي في سنة 1233هـ/ 1818م.

(6) بعد معركة الحُمة يُشير رفيع إلى أن رجالات عسير لم يكونوا متّحدي الكلمة في مسألة الاستنجاد بالشريف حمود. في حين يذكر البهكلي وعاكش في كتاباتهم أن الوزير الحازمي بعد وصوله إلى السراة، حوصر من قبل المقاتلين العسيريين ولم يستطع العودة، وعلى إثر ذلك بذل لهم أموالًا، وأخذ في مراسلة الشريف حمود في طلب النجدة، ويُرجعون السبب في ذلك إلى أنهم لم ينسوا عداوة الشريف حمود أبو مسمار منذ أيام الأمير عبدالوهاب بن عامر. ويُفنِّد آل فائع ما سبق ويرى أن ذلك من المبالغات، ولو أرادوا الفتك بالسيد الحازمي لما ترددوا، غير أن الحازمي رأى أن الوقت مناسب لقدوم الشريف حمود لتحقيق حُلمه في السيطرة على عسير. والواقع أن آل قطب يتفق إلى حد كبير مع ما ورد عند العمراني، إذ خلُصت دراسته إلى أن ثمة انشقاقًا بين العسيريين حيال قدوم الوزير الحسن الحازمي، ومرد ذلك عائد إلى موقف رجالات الأمير محمد بن أحمد من الوزير الحازمي الذي سَلَّم قريبه الأمير طامي بن شعيب إلى العثمانيين، عطفًا على استغلاله لهزيمة ذلك الأمير بنزوله على مدينة صبيا، واستردادها إلى إمارة (أبو عريش)، وهذا الموقف من الحازمي ربما لم يكن حاضرًا عند الأميرين سعيد بن مسلط وعلي بن مجثل ورجالاتهما بالقدر الذي يثنيهم عن هدفهم =

سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وألف[1]:

فيها طلع إلى بلاد عسير (جند من الأتراك لإثبات الإمارة بها (...)[2] الروعة، مقدمهم سنان آغا والشريف منصور بن ناصر ووزير الشريف غالب جمعة، ونزلوا في بلاد بني مالك[3] شرقي بلاد عسير)[4]، تلتهبُ بإقامتهم البلاد ويتلظى ببقائهم فيها سعير.

وفيها وصل الشريف حمود إلى السراة بجند وافر من كافة همدان، ورافقه السيد الحسن بن خالد بمن وافقه وأجاب داعيه من أهل الحضر والبدوان، وتقربوا إلى موضع الترك بالملاحة[5]، ووقع الحرب بينهم وانكشف عن هزيمة الأتراك وقد أنهلهم القتل والجراحة، وكان مقدارهم[6] ست مائة مقاتل، فما سلم منهم إلا اليسير لم ينلهم القتال[7] ولا العوامل، وأما عسير فلم يمدوا أحد الفريقين وقعدوا ينتظرون ويترقبون[8] من عليه الدائرة فيتشاركون

= الأهم، وهو ضرورة الاستعانة بجيوش الشريف حمود واتحادهم في مواجهة العثمانيين. وهذا ما يمكن تلمّسه عند العمراني في قوله بأن الوزير الحازمي وجيوشه توجهوا إلى مقر الأمير علي بن مجثل في السُقا بدلًا من طبب مقر الأمير محمد بن أحمد المتحمي. يُنظر: البهكلي، «**نفح العود**»، ص622 ـ 624؛ عاكش، «**الديباج الخسرواني**»، ص163 ـ 164؛ رفيع، «**في ربوع عسير**»، ص188؛ آل فائع، «**دور آل المتحمي**»، ص308؛ آل قطب، «**الأمراء اليزيديون**»، ص223.

(1) ورد أعلاها السنة بالرقم 1233 من الهجرة. والذي يوافق بالميلادي 1818م.

(2) غير مقروءة في نسخة (أ)؛ حيث كتبت هكذا (يرييه).

(3) بنو مالك: تقع في الشمال الشرقي من مدينة أبها بنحو عشرة أكيال تقريبًا، ويحدّها من الشرق شهران، ومن الشمال بللحمر، ومن الغرب علكم وربيعة رفيدة، ومن الجنوب بنو مغيد وعلكم. يُنظر: النعمي، «**تاريخ عسير**»، ص73.

(4) ساقط في نسخة (ع).

(5) الملاحة: من قرى بني مالك عسير، الواقعة شمال مدينة أبها على جانب خط الطائف في أبها من ناحيتها الغربية. يُنظر: الحربي، «**المعجم الجغرافي**»، ج3، ص1541.

(6) في نسخة (ع): مقدرهم.

(7) بياض في نسخة (ع).

(8) غير مقروءة في نسخة (ع).

في الأسلاب الغابرة وينتهبون، وقتل كبير الأتراك (سنان آغا، وقطع صارم المنون ما أقَلّه[1] وبغى، وقُتل أيضًا الشريف منصور بن ناصر ذلك اليوم، قتله حال الهزيمة عسيري من أولئك القوم، وانحاز من بقي من الأتراك)[2] إلى محايل[3] مع جمعة، وقد وقع قومه في الإشراك وعم جمعه، ثم ارتحلوا إلى مكة المشرفة، وأحمدوا المآب والرجعة.

وأما الشريف حمود فعاد إلى مطرح الملاحة، وعلق به أثر فيها وقف عليها آثاره وقطع غدوّه ورواحه، فما لبث أن مات[4] وحمد في ذلك السّرى صباحه، وانتقل إلى رحمة الله فطالما سعى في أسباب نجاته وفلاحه، كان زاهدًا لا يستفزّه طمع دنيا، شجاعًا لا يهاب تجمع الأقوام عليه والتفاف الأحياء جوادًا لا يبقّ درهمًا، ولا دينارًا، ولا يكون لمتاعٍ عنده بقيا، يقنع في ملبوسه بالدون، ويرجع في مأكله إلى ما يسد فاقته ولا يشارك أهل الرفاهية فيما يهوون، قد سمعت من أحاديث وقائعه ما سمعت، وأخبار جوده مما

(1) أقلّه: حَمَله. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج11، ص579.

(2) ساقط في نسخة (ع).

(3) محايل: تقع على وادي تيه، وهي على طريق المسافر من أبها إلى القنفذة، وتُعدُّ من توابع منطقة عسير. يُنظر: حمزة، فؤاد: «**في بلاد عسير**»، مكتبة النصر الحديثة، الرياض، ط2، 1388هـ/ 1968م، ص163؛ النعمي، «**تاريخ عسير**»، ص28.

(4) لم يهنأ الشريف حمود بهذا النصر إذ توفي عقب المعركة، وقد اتفقت المصادر التي أمكن الاطلاع عليها على تاريخ وفاته، غير أنها تباينت فيما بينها عن كيفية سبب تلك الوفاة، فتشير بعض الروايات إلى أنه جُرح في المعركة وتوفي على إثر ذلك. بينما تذهب أخرى إلى أن وفاته كانت بسبب مرضه. وتفيد رواية ثالثة بأنه قُتل على يد بعض أمراء عسير الذين أدركوا نيات الشريف حمود في التخلص منهم، حيث أرسل الأمير سعيد بن مسلط بعض رجاله فقتلوه سرًا. والراجح فيما سبق أن وفاته كانت بسبب المرض لكون المصادر التي تبنّت هذا الرأي تُعدُّ الأقرب زمانيًا ومكانيًا منه. يُنظر: البهكلي، «**نفح العود**»، 642؛ النعمي، «**حوليات النعمي التهامية**»، ص66؛ الكوكباني، الحسن بن عبدالرحمن: «**المواهب السنية والفواكه الجنية من أغصان الشجرة المتوكلية**»، (مخطوط)، ج2، ورقة 425، صورة منه في مكتبة الإمام زيد بن علي في اليمن، برقم: 04/ 340، ولدى الباحثة نسخة منه؛ مجهول، «**حوليات يمانية**»، ص29؛ عاكش، «**الديباج الخسرواني**»، ص179؛ شاكر، محمود: «**شبه جزيرة العرب (عسير)**»، المكتبة الإسلامية، بيروت، ط3، 1401هـ/ 1981م، ص170.

حدى به الركبان وبلغ منه ما تحققت به منحاه وعلمت، وقُبر بموضع موته، فكان مهاد نومه وبطن حوته.

ولما ظهر موت الشريف حمود، وقع النزاع من عامة الأشراف والجنود، وكان مراد السيد الحسن أن يقفوا تحت راية، وينتظروا ما عند الشريف أحمد من دراية، فلم يسع أحد[1] إلى ذلك وتوجه جميع الأشراف والجنود إلى تهامة، وتوقف السيد الحسن فيمن قبل رأيه، من أهل الخيل وأهل أبي عريش حتى تلوح للنجح[2] علامة، ثم تخلف فيمن أطاعه بعد نزولهم شهرين، وتكلم في أمر عسير فقبلوا نصحه وصلح منهم ذات البين، وتمت إمارة محمد بن أحمد صاحب طبب، ودخل تحت رايته جميع عسير وشهران[3] على ما أحب، ثم رحل عنهم السيد الحسن ونزل محايل رأس وادي حلي من شرق، ووجّه كتبًا إلى الوزير جمعة وهو بالقنفذة[4] فيها جلْجلة رعد وومض[5] برق، وأوهم أن عسير إلى موافقته أقرب منهم إلى الخلاف، وأنه قد[6] اجتمع له منهم ومن غيرهم نحو خمسة آلاف.

ثم قصد السيد الحسن اليمن وراجع وطنه، وكان قد بلغ الشريف[7]

(1) بياض في نسخة (ع).

(2) للنجح: نجح نجاح: الظفر بالشيء. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج2، ص611.

(3) شهران: تقع على ضفاف وادي شهران، وحاضرتها خميس مشيط، يحدها من الشرق تثليث، ومن الجنوب قحطان، ومن الغرب عسير وبللحمر، وبنو شهر وبنو عمرو. يُنظر: النعمي، «**تاريخ عسير**»، ص89.

(4) القنفذة: لم تعرف القنفذة بهذا الاسم إلا في نهاية القرن التاسع وأوائل القرن العاشر الهجريين/ الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين، تقع عند المصب الرئيس لوادي قنونا، وربما كان ذلك اسمها في السابق بلدة قنونا. يُنظر: ابن جريس، غيثان بن علي: «**بلاد القنفذة خلال خمسة قرون**»، مطابع الحميضي، الرياض، 1432هـ/ 2011م، ص22.

(5) ومَض: ومَض البرق وغيره يمضُ ومْضًا ووميضًا ومَضانًا وتوْماضا: أي لمع لمْعًا خَفِيًّا ولم يعترض في نواحي الغيم. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج7، ص252.

(6) غير مقروءة في نسخة (أ)، وتم إثباتها من نسخة (ع).

(7) غير مقروءة في نسخة (أ)، وتم إثباتها من نسخة (ع).

أحمد بن حمود[1] وفاة والده، ووصول الأجناد وخشي تفاقم الأمر ووهنه، وكان الشريف أحمد إذ ذاك في بلد ولايته زبيد، فوصل إلى أبي عريش مقر ملكهم برأي ماضٍ وعزم حديد، وكان قد عزم على مباينة السيد حسن بن خالد[2]، وهو أخ له شقيق وأهل ودٍ للوالد، وكان لما بلغه أن السيد لما أقبل على درب بني شعبة بفريقه، تخوّف منه ناس كانوا به فشردوا إلى أبي عريش ومالوا عن طريقه، (فأخذ ما ظفر به)[3] معهم من مال جليله ودقيقه، فتخيل الشريف أحمد أن في نفس السيد كامنًا[4] عليه، ففرق[5] الأشراف في مواضع فرقًا منه أن يأوي إلى شيء منها وينضوي إليه، فأمر بعضهم أن يأتي البدو الشرقيين لا يغدو من عندهم ولا يروح، وأرسل بعضًا إلى مدينة صبيا[6] ليكون بها ويصد من يريد التعريج عليها والجنوح، ووجّه آخرين إلى حيث كان القاضي[7] حسن بن عطيف[8] ومكانه بأبي حجر لا بني كعب، وهو في الجبال اليمانية كبني كعب[9]،

(1) الشريف أحمد بن حمود بن محمد آل خيرات: تمت الترجمة له سابقًا.

(2) بياض في نسخة (ع).

(3) غير مقروءة في نسخة (ع).

(4) كامنًا: كمِنَ وكمَنَ: ما ينطوي عليه الشي بصفة دائمة، قوة كامنة، حقد كامن. يُنظر: أحمد مختار، «**معجم اللغة العربية**»، ج3، ص1961.

(5) غير مقروءة في نسخة (ع).

(6) غير مقروءة في نسخة (ع).

(7) غير مقروءة في نسخة (ع).

(8) غير مقروءة في نسخة (أ)، وتم إثباتها من نسخة (ع). حسن بن عطيف الحكمي: ممن اتصف بالعلم، وفي آخر مدته اتصل بالسيد الحسن بن خالد الحازمي، وقلده أعلى المراتب حتى صار من أكبر أعوان الدولة، وكان يعتمد عليه، قُتل سنة 1233هـ/ 1818م أثناء قيامه بحملة عسكرية ضد قبائل بلاد الخميسين. يُنظر: عاكش، «**عقود الدرر**»، ص293 ـ 294.

(9) بنو كعب: قبائل الشرفين وهم بنو كعب، ولهم العديد من الفروع، وهم بطن من بطون همدان، وإليهم ينتمي آل الكعبي أحد فروع قبائل حجور الشام، القاطنين في قرى جبل كحلان الشرف، من بلاد حجة. يُنظر: المقحفي، «**معجم البلدان والقبائل**»، ج1، ص425؛ ج2، ص1347.

ومسروح[1]، وقرر مع أولئك المرسلين أن كل واحد[2] يقبض ما وجد إليه، وينتظر ما يأتيه من التدبير[3] ويترقب ما يرد فيه عليه.

فمر السيد حسن لا يعرج على قرية، ولا يلوي على بلدة، ولم يزل (هذا دأبه)[4]، حتى وصل بلدته ضمد وكان مطرحه فيه، واستمر خمسة أيام يرسل كل إلى صاحبه (كتابًا وجوابه)[5] يأتيه، وكل من الفريقين يحترز عن مقابلة مترقب لما يعنيه، فتوسط من ندب إلى السعي[6] في جمع الكلمة على أن يجتمع الشريف والسيد بمحل يخلوان فيه، ليعرف كل منهما ما في نفس[7] صاحبه ويبيِّن على ما فيها[8]، فسار الشريف بمن معه من الخيل، وكذلك صنع السيد وجَرّ لموقف الاجتماع الذيل، وكان الاتفاق بمحبوح[9] تحت شجرة شامي قرية الخضراء[10]، لم يحضرهما فيه غيرهما ولم يحط أحد بما لديهما خبرًا، وافترقا على اتفاق الرأي، وصحب السيد الشريف إلى أبي عريش وقرب ما بينها من النأي، واندفع ما يترقب من شؤم الاختلاف وتُوقع (نزول البلايا)[11] واستلحق السيد حسن من عنده من الأجناد في

(1) غير مقروءة في نسخة (ع). ومسروح: تابعة للحجور، وحجور بطن من حاشد الهمدانية، وتنقسم إلى ثلاثة أقسام منها حجور الشام الذي يشمل قبائل مسروح. يُنظر: المقحفي، «**معجم البلدان والقبائل**»، ج1، ص425.

(2) غير مقروءة في نسخة (أ)، وتم إثباتها من نسخة (ع).

(3) بياض في نسخة (ع).

(4) بياض في نسخة (ع).

(5) بياض في نسخة (ع).

(6) بياض في نسخة (أ)، وتم إثباتها من نسخة (ع).

(7) بياض في نسخة (ع).

(8) بياض في نسخة (أ)، وتم إثباتها من نسخة (ع).

(9) بمحبوح: بؤوحا، وبؤحة: أظهر. وباح ما كتمتُ، وباحَ به صاحبُه، وباح بسرِّه: أي أظهره له. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج2، ص416.

(10) الخضراء: من قرى وادي جازان. يُنظر: العقيلي، «**المعجم الجغرافي**»، ص198.

(11) بياض في نسخة (أ)، وتم إثباتها من نسخة (ع).

اليوم الثاني[1]، ووافقوا الشريف أحمد ووسع لضيافتهم المباني، وأقاموا في ضيافته يومين، ثم رحل كُل إلى أهله وطوى شقة البين، وانصرفوا شاكرين لما زودهم، وحمدوا الراحة ولزموا مقعدهم، ولبث السيد حسن في أبي عريش ملازمًا لحضرة الشريف أحمد، لا يبرح[2] من مقامه وهو على إعزازه وإكرامه لا يتقدمه أحد.

وفي رجب منها غزا بيشة، وما برح الشريف أحمد عن مكانه في رغد المعيشة، وكان القاضي حسن بن عطيف مقيمًا في جهته المذكورة، وبدا له تفريق من عنده من الجند وينفرد في تلك الكُورة، فلما أَهَلّ عليه هلال شعبان، اجترأ عليه أهل الجهة فقتلوه، ومن بقي عنده من الإخوان، وكان هذا منتهى حديث الحسن بن عطيف، وكان إلى ربه رجوعه، وانقضى أمده وانتهى هجوعه، وصار ما خلت منه الربوع طيف، ودفن بموضع قتله، وما فات من اجترأ عليه بسيّئ فعله، وبلغ خبره السيد حسن وهو في طرف بلاد عسير متوجهًا إلى بيشة، فما ثناه ذلك عن قصده، ولا أخفت جَرْجَرة[3] رعده، ولا انحصّ به ريشه، فتم على مسيره حتى بلغ بيشة، بمن تبعه من عسير ومن كان في الصحبة، فصادف بها نحو أربع مائة من الأتراك والمغاربة، أميرهم الشريف مسعود بن شرف[4] من مكة، قد صاروا بها رتبة، فأحاط بهم وانتهب ما حولهم وذلك وقت حصول ثمرة النخيل، وقبض من بيشة رجالًا كثيرة وصار لهم من شد الوثاق كفيل، وعزم على مناجزة أولئك الرتبة فبادروا بطلب الأمان، فأجابهم وسيّرهم مع من يبلغهم[5] إلى قريب الطائف بإحسان، ثم عاهده

(1) غير مقروءة في نسخة (أ)، وتم إثباتها من نسخة (ع).

(2) بياض في نسخة (ع).

(3) جرْجَرَة: الصوتُ. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج4، ص132.

(4) الشريف مسعود بن شرف: لم أجد له ترجمة.

(5) بياض في نسخة (ع).

أهل تلك الجهات وامتثلوه فيما طلب[1]، فأدخلهم تحت إمارة أمير عسير محمد بن أحمد صاحب طبب[2]، ورجع إلى مقر الملك أبي عريش لا يني ولا يفتر، وكان مدة غيبته إلى أن ألقى عصاه وحل عقدة عيبته[3] ثلاثة أشهر، وكان الشريف أحمد في هذه المدة مشتغلًا بالتجهيز لقتلة ابن عطيف، يجهز[4] من عنده ويحصل غيرهم فلا يخلو ساعة من ورود ضيف، فلما وصل السيد حسن واتفق[5] بالشريف أحمد، أقاما بأبي عريش برهة، ثم رحل بالشريف أحمد، لما قَصَدَهَ (من الأخذ)[6] بثأر ابن عطيف ورأى معرفة تلك الجبال نزهة.

سنة أربع وثلاثين ومائتين وألف[7]

فيها[8] وصل الشريف أحمد بجنده الموفور تلك الجبال الوعرة، فشن الغارات عليها واستولى على من بها وفعل بهم ما لم يعهدوه من أحدٍ هَتَكَ حِجابها وكشف منها العورة، ولم يزل آخذًا في تلك الجبال يبيد من بها ويمحو آثاره، حتى انتهى به الشد والرحال إلى أن استقر [في][9] جبل مختارة، فدخلها في شهر ربيع الأول من السنة، وقد ظفر بأولئك القوم واطمأن وطاب له النوم واستلذّ السِّنة.

---

(1) بياض في نسخة (ع).

(2) من الملاحظ أن إمارة الأمير محمد بن أحمد لم تزل قائمة في عسير، وهذا ينفي ما ورد في بعض الدراسات التي تُشير إلى أن سقوط إمارة الأمير المتحمي كان بعد ارتقاء الشريف حمود إلى عسير في سنة 1233هـ/ 1818م. النعمي، «**تاريخ عسير**»، ص184 ـ 186؛ رفيع، «**في ربوع عسير**»، ص189؛ آل فائع، «**دور آل المتحمي**»، ص309.

(3) بياض في نسخة (ع).

(4) بياض في نسخة (ع).

(5) بياض في نسخة (ع).

(6) بياض في نسخة (ع).

(7) بياض في نسخة (ع). 1234هـ/ 1819م.

(8) بياض في نسخة (ع).

(9) مدرجة في النص واقتضاها السياق.

أما السيد حسن فانفصل من أبي عريش في شهر ربيع، وتوجّه نحو الشام ومعه نحو ألف من الخيل والرماة بين متبوع وتبيع، وانتهى في نصف شهر ربيع الأول المذكور إلى محايل، وقدم عليه فيه أمير عسير بمن تبعه من قومه وبيشة وشهران في نحو خمسة عشر ألف مقاتل، وبلغ إذ ذاك خروج جيش من الأتراك من مكة، أميرهم خليل باشا[1] ومعه حسين بيك والشريف راجح الشنبري على سبيل التفاوض في الرأي والشِرْكة، وكان مطرح الترك في القنفذة وحلي بن يعقوب، ومعهم من العسكر خيلًا، ورجلًا[2]، كامل الأهبة من سلاح وذخائر ما ملأ ظهر البر وظهر اليعبوب[3]، واستمروا إلى أبي عريش على طريق الساحل، وفيهم الأمراء المذكورون والشريف علي بن حيدر رأس أولئك القنابل، فلما بلغ السيد حسن ذلك أخذ في ساقتهم يقصد الإدراك بهم والحوق، ولكن خذله القوم الواصلون إليه في محايل تسللوا من بين يديه ومضوا في الفروق، فلم يصل الدرب إلا

(1) خليل باشا: أحد قادة جيوش محمد علي، أرسله محمد علي إلى الحجاز على رأس حملة لمساندة إبراهيم باشا في حكم نجد، ووجه إبراهيم باشا إلى المخلاف السليماني مع الشريف علي بن حيدر للسيطرة عليها ووضع نهاية لحكم أسرة (حمود أبو مسمار)، ولقد لبث خليل باشا في أبي عريش مدة تقارب ثمانية أشهر، وضع خلالها سلسلة من الإجراءات منها: إحكام السيطرة على المنطقة، والقبض على الشريف أحمد وإرساله إلى مصر، والمفاوضات مع إمام اليمن، وعلى إثر ذلك قام خليل باشا بتسليم إدارة الجزء الشمالي من المخلاف السليماني والممتد من (ميدي) جنوبًا إلى صبيا شمالًا، إلى الشريف علي بن حيدر، وسلّم إمام اليمن الجزء الجنوبي من تهامة اليمن من (ميدي) شمالًا إلى (حيس) جنوبًا، فاستولى بذلك على ما كان بيد الشريف أحمد بن حمود الذي استسلم وأرسل بعد ذلك إلى مصر، وبعد نجاح خليل باشا وعودته إلى الحجاز عُيِّن محافظًا لمكة المكرمة بدلًا من حسن باشا، توفي سنة 1235هـ/ 1820م. يُنظر: ابن بشر، «**عنوان المجد**»، ج1، ص428؛ عاكش، «**الديباج الخسرواني**»، ص216؛ العقيلي، «**المخلاف السليماني**»، ج1، ص505؛ البشري، إسماعيل بن محمد: «**إمارة (أبو عريش) فترة الحكم المصري وإعلان التبعية العثمانية**»، مكتبة العبيكان، الرياض، 1423هـ/ 2002م، ص11، 59 ـ 66.

(2) غير مقروءة في نسخة (ع).

(3) ورد في نسخة (أ) تفسير لهذه الكلمة، حيث جاء في أعلاها قوله: (أي البحر). اليعبوب: الجدول الكثير الماءِ الشديدُ الجرية، وقيل: الكثير الجري. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج1، ص574.

ومعه منهم نحو ألف، ولعلهم في صحبته ممن ﴿يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾[1]، فلما وصل السيد حسن وادي بيض، جاءه الخبر بأن خليل باشا والشريف علي بن حيدر في صبيا لسيول آرائهم في أودية التدبير فيض، ونزل حسين بيك والشريف راجح الشنبري في أُم الخشب ومسلية، وكل فرقة من أولئك القوم في قضاء الأرب مُبْلية، وقد حصل التخاذل ممن بقي مع السيد حسن وضاقت بهم اليباب والأودية، ونزل بهم من انسداد وجه الرأي ما لا تبلغه العقول ولا تنتهي إليه الأدوية، فاجتمع رأي السيد حسن ومن بقي معه من كبار عسير على الانحياز إلى وادي بيض من شرق، فحينئذ تفرق[2] من معه من قبائل تهامة وأمعنوا في تلك المهامه كومض البرق، ولما بلغوا ذلك الموضع الذي دبّروه، انجفل عند عامّة من بقي معه ونقضوا ما وفرّوه، وبقيت معه شرذمة عزموا على مصاحبته إلى السّراة، وقصدوا مماساته[3] ومصابحته إلى أن يعرفوا عاقبة سُراه، ثم وقع (العهد بينه)[4] وبين قبيلة عسير في ذلك الموضع، على أن يلقوا مقاليد أمرهم إليه ويملكوه عليهم ويجعلوه المرجع[5]، فتوجه[6] معهم إلى السّراة على هذا المبذول يخبّ فيه

(1) [سورة الحج، الآية: 11].

(2) بياض في نسخة (ع).

(3) بياض في نسخة (أ)، وفي نسخة (ع): مماسته.

(4) غير مقروءة في نسخة (ع).

(5) يُفهم من العمراني أن الجميع وضعوه مرجعًا لهم وذلك لمكانته العلمية، يدعم هذا الرأي عاكش الضمدي الذي تناولها في أثناء حديثه عن حملة خليل باشا على المخلاف، وتردّد الوزير الحازمي في محاولة صدها عن قريته ضمد أو العودة إلى عسير، غير أن الأمير سعيد بن مسلط وأخيه لأمه الأمير علي بن مجثل أشاروا عليه الرجوع معهم حيث التزموا له بحمايته وإيوائه ونصرته. يُنظر: عاكش، «**الديباج الخسرواني**»، ص218. وكان التزام الأميرين للحازمي بالحماية ناجمًا عن تخوفه من الأمير محمد بن أحمد المتحمي الذي لا تزال إمارته قائمة على حد تعبير العمراني نفسه، ومصدر ذلك التخوف عائد إلى النزاعات المتفاقمة بين الوزير الحازمي وأسلاف الأمير محمد بن أحمد مثل الأمير عبدالوهاب بن عامر والأمير طامي بن شعيب الذي سلمه الحازمي بنفسه للأتراك.

(6) غير مقروءة في نسخة (ع).

ويوضع، وطلع معهم في أول شهر[1] (ربيع، والله)[2] يعلم من يعصي ومن يطيع.

أما الشريف أحمد بن حمود، فلما بلغه الخبر وأتاه (حديث الجنود)[3]، وكان إذ ذاك في مختارة، فتقسمت فكرته وصارت محتارة، ثم عزم على السير وجَدّ فيه حتى بلغ أبا عريش، وتقدّم جنده لما نشر بنده ومراجل[4] الغيظ في صدره تجيش، (وحين دخل)[5] أبا عريش[6] كان خليل ومن معه في صبيا، والمرتبون في قلاع ضمد تركوها خالية وجاءوا (يؤمون أبا عريش)[7] مشيًا وسعيًا، وكان دخول[8] الشريف أحمد يوم دخولهم، واقترن وصوله إلى بلده بوصولهم، وحينئذ تقدّم خليل باشا وحط رُحله في ضمد، ونفذ القضاء على من مضى ومن قعد، ووصل إلى الشريف أحمد الشريف راجح الشنبري فتوجه إلى ضمد، والظاهر أنه كان في نصحه لا يمتري، ووافق خليل باشا فعاهده ثم رجع إلى مقرّه والعهد بالوفاء حَريّ، وأصحبه رتبة من جنده جعلهم على باب الديرة، ولم يقل الشريف أحمد هذا أول الغدر ولا أخذته غِيرَةٌ، ثم انتقل خليل باشا وجعل شامي البلد والديرة مطرحه، ومطرح حسين بيك من أسفل الديرة حسبما اقتضته المصلحة، ولم يزل الشريف أحمد يتعرّض إلى العُرضي، وهو غير غاض لبصره ولكنه مغضي، فما برح يغدو إلى عرضهم

(1) في نسخة (ع): الشهر.

(2) غير مقروءة في نسخة (ع).

(3) غير مقروءة في نسخة (ع).

(4) مراجل: جمع مرجل: وهو القدر، وقال بعض اللغويين هو قدر النحاس. يُنظر: الخشني، مصعب بن محمد: «**الإملاء المختصر في شرح غريب السير**»، استخرجه وصححه: بولس برونله، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت)، ص151.

(5) غير مقروءة في نسخة (ع).

(6) غير مقروءة في نسخة (ع).

(7) غير مقروءة في نسخة (ع).

(8) بياض في نسخة (أ)، وتم إثباتها من نسخة (ع).

ويروح، ولا يدري ما يراد به من الغربة والتروح[1]، فاطمأن خليل باشا بمن معه واستقرت بهم الأوطان، ونفذوا عساكرهم يمنًا إلى البنادر والمدائن والبلدان، وما كان بعيدًا إخراجهم رتبة الشريف من أماكنهم بل دان، وكان دخولهم (...)[2].

[سنة تسعٍ وثلاثين ومائتين وألف][3]

(...)[4] يدعو البلاد خالية من الأتراك ويجعلون أمرها إليه والأخذ والحط. وأمّا الشريف علي فلما امتدت إقامته حينئذ بالدرب[5]، رفع أهل صبيا ومخاليفها رؤوسهم[6] وناوشوا أميرها ولده الشريف الحسين[7]

---

(1) التروح: جمع ترح: وهي الأحزان. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج2، ص417.

(2) ساقط في نسخة (أ)، وفي نسخة (ع): ورد ما نصه (من هنا سقط في النسخة الأم). وقد تطرقت بعض المصادر التاريخية إلى تلك الحوادث وذكرت بأن الشريف أحمد بن حمود في نهاية الأمر أُسر ونُفي إلى مصر، ومن هنا انتهت إمارته سنة 1234هـ/ 1819م، ثم أرسل خليل باشا مندوبًا إلى إمام صنعاء عبدالله بن أحمد، الملقب بالمهدي عبدالله لطلب التفاوض معه حول تسلّم البلاد من وادي مور إلى حيس، مقابل دفع مبلغ من المال سنويًا، وعلى إثر ذلك بعث الإمام المهدي وفدًا للتفاوض انتهى بموافقة الإمام وتسلّمه للبلاد، أما المخلاف السليماني فقد أصبح الشريف علي بن حيدر واليًا عليه وخاضعًا لمحمد علي باشا، وعلى ذلك قامت ولايته في (أبو عريش). في حين توفي الشريف أحمد بن حمود في مصر سنة 1235هـ/ 1820م. للاستزادة حول هذه الموضوعات يُنظر: عاكش، «**الديباج الخسرواني**»، ص220 ـ 255؛ العقيلي، «**المخلاف السليماني**»، ج1، ص492 ـ 506.

(3) 1239هـ/ 1824م. وما بين الحاصرتين مدرجة في النص واقتضاها السياق. يُنظر: عاكش، «**الديباج الخسرواني**»، ص220 ـ 255؛ العقيلي، «**المخلاف السليماني**»، ج1، ص 492 ـ 506.

(4) هناك سقط في النسختين من المخطوط لحوادث أعوام 1236هـ/ 1821م، حتى افتتاح عام 1239هـ/ 1824م، غير أن أهم الحوادث هي: في سنة 1236هـ/ 1821م أسند الشريف علي بن حيدر ولاية صبيا إلى ابن عمه زيد بن منصور وأشرك معه إخوته في حاصلات البلاد، إلا أن هذا الشريف ثار محاولًا الاستقلال بولاية صبيا، غير أن الشريف علي أخضعه ثم عزله، وأوكل الولاية إلى غيره، ثم ما لبث أن جعل أمر صبيا في نهاية المطاف إلى ابنه الشريف الحسين في سنة 1238هـ/ 1823م. يُنظر: عاكش، «**الديباج الخسرواني**»، ص220 ـ 255؛ العقيلي، «**المخلاف السليماني**»، ج1، ص492 ـ 506.

(5) في نسخة (ع): باالدرب.

(6) في نسخة (أ): روسهم، وكذلك في نسخة (ع).

(7) الشريف الحسين بن علي: تمت له الترجمة سابقًا، في الفصل الأول.

بالحرب، ثم اجتمعوا على أن يمنعوا الشريف علي حين انصرافه من الاجتياز إلى اليمن، وأقبل عليهم فيمن معه من فرسان ورماة نحو خمس مائة عاسل ونابل قادرون، وجاء في سيره على الساحل وحط يماني صبيا بموضع يسمى الغرى، فاجتمع أولئك القوم وقصدوه ورأوا أن الصيد كُلُّ الصَّيْدِ في جَوْف الفَرَا[1]، فلما وصلوا إليه ورأوا ما رأوا من الثبات والحزم سلموا الطاعة، ولمسوا غادة[2] الدخول في الجماعة، ورَدموا ما فتحوه بالجزم، فقبل ما بذلوا واستنزل ولده من القلعة، وولى أمرها الشريف حيدر بن ناصر[3] وجعل رتبةً معه، ثُم تمّ على قصد أبي عريش ودخلها في ختام العام على عزّ وسعة، ولم يكن طاعة أهل صبيا ومخاليفها عن نية وتصميم قلب، بل مكره أخوك لا بطل[4] يتوقون حين لا يتقوون استعار الحرب، فيأتون باللسان إن شاء، ولا يألون ما أولى من إنشاء.

سنة أربعين ومائتين وألف[5]:

قصد قوم من يام[6] مقدارهم ثلاثة آلاف تهامة، كبيرهم حسن بن حسين

---

(1) كُلُّ الصَّيْدِ في جَوْف الفَرَا: مثل مشهور. والفرا الحمار الوحشي، وجمعه فِراء. أصل المثل: أن ثلاثة نفر خرجوا متصيدين، فاصطاد أحدهم أرنبًا، والآخر ظبيًا، والثالث حمارًا، فاستبشر صاحب الأرنب وصاحب الظبي بما نالا، فقال الثالث: كُلُّ الصَّيدِ في جوف الفرا، أي هذا الذي رزقت به يشتمل على ما عندكما، وذلك أنه ليس مما يصيده الناس أعظم من الحمار الوحشي. يُنظر: النيسابوري، أحمد بن محمد: «**مجمع الأمثال**»، تحقيق: محمد بن محيي الدين، دار المعرفة، بيروت، (د.ت)، ج2، ص136.

(2) غادة: الجنة كثيرة النبات، والنعمة. الزبيدي، «**تاج العروس**»، ج8، ص474.

(3) حيدر بن ناصر بن محمد بن أحمد آل خيرات: من الأشراف الذين اتصفوا بالشمائل اللطاف، له معرفة بالعلم، تولّى عمالة مدينة صبيا، وحُميدة سيرته، كانت وفاته بعد تأديته فرض الحج سنة 1251هـ/ 1836م، ودُفن في بعض جزر البحر. يُنظر: عاكش، «**عقود الدرر**»، ص306.

(4) مُكره أخوك لا بطل: مثل عربي مشهور؛ أي ليس هذا بشجاعة مني، ولكن حُملت عليها وأُجبرت. يُنظر: البغدادي، القاسم بن سلام: «**الأمثال**»، تحقيق: عبدالمجيد بن قطامش، دار المأمون للتراث، القاهرة، 1400هـ/ 1980م، ص271.

(5) 1240هـ/ 1825م.

(6) أرسل الشريف علي إلى قبائل يام يبيح لهم غزو صبيا والجزء الشمالي من المخلاف، بسبب =

المكرمي لا يأتون على شيء إلا طمسوا أعلامه، ونزلوا في رأس بيش في موضع يسمى مسلية، ووصل إليه في ذلك الموضع السيد العلامة يحيى محسن النعمي في جملة من أعيان تلك الأودية، وطلبوا منه أمان تلك المخاليف مما يخشون من الحرب، فبذل لهم ما طلبوه وعزم على الانتقال بجنوده إلى أم الخشب، وقتل في ذلك الموضع من المكارمة (عبدالله بن عباس[1] وانتشرت أغتام يام فلما أقبل حسبما جرى بينهم من الحوار، بدأهُ أهل صبيا ومخاليفها بالحرب، ولم يراعوا جر الجوار، فحملت عليهم تلك العساكر حملة، اتخذوهم قتلًا وأسروا منهم جملة، وقتل من أهل صبيا الأعيان وأهل النشب، وجعلوا خاتمة ذلك العدوان إحراق أُم الخشب، وقتل في ذلك الموضع من المكارمة)[2] عبدالله بن عباس، وانتشرت أغتام يام، في مخلاف صبيا ومخلاف بيش ينتهبون ولا يتهيبون البأس، فاستوفوا ما بها من الحرث والأنعام، ولم يسلم منهم شريد ولا بقي لهم في تلك البلد مقام، فمن كرّ شامًا فأمامه يام لا يلوون عن منكر، ومن فر يمنًا تلقاه الأقوام أصحاب الشريف علي بن حيدر، وتوجه الشريف للقاء عساكر يام، وطرح في قرية صلهبة لذلك عدة أيام، وكان بها الاجتماع بينه وبين المكرمي، وكانوا على يد واحدة والمكر رُمِي، وأطلق إذ ذاك على الشريف الأسرى، وحمد أهل المخلافين الإصباح وذموا الإسراء، وقبض منهم الشريف دراهم كثيرة، سلمها إلى المكرمي ويام، والتفت الحال النثيرة، واجتمع رأيهم[3] جميعًا على حرب الكلفود، ونهضوا لمنازلته وعقدوا الأعلام ونشروا البنود، وبدأوا

= تمردهم على ولده الشريف الحسين وخروجهم عليه، وعلى إثر ذلك خرجت قبائل يام للحرب، ووقعت بين الطرفين معركة انتهت بهزيمة أهالي صبيا، وقُتلت أعداد كبيرة منهم. وبذلك انتقم الشريف علي من أهالي ضبيا، بالرغم من معاناته الكبيرة من مطالب يام. يُنظر: عاكش، «**الديباج الخسرواني**»، ص264 ـ 267.

(1) عبدالله بن عباس المكرمي: لم أجد له ترجمة.

(2) ساقط في نسخة (ع).

(3) غير مقروءة في نسخة (ع).

بمحاصرة جبل المختارة[1]، وبه الشريف هزاع بن أبي طالب[2] وجمع من عبيد الشريف حمود يرصدون السيارة، فلما أقبل يام غزوا على الكلفود غزية، واعترضهم المذكورون[3] حينئذ وأنزلوا بهم رزية، وقتلوا منهم رجالًا، ففتلوا بذلك للوباء حبالًا، وحاصرهم يام عدة أيام، وأخربوا قلاع ذلك الجبل على التمام، وأسروا العبيد ولم يفتهم الشريف هزاع، ونزلوا بهم إلى مطرحهم وفرقوهم بين أولئك الأوزاع، فافتكّهم من أسرهم الشريف[4] علي، ورعى حق سيدهم ولم يقصر في ذلك ولم يأتلِ، واستمر يام نحو ثمانية أيام أو عشرة في[5] مطرح مختارة، وطلبوا من الشريف علي ما لا دليل معهم فيه[6] ولا أمارة، وزجرهم المكرمي عن ذلك فأبوا ولجوا في العدوان فانكبوا على وجوههم وكبوا، وانفصل الشريف علي عن مشاورة[7] المكرمي إلى الزهراء، وأمَّ بهم المكرمي نحو الكلفود وطرح بالجيلانية[8] فلم يسعدوه ولم يطيعوا له أمرًا، أو أقاموا على غير عزيمة يناجزون الكلفود وهو متحصن بدوغان[9]، يخرج[10] خيلًا تطاردهم برًا فَيَقتلون ويُقْتَلون عبدًا أو حرًّا وكبيرهم بذلك الدَّوغان.

(1) في نسخة (أ): المحتاره، وكذلك في نسخة (ع).

(2) هزاع بن أبي طالب: لم أجد له ترجمة.

(3) في نسخة (أ): المذكوين، وكذلك في نسخة (ع).

(4) بياض في نسخة (ع).

(5) بياض في نسخة (ع).

(6) ساقط في نسخة (ع).

(7) بياض في نسخة (ع).

(8) بياض في نسخة (أ)، وفي نسخة (ع): بالجيلانيه. قرية في الشمال الشرقي من الحديدة على مقربة من مدينة الزيدية. المقحفي، «**معجم البلدان والقبائل**»، ج2، ص381.

(9) دوغان: قرية من مديرية القنَاوِص، وأعمال محافظة الحديدة، تقع شمال العَطَاوية من مديرية الزيدية. يُنظر: المقحفي، «**معجم البلدان والقبائل**»، ج1، ص632.

(10) بياض في نسخة (ع).

وحصل في هذا الوقت على الشريف[1] مرض مبهظ، فَأَبَل منه بحمد الله وكان له من لطف الله منهض، ثم[2] مرض المكرمي كبير أُولئك القوم، وجاءته[3] المنون[4] في ذلك الموضع فما تأخر يومًا ولا بعض[5] يوم، ولما مات حمل إلى صعفان[6] على ذلول، وكان له عند من فيه من الأخوان نزول وحلول[7]، ولما بلّح[8] عليهم الكلفود ولم يقضوا منه وطرًا، قصدوا بندر الحديدة لترويع المسلمين[9] بغيًا وبطرًا، فأحرقوا فيها وعاملها من عند صاحب صنعاء، لا يستطيع عن من يليها ولكنه بمن فيها يسيء صُنْعًا[10]، شفع مصاب المعتدين بمصابه، وقرر على المنهزمين[11] خمسة ريالات[12] على كل حمل مكسبًا في بابه، ثم ملك يام فيها بعض البيوت، فلما حاق[13] بهم سيء مكرهم ودهمتهم النار تركوا ما عزموا على الإقامة فيه والثبوت، فخرجوا ليلًا وقتل[14] منهم إذ ذاك كثير، ولما لقوا ويلًا ولّوا الأدبار، وجمعهم نثير، ورجعوا على أدراجهم[15]

---

(1) ساقط في نسخة (أ)، وتم إثباتها من نسخة (ع).

(2) بياض في نسخة (ع).

(3) في نسخة (ع): جائه.

(4) بياض في نسخة (أ)، وتم إثباتها من نسخة (ع).

(5) غير مقروءة في نسخة (ع).

(6) صَعْفَان: جبل مشهور بالقرب من مناخة عند بلاد حراز في غرب صنعاء، يرتفع ثلاثة ألف متر عن سطح البحر. يُنظر: المقحفي، «**معجم البلدان والقبائل**»، ج1، ص910.

(7) بياض في نسخة (ع).

(8) بلح: بالحَهُم: خاصمهم حتى غلبهم وليس بمحقٍّ. يُنظر: «**لسان العرب**»، ج2، ص414.

(9) بياض في نسخة (ع).

(10) غير مقروءة في نسخة (أ)، وتم إثباتها من نسخة (ع).

(11) غير مقروءة في نسخة (ع).

(12) في نسخة (أ): ريال، وكذلك في نسخة (ع).

(13) بياض في نسخة (ع).

(14) بياض في نسخة (ع).

(15) غير مقروءة في نسخة (ع).

وعرجوا إلى الشريف، فجبرهم بقدر[1] الحال وآبوا إلى الأوطان وحالهم ضعيف.

سنة إحدى وأربعين ومائتين وألف[2]:

استهلت والشريف علي باق[3] في الزهراء، ما استقلت (ركابه منها)[4] ولا فارقها طوعًا ولا قهرًا، وفيها حصل العُسر ووقع جوع وقحط، ولم يزل (سعر الطعام)[5] يرتفع حتى خلت ربوع في ريع[6] ووهط[7]، ووصل سعر الصاع ريال في (بعض الأمكنة)[8]، فبلغ الحمل[9] حينئذ ثمانين ريالًا[10] وهذا مما لم يعرف في ماضي الأزمنة، (وزالت الشدة)[11] بعد أيام، وعَقَبها جدري احتصر[12] بمن استجن في الشدّة من الأنام، ومات (بذلك كثير)[13] من الناس، وبذلك جرت العادة الرّبانية بأن من تحصن للشدّة استنزله عسكر[14] البأس.

---

(1) بياض في نسخة (أ)، وتم إثباتها من نسخة (ع).

(2) 1241هـ/ 1826م.

(3) بياض في نسخة (أ)، وتم إثباتها من نسخة (ع).

(4) بياض في نسخة (ع).

(5) غير مقروءة في نسخة (ع).

(6) ريع: المكان المرتفع. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج8، ص139.

(7) وهط: موضع، والوهاط المواضع المطمئنة. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج7، ص434.

(8) غير مقروءة في نسخة (ع).

(9) بياض في نسخة (أ)، وتم إثباتها من نسخة (ع).

(10) في نسخة (ع): ريال.

(11) غير مقروءة في نسخة (أ).

(12) بياض في نسخة (أ)، وتم إثباتها من نسخة (ع).

(13) غير مقروءة في نسخة (ع).

(14) غير مقروءة في نسخة (ع).

وفيها مات سعيد بن مسلط[1] ابن ترابة[2]، وخلفه أخوه[3] من أمّه، وهو الأمير علي بن مجثل[4]، فتى لبناء العُلا مشيّد وللمجد مُؤثِّل. ولما توفي سعيد بن مسلط، نزل علي[5] لغزوِ بدوان عبس ووصل ساحتهم وحط.

وفيها قصد الشريف محمد بن أحمد بن حيدر، ومن ساعده من السّادة آل حازم[6] على مقاواة ذلك الغضنفر، فأتوا الأمير علي بن مجثل، فساعدهم ومشى معهم إلى طرف وادي جيزان غير متمهل، وكان الشريف علي بن حيدر بجهة حرض، فأتى مسرعًا وجعل مطرحه جنب أبي عريش رَمْيَةَ[7] الْغَرضِ[8]، فلما اتفق المدعوّ ومن دعاه، وقع الصلح بينهم على أن يصير إلى الأمير وادي ضمد وشامًا دون ما عداه، ويبقي جيزان ويمنا بيد الشريف علي بن حيدر ولا تمتد إليه يد ولا يكفي عند وعاه، وضرب بينهم في هذا الصلح أجل، وكان

---

(1) سعيد بن مسلط: أمير من أمراء عسير، امتدت إمارته ما بين 1238هـ/ 1823م حتى 1242هـ/ 1827م، استطاع هزيمة القوات المصرية في معركة وادي عتود سنة 1238هـ/ 1823م، وأسَّس على إثر ذلك إمارته المستقلة، توفي سنة 1242هـ/ 1827م. يُنظر: آل قطب، «**الأمراء اليزيديون**»، ص249 ـ 326.

(2) نسبة إلى جدته لأمه ترابة بنت لاقي اليزيدي التي تنتمي إلى آل عبدالرحمن من آل يزيد القرن. يُنظر: آل قطب، «**الأمراء اليزيديون**»، ص329.

(3) في نسخة (أ): أخيه، وكذلك في نسخة (ع).

(4) يضع العمراني وفاة الأمير سعيد بن مسلط، وتولي مقاليد الإمارة من بعده في عسير للأمير علي بن مجثل ضمن حوادث سنة 1241هـ/ 1826م، غير أن الصحيح بأنها كانت في سنة 1242هـ/ 1827م. يُنظر: آل قطب، «**مخطوط تاريخ الشيخ عبدالرحمن**»، ص112.

(5) أي الأمير علي بن مجثل.

(6) السادة الحوازمة: هؤلاء يُنسبون إلى السيِّد خالد بن حازم بن حمزة الذي يرجع نسبه إلى علي بن أبي طالب، وهم أهل بيت علم ورئاسة وشجاعة، وفيهم الكثير من العُلماء والعقلاء. يُنظر: عاكش، «**الإتحاف**»، ص189.

(7) يقصد أن المسافة قريبة جدًا من (أبو عريش).

(8) رمية الغرض: الغرض الهدف، ومعناهُ يجعل بينها مقدار رمية الهدف. يُنظر: الصفدي، صلاح الدين بن خليل: «**الشعور بالعور**»، تحقيق:عبدالرزاق بن حسين، دار عمار، عَمان، 1409هـ/ 1988م، ص73.

رتبة الشريف[1] بقلعة صبيا وأيديهم ثابتة على المحل[2]، وكان وقوع ما ذكر من الصلح والحوار في رجب[3].

وفي شعبان وصلت عساكر من الأتراك فانعكس الأمر وانقلب[4]، (ولم يلبث)[5] الشريف أن استصحب[6] ذلك الجمع الكثيف وحط في ضمد، وتم الأمير على المسير حتى انتهى إلى صبيا وتوجه نحو قلعتها وصَمَد، ثم حارب من بها من الرتبة، فدافعوه وتوقع[7] الخيبة، فداوى ما بهم من المال بمرهم[8]، ولما قبض القلعة وهو بها مغرم، أنزل بها رتبة من عسير، واستحفظهم من ورود مغير، وكان مقدمهم مُغرم[9]، وتم الأمر بين الشريف والأمير على تجديد الصلح، حاصله أنه يصير صبيا وشامًا إلى الأمير وما

(1) بياض في نسخة (أ): وتم إثباتها من نسخة (ع).

(2) وترى إحدى الدراسات أن هذه الاتفاقية دليل على وهن وخور الشريف علي بن حيدر في التصدي لأمير عسير علي بن مجثل. يُنظر: الصميلي، «**العلاقة بين أمراء أبي عريش وأمراء عسير**»، ص163.

(3) يُشير العمراني إلى أن الصلح وُقّع في شهر رجب من سنة 1241هـ/ 1826م، والصحيح أن توقيع الصلح كان في سنة 1242هـ/ 1827م، نظرًا لأن الأمير علي بن مجثل لم يتولَ الحكم في عسير إلا في سنة 1242هـ/ 1827م، ومن ثمّ فإن عملياته العسكرية لم تبدأ إلا بعد هذا التاريخ. يُنظر: عاكش، «**الديباج الخسرواني**»، ص270 ـ 271؛ آل قطب، «**الأمراء اليزيديون**»، ص346.

(4) لم يلبث الصلح بين الطرفين طويلًا، ومرد ذلك يعود إلى وصول تعزيزات عسكرية من الحجاز إلى الشريف علي نقض على إثرها الصلح الذي وقع بينه وبين الأمير علي بن مجثل، مما اضطر الأمير علي إلى حشد قواته والنزول إلى صبيا، الأمر الذي انتهى بتوقيع اتفاق جديد مع أمير عسير. يُنظر: عاكش، «**الديباج الخسرواني**»، ص271 ـ 272.

(5) غير مقروءة في نسخة (ع).

(6) في نسخة (أ): ستصحب، والتصويب من نسخة (ع).

(7) غير مقروءة في نسخة (ع).

(8) أي مقابل أموال دفعها لهم.

(9) مغرم بن مشاري: من قادة أمراء عسير، عينه الأمير علي بن مجثل أميرًا على صبيا في شهر رمضان من سنة 1242هـ/ 1827م. يُنظر: الحفظي، «**مجموع في تاريخ عسير**»، ص220؛ البشري، «**إمارة (أبو عريش)**»، ص17.

تيامن عنها[1] إلى الشريف وبه تم النجح، وكان هذا في رمضان.

فلما أهلّ شوال، وصل عسكر (من الحمران)[2] أميرهم قائم مقام[3] مددًا لذلك الرئبال، فالتقاهم الشريف علي إلى جيزان، (ومشى بهم إلى)[4] صبيا ونازل رتبة القلعة فعاد أميرهم حيران، فاستنزلهم الشريف، وقُتل منهم رهط من قوي وضعيف[5]، ولم يبق له منهم جيران، فمن انقتل (رَسَا في حفرته)[6] إلى أن ينفخ في الصور للقيام، ومن انفتل سرى في حافرته إلى السراة في (سرادق الأمان)[7]، ثم أمّن أهل صبيا وأحرق القلعة، وأحرق القرية كلها فلم يبق (بها بناء ولا)[8] ترعة، وأصبحت خاوية على عروشها لا تنتابها إلا الهوام، وافترق[9] أهلها شذر مذر في قرى جيزان وأبي عريش وعم

(1) غير مقروءة في نسخة (ع).

(2) غير مقروءة في نسخة (ع). الحمران: هي جيوش الباشا محمد علي التي تسمى الحمران، حيث نظمهم بطريقة معاصرة، منظمًا إياهم بزي الإفرنجي، إذ كان جيشه قبل ذلك يستند إلى الجيوش غير النظامية، التي كان أفرادها من الأتراك، والمماليك، والألبان، من هنا عمد محمد علي إلى إنشاء جيش نظامي مستمد خبراته من الضباط الأوروبيين. يُنظر: عاكش، «**الديباج الخسرواني**»، ص277؛ البشري، «**إمارة (أبو عريش)**»، ص19؛ فؤاد، محمد، وآخرون: «**بناء دولة مصر محمد علي**»، دار الفكر العربي، القاهرة، 1367هـ/ 1948م، ص148 ـ 156.

(3) قائم مقام: هو الشخص الذي يقوم مقام شخص آخر، وكيلًا عنه، ونائبًا مكانه. يُنظر: صالح، صالح سعداوي: «**مصطلحات التاريخ العثماني (معجم موسوعي)**»، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، 1437هـ/ 2016م، ج3، ص1029.

(4) غير مقروءة في نسخة (ع).

(5) يُشير عاكش في ديباجه إلى أن المدافعين طلبوا الأمان، فبذل لهم الشريف الأمان وعفا عنهم. مخالفًا في ذلك ما ورد عند العمراني بأن الشريف أعمل فيهم القتل والتهجير. في حين يؤكد الحفظي على ما ورد عند العمراني حيث أشار في تاريخه إلى أن أهالي صبيا بسبب هذه الفتنة خرجوا إلى قرية الباحر الواقعة غربي صبيا. يُنظر: عاكش، «**الديباج الخسرواني**»، ص273؛ الحفظي، «**تاريخ الملك العسيري**»، ورقة 2.

(6) غير مقروءة في نسخة (ع).

(7) غير مقروءة في نسخة (ع).

(8) غير مقروءة في نسخة (ع).

(9) غير مقروءة في نسخة (ع).

القدر الخواص والعوام، (ولبثت مدّةَ)[1] أشهرٍ خاليةٍ عن الساكن، لا ينزل بها سفر ولا يأوي إليها قاطن.

سنة اثنتين وأربعين ومائتين وألف[2]:

فيها أذن الشريف لبعض أهل صبيا في مراجعة البلاد، ولكن يكون السكون الباحر[3]، ويَدَعَوا بلدًا حصرهم فيها الشيطان وأعفى فلا يقربه إلا العوافي[4] من سبع وطائر.

وفي آخر هذا العام، نزل الأمير علي في جيش كثيف، وكان مَن عند الشريف علي قد انفصلوا من حضرته إلى الشام، ولم يبقَ لديه إلا شيء طفيف، مقدارهم نحو أربع مائة، لكن الشريف لهم نِعمَ الفئة، فثباته يقاوم متضاعف الجيوش، وبصولته ينحل عقدهم وبصولته تنثُلّ منهم العروش، فانتهى الأمير إلى أن حط في شامي أبي عريش[5]، فضاقت الأرض[6]

---

(1) بياض في نسخة (ع).

(2) 1242هـ/ 1827م.

(3) الباحر: قرية غرب مدينة صبيا تبعد ميل قليل إلى ناحية الجنوب. يُنظر: العقيلي، «**المعجم الجغرافي**»، ص99.

(4) العوافي: الواردون وطالبو الرزق. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج15، ص74.

(5) ونتيجة لما قام به الشريف علي بن حيدر في صبيا، عقد الأمير علي بن مجثل العزم على التوجه إلى (أبو عريش) بدلًا عن صبيا، رغبة منه في مواجهة الشريف علي في مقره (أبو عريش)؛ بعد أن تمادى هذا الأخير في نقض الاتفاقيات الموقعة بينهم أكثر من مرة، بالإضافة إلى تكرار استعانته بالعثمانيين وتعاونه معهم. إذ يورد الحفظي في هذا الجانب أن الأمير علي بن مجثل قصد (أبو عريش) بقصد إخراج من ارتاب الترك. يُنظر: الحفظي، «**تاريخ الملك العسيري**»، ورقة 2. بينما يورد عاكش تعليلًا لتلك التبعية عند قوله: «واستغنى بهؤلاء الأجناد في حفظ البلاد عن غيرهم من همدان»، كما يُبيِّن عاكش أيضًا أن تلك التبعية كانت بسبب الوقف ضد توسُّع أمير عسير في منطقة المخلاف السليماني، حيث يورد في ذلك ما لفظه: «مع انفتاح فتن أهل السراة عليه، وسعايتهم فيما يعود ضرره إليه، وعدم مراعاتهم لحرمه لو قدروا، فما يرى يسعه إلا المصاحبة لمن ذكر، ليدفع به شر هؤلاء». يُنظر: عاكش، «**الديباج الخسرواني**»، ص278 ـ 279. إضافة إلى ما سبق؛ أن الباعث الأساسي له في تولّيه الإمارة سنة 1234هـ/ 1819م يعود إلى العثمانيين.

(6) بياض في نسخة (ع).

بورودهم وصار الطول والعرض يجيش، وتم الصلح بينهم على أن يتقرر من صبيا وشامًا للأمير، ومن ضمد ويمنًا للشريف لا يتعداه شامًا من يغير من جهته أو يمير[1]، ويبقى ما بين هذين[2] الحدين واسطة، ويختار الأمير لإمارته دولةً هابطة.

سنة ثلاث وأربعين ومائتين وألف[3]:

فيها نزل الشريف محمد بن حسن بن خالد[4] مخلاف صبيا[5]، وعُمرت[6] المدينة وقلاعها، وأَنِست حينئذ رباعها، فلا ترى فيها ثعلبًا ولا ظبيًا.

سنة أربع وأربعين ومائتين وألف[7]:

فيها غزا الأمير علي بن مجثل أهل القهر[8]، وملكهم والجبال الشرقية[9] وصاروا تحت الوطأة والقهر.

---

(1) بياض في نسخة (ع).

(2) في نسخة (أ): هاذين، وكذلك في نسخة (ع).

(3) 1243هـ/ 1828م.

(4) محمد بن الحسن بن خالد الحازمي: ابن الحسن بن خالد وزير الشريف حمود، عيَّنه الأمير علي بن مجثل أميرًا على صبيا ومخلافها، بعد أن تم الصلح بينه وبين والشريف علي بن حيدر، في أن تكون صبيا وما والاها من تلك البلاد للأمير علي بن مجثل. يُنظر: عاكش، «**الديباج الخسرواني**»، ص277.

(5) تُشير إحدى الدراسات إلى أن تعيين الأمير علي بن مجثل للشريف محمد الحازمي على مخلاف صبيا الخاضع له، يأتي لأول مرة من حيث تعيين شخصيات من المخلاف السليماني وتوليتها للمناطق التابعة له. يُنظر: الصميلي، «**العلاقة بين أمراء أبي عريش وأمراء عسير**»، ص165.

(6) غير مقروءة في نسخة (ع).

(7) 1244هـ/ 1829م.

(8) القهر: جبل في جازان تسكنه قبائل الريث. يُنظر: الماضي، تركي: «**من مذكرات تركي بن محمد ابن تركي الماضي عن العلاقات السعودية اليمنية**»، دار الشبل، الرياض، 1417هـ/ 1997م، ص400 ـ 403.

(9) غير مقروءة في نسخة (ع).

واستأذن الأمير علي الشريف علي في غزو الكلفود[1]، واستطاب نفسه في أن يمر ببلاده ويخفي حسّه بمن معه من الجنود[2]، فأسعفه[3] الشريف لما التمس مع اجتناب حيفِهِ[4]، ورأى أن من سعادة المرء قتل (عدوّه بغير)[5] سيفه.

وفيها وصل السيد أحمد بن إدريس[6] إلى اليمن، واختار سكون (صبيا وبها حل)[7] (مدة المحيا واتخذها)[8] الوطن، وكان قَصَدَها خارجًا من مكة، وعنده جملة (أتباع، فقام)[9] الشريف[10] بمؤنته[11].

وقرر له ما يحتاجه إن اشترى أو ابتاع، فأحمد الجوار، (وبث ما)[12] يحدّثُ به السّمار، وفضّلها على البقاع.

---

(1) غير مقروءة في نسخة (ع).

(2) وكان ذلك الإذن عائدًا إلى التزام الأمير علي بن مجثل بالاتفاقية التي عُقدت بينه وبين الشريف علي بن حيدر في سنة 1243هـ/ 1827م.

(3) غير مقروءة في نسخة (ع).

(4) يُعدُّ هذا مؤشرًا آخر على تحيُّز العمراني للشريف علي بن حيدر من خلال نعته الأمير علي بالحيف أي الظلم والجور.

(5) بياض في نسخة (ع).

(6) أحمد بن إدريس الفاسي: وُلد في مدينة فاس في المغرب، طلب العلم فيها، ثم رحل إلى مكة سنة 1224هـ/ 1809م، وأقام فيها على طلب العلم، وفي آخر مدته خرج من مكة إلى اليمن، حيث انتهى به الأمر إلى زبيد، وكان خروجه من مكة سنة 1243هـ/ 1828م، وبقي في زبيد ينشر العلم، ثم ارتحل إلى صبيا وكانت وفاته فيها سنة 1253هـ/ 1838م. يُنظر: عاكش، «**عقود الدرر**»، ص87 ـ 99.

(7) بياض في نسخة (ع).

(8) بياض في نسخة (أ)، وتم إثباتها من نسخة (ع).

(9) بياض في نسخة (أ)، وتم إثباتها من نسخة (ع).

(10) بياض في نسخة (أ)، وتم إثباتها من نسخة (ع).

(11) كانت صبيا تابعة حينئذ للأمير علي بن مجثل، وكان يجري للسيد أحمد الإدريس كفايته المطلوبة من متصرفية الملح بجازان البحر. يُنظر: العمودي، عبدالله بن علي: «**تحفة القارئ في اختصار تاريخ اللامع**»، تحقيق: أبو داهش: عبدالله بن محمد، مطابع الجنوب، أبها، 1421هـ/ 2001م، ج2، ص259.

(12) بياض في نسخة (ع).

سنة خمس وأربعين ومائتين وألف[1]:

(فيها نزل)[2] الأمير بناءً[3] على ذلك الإذن، فقيل له اهبط فإن لك ما سألت واذْن، فوصل[4] تهامة بجند يملأ[5] الفضاء[6]، وقصد الكلفود[7] فما وسعه غير التلقي (لما حكم القضاء)[8]، فأخذ ما قد بسط يده عليه من البلاد، وغنم ما جمعه من أهل الحواضر[9] والبواد، وكان قد استولى على ما يجاور قريته، واستعلى على أهل (تلك المدن)[10] كالضحي[11] والزيدية، وأعمل

(1) 1245هـ/ 1829م.

(2) بياض في نسخة (أ).

(3) في نسخة (أ): بناءًا، في نسخة (ع): بنا.

(4) بياض في نسخة (ع).

(5) في نسخة (ع): يمل.

(6) اختلف المؤرخون في تحديد تاريخ هذه الحملة؛ حيث يوافق العمراني في تاريخه النعمي، إذ يوردها ضمن حوادث سنة 1245هـ/ 1829م. يُنظر: النعمي، «**حوليات النعمي التهامية**»، ص97. غير أن الحفظي وعاكش يشيران إليها ضمن حوادث سنة 1246هـ/ 1830م. الحفظي، «**تاريخ الملك العسيري**»، ورقة 2؛ عاكش، «**الديباج الخسرواني**»، ص282. بينما يضعها صاحب حوليات يمانية والنعمي وشاكر ضمن حوادث سنة 1247هـ/ 1831م. يُنظر: مجهول، «**حوليات يمانية**»، ص54؛ النعمي، «**تاريخ عسير**»، ص218؛ شاكر، «**شبه جزيرة العرب**»، ص185. ولعل الراجح في ذلك ما ورد عند الحفظي وعاكش بأنها في سنة 1246هـ/ 1830م وذلك لقربهم الزمني أكثر من غيرهم.

(7) تباينت الروايات حيال أسباب هذه الحملة؛ فتُشير روايتان إلى أن سبب ذلك يعود إلى الأذى والتعذيب، والبغي والطغيان الذي صدر من إبراهيم الكلفود. يُنظر: عاكش، «**الديباج الخسرواني**»، ص282؛ النعمي، «**حوليات النعمي التهامية**»، ص98. بينما تذهب رواية أخرى إلى رغبة الأمير علي بن مجثل في الاستيلاء على أموال ومعادن وممتلكات الكلفود. يُنظر: مجهول، «**حوليات يمانية**»، ص356. ويُشير أحد الباحثين إلى أن السبب الخفي يكمن في محاولة الأمير علي بن مجثل تطويق الشريف علي من الجنوب، وإيجاد موطئ قدم له يساعده على الهجوم على (أبو عريش). يُنظر: البشري، «**إمارة (أبو عريش)**»، ص20.

(8) بياض في نسخة (ع).

(9) بياض في نسخة (ع).

(10) بياض في نسخة (ع).

(11) الضَّحِي: بلدة في وادي سُرْدُد، في الجنوب الشرقي من مدينة الزيدية بمسافة 20 كيلًا. يُنظر: =

فيها رقيته، واتخذ خيلًا كثيرة له[1] وأعبُدْ[2]، ينفذون رأيه[3] على العوام ومن قال لا أعبُدْ، وهدم المساجد والمناصع، وبنى (بأنقاضها الحصون)[4] والمصانع، واستبد بملح القمة[5]، وأدخل حاصلها فمه، فلما دهمه الأمير (علي بن مجثل بما ليس)[6] له بهِ قِبَل تشتت أمره، وتفتت حلوه ومرّه، ولم ينفعه ذلك العمل (فاغتنم ذلك الجيش ما)[7] ظفروا به من إبل وبقر وغنم، وبيع من كل طالب بتافه لا يؤبه له (ولا يجتري على النطق به نغم)[8]. (وقُبضت تلك)[9] الخيل، ومرّ الأعبُد تحت جنح الليل، وأجحف (ما ظفروا به)[10] من دراهم ومتاع، وصارت ديارهم بلاقع وأقفرت[11] (البقاع، ولم يجدوا مأوى في مهاد وهاد الأرض ولا حضهم اليفاع، وملك الأمير علي من وادي مور إلى باجل، وصار يأوي)[12] إليه الطريد ويرتجيه الآمل، ثم رجع الأمير علي (يؤم السّراة، وأقام فيما)[13] استولى عليه الشريف الحسن

= المقحفي، «**معجم البلدان والقبائل**»، ج1، ص943.

(1) ساقط في نسخة (ع).

(2) يقصد عبيد، ومفردها عبد.

(3) بياض في نسخة (ع).

(4) بياض في نسخة (ع).

(5) القمة: جبال القمة: سلسلة من الهضاب والجبال الصغيرة في غرب المُنيرة ومن أعمالها، تقع شرق مدينة الصليف. وهي جبال فيها خامات الملح الحجري وتعلوها تلال جبسية. يُنظر: المقحفي، «**معجم البلدان والقبائل**»، ج2، ص1299.

(6) بياض في نسخة (ع).

(7) بياض في نسخة (ع).

(8) بياض في نسخة (ع).

(9) غير مقروءة في نسخة (ع).

(10) بياض في نسخة (ع).

(11) غير مقروءة في نسخة (أ)، وتم إثباتها من نسخة (ع).

(12) ساقط في نسخة (ع).

(13) بياض في نسخة (ع).

ابن بشير[1] وأحمد في صباحه سُرَاه[2].

سنة ست وأربعين ومائتين وألف[3]:

لم يتحقق لنا فيها ما يكتب، ولم يزل في كل دهر سعيد يركب، وشقي يكرب، وعزيز يذل ويكبت، وذليل يعز ويثبت، جعلنا الله ممن جعل دينه أكبر همه، وصيّر دنياه في عينه متاع ساعة لا قضاء نهمة.

سنة سبع وأربعين ومائتين وألف[4]:

فيها وقع في مكة شرفها الله أيام الحج موت، بسبب غريب لا ينشأ عنه في العادة فوت، يكون الإنسان[5] صحيح قلب وبدن، فيبدهه على اطمئنان قيء فيصير به صريع قبر وكفن، ومات بهذا السبب أعداد، وجدّ في[6] الهرب من عنده لدفع القضاء[7] أعداد، وقد قيل إنه طاعون[8]، وفي الأثر أنه لا يُقرّ بها

(1) ورد في الأصل، وكذلك في نسخة (ع): الحسن بن شبير. وفي مواضع عدة متفرقة بعد هذا الموضع يذكر تارة ابن شبير وتارة ابن بشير؛ والصحيح هو: الحسن بن بشير، وذلك عائد لسببين: الأول: أن عاكش في «**الديباج الخسرواني**»، ذكر في ذات الحوادث بأنه الحسن بن بشير عند قوله «حسن بن بشير بن محمد بن أحمد بن محمد بن خيرات، ألقى الأمير علي بن مجثل زمام الأمور إليه من وادي مور إلى باجل». يُنظر: عاكش، «**الديباج الخسرواني**»، ص284. والسبب الثاني: أن الحسن بن شبير توفي في سنة 1242هـ/ 1827م، والحوادث الواردة أعلاه حدثت في سنة 1245هـ/ 1829، أي بعد وفاة الحسن بن شبير بنحو ثلاث سنوات. يُنظر: زبارة، «**نيل الوطر**»، ج1، ص328. وسيتم إثبات الحسن بن بشير على هذا النحو دون الإشارة إلى ذلك.

(2) يقصد العمراني بأن الأمير علي بن مجثل بعد انتصاره عيَّن الشريف الحسن بن بشير أميرًا من وادي مور إلى باجل. يؤيده في ذلك عاكش. يُنظر: عاكش، «**الديباج الخسرواني**»، ص284.

(3) 1246هـ/ 1830م.

(4) 1247هـ/ 1831م.

(5) بياض في نسخة (أ)، وتم إثباتها من نسخة (ع).

(6) بياض في نسخة (أ)، وتم إثباتها من نسخة (ع).

(7) وصف المؤلف هنا لا ينبغي، إذ يوحي لنا بأن الهرب يدفع القضاء، وقضاء الله ماضٍ لا يرده شيء.

(8) يُشير عاكش في ديباجه إلى أن وباء وقع في مكة أواخر سنة 1246هـ/ 1831م؛ وأكثر الناس =

يعني ولو فيها طاعون[1].

واتصل باليمن مرض متعدد السبب، حاصله موت يعقبه وعليه يترتب، وكان الشريف محمد بن علي بن حيدر حج تلك السَّنة، ومات بجدري باعد عن جفنه يقظته.

سنة[2] ثمان وأربعين [ومائتين وألف][3]:

فيها تجهّز الأمير علي بن مجثل[4] إلى اليمن[5] بجيش ملأ[6] الوهاد والنجود، ولم يزل مجدًا حتى وصل أبا عريش وطرح بالغرب منها شامًا في أولئك الأقوام[7] والجنود، ثم ناوش أهل أبي عريش الحرب[8]، فدافعوه

= يزعم بأنه الطاعون. يُنظر: عاكش، «**الديباج الخسرواني**»، ص286.

(1) يلحظ من ذلك حدوث لبس عند العمراني عند قوله (لا يُقرّ بها)، لأن ما ورد في الأثر أن الطاعون إذا نزل بأرض فالأصل الإقرار فيها، وعدم الخروج. كما ورد عن أسامة بن زيد، رضي الله عنه، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: «إذا سمعتم الطاعون بأرض فلا تدخلوها وإذا وقع بأرض وأنتم فيها فلا تخرجوا منها»، متفق عليه. يُنظر: العثيمين، محمد بن صالح: «**شرح رياض الصالحين**»، دار الوطن للنشر، الرياض، 1426هـ/ 2005م، ج6، ص567.

(2) في نسخة (ع): وفي سنه.

(3) مدرجة في النص واقتضاها السياق. 1248هـ/ 1832م.

(4) يأتي السبب في حشد الأمير علي بن مجثل مقاتليه؛ ناتجًا عن الخلاف الذي وقع بين الشريف الحسين والي الزهرة من قبل والده الشريف علي، وبين الشريف الحسن بن بشير حول مساقي الماء، هذا بدوره أدى إلى تبادل الغارات العسكرية بينهم، مما اضطر الأمير علي بن مجثل إلى إرسال وفد يرأسه رجل يسمّى مُريح، لمعرفة حقيقة الواقع ويصلح الشأن، غير أنه فشل في إنهاء الخصومة، وتسبب في وقوع معركة اللجام، التي كان من نتائجها مقتل رئيس الوفد مُريح. وعلى إثر ما سبق؛ حشد الأمير علي بن مجثل مقاتليه وقرّر مهاجمة (أبو عريش). يُنظر: عاكش، «**الديباج الخسرواني**»، ص290 ـ 294.

(5) ليس المراد هنا بلاد اليمن، وإنما لفظ اليمن جاء في هذا السياق للدلالة على الأماكن الواقعة في الجنوب منهم.

(6) في نسخة (ع): ملء.

(7) بياض في نسخة (أ)، وتم إثباتها من نسخة (ع).

(8) بياض في نسخة (ع).

وأفنوا من جمعه أعدادًا بمواترة الرمي ومواصلة الطعن والضرب، فانكسر أولئك المتقدمون إلى المطرح، وفيهم كسير يُحصر وقتيل يُضرح[1]، ثم كر (الشريف علي)[2] على خيلهم[3] وهم فوق المائتين ومعه دون عشرة من الفرسان[4]، لا يفرون من (الأقران، ولا)[5] يقرون لهم العين، فطاردهم الشريف وطعن فيهم ولبث بينهم برهة، (وكادوا أن)[6] ينكسروا وتلحقهم فضيحة على تلك الكثرة والشرهة، ثم خرج من بينهم (وقد شربوا)[7] من مدَام[8] حينهم[9] أي كأس، ولم يمتد إليه منهم يد ولا ناله ولا من معه (بأس، وما أعقب)[10] منهم ذلك إلا الفرار والهزيمة، وتركوا المقتولين منهم جزرًا[11] للسباع (وموطئًا للبهيمة)[12]، ثم استأذنوا الشريف في دفن الجيف[13]، ولم

---

(1) ورد في نسخة (أ) تفسير لهذه الكلمة، حيث جاء في أعلاها قوله: «أي يُقبر». يضرح: يقبر. الضريح: القبر، وقيل: هو قبر بلا لحدٍ، وسمي ضريحًا لأنه يشق في الأرض شقًا. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج2، ص526.

(2) بياض في نسخة (ع).

(3) غير مقروءة في نسخة (أ)، وتم إثباتها من نسخة (ع).

(4) يذكر عاكش في هذه المعركة أن أعدادًا كبيرة قُتلت من الجانبين، وكاد جيش الأمير علي بن مجثل أن ينتصر، غير أن ظهور الشريف علي بن حيدر برفقة سبعة من الأشخاص من أولاده وأتباعه في مقابلة عدد كبير من أصحاب الأمير علي، تسبب في قلب النتيجة وأدى إلى انتصار أتباع الشريف. يُنظر: عاكش، «**الديباج الخسرواني**»، ص297ـ298.

(5) بياض في نسخة (ع).

(6) غير مقروءة في نسخة (ع).

(7) غير مقروءة في نسخة (ع).

(8) مدَام: خمر. يُنظر: أحمد مختار، «**معجم اللغة العربية**»، ج1، ص791.

(9) حينهم: مفردها حين، وهي مصدر حان، أي هلاك. وحينهم: هلاكهم. يُنظر: أحمد مختار، «**معجم اللغة العربية**»، ج1، ص597.

(10) بياض في نسخة (ع).

(11) في نسخة (ع): جزر.

(12) غير مقروءة في نسخة (ع).

(13) يتضح تشفي العمراني من مقاتلي الأمير علي بن مجثل، وشماتته على ما حدث من خلال عباراته الجارحة وألفاظه الحادة.

يَقدروا على الوصول إليهم (خوف الميل)[1] والجنف[2]، فأمر الشريف بمواراة أولئك القتلى، وحجرهم عن الوصول فلم تقع عليهم[3] عين ثكلى، وبعد انقضاء الحرب أقاموا شهرين بذلك المطرح، (وليس عند الشريف غير)[4] أربع مائة من الحمران ومائة وخمسين من الترك وهو الهزبر (الأقلح[5]، ورتب الترك)[6] في باب دار النصر والباب الشامي، فلم يقربهم أحد من تلك الأقوام (ولا امتد)[7] إليهم الطرف السامي.

وأما القلاع الغربية التي للشريف (حمود، فجعل فيها الحمران)[8] بمقابلة من يأتيهم من الجنود، وكذلك قلعة آل الشريف الحسن (بن أحمد ففيها من الحمران)[9] جماعة ذوو عُدد وعدَدَ، وكان الحرب على هذه القلاع (يدور، وقتل فيها)[10] من جاءته[11] منيته في كمون وظهور، ولما تم للأمير علي في هذه السّاحة شهر، وصل[12] إليه تركى بن ألماز[13] بقوم من الشام تطأ السهول

(1) غير مقروءة في نسخة (ع).

(2) الجَنَفُ: الميل والجور. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج9، ص32.

(3) غير مقروءة في نسخة (ع).

(4) غير مقروءة في نسخة (ع).

(5) الأقلح: المُقلح، أي المدرب والمجرب. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج2، ص565.

(6) غير مقروءة في نسخة (ع).

(7) غير مقروءة في نسخة (ع).

(8) غير مقروءة في نسخة (ع).

(9) غير مقروءة في نسخة (ع).

(10) غير مقروءة في نسخة (ع).

(11) في نسخة (ع): جاته.

(12) غير مقروءة في نسخة (ع).

(13) تركي ألماز: هو تركجة بلماز قائد ثورة الجنود غير النظامين في الحجاز، اسمه محمد آغا، والذي قام بتمرد وعصيان ضد محمد علي باشا لعدة أسباب منها تأخر مرتبات الجند؛ تسبب ذلك في خروجه عن طاعته في سنة 1247هـ/ 1832م، وعلى إثر ذلك قامت علاقة مؤقتة بينه وبين الأمير ابن مجثل، فسيطر نتيجة ذلك على الساحل اليمني إلى المخا، غير أنه ما لبث أن حدث خلاف كبير بين الأمير ابن مجثل وألماز أدى بالأمير في نهاية الأمر إلى =

وتفلق الصخر، وخطب إليه المودة[1] وعندهُ لها من معاونته على حرب الشريف مهر، وكان القوم الآتون صحبة ابن ألماز كثير، خيل تمشي على ظهر البر، وفي بطن البحر عسكرًا، أصحبهم جهاز كبير فيه مدافع وقُبسان، ومواقع لا قنا[2] توعي[3] الإنسان، وكان تركي المذكور قد نهب بندر جدة، وأحرب الباشا في مكة، ورأى[4] أن في فراره إلى اليمن من الوقوع في فخ المحن فكة، وأراد بما بذله من إعانة الأمير على[5] الشريف، دس الانتصاف في الحمران فيما فعله به أصحابهم في مكة من الأمر العنيف[6]، وحالت[7] الأقدار دون ما

= محاربته، واستطاع الانتصار عليه وإنهاء تواجده في المنطقة ومن ثم خروجه إلى البصرة. يُنظر: أباظة، فاروق بن عثمان: «**الحكم العثماني في اليمن**»، الهيئة العربية للكتاب، القاهرة، 1406هـ/ 1986م، ص39؛ آل قطب، «**الأمراء اليزيديون**»، ص364 ـ 380.

(1) بياض في نسخة (ع).

(2) القنا: الرمح والسلاح. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج15، ص203.

(3) في نسخة (أ): توعا، وكذلك في نسخة (ع). توعي: وعى، توع: أي تحفظ. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج15، ص396.

(4) بياض في نسخة (ع).

(5) بياض في نسخة (ع).

(6) اندلعت ثورة تركجة بلماز واستولى على جدة في سنة 1247هـ/ 1832م وأذاع العصيان ضد محمد علي باشا، ثم تقدم ألماز صوب مكة للاستيلاء على مقاليد السلطة فيها، إلا أن الحملة فشلت والوساطة بين المتمردين وخورشيد فشلت أيضًا حيث وصلت إلى طريق مسدود، تمّ على إثر ذلك الإعلان عن ثورة عارمة على الحاكم المصري، وتعيَّن تركي ألماز حاكمًا للحجاز، مما اضطر محمد علي باشا إلى إرسال قوة عسكرية بقيادة حاكم الحجاز السابق أحمد باشا؛ وتحت تأثير تلك القوة تخلّى ألماز عن جدة، لكنه استولى على كل ما يخص الباشا في جدة من مدافع وسفن حربية وتجارية، ثم أبحر المتمردون إلى الجنوب، في الفترة التي كانت قوات الأمير علي بن مجثل تحاصر (أبو عريش)، وعرض ألماز مساعدته على الأمير ابن مجثل؛ حيث اتحد الهدف بينهم ضد محمد علي باشا، فقبل الأمير هذا العرض، وتم توقيع اتفاقية بينهم. وكانت الرغبة كبيرة عند بلماز في قتال قوات محمد علي باشا المرابطة في (أبو عريش) والتشفي من الهزيمة التي حلّت به في مكة. يُنظر: آل زلفة، «**دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب**»، ص120 ـ 122. وهذا ما جعل العمراني يذكر في ذات الصدد ما نصه: « أراد بما بذله من إعانة الأمير على الشريف، دس الانتصاف في الحمران فيما فعله به أصحابهم في مكة من الأمر العنيف».

(7) غير مقروءة في نسخة (ع).

أرادوه، وخابت الظنون فيما قد رتبوه وأداروه، ووقع (من كبير)[1] الأتراك الواصلين صحبة ابن ألماز، أن ناجى أصحابه على طريق الخفية وسبيل الاحتراز، أنه إذا حصل الحرب خامر وتركوا تُرْك قلعة الشريف، فكان في ذلك ما يروع عن الشريف من مكرهم ما يرهبه ويخيف، وكان الأمير علي قد والاه جميع أهل تهامة[2]، ولم يتأخر عن ذلك ساكنو العمران ولا من مأواه اليباب والمهامه، وذلك من حد مور إلى ما يتصل بالشام، تابعه أيضًا جل الأشراف وكلما أومض برق شام، ووافقهم (في التعرض)[3] لتلك المطالب الأشراف آل أبي طالب، من معتقل سنان ومتقلد حسام وأجمعوا أمرهم على مصافاة الجيش الكثيف وبقي معه الشريف يحيى بن أبي طالب، وأهل أبي عريش والحمران، فإن هؤلاء غضّوا أعينهم عن عانس الولاء لابن مجثل فليس فيهم إليها ران، ثم بعد إقامة الأمير تلك المدّة بذلك البراز قوض من البلد خيامه، وفوّض (إلى من يراه)[4] أحكامه، وتوجّه نحو الحجاز، فلما وصل صبيا ابتدأ الشريف بإرسال مكاتيب[5] يعرضها عليه من ابن ألماز، أرسلها الأمير مع بعض الأشراف الذين معه (في المنزل)[6]، فوافقوا جماعة من الأشراف أرسلهم الشريف إلى علي بن مجثل، فاتفق الجميع ووقع الحوار بين الأشراف المرسلة، وحصل من الواردين الإرجاف وأنه حينئذ يخاف[7] عليهم من

(1) غير مقروءة في نسخة (ع).

(2) جاء الاتفاق بين الأمير علي بن مجثل وألماز على عددٍ من الشروط والتي تتمثل في الآتي: دخول ألماز وفرقته تحت طاعة الأمير علي بن مجثل، اتحاد القوتين في حصار (أبو عريش)، فتح ألماز للموانئ اليمنية باسم أمير عسير. يُنظر: النعمي، «**تاريخ عسير**»، ص223.

(3) غير مقروءة في نسخة (ع).

(4) بياض في نسخة (ع).

(5) غير مقروءة في نسخة (ع).

(6) بياض في نسخة (ع).

(7) غير مقروءة في نسخة (ع).

القوم المقبلة، فرد الواردون من عنده إليه واستصحبوا تلك الصحائف[1]، وحدثوه بما فهموا من الواصلين وما ذكروه من المخاوف، فأخذ الشريف الكتب[2] وتأملها تلك الليلة، ولما أسفر الصباح أرسل من عنده رسولًا من خاصته إلى الأمير[3] وكان كتابه لسانه وقيله، فلما وصل الرسول إلى الأمير أخذ مكتوبات[4] ما اشترطه الشريف، وأسعد الأمير[5] إلى ما قرره الشريف من قوي وضعيف، حاصله أن ما تحت[6] يده من البلاد له[7]، لا يمد[8] عينه إليها بل يزيده ويعطيه أمله، وأما الحمران والترك فسيرهم[9] الشام في البحر، ولم ينلهم سوء ولا تعرض لما معهم[10] من الآلاء عن رضا ولا قهر، ثم كان الاتفاق بين الشريف والأمير في اليوم الثاني، وصار الأمر بينهما واحد، لا يرد لشريف وارد، ولا يتطرق إلى ما يراه الثاني.

أما تركي بن ألماز فوصل بنفسه إلى علي بن مجثل، وعاهده أنه لما يأمره وعما ينهاه مطيع وممتثل، فأطلقه إذ ذاك على جميع بنادر اليمن،

(1) بياض في نسخة (ع).

(2) غير مقروءة في نسخة (ع).

(3) غير مقروءة في نسخة (ع).

(4) في نسخة (ع): مكتوبا.

(5) غير مقروءة في نسخة (أ): وتم إثباتها من نسخة (ع).

(6) بياض في نسخة (ع).

(7) فتّ ذلك الاتفاق الذي وقع بين الأمير علي بن مجثل وألماز في عضد الشريف علي بن حيدر، وشعر بضعف موقفه فلم يجد بُدًا من الامتثال لتلك الشروط التي أملاها عليه الأمير علي بن مجثل، وتقرَّر عقد الصلح على تسليم مدينة (أبو عريش) للأمير علي بن مجثل، وخروج الحامية التركية من (أبو عريش) إلى الحجاز، وتحل مكانها حامية من رجال أمير عسير، ويصبح الشريف علي بن حيدر نائبًا للأمير علي بن مجثل في إمارة (أبو عريش). ونتيجة لما سبق؛ أصبحت منطقة المخلاف السليماني وعاصمتها تابعة لأمير عسير. يُنظر: النعمي، «**تاريخ عسير**»، ص223 ـ 224.

(8) بياض في نسخة (أ)، وتم إثباتها من نسخة (ع).

(9) بياض في نسخة (ع).

(10) غير مقروءة في نسخة (أ)، وتم إثباتها من نسخة (ع).

وجعل[1] ذلك الامتثال وشرط جملة وافرة مما يتحصل بها من المال الثمن، فتخلص تركي (من الأمير)[2] بتلك العهود والوعود بوفاء الشروط، وتوجه إلى اليمن في شهر رجب لقبض ما شراه بتلك[3] الخطوط، وحينئذ استخلص البنادر من أيدي عمال صاحب صنعاء، وملكها وقرر ما يهواه في سلكها وحرر فيما استحسنهُ وضعًا. وكان قد التمس من الأمير المعاضدة على غزو مكة، واقتبس منه المساعدة على شب نار الحرب على من ضرب قفاه وصكه، فلما ملك اليمن شحن الفلك عساكر وذخائر، وتوجه إلى الحشحاش[4] بنفسه يستنجز ما التمسه من الأمير في الإمداد بناصر، ويقتضيه تعجيل المسير لمقاتلة من هو في البلد الحرام من الأشرار والأخاير، فوافقه السيد محمد بن حسن بن خالد رسولًا من الأمير لما شرطه من النقد، فدفع له شيئًا[5] من المال وحول[6] له بعشرة آلاف على البنادر[7] يستوفي بها الوعد، وأصحب السيد محمد رسولًا إلى الأمير وقد وصل السراة وهو بالطور[8]، فاعتذر الأمير عن المساعدة، وانثنى عن المواعدة، ومحى تلك السطور، فرجع رسول تركي من عند الأمير خائبًا، فانثنى مرسله للغدر خائبًا[9]، وأعرض عما وقع جانبًا.

وفى هذه السنة مات ليث القضاء، فلا يقصر فيه ولا يأتلِ وغيث الضعفاء،

(1) غير مقروءة في نسخة (ع).

(2) بياض في نسخة (ع).

(3) غير مقروءة في نسخة (ع).

(4) الحِشْحَاشُ: وادٍ صغير شمال بلدة الشقيق. يُنظر: العقيلي، «**المعجم الجغرافي**»، ص178.

(5) في نسخة (ع): شيا.

(6) بياض في نسخة (ع).

(7) غير مقروءة في نسخة (ع).

(8) بياض في نسخة (ع). الطور: الجبل، والمكان المرتفع. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج4، ص508.

(9) يقصد بأنه يضمر غدرًا.

فلا يصدر عن مناهله إلا ملي رَوِيّ، عبدالرحمن بن أحمد بن الحسن البهكلي[1]، أحد أعيان البيت المعمور[2] بالأماثل، فلا يزال مشيد الأركان لم ينقضِ له جدار يُدنى ولا عرش بالأماثل، ولي القضاء في بيت الفقيه من صاحب صنعاء الإمام المنصور، والبلاد حينئذ[3] إليهم لم ينفخ إسرافيل صعقتهم عنها من الصور. ولما انكفت أيديهم عنها كان[4] مقرر صاحب الترجمة فضله، فهو لا يزيده استفادة منصب ولا ينقصه من أثرٍ عزله، فما زال على تلك الوظيفة، وكُرة الإمارة في البلاد تتدافع، حتى جاءته[5] المنية[6]، وهو عين البرية، فلا يرد له أمر ولا يراجع، وخلفه في الوظيفة، أخوه القاضي العلامة[7] علي بن أحمد[8] فقفَّى طريقه، وأطفأ نار حسوده وأخمده، وكان قد[9] أُخر عنها في وقت يسير من أيام إبراهيم باشا، ثم قُدِّمَ فيها لما أقبلت دولة مولانا[10] الشريف ونال ما شاء، وهم بذلك المحل أعيان من فيه، فكم

(1) عبدالرحمن بن أحمد بن الحسن البهكلي: وُلد سنة 1180هـ/ 1766م، في قرية ضمد، ونشأ فيها، ثم انتقل إلى بيت الفقيه ابن عجيل واتخذه دار إقامة، أخذ عن أكابر علماء عصره، وبرع في النحو والصرف، والمنطق، والمعاني، والبيان، والأصول، والتفسير، والحديث. يُنظر: الوشلي، «**نشر الثناء**»، ج3، ص8؛ البهكلي، «**نفح العود**»، دراسة المحقق ص99 ـ 104.

(2) بياض في نسخة (ع).

(3) غير مقروءة في نسخة (ع).

(4) بياض في نسخة (ع).

(5) في نسخة (أ): جأته، وفي نسخة (ع): جاته.

(6) بياض في نسخة (ع).

(7) بياض في نسخة (ع).

(8) علي بن أحمد بن حسن البهكلي: وُلد سنة 1189هـ/ 1775م، في مدينة صنعاء، حاز على علم وافر، وبعد تولي أخيه عبدالرحمن القضاء في بيت الفقيه انتقل إليه وسكن هناك، ولازمه في طلب العلم واستفاد منه، وبعد وفاة أخيه تولى بعده منصب القضاء ببيت الفقيه، وفي آخر مدته لازمه المرض، وكانت وفاته سنة 1261هـ/ 1845م، ببيت الفقيه بن عجيل. يُنظر: عاكش، «**عقود الدرر**»، ص466 ـ 467.

(9) بياض في نسخة (ع).

(10) غير مقروءة في نسخة (ع).

فيهم من عالم وطالب نبيه، منهم أخوه القاضي العلامة محمد بن أحمد[1]، فهو نعم الرجل له في بحار المروّة مدّ، درس العلم فهو شغلته، فلا تضي[2] إلا على دفاتره شعلته، والعلم منيع الجناب، لا يحوزه من الأصحاب، إلا من انقصرت عليه جملته.

سنة تسع وأربعين ومائتين وألف[3]:

لما[4] خاب أمل[5] تركي من نصر الأمير[6]، نبذ تلك الشروط وراء ظهره فلا يغير ولا يمير، وقبض تلك البنادر، وملأها بالفواحش والمناكر، وصار الأمر[7] فوضى بين العساكر، فلم يتهيب من كبيرهم واحد إذا قيل له عسى يَكرّ[8]،

---

(1) محمد بن أحمد بن حسن البهكلي: وُلد سنة 1209هـ/ 1795م، نشأ في حجر والده، وأخيه عبدالرحمن، وأخذ عنهما العلوم، وُلي القضاء بعد وفاة أخيه علي بن أحمد ببيت الفقيه. توفي سنة 1268هـ/ 1852م. يُنظر: عاكش، «**حدائق الزهر**»، ص250.

(2) في نسخة (ع): يضيئ.

(3) 1249هـ/ 1833م.

(4) بياض في نسخة (ع).

(5) في نسخة (أ): أملى، وكذلك في نسخة (ع).

(6) أي نصرته في الاستيلاء على الحجاز.

(7) بياض في نسخة (ع).

(8) يُحدِّد العمراني سوء العلاقة بين الأمير علي بن مجثل وبلماز؛ بعد تمكّن نفوذ بلماز في الموانئ اليمنية، حيث طلب من الأمير علي بن مجثل شن هجومه على الحجاز، غير أن الأمير علي رفض ذلك، مما تسبب في توتر العلاقة بينهما، مما جعل تركجة بلماز يُخل بالشروط التي بُنيت عليها الاتفاقية التي وُقّعت بينهما، ويملأ على إثر ذلك البنادر بالفواحش والمناكر. وقد ساندت بعض المصادر والدراسات ما ورد عند العمراني من تردي وانحطاط سياسة ألماز في تلك المناطق. إذ يُشير الحفظي إلى أنهم أكثروا الفساد في المخا وزبيد والحديدة. يُنظر: الحفظي، «**تاريخ الملك العسيري**»، ورقة2. بينما يذكر عاكش في ديباجه أن الشكايات الواردة إلى الأمير علي كثرت من الظلامات التي تسبَّب فيها ألماز. يُنظر: عاكش، «**الديباج الخسرواني**»، ص307. يعضدهم الكبسي في قوله: «وبقوا في المخا يَعُوثونَ ويفسدون». يُنظر: الكبسي، محمد بن إسماعيل: «**اللطائف السنية في أخبار الممالك اليمنية**»، تحقيق: خالد الأذرعي، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، 1426هـ/ 2005م، ص306. وفي ذات السياق يورد النعمي بأن ألماز جمع بين الأختين في =

ووقعت المواصلة[1] بينه وبين صاحب تَعِز[2]، وصاهره على أخته يلتمس كل منهما أن تقوى جهته[3] وتعز، وقبض البنادر بمناوشة حرب وسهولة، ما خلا مدينة زبيد والمخا[4] فإن عاملها بذل في الدفع عنها جهده ومحصوله، وأخذت مدينة زبيد عنوة، وقبض على نائبٍ فيها وعومل بما أوجبه عليه غلبة الشقوة، فهو سوقي[5] ابن سوقي (ابن سوقي)[6] ثلاثة في نَسَق، جاء من صنعاء في صحبة السيد عبدالله دريب[7] لما أسداه والده في توجيه العمل إليه وسبق، ففوض إليه الأمر في زبيد وبيت الفقيه، وفعل فيها من الأفاعيل ما لا يخطر ببال مغفل ولا نبيه، مع تلبسه بأنواع الفسق، فلا يصحو من سُكر ولا يخلو من عشق[8]، أتى إليه برجل يدعي عليه قطع السبيل، فشده إلى المدفع ثم رمى به حتى صار كل مفصل منه في جانب لا يهتدي إليه تحصيل، فلما سلط الله تركي بن ألماز، واستولى على ما تحت يد ذلك النذل من العمران والبَراز[9]،

= عقد واحد. يُنظر: النعمي، «**تاريخ عسير**»، ص228.

(1) غير مقروءة في نسخة (ع).

(2) تعز: تمّ التعريف بها سابقًا.

(3) بياض في نسخة (ع).

(4) المخا: مدينة مشهورة على ساحل البحر الأحمر، غرب تعز بمسافة 94 كم، وقد لعبت دورًا تاريخيًا كبيرًا منذ عهد الحميريين إلى العصر الحديث، وقد صدَّت عددًا من الحملات العسكرية الموجهة إلى اليمن عن طريقها. المقحفي، «**معجم البلدان والقبائل**»، ج2، ص1445.

(5) سوقي: قليل التهذيب. يُنظر: أحمد مختار، «**معجم اللغة العربية**»، ج2، ص1138.

(6) ساقط في نسخة (ع).

(7) عبدالله بن دريب: والي زبيد والمخا، تابع للإمام المهدي، وقع في أسر ألماز، وقد بعث الأمير علي بن مجثل في ضرورة عدم التعرض له، وتسليمه إليه في عسير، إلا أن ألماز لم يستجب لما طلب منه الأمير وقتله في الحديدة سنة 1248هـ/ 1833م. يُنظر: عاكش، «**الديباج الخسرواني**»، ص302 ـ 303؛ النعمي، «**حوليات النعمي التهامية**»، ص102 ـ 103.

(8) بياض في نسخة (ع).

(9) البَراز: الفضاء الواسع من الأرض. يُنظر: الهرري، محمد الأمين: كتاب «**شرح سنن ابن ماجة**»، مراجعة: لجنة العلماء، دار المنهاج، جدة، 1439هـ/ 2018م، ج3، ص234.

خذله الله عن الهرب، فما قبل نصيحة من أمره بالاحتراز والرّهب، وقد بقي أيامًا لا يتوجه إليه الطلب، وكان له ما يأوي إليه وينحاز، وإذا نزل القدر عمي البصر ونبذ المجاز، فقبض عليه وأركب الخازوق[1]، وكان ذلك منتهى عمره وغاية الفسوق[2].

وأما دريب فإنه ذَبّ عن المخا بقتال[3] شديد، فأمّنه تركي واستحفظه من هو عليه رقيب عتيد، وكان يبلغ الأمير (عنه ما يؤلم)[4] ويؤمل، حتى كان يربط كلبًا في عنقه ويقول هذا علي بن مجثل، وكان (عسكر تركي)[5] سيروه إلى الحديدة، فاستوهبه الأمير منهم والله يعلم نيته فيه وما حمله (على ما يريده)[6]، فلما وصل قصد الأمير إليه، جعل بيده مكتوبًا (إلى من هو عنده ثم دَسَّ مكتوبًا)[7] آخر إليه، يأمره (بقتله، ولا يلتفت)[8] إلى غيره، ولا ينظر وعده، فوصل الكتاب المدسوس، وتقدّم على (كتاب الأمير)[9] بإعطاء ذلك المنحوس، فأخرجوه إلى ساحل البحر وقتلوه ليلًا، وطرحوه على وجه الأرض لا يصدر فعلًا، ولا يرصد قولًا، ثم طلوه بزرنيخ[10] لئلا تتقطع أوصاله

(1) غير مقروءة في نسخة (ع).

(2) هذا الوصف يقصد فيه العمراني (علي محجوب) فقد ذكر النعمي في حولياته ما يتوافق مع العمراني حول ذلك. علي محجوب: من أصحاب عبدالله بن دريب الذي قبض عليه ألماز ونكّل به، قتل علي بالخازوق في مدينة زبيد. يُنظر: النعمي، «**حوليات النعمي التهامي**»، ص104.

(3) بياض في نسخة (ع).

(4) بياض في نسخة (ع).

(5) بياض في نسخة (ع).

(6) بياض في نسخة (ع).

(7) ساقط في نسخة (ع).

(8) بياض في نسخة (ع).

(9) بياض في نسخة (ع).

(10) الزرنيخ: عنصر شبيه بالفلزات، له بريق في لونه، ومركباته سامّة، وتستخدم في الطب، وفي قتل الحيوانات. يُنظر: أحمد مختار، «**معجم الصواب**»، ج1، ص421.

قبل وصول رسول الأمير، فلما وصل أخبروه أن دريب فَرّ من القلعة ولحق المستحفظون عليه ولم يُمكن بغير الرمي ردّ ذلك الأسير، ثم استدعى قائم الحديدة يوسف آغا[1] وقاض البلد ومشوا مع رسول الأمير، يشهدوا قيام المعذرة، فوقفوا عليه وهو طريح، لم يدفن ولم يشق له ضريح، ثم دفنوه[2] وضمنوه المقبرة، وكان هذا قبل أن يتفق تركي بالأمير في الحشحاش، وبعد ذلك الموقف حصل التباين، واجترأ تركي ولم يبقَ تحاشي، وظهرت الأحقاد ومدّت الضغائن، وروعت تلك العساكر الراكب والماشي.

وفي جمادى منها؛ تجهّز الأمير علي قاصدًا تركي في جيوش وأقوام، لا يحصيها حاسب، ولا يجر ذيله على مطارحها ساحب، ولا يحيط بها أقلام، ومرّ في مسيره، بأبي عريش وفيه الشريف علي بن حيدر، فصحبه في دارعه[3] وحسيره[4]، يطوون تلك المهامه ويطأون الفاجر والبر، ثم توجه الأمير والشريف إلى اليمن، في أجناد تملأ الوهاد تسيل بها القنن[5]، وكانت حصلت من بني البُرّة[6] فتنة، جرّت إليهم الويل وخفضتهم في بحر المحنة، فعرج الأمير بمن معه على بلدهم، فتركوه ومضوا على وجوههم لا يلوون على أهلهم ولا ولدهم، فانتهب الأمير ما وجد معهم من سَبَدِهم ولَبَدِهم، وافترق بأيدي الجند ما كسبه الشقي وجمعه وترك رتبة بالبلد، استحفظهم

(1) يوسف آغا الرومي: أحد خواص الباشا خليل أثناء حملته على إمارة أبي عريش، وممثله في التفاوض مع المهدي عبدالله في سنة 1234هـ/ 1819م. يُنظر: الشوكاني، «**البدر الطالع**»، ج2، ص368.

(2) بياض في نسخة (ع).

(3) دارعه: دارع: ذو درع. يُنظر: ابن سيدة: علي بن إسماعيل: «**المحكم والمحيط الأعظم**»، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1421هـ/ 2000م، ج2، ص8.

(4) حسيره: الحاسر خلاف الدارع. يُنظر: ابن سيدة، «**المحكم والمحيط**»، ج3، ص180.

(5) القنن: مفردها قُنَّة، والقُنَّة: الجبل الصغير، وقيل: الجبل السهل المستوي المنبسط على الأرض. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج13، ص348.

(6) بني برّة: من قبائل صليل في بلدة المغلاف بوادي سردد، وأعمال الزيدية. يُنظر: المقحفي، «**معجم البلدان والقبائل**»، ج1، ص161.

ومرّ فيما قصد، وأسكنهم القلعة ثم جدَّ في قطع[1] مَهْمَهٍ (بعد مَهْمَهْ)[2]، وجاء زبيد وتوجه لا يلوي على من يقول مَه مَه[3]، حتى حط على مدينة زبيد فراجع من بزبيد وهم جمع من الأتراك، فيهم زيادة على نحو مائتي فارس كامل اللّمة متعرض للعراك، وترددت[4] الرسل بينهم يومين، فأبوا قبول ما بُذِل لهم من الأمان على ما معهم ويركبوا (رواحل البين)[5]، وفي اليوم الثالث جَهَّزَ لهم ما يقدم به الهمس، ففتح البلد وملكهم في الصباح قبل شروق الشمس، وقد قُتِل من قُتِل منهم ولم يُودَع الرمس، وأمّن الباقين على تسليم الخيل وبذل[6] السلاح، وخرجوا تحت راية ذل وزال عنهم طل الكفاح، وأما من بها من الرعية، فاستلبوهم[7] فلا ترى إلا عريًا أو عريّة، وفتشوا الآبار، واقتفوا الآثار، فلم (تفتهم خبية)[8] وكان تركي بن ألماز قد برز إلى مدينة حيس، وجعلها مطرحًا يجول به الجيش ويحاس فيه الحيس[9]، فلما سمع ما وقع في زبيد وخروج أصحابه منها بعد إباء ما عُرِضَ عليهم ومصير ما كان عندهم ليس، تَرَكَ مطرح حيس، وبرك في المخا، فحط الأمير بعدهم على حيس عشرة أيام ثم صار لزبيد أخا، وتوجه بعد ذلك إلى ما فَرّ إليه تركي، فحط عليهم وراجعهم ثلاثة أيام في ترك ذلك المقام قبل أن يوجع فيهم وينكي، وفيه ربح سلامتهم، من خسران مهانتهم، وسلامة البندر وجماعتهم، فلا يعصر أحد

(1) غير مقروءة في نسخة (ع).

(2) ساقط في نسخة (ع).

(3) مَهْ مَهْ: كلمة زجر ونهي. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج13، ص542.

(4) غير مقروءة في نسخة (ع).

(5) بياض في نسخة (ع).

(6) بياض في نسخة (ع).

(7) غير مقروءة في نسخة (ع).

(8) بياض في نسخة (ع).

(9) غير مقروءة في نسخة (ع). الحيس: الخلطُ. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج6، ص61.

عينه ولا يبكي، فلما أصرّوا على العصيان والامتناع[1]، شبّ عليهم في اليوم الرابع نار حرب يشيب منها الوليد ويجبن منها الشجاع[2]، وأتاهم بجنود لا قبل لهم بها ولا يغني في التحصن منها مقاعد السور ولا عيون القلاع، فلما جد الأمر وحان الهلك، فرّ تركي في نفر قليل إلى البحر وركب غارب الفلك، وصحبه تاجر من العجم إلى بندر مسكت[3]، فانقلع الشر وانحسم وانقطع أمره حينئذ وانبَتَّ، وأما البندر فانتهبه العسكر ثلاثة أيام، استقصوا ما فيه واستخرجوا ما في خوابئه من جامد ونام، ولم تنثنِ نهمتهم عن جليل ولم ترتقِ همتهم عن دقيق، وفتشوا بطون الأرض وما على ظهورها منهم شفيق، وأما بندر الحديدة فاختن عن لينه وشديده وسلم، ثم لمس براحة، لم تجس بقباحة، على أمر عقد وبرم، ولما استولى على اليمن من تهامة بأسره[4]، وأطاع له من في خبوته[5] وبيوته ومن مشى على أرضه أو ركب على بحره، فرّق إمارته بين العمال، وصار كل منهم مستقلًا يحفظ ما وليه من جباية المال، فكان المخا إلى حسن بن علي سعد[6] ونفذ أمره على من فيه ومن

---

(1) يُشير أحد المصادر إلى أن الأمير علي بن مجثل قبل مهاجمته المدينة جمع مقاتليه وخطب فيهم خطبة عظيمة، وحثهم من خلالها على الجهاد. يُنظر: مجهول، «**حوليات يمانية**»، ص63.

(2) يُلحظ هنا أن العمراني يثني على بسالة مقاتلي الأمير علي بن مجثل حين كانوا ضد ألماز وجنوده، ذلك الثناء الذي لم يكن موجودًا عندما كانت حروبه ضد الأشراف! بل على النقيض تمامًا كان يتهمهم بالخور والعجز والظلم والتعدي، ما يعطينا دلالات واضحة على تعصبه وانحيازه إلى أشراف المخلاف، والحط من خصومهم، والتعدي عليهم في كتاباته.

(3) ميناء مسقط: يقع على الساحل الجنوبي لخليج عمان. يُنظر: مجموعة من الباحثين، «**معجم البلدان والقبائل**»، ج9، ص339 ـ 340.

(4) تذكر إحدى الدراسات حدود إمارة الأمير علي بن مجثل بعد هذه المعركة بقولها: «وبهذا الانتصار وصلت عسير أقصى توسّع لها في المنطقة، وبذلك أصبح نفوذها يمتد من الطائف شمالًا حتى مخا جنوبًا، ومن البحر الأحمر في الغرب إلى وادي الدواسر في الشرق ونجران في الجنوب الشرقي تحت سيادة بلاد عسير». يُنظر: آل زلفة، «**دعوة الشيخ محمد**»، ص126.

(5) خبوته: وأخباتُ، ومفردها خبت: وهو ما اتسع من بطون الأرض، وقيل: اطمأن من الأرض واتسع. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج2، ص27.

(6) حسن بن علي: لم أجد له ترجمة.

يليه من حُرّ وعَبد، وزبيد فيه الشريف منصور بن مسعود[1] أمره إليه في جليل وحقير وهبوط وصعود، وفي بندر الحديدة محمد بن مفرح[2]، رجل صدق ليس بناكي جرح ولا مفرح، وبيت الفقيه وما يليه إلى مدينة باجل فيه الشيخ علي بن يحيى حميدة[3] على كل من يسكنه من حضري ومعمل المناجل[4]، وفي بندر اللحية وطال ما عرته الفواظع وألقيت عليه الجوازم، صار أمره إلى من استعمله فيه واستعمره لواهيه من الحوازم، ووادي مور ومدينته وضم إليه مخاليفه، أمره إلى الشريف حسن بن بشير يسوس أهليه ويدفع مخيفه.

وما لبث الأمير أن أنشبت المنية أظفارها (به في بندر المخا)[5]، فما استنجدَ لجلب العافية أبًا ولا في دفع المرض أخًا، فتوجه في شهر شعبان يؤم الشام ويقصد بلده، وقد شَفّه الوجدان، ولكن تقاضاهُ لمراجعة الأوطان، أن

(1) منصور بن مسعود: لم أجد له ترجمة.

(2) محمد بن مفرح: من آل يزيد السقا، قائد من قواد الأمير علي بن مجثل، عيَّنه الأمير علي بن مجثل على تهامة اليمن، حين امتد نفوذه عليها عندما طرد تركي ألماز من المخا. وبعد تولي الأمير عائض الإمارة حاول عائض الاحتفاظ بتلك الجهات إلا أنها خرجت من يده، وعلى إثر ما سبق انسحب الأمير العسيري محمد بن مفرح وعاد إلى عسير. وقد كلّفه الأمير عائض بن مرعي على رأس حملة من الجند العسيري في سنة 1256هـ/ 1840م واستطاع الاستيلاء على سواحل تهامة حتى الحديدة ما عدا ميناء المخا الذي بقي فيه بعض الأتراك، ثم عاد ابن مفرح مع سرية إلى أبها بناءً على طلب الأمير عائض، الذي كلّفه بمواصلة سيره إلى غامد وزهران بعد أن انسحب منها أحمد باشا عائدًا إلى مكة. وعندما مرض الأمير عائض مرض الوفاة سنة 1272هـ/ 1856م أخذ البيعة عنه محمد بن مفرح، وكان الأمير عائض قد أوصى بتسليم الأمر إلى ابنه محمد إن شُفي من مرضه، وإلا تبقى الإمارة بيد محمد بن مفرح حتى يجتمع أهل الحل والعقد على رجل منهم، غير أنه لم تمضِ مدة قصيرة حتى شُفي محمد بن عائض وتولى زمام الأمور. يُنظر: ابن مسفر، «**السراج المنير**»، ص87 ـ 88، 92؛ سالم، سيد مصطفى: «**مراحل العلاقات اليمنية السعودية**»، مكتبة النصر، القاهرة، 1424هـ/ 2003م، ص206 ـ 207.

(3) علي بن يحيى حميدة: يرجع إلى بني الصمي، تولّى باجل وما والاها، ووصل إلى الإمارة في مدينة الزيدية واللحية، وجرت له مع الشريف الحسين بن علي وقائع وحروب كثيرة. يُنظر: الوشلي، «**نشر الثناء**»، ج3، ص52.

(4) ورد في نسخة (أ) تفسير لهذه الكلمة، حيث جاء في أعلاها قوله: «أي المحش».

(5) بياض في نسخة (ع).

يبر أمّه ويربّي ولده، فلما انتهى في مسيره إلى أبي عريش، اشتد به المرض[1] وتخوف أن لا يعيش، فحمل على سرير لا سرور وراءه، ووافى بيته على حال لا يحمد رؤاه[2]، ثم فجأته المنون في شهر شوال، وفارق ما مضى فيه وانقطع عن الاستقبال، (وقد سمعت)[3] بما أتى من هنَّات وهنَّات، وقَدِم على ربّ يغفر الذنوب ويعفو عن السيئات، تجاوز الله عنه ورحم تلك الأعظم الرُفَات، فقد كان فيه ما يُحمد من الخصال وأخلاق تسيل عذوبة كالفُرات.

وقام بعده الأمير عائض بن مرعي، بحر جود فائض يُعرّي ولا يوعي[4]، يُضيف من يرد أوطانه، ويُعدِّد بيوته لهم ويوسّع جفانه، له ثلاثة مواضع متباينة يردها الضيف، لا يحجزه عن ذلك برد الشتاء ولا حرارة الصّيف، ويأبى الضيم ممن أراده ويهز الرمح ويسل السيف، انتصف من العجم غير مَرّة، وطال ما أدار عليهم كاسات منونٍ مُرّة. ولما استقر فيما كان فيه (الأمير علي)[5] الأمير عائض، بادر بمراسلة الشريف مستمدًا بقاء الود ويعلم أفائض نهره أم غائض[6]؟ واستنجزه عهدًا يكون فيه بيوت أمن الوفاء وانتفاء خوف النقائض، فأجابه الشريف بما حضره وما زالت المكاتبة بينهما تدور في أصائل وبكر[7].

---

(1) بياض في نسخة (ع).

(2) بياض في نسخة (ع).

(3) بياض في نسخة (ع).

(4) يوعي: وعي وعيًا وأوعاه: حفظه. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج15، ص396.

(5) ساقط في نسخة (ع).

(6) غائض: غيض، غاض الماءُ غيضًا ومغيضًا ومغاضًا وانغاض: نقص أو غار فذهب. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج7، ص201.

(7) يُشير عاكش إلى أن الأمير عائض بعد توليه الإمارة بعث رسله إلى الشريف علي، غير أن الشريف رفض الدخول في طاعة الأمير متعللًا باعترافه بسلطة الأمير علي بن مجثل فقط دون غيره، ولم يلتقِ بالرسل وصرَّح بعدم الإذعان فعادت الرسل إلى الأمير، وعلى إثر ذلك قرر الأمير عائض التوجُّه بجيشه إلى (أبو عريش). يُنظر: عاكش، «**الديباج الخسرواني**»، ص311 ـ 312.

وفيها اقتضت الأمير عائض سورة العجلة، فاستنفر نحو عشرة آلاف من عسير يحاول أن يبلغ أمله، فوصلوا إلى أبي عريش غرة شهر [ذي][1] الحجة، وحطوا[2] شامي البلد وفي دار النصر رتبة منهم لهم بها رجّة، ومعظم أهل البلد تحت طاعة عائض قد مَرّوا في سبيله وأمّوا نهجه، ولم يبقَ مع الشريف علي إلا قليل منهم وجماعته الأشراف ممن ولج واديه وسلك فجه[3]، ومعه من العسكر نحو أربع مائة من سحار، وأتاه بعد أربعة أيام نحو ست مائة رجل من يام بادروا لنصره وأسرعوا في المغار، ودار الكلام بين الفريقين في الصلح، فما ترتب عليه ما يفيد ولا ترقب به نجح، وشن الغارة عليهم الأمير عائض في ظهر يوم عيد النحر، واستمرت الحرب خمسة أيام فما فتحوا المغلق ولا انتصبت لهم راية الفخر.

وفي اليوم الخامس تفرّقت عساكرهم على الديرة من ثلاثة جوانب قبل صلوة الصبح، فأتوها من غرب وشرق وشام فخسروا من رأس المال وفقدوا الربح، وقُتل منهم نحو أربع مائة قتيل، وجملة القتلى[4] من أصحاب الشريف دون العشرين ونصف العشر قليل، ولم يتلبثوا بها بعد الحرب إلا يسيرًا، ثم طلبوا الصلح وحثوا عنها مسيرًا، وكان لهم رتبة في بندر جازان، فما[5] لبثوا أن وقعوا في ريبة فليس فيهم إلا حيران[6]، وكان ذلك لما أقبلت الفُلك، وفيها عسكر[7] من الترك، حطوا في ذلك البندر، ونصبوا لهم أشراك الشر، فشردوا

---

(1) مدرجة في النص واقتضاها السياق.

(2) حطوا: جمع حط، وحط: نزل، وحطوا: نزلوا. يُنظر: الجوهري، أبو نصر بن إسماعيل: «**الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**»، تحقيق: أحمد بن عبدالغفور، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1407هـ/ 1987م، ج3، ص1119.

(3) فجه: الفجُّ: الطريق الواسع في الجبل، وكُل طريقٍ بعُد، فهو فجّ، ويقال: افتجَّ فُلان افتِجاجًا إذا سلك الفِجاج. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج2، ص339.

(4) بياض في نسخة (ع).

(5) بياض في نسخة (ع).

(6) في نسخة (ع): حران.

(7) بياض في نسخة (ع).

إلى الأمير عائض[1] وهو بأبي عريش، ثم رحلوا جميعًا على حال منتشر وأمر نفيش[2]، وتركوا دار النصر (وبها رتبة)[3] فلم يلتفتوا إليهم ولا هم ﴿مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ﴾[4]، فلم يرفع إليهم الشريف علي رأسًا وتوجه[5] واستصحب معه أفراسًا لتدبير ما جاء به المرسلون، وفي تضاعيف ذلك استأمن[6] أولئك الرتبة، ونزلوا من دار النصر وعجلوا إلى بلدهم الأَوْبة، فلما وصلوا إلى مدينة صبيا، تخاذل من في صحبه السيد محمد بن حسن وتفاقم أمرهم وأعيا، فمشى إليهم الشريف علي بمن (معه من)[7] يام وسحار، فاستأمن السيد محمد ولم يصدر منهم خصام ولا شجار، وانحاز السيد محمد بن حسن إلى السراة، وحمد بيع علقه بسلامة عقله وربح فيما شراه.

سنة خمسين ومائتين وألف[8]:

فيها خلصت البلاد من أم الخشب إلى مور، فلم يبقَ فيها عسيري، وصار كل من بها عشيري، للشريف علي في نجد وغور، واستأمن الحازمي الذي باللحية، وتجهز بنفسه ولحق حيّه، واستأمن أيضًا الشريف حسن بن بشير[9]، وانضم إلى الشريف الحسين بن علي وجماعته فهو بسبرهم يسير، وقبل

---

(1) غير مقروءة في نسخة (ع).

(2) يرجع انسحاب الأمير عائض بن مرعي من حربه ضد (أبو عريش) إلى توارد الأخبار إليه بقدوم حملة عثمانية ضخمة متجهة إلى منطقة عسير بقيادة أحمد باشا وشريف مكة وذلك في سنة 1249هـ/ 1834م. وكان قدومها بناءً على استنجاد الشريف علي بن حيدر وطلب المساعدة من أحمد باشا في الحجاز. يُنظر: عاكش، «**الديباج الخسرواني**»، ص310 ـ 315؛ آل زلفة، «**دعوة الشيخ محمد**»، ص129 ـ 130.

(3) بياض في نسخة (ع).

(4) [سورة الطور، الآية: 40].

(5) بياض في نسخة (ع).

(6) بياض في نسخة (ع).

(7) بياض في نسخة (ع).

(8) 1250هـ/ 1834م.

(9) غير مقروءة في نسخة (ع).

ذلك كان وصل من مكة (محمد أمين[1]، فوقع ما وقع من تسليم بندر اللحيّة ومور وتسلمها مكين أمين، وصمّم العزم على قصد بندر الحديدة، وتم محمد أمين على ركوب البحر إليها بعدّةٍ عتيدة، وسايره الشريف الحسين بن علي ومن معه على ظهر البر جريدة، فلما انتهوا إليها برًا وبحرًا عاصاهم في تسليمها محمد بن مفرح، وناوشهم حربًا انقشعت بسرعة وانجلت ولم يكثر بها مقروح[2] ولا يجد مقرّح[3]، واستأمن ذلك الأمير على ما معه من قليل وكثير وأمّ السراة، ثم استأمن أهل زبيد وما إليها وقد أقام بها مديدة على حال عميدة[4] لم يذم أحد صباحه ولا سُراه، ثم استأمن أهل زبيد وما إليها وأهل المخا، وكان تملُكهَا من غير عاصف قتال بل بهبوب ريح نصر رخاء، وكذلك بيت الفقيه وما إليه وباجل، وصار أميرها من كان أميرها فهو في برج سعدٍ نازل، واستمر الشريف الحسين ومحمد أمين يدًا واحدة، ودبّرا فيما افتتحاه الأمر على منهج سديد ومساعدة، وأما الشريف حسن بن بشير فلم تغنِ عن همهمته ولا زئير، وطارت به عنقاء مغرب في جوف غراب يطير، فوصل مصر حضرة الباشا الكبير، وحال بينه وبين مراجعة الوطن قدر القدير، وما لبث أن مات واستراح، تجاوز الله عنه ما غدا فيه وراح. وعامل زبيد الشريف منصور بن مسعود عاود بلده، ولم يتغير له حال ولا حاول أحد نَكَده)[5].

(1) محمد أمين: في سنة 1250هـ/ 1834م وصلت حملة تركية بقيادة قائدٍ يسمّى محمد أمين بعد أن رفع الشريف علي بن حيدر إلى والي الحجاز أحمد باشا يستمده في إرسال النجدات إليه، وعند وصول محمد أمين كان يحمل كتابًا للشريف علي بن حيدر يقضي بإرسال ابنه الحسين معه في الحملة لاستخلاص اليمن من العسيريين، ودانت له على إثر ذلك تهامة فرفع إلى مرجعه والي مصر محمد علي باشا فأرسل أحد أقربائه الذي يسمّى إبراهيم باشا واليًا على اليمن. يُنظر: العقيلي، «**المخلاف السليماني**»، ج1، ص509.

(2) مقروح: السلاح ونحوه مما يجرح الجسد. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج2، ص557.

(3) مقرّح: ذو قروح. يُنظر: دوزي، «**تكملة المعاجم**»، ج8، ص218.

(4) عميدة: قويمة. عمد السقف: أقامه بعماد ودعمه. يُنظر: أحمد مختار، «**معجم اللغة**»، ج2، ص1549.

(5) ساقط في نسخة (ع).

(وفيها أو في آخر العام الأول[1]، وهو أقرب وعليه في الحقيقة المعوّل، غزا إبراهيم باشا ومعه الشريف محمد بن عون[2]، بلاد عسير وملكا أمرها وأقاما على اطمئنان، وأناما من بها على بساط أمان، وأمرٍ يسير وما طال لبثهما، ولا طاب في تخت السعد مكثهما، حتى اصطليا مِن أهلها بلظى سعير فثاروا عليهم وقتلوا منهم جماعات ذو[3] عدد، واستولوا على خزائنهم جميعًا بعد أن انهزموا وتفرقوا على طرائق قِدد، وأسروا من أصحابهم من خانه قواه فما جدّ في هربه ولا شرد، ولم يفلت الباشا والشريف إلا على خيلهم وليس معهم من جيلهم أحد، وانحازوا إلى بندر القنفذة، وقد تم عليهم ما جرى به قلم القضاء وأنفذه، وفك كبيرهم من كفّه شد الأسار عن المسير فألقاه في عرى الأمان ونبذه)[4].

(وفيها غزا أحمد باشا[5] السراة ووصل إلى الباحة[6]، وهي بين قبائل

---

(1) يذكر عاكش والنعمي تلك الحملة ضمن حوادث سنة 1251هـ/ 1835م، ويُرجع عاكش سببها؛ إلى إنهاء المخالفة في منطقة عسير. يُنظر: عاكش، «**الديباج الخسرواني**»، ص330؛ النعمي، «**حوليات النعمي التهامية**»، ص112.

(2) الشريف محمد بن عبدالمعين بن عون بن محسن: من أمراء مكة، وُلد سنة 1204هـ/ 1790م في مكة ونشأ فيها، وسكن مصر مدة، اتصف بالشجاعة، وحسن الإدارة، تولى شرافة مكة مرتين، استمر في إمارته الأخيرة حتى توفي سنة 1274هـ/ 1858م. يُنظر: الزركلي، «**الأعلام**»، ج6، ص247.

(3) في نسخة (أ): ذوى.

(4) ساقط في نسخة (ع).

(5) أحمد باشا يكن بن مصطفى بيك: ابن أخت محمد علي باشا، أصبح واليًا على الحجاز في سنة 1235هـ/ 1819م، ثم عُزل في سنة 1244هـ/ 1828م، غير أنه ما لبث أن عاد إلى ولاية الحجاز مرة أخرى في سنة 1248هـ/ 1832م، واستمرت ولايته الثانية حتى سنة 1256هـ/ 1840م عند انسحاب قوات محمد علي باشا من الجزيرة العربية بشكل نهائي، ولمكوث أحمد باشا في ولاية الحجاز طويلًا نال لقب الحجازي، ولم يرد في اسمه لقب تركي. يُنظر: دعدع، سحر بنت علي: «**ولاة الحجاز في العصر العثماني**»، (رسالة دكتوراه غير منشورة)، إشراف: سليمان بن صالح آل كمال، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة، 1433هـ/ 2012م، ص198 ـ 199.

(6) الباحة: تتوسط بلاد تهامة والسراة الممتدة من منطقة عسير جنوبًا إلى بلاد الطائف ومكة =

زهران وقبائل غامد[1]، فأقام كعامد، بتلك الساحة، فقصده إلى ذلك المحل وتجهز إليه الأمير عائض، وهو بجند كثيف سيله عن تلك الربى والوهاد فائض، فلما التقى الجيشان واصطدم الفريقان خارت قوى عسير وأتاهم أمر باهض، وانهزموا أقبح هزيمة وأسر منهم فوق الألف على شدة وطأة و (...)[2] والحرب سجال، وفي ميدان الدهر للتقاضي مجال، ويعرف المغرم (...)[3]. وبعد تمام الحرب، وما وقع من ذلك الضرب، رجع أحمد باشا بمن معه إلى مكة، وسير الأسرى مضطهدين حسرى إلى حبس في بحر جدة، أحلّهم صكه، وطال مقامهم فيه حتى جاوز حدّه، ولم يحل عنهم ربق الإسار ولا فكّة)[4].

(وفي شعبان من العام مات حاكم صنعاء، القاضي محمد بن علي الشوكاني[5] ملأ بتصانيفه فضاءً وأفعم صقعًا، عن ثمانين سَنة، مرّت كأنها سَنة. وفي رمضان منها مات بزبيد مفتي الشافعية، شيخ الإسلام ومقصد الخاص والعام ومورد الشافِ عَيَّه، عبدالرحمن بن سليمان بن يحيى بن عمر الأهدل[6]، لا زالت سحائب الرحمة على ضريحِ حلّه تنهل، وكان موته حين تبدّلُ الدولة فكم حزين يوصي بلا توجلٍ عن سبعين سنة، فكم من ذا قلبٍ أسيف ورد وسَنَه)[7].

= المكرمة شمالًا. يُنظر: ابن جريس، غيثان بن علي: «**منطقة الباحة**»، مطابع الحميضي، الرياض، 1440هـ/ 2019م، ج1، ص7.

(1) قبائل غامد وزهران: يتفق النسَّابون على أن قبيلتي غامد وزهران جذمان من الأزد، والأزد لقب أطلق على دراء بن الغوث بن نبت ويرجع إلى زيد بن كهلان بن سبأ بن يعرب بن قحطان. يُنظر: الجاسر، حمد: «**في سراة غامد وزهران**»، دار اليمامة، الرياض، 1391هـ/ 1971م، ص206.

(2) بياض في نسخة (أ).

(3) بياض في نسخة (أ).

(4) ساقط في نسخة (ع).

(5) محمد الشوكاني: تمت له الترجمة سابقًا، في الفصل الأول.

(6) عبدالرحمن بن سليمان الأهدل: تمت له الترجمة سابقًا، في الفصل الأول.

(7) ساقط في نسخة (ع).

(وفيها سافر الشريف محمد بن عون إلى مصر، وذلك بعد انقضاء الحرب الأول وقد ناله شدة وعسر)[1].

(سنة إحدى وخمسين ومائتين وألف)[2]:

(فيها سافر إبراهيم باشا[3] إلى اليمن، ودخلها في شهر ربيع وقد مهّد له محمد أمين البلاد وطامن الوطن، فتوطن الحديدة وطاب له فيها الهوى، واستعذب ماءها واستبعد الجوى، وما زال يتردد بينها وبين المخا وزبيد، وقلبه مطمئن وسعده يتجدد كل وقت ويزيد، وكَاتبه من الجبال من يقصد صلاح الحال ويريد، لكن حال دون ما أملوه سدّ من رجال همدان دونه صخر وحديد، وممن كاتبه صاحب بلاد تعز الشرجبي[4]، واستمد منه جيشًا للشر جبي، فملك نائبه مدينة تعز، ثم كان داعيه أول من يبعد عنه ويعز، ولم يُرد إلا أن يتم له رواغ ثعلب، فيتردد بين طالبيه ويسند أمره إلى من يُغلب، ولم يتم لمرسل إبراهيم باشا إلا قبض المدينة، وخزائنه بالإنفاق على من بها رهينة، وجرى بين من فيها من العسكر وعسكر همدان قتال، انجلى عن قتلى من الفريقين وفساد حال، وكان بزبيد محافظ من طرف إبراهيم، فما زالت الكتب تتوارد إليه من أهل العدين[5] وهو بها يهيم، ثم بدأ له المسير إليها دون إذن مولاه، فما حاز إلا ما حا (...)[6] إلى ما خارت به قواه، فاقتصر أمره على

---

(1) ساقط في نسخة (ع).

(2) ساقط في نسخة (ع). 1251هـ/ 1835م.

(3) إبراهيم باشا: أحد أقرباء محمد علي باشا، وقيل إنه ابن أخته، فبعد أن دانت تهامة لمحمد أمين، رفع إلى محمد علي باشا الذي أرسل على إثر ذلك إبراهيم باشا ليكون واليًا لليمن نيابة عنه، فوصل إلى الحديدة عن طريق البحر وجعلها مركزًا لحكمه ومقرًا لإدارته. يُنظر: العقيلي، «**المخلاف السليماني**»، ج1، ص509.

(4) الشرجبي: لم أجد له ترجمة.

(5) العُدين: صقع واسع في الجنوب الغربي من صنعاء. يُنظر: الحجري، «**مجموع بلدان اليمن وقبائلها**»، ج3، ص590.

(6) بياض في نسخة (أ) بمقدار كلمة.

المدينة، ولم يحصل منهم مغرام مدِينةُ، وبقي عسكره بها في حكم المحصور، ليس لهم شغل إلا ترقب النفقة في الأصائل والبكور، لا يقدر واحد منهم أن يتعدى البنيان، ولو تعداه لم يعد إلى ما خرج منه وكان، وكان بدأ له الندى لرجل في برها وهو في حُصنه، فما راعه إلا صاعقة بندق قرت نارها في حُضنه، وكانت فيها وفاته، وصار بها قبره ودفن فيها رفاته، وأما حسن بن علي سعد فما ظفر الباشا من اجتلى ليل صورته بوعد، ولا اختلى من مشورته بهند ولا دعد، ولم يزل يكاتب ويراوغ، ويعمل بما يحكم به الحاسبون ويبالغ، حتى ظفر به عسكر من الترك في بعض سفوح تلك الجبال، فوقع في شركهم ولم يفتلت من تلك الحبال، وكان ذلك نهاية أمده، وفُرّقَ حينئذ بين رأسه وجسده، وأهدي رأسه إلى إبراهيم باشا وقد كُفي بأسه، وجنب حيفه، ومن سعادة المرء قتل عدوّه)[1] ولم يعمل فيه سيفه.

وفيها عاد محمد أمين على أدراجه وفارق اليمن، وذلك بعد أن تسلم[2] منه إبراهيم باشا ما استفتحه واطمأن، وبث عماله في البنادر والبرور والمدن[3]، على رأي سديد ونهج حسن، فتوجه نحو البلد الحرام لم يبتدع ضلالة ولا ثارت بسوء[4] تدبيره فتن، يتحدث بشكر النعمة على صيانة راحته عن التلوث بدم حرام، ويعترف[5] أن سكر النقمة بخيانة الباري والاجتراء على الآثام، وهو نعم الرجل، يحفظ القرآن (عن ظهر قلب)[6] ويتلوه بقلب وجل، وعنده تمييز فيما يحتاج إليه ومعرفة، يحكم بالعدل[7] في[8] الخصام،

(1) ساقط في نسخة (ع).

(2) بياض في نسخة (ع).

(3) بياض في نسخة (ع).

(4) بياض في نسخة (ع).

(5) بياض في نسخة (ع).

(6) بياض في نسخة (ع).

(7) في نسخة (ع): باالعدل.

(8) بياض في نسخة (ع).

ويميل عن الجور في الأحكام، فلا يلبث أن يصرفه، ولما وصل مكة استحفظ (على البلد)[1] الحرام، مُعينًا لأحمد باشا، فجرى على منهج العدل في الحل والإبرام، ونال من المعالي ما شاء، لا يبعد عن طالبيه ولا يحتجب، ويميل عن المذام جميعها ويجتنب، وما زال على سيرته[2] الحميدة، حتى ارتفعت يد أستاذه عن الحجاز وجاءته[3] دولة جديدة، ففارق الركن وزمزم[4] والمقام، بقلب موجع وعين تدمع وحزن وهيام، وتوجه إلى مصر (فيمن توجّه)[5]، وأسف على فراقه من لم يترجّه، وبضدها تتبين الأشياء فقد أتى (أهل البلد)[6] الحرام، ما قلص عليهم ظل الإنعام، وقصر الأفياء، فتح عليهم باب المطامع (فيما حازوه)[7]، وكان انسد عنهم مدّة دولة الباشا فما زاروه ولا رازوه[8].

(وفيها مات)[9] صاحب صنعاء، المهدي عبدالله بن المتوكل أحمد[10] فتخلّى مما جد فيه وأدام (له المسعى)[11]، فانقطعت حركته ولزمه السكون في جدث مقصور، وترك ما خول وراء ظهره[12] وإلى الله ترجع الأمور.

---

(1) بياض في نسخة (ع).

(2) بياض في نسخة (ع).

(3) في نسخة (أ): وجاته، والتصويب من نسخة (ع).

(4) بياض في نسخة (أ)، والتصويب من نسخة (ع).

(5) بياض في نسخة (ع).

(6) بياض في نسخة (ع).

(7) بياض في نسخة (ع).

(8) رازوه: رازه: جربه واختبره. نخبة من المؤلفين، «**المعجم الوسيط**»، ج1، ص382.

(9) بياض في نسخة (ع).

(10) المهدي عبدالله بن المتوكل أحمد بن المنصور: تمّت الترجمة له في الفصل الأول.

(11) بياض في نسخة (ع).

(12) بياض في نسخة (ع).

سنة اثنتين وخمسين ومائتين وألف[1]:

في شهر رمضان منها[2]؛ وصل يام على ركاب الآثام إلى أبي عريش، ووقع بينهم وبين الشريف علي حرب وأقاموا إلى آخر العام على أمر نفيش.

وفيها في شهر [ذي][3] القعدة؛ خُلِع صاحب (صنعاء المنصور)[4] علي بن عبدالله المهدي[5]، قام بعد أبيه لا يعرف المُنجي من المُردي، (وكانت مدّته قليلة)[6]، صارت بها معايش المسلمين وبيلة، سلك مسلك والده في ملامسة (الرذيلة، ولم يملك)[7] في معاهدة شيء من ملابسته الفضيلة، ليس عنده من الإنسانية، (إلا ما تقوم به عليه)[8] الحجة في السِرّ والعلانية، ولم يلبث أن اجتمع ألفاف من الجند، وهاجموا الدار (وقبضوا عليه)[9] ولم يسل سيفًا من غمد، وقُيّد إلى الحبس، وصار ما كان فيه (كالأمس، وهو الآن)[10] حي يرزق، وفي زاوية الخمول يصبح ويغبق[11]، فيا لها دولة (ما أشد أولها وأسدّ)[12]، ويا لها صولة لم يبق لآخرها ثعلب ولا أسد، دعا سميه

(1) 1252هـ/ 1836م.
(2) بياض في نسخة (ع).
(3) مدرجه في النص واقتضاها السياق.
(4) بياض في نسخة (ع).
(5) الإمام المنصور علي بن عبدالله المهدي: تمت الترجمة له سابقًا.
(6) بياض في نسخة (ع).
(7) بياض في نسخة (ع).
(8) بياض في نسخة (ع).
(9) بياض في نسخة (أ)، وتم إثباتها من نسخة (ع).
(10) بياض في نسخة (أ)، وتم إثباتها من نسخة (ع).
(11) يغبق: غبق، غبوق: شُرب العشي. يُنظر: الرازي، «**معجم مقاييس اللغة**»، ج4، ص411.
(12) بياض في نسخة (أ)، وتم إثباتها من نسخة (ع).

(المنصور[1] في سنة ست)[2] بعد ألف، واليمن يئط[3] بالأتراك من اليمين والشمال (والأمام والخلف، فصابحهم)[4] وراوح، وجانبهم وما جانح، لم يقبل على الهدنة رشوة، ولم يبعد عن إثارة الفتنة عدوه، وعاونه وعاضده أولاده الحسين والحسن، فما لبثوا أن ملكوا الصياصي وقبضوا عواصي القنن، وكم نار حرب شبّوها على الأعداء يتزلزل لتأججها حفيف[5]. من أوائلها وقعة غارب أثلة طأطأت[6] منهم الرؤوس[7] وكانت فيهم مُثلة، ومنها، ومنها، ومنها[8]، ما يطرب الماجد ويدع المجاهد أن يحاكي أهله، حتى كان آخرها وقعة نجد مخيرب[9]، ضاقت بها الأرض عليهم وعمي وجه الصواب على الغبي والمجرب[10]، كان جملة قتلى الأتراك عشرة آلاف، فسكنوا

(1) يقصد الإمام المنصور القاسم محمد بن علي: تمت الترجمة له سابقًا.

(2) بياض في نسخة (ع).

(3) الأطيط: صوت الرحل من ثقلها، وقول: أطت السماء: ازدحمت من كثرت الملائكة وثقلهم. كما يأط المركب من ثقل الراكب، وهي كناية عن كثرتهم. يُنظر: الدهلوي، عبدالحق بن سيف: «**لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح**»، دار النوادر، دمشق، 1435هـ/ 2014م، ج8، ص548.

(4) بياض في نسخة (ع).

(5) غير مقروءة في نسخة (أ)، وتم إثباتها من نسخة (ع). وحفيف: صوت الشيء تسمعه كالرنة. يُنظر: ابن منظور، «لسان العرب»، ج9، ص51.

(6) في نسخة (أ): طأطأت، والتصويب من نسخة (ع).

(7) في نسخة (أ): الرؤس، وفي نسخة (ع): الروس. والتصويب من المحقق.

(8) يقصد العمراني في قوله (ومنها، ومنها، ومنها): الوقائع المتعددة من أبناء الإمام المنصور القاسم على الأتراك.

(9) وقعة نجد المخيرب: نجد المخيرب موضع بين زبيد وتعز، وقد حدثت المعركة في هذا الموقع وإليه تُنسب، وقد تمَّ في نهايتها هزيمة العثمانيين. يُنظر: الجرموزي، مطهر: «**بناء الدولة القاسمية في اليمن في عهد المؤيد محمد بن القاسم، مع تحقيق مخطوطة الجوهرة المنيرة في جمل من عيون السيرة**»، تحقيق: أمة الملك إسماعيل الثور، (رسالة دكتوراه غير منشورة)، إشراف: سيد مصطفى سالم، كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة صنعاء، اليمن، 1425هـ/ 2004م، ص698.

(10) غير مقروءة في نسخة (ع).

بعدها ولم ينبض لهم عرق خلاف، وأجفلوا من اليمن بأسره، وترك كل منهم نفائسه وراء ظهره، وأُجلوا من القطر جميعه، ولم يبقَ منهم[1] إلا شذاذًا انسلكوا في جدول الذل وربيعه، وكان مقدارهم نحو مائة ألف مقاتل، لم يتخلف[2] منهم ضارب ولا رامح ولا نابل، وتقررت لأهل البيت في اليمن إذ ذاك دولة تطاول الشوامخ، وتأكدت لهم على أهلها صولة أثقل من الأطواد الرواسخ، ولم يزل منارها في علوّ، ومبارّها[3] في مبالغة وغلوّ، إلى أيام الإمام المنصور علي[4]، فشرعت أركانها في التداعي وانحط[5] صخرها من علي، وصاروا وقد كان عمادها إذ ذاك قائم، لا يرون الغدو في مقاتلة العدو[6] وعهاده قائم، ولا يرضون بمفارقة الهدنة ولا يمضون قدمًا إلى المراغم، (وينفذ عليهم قوله)[7] من جفا ولا يأنفون من تحمل المغارم، يستخلص منهم المائن[8]، كل ﴿حَلَّافٍ مَّهِينٍ﴾[9]، وينتقد[10] الألوف، من يفزع بالمخوف[11]، فليس فيهم إلا من هو مشغول بنفسه، ومكبوب (على مجالس)[12] أُنسه، يرى السلامة غنيمة، ويعلوّ من مدارات الدُّغار[13] تميمة، ولا يتعقل (من

---

(1) بياض في نسخة (ع).

(2) غير مقروءة في نسخة (ع).

(3) غير مقروءة في نسخة (ع).

(4) الإمام المنصور علي: تمت الترجمة له سابقًا، في الفصل الثاني.

(5) غير مقروءة في نسخة (ع).

(6) بياض في نسخة (ع).

(7) بياض في نسخة (ع).

(8) المائن: الكاذب. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج13، ص426.

(9) [سورة القلم، الآية: 10].

(10) بياض في نسخة (ع).

(11) في نسخة (ع): باالمخوف.

(12) بياض في نسخة (ع).

(13) الدُّغار: الخبيث المفسد، ويقال: الدُّغار والدُّعار. يُنظر: الزبيدي، «**تاج العروس**»، ج11، ص301.

صفات)[1] الحروب إلا كيفية الهزيمة، قد بلغ أمله من الرتبة، وقنع بالسّكة والخطبة، (وغرّه جمال)[2] البزّة ورفاهية الرّكبة، وسرّه لذائذ المأكول والمنكوح واستعذاب الشربة[3]، واستفزّه التمشي في الحدائق، والبساتين الرّحبة، لا يلتمس في الواردات (الحقائق، إلا)[4] ليحترز ويصون سربه[5].

وفي شهر صفر منها مات المصحح للجلي، والموضح للخفي، (ذو الأخلاق)[6] التي مصباح بشاشتها لا ينطفئ، السيد عبدالرحمن بن محمد الشرفي[7]، بمدينة (زبيد حيث حلّ)[8] أهلوه لم يرتحل عنه ولم ينتفِ، كان قيّمًا بعلم الأدوات[9] والإقراء، (تفرد به بزبيد عدّة سنين)[10] فلم يملك فيه غَيرهُ أمرًا، كما تفرد بمعرفة فقه الزيدية، وكان مدار الإفتاء به في زبيد عليه، فهو ثالث أثفية[11] بعرف المذهب كما ينبغي، ويشارك (الفريقين في

---

(1) بياض في نسخة (ع).

(2) بياض في نسخة (ع).

(3) بياض في نسخة (ع).

(4) بياض في نسخة (ع).

(5) يتضح مما سبق؛ النقد الحاد الذي ينطوي عليه أسلوب العمراني عند حديثه عن إمام اليمن المنصور علي.

(6) بياض في نسخة (ع).

(7) عبدالرحمن محمد الشرفي: وُلد سنة 1177هـ/ 1764م، برع في عدد من العلوم، وله العديد من المؤلفات والرسائل، فهو من أئمة العلم والعمل، توفي في مدينة زبيد سنة 1255هـ/ 1839م. يُنظر: عاكش، «**عقود الدرر**»، ص411 ـ 412.

(8) بياض في نسخة (ع).

(9) الأدوات: هي علوم الآلة: وهي مجموعة من العلوم التي يتوصل بها إلى فهم القرآن والسُّنة والعلوم، بطريق يَطْمئِنُّ إليها العالم ويقتنع بها طالب العلم؛ كأصول الفقه فهو علم آلة لتحصيل علم الفقه، وعلم أصول التفسير علم آلة لتحصيل علم التفسير لكتاب الله. يُنظر: مركز رواد الترجمة: «**موسوعة المصطلحات الإسلامية**»، المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد، الربوة، 1411هـ/ 1990م، ج6، ص158.

(10) بياض في نسخة (ع).

(11) أثفية: الأثْفِيَّةُ والإثْفِيَّة: ثالث الحجارة التي تنصب ويوضع فوقها القدر، وجمعها أثافيُّ وأثافٍ. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج9، ص3.

تفاريعهم)[1] ومن محضهم[2] يرتغي، وكان عليه معوّل من دفع إلى بليّة، ومخلص من (انضوى إلى مذهب)[3] أهل البيت في قضية، وذلك المكان دولة أولئك الأكياس، في البلد والإمرة، (وقد ثبت الله ذلك)[4] الغراس، بدولة مولانا أمير المؤمنين الحسين[5] جعله الله للعيون قرّة، وأعقب ولده محمد[6] وهو نِعم الخلف لم يُقصر عن أبيه في الاشتغال بالعلم، والاستعمال للطيف التحضر[7] فعنده من سماحة الخلق، ما يفضح نسيم الصِبا، وله من سجاحة الملق[8]، (ما يفوق زهر الرّبا)[9]، وهو القائم الآن بوظيفة الفتوى، والعائم في بحار المعارف للظفر بوصيفة التقوى[10]، زاده الله مما أولاه، ووفقه للثبوت على مراضي مولاه.

---

(1) بياض في نسخة (ع).

(2) محضهم: خالص علمهم. المحض: الخالص، مثال: لبن محض: أي لبن خالص بلا رغوة. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج7، ص227.

(3) غير مقروءة في نسخة (ع).

(4) غير مقروءة في نسخة (ع).

(5) يقصد الشريف الحسين بن علي.

(6) محمد بن عبدالرحمن بن محمد الشرفي: من أعلام آل الشرفي في مدينة زبيد تهامة، نشأ في بيت علم ودين، توفي في سنة 1305هـ/ 1888م. يُنظر: زبارة، «**الأنباء**»، ص177.

(7) غير مقروءة في نسخة (ع).

(8) الملَقُ: الودّ واللُّطفُ الشّديد. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج10، ص347.

(9) بياض في نسخة (ع).

(10) بياض في نسخة (ع).

سنة ثلاث وخمسين ومائتين وألف[1]:

في محرم منها رَحل يام الطارحون على أبي عريش، وأموا بلادهم لا يلوون (على شيء)[2] وقد انقطعت أطماعهم من الريش، ثم رجعوا في آخر العام على طريق بيش، فأفسدوا في المخلاف الشامي ونغصوا على أهله العيش، فارتحل إليهم[3] الشريف[4] الحسين للذب عن الرعايا والحماية، ومعه عسكر من الحمران جدّوا في السرى وأجدوا في النكاية، والتقاهم في آخر شهر [ذي][5] الحجة ختام العام والنهاية، فلما وصل الشريف صرّح الحال عن الجدّ في الأمر وأعرض[6] عن الكناية، وكانت الوقعة في أسفل صبيا بمحل يسمى العداية[7]، فانكسرت الفئة الباغية، وانتكست عليهم الراية، وجلبت الفئة العانية، لهم الناعية عليهم[8] وقتلوا جمعًا كثيرًا وحال بينهم وبين الغاية، وانتهبوا جميع ما في مطرحهم من كراع[9] وسلاح[10]، واستلبوا أمتعتهم فلم يبقَ لهم ما يحملهم المضي إلى أوطانهم والرواح، وتوجهوا على طريق[11] حرض وليس معهم زاد، وخرجوا على

(1) 1253هـ/ 1837م.

(2) بياض في نسخة (ع).

(3) في نسخة (ع): عليهم.

(4) ساقط في نسخة (ع).

(5) مدرجة في النص واقتضاها السياق.

(6) بياض في نسخة (ع).

(7) العداية: قرية من قرى صبيا، تبعد عنها غربًا بنحو ستة أكيال. يُنظر: العقيلي، «**المعجم الجغرافي**»، ص328.

(8) بياض في نسخة (ع).

(9) كراع: اسم يجمع الخيل. والكراع: السلاح. والكراع: اسم يجمع الخيل والسلاح. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج8، ص307.

(10) بياض في نسخة (ع).

(11) ساقط في نسخة (ع).

الفج يؤمّون الأهلين ويقطعون التلاع[1] والوهاد[2]، ﴿وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍۚ﴾[3]، ﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾[4]، ورجع الشريف[5] الحسين ومن معه بعد ذلك إلى اليمن، ووصلوا إلى حضرة الباشا إبراهيم فتلقاهم[6] بوجه جميل وقول حسن.

وفي رجب منها مات السيد أحمد بن إدريس الفاسي، دليل[7] الخلق على الله بتليين القلب القاسي، كان على طريقةٍ[8] سلك فيها ودعا (إليها فريقه)[9]، فكان له أصحاب يسيرون بسيره، ويشيرون إلى عدم الالتفات إلى غيره، يحلّون[10] أينما حلّ، ويخلون ما عنه ارتحل، نَبَل منهم جمع قلّة، وبَتَل[11] من لم يراع أحكام (الملّة، ومنهم من)[12] افتتن به وغلا، وجاوز به فوق مقداره وعلا، فمنهم من ينتظر له الرجعة[13]، ومنهم من يجري على

(1) بياض في نسخة (ع). التلاع: مفردها تلعة: ما ارتفع من الأرض وأشرف. يُنظر: أحمد رضا، «**معجم متن اللغة**»، ج1، ص403.

(2) الوهاد: المكان المطمئن. يُنظر: الجوهري، «**الصحاح تاج اللغة**»، ج2، ص554.

(3) [سورة الحج، الآية: 18].

(4) [سورة الزمر، الآية: 36].

(5) بياض في نسخة (ع).

(6) بياض في نسخة (ع).

(7) بياض في نسخة (ع).

(8) يُقصد بالطريقة: الطريقة الأحمدية التي أسسها الإدريسي، وروَّج لها في المخلاف السليماني، واسم الأحمدية نسبة إليه، اتخذها كمدخل إلى الإصلاح الديني في المخلاف السليماني وبالغ فيها، وهي من طرق الصوفية، وتُعد طريقة مبتدعة لا تستند على دليل ولا بيان. يُنظر: عاكش، «**عقود الدرر**»، ص88؛ المداح، أميرة بنت علي: «**المخلاف السليماني تحت حكم الأدارسة**»، (رسالة دكتوراه غير منشورة)، إشراف محمد بن عبداللطيف، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة، 1406هـ/ 1985م، ص69 ـ 71.

(9) بياض في نسخة (ع).

(10) بياض في نسخة (ع).

(11) بتل: البَتْل: القطع. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج11، ص42.

(12) بياض في نسخة (ع).

(13) بياض في نسخة (ع). أي الرجعة بعد الموت. وتمت الإشارة إلى مصطلح الرجعة سابقًا عند =

زوجاته حكم أمّهات المؤمنين ويبعد النجعة، وعامتهم يتبركون بما تفل فيه من الماء ويقسمونه جرعة جرعة[1].

سنة أربع وخمسين ومائتين وألف[2]:

في رجب منها مات الشريف علي بن حيدر، أبو الأشبال وليث (المدر والوبر)[3]، رأس الإباء بالضيم، وبأس الدعاة إلى أن لا يمتد على علاه غيم، جسره (على بحر)[4] حرب العداة سرج مطهم، وإصبعه في الإشارة إلى نحر الطغاة رديني خضابه[5] الدّم، ظلّه في حرّ الكفاح سحائب عثير[6]، ومُقلّه حين صليل الصفاح كميت أو أشقر[7]، لا يتقاعس ولا يتخفض الجناح، ولو اجتمع عليه الأسود والأحمر، ولا يكل عن الحد في طلب النجاح، وإن كان مُنازله ربيعة[8] أو مضر[9]، أو اجتمعت عليه أمم الفرس

= حوادث سنة 1198هـ/ 1784م.

(1) يُشير العمراني إلى غلو أتباع أحمد الإدريسي، إذ يدَّعي أصحاب فرقته حدوث العديد من الكرامات والمعجزات له. وهي بلا شك مُبالغ فيها، ومجانبة للحقيقة. للاستزادة يُنظر: عاكش، «**عقود الدرر**»، ص87 ـ 102.

(2) 1254هـ/ 1838م.

(3) بياض في نسخة (ع).

(4) بياض في نسخة (ع).

(5) خضابة: كل لون غَيَّر لونه حُمرة فهو مخضوب. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج1، ص358.

(6) عثير: الغبار. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج4، ص540.

(7) بياض في نسخة (ع).

(8) ربيعة: قسَّم النسابون عدنان إلى فرعين كبيرين: ربيعة ومضر. أما ربيعة، فأشهر قبائلها: أسد: وكانوا يسكنون وادي الرمة. ووائل: وهي تنقسم إلى بكر وتغلب. وقد كانت بينهما حروب طويلة، عقب قتل كليب كادت تفنى القبيلتين جميعًا. يُنظر: عبود، مارون: «**أدب العرب**»، هنداوي، القاهرة، 1433هـ/ 2012م، ص12 ـ 13؛ أمين، أحمد: «**فجر الإسلام**»، هنداوي، القاهرة، 1438هـ/ 2017م، ص17.

(9) مضر: قسَّم النسابون عدنان إلى فرعين كبيرين: ربيعة ومضر: أما مضر، فأشهر قبائلها: قيس: وإليها تُنسب هوازن وسُليم، وكانا يسكنان الجزء الغربي من نجد، وإليها تُنسب أيضًا غطفان، =

وأمدوهم[1] بنو الأصفر[2]، فنيت أيامه وهو يسد الهوى قتامه[3]، وتنصب لقطع النوى أعلامه، فهو إما أن يقود الجيش الجرار، أو يشب النار لشن المغار، أو يبش في وجوه العفاة[4] ويستقل المبار، فلا يزال في رفع بنيان المجد وإطالة المنار، تلقاه الله برحمته ورضوانه، وأسكنه الفردوس[5] الأعلى من جنانه، إنه الغفار الوهاب، والقهار التوّاب.

وفيها طلع برج السعادة بدر الدولة الزاهرة، وسطع من أفق السيادة نور الإمارة القاهرة، (وتمايلت أفنان)[6] العدل في رياض الخلافة الناظرة، وتضاءلت[7] كثبان الجور بسحائب الإنصاف الماطرة، وتعانقت خيطان العلوم في حيطان الرغبات العاطرة، وتطاولت[8] دوحات المجد في غياض الأسود الكاشرة، دولة من لا يستظل بغير عذبات الرماح، ولا يستمطر إلا دمَاء الأعداء من مزن عثير الكفاح، ولا يستعطر إلا بسدك[9] الأسنة والأعنّة ومناصل الصفاح، ولا يستأمر إلا آيات الكتاب وروايات السُّنة في تكتيب

= وغطفان تنقسم إلى قبيلتين عبس وذبيان، وكان العداء بينهما شديدًا، وأشهر حروبهم: حرب داحس والغبراء. تميم: وكانت تسكن بادية البصرة. هُذيل: وكانت تسكن جبالًا قريبة من مكة. كنانة: وهي تسكن جنوب الحجاز، ومنها قريش. يُنظر: عبود، «**أدب العرب**»، ص12 ـ 13؛ أمين: «**فجر الإسلام**»، ص17.

(1) هذه الكلمة مكررة خطأ من الناسخ في نسخة (أ).

(2) بنو الأصفر: الرُّوم، وقيل ملوك الروم. وسموا بنو الأصفر: لأن أباهم الأول كان أصفر اللون. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج4، ص465.

(3) قتامه: قتم: شديد السواد معتم. يُنظر: أحمد مختار. «**معجم اللغة العربية**»، ج3، ص1776.

(4) العُفاةُ: مفردها العافية: كلُّ طالب رزقًا من إنسان أو غيره. يُنظر: الصحاري، «**كتاب الإبانة في اللغة**»، ج3، ص534.

(5) غير مقروءة في نسخة (ع).

(6) غير مقروءة في نسخة (ع).

(7) في نسخة (ع): تضالت.

(8) غير مقروءة في نسخة (أ)، وتم إثباتها من نسخة (ع).

(9) بسدك: أي المولع بالشيء. يُنظر: نخبة من المؤلفين، «**المعجم الوسيط**»، ج1، ص424.

جيوش النجاح، المولى الحسين بن علي بن حيدر، الجامع من شروط الإمارة على البدو والحضارة ما يُعتبر.

وهذه جريدة في (أولاد الشريف حيدر)[1]:

(علي، يحيى، محمد، أحمد، ناصر، حسن، راجح، منصور، أبو طالب، ظافر. فجملتهم عشرة معاليهم مأثوره مشتهرة)[2].

(وهذه جريدة في)[3] أولاد الشريف علي:

الحسين، محمد، حيدر، أبو طالب، حمود، الحسن، زيد، أحمد، منصور، يحيى، (عبدالله، ناصر)[4].

كثّرهم الله في صلاح، وملأ بهم مهاب الرياح، وجعلهم معدن الوفاء وكنز السماح، (وحفظ بدر)[5] هالتهم وأمده بجيوش العون وجنود الرّياح.

وفيها غزا الشريف الحسين بعد[6] قعوده على السرير، ما تصاقب[7] من البلدان من بني الحرّث وما إليهم من كل عاتٍ عاث شرير[8]، فصلحت أمورهم بسعيه، وعاد إلى الزهراء قرة عينه، ومحل رعيه.

---

(1) ساقط في نسخة (ع).

(2) ساقط في نسخة (ع).

(3) ساقط في نسخة (ع).

(4) غير مقروءة في نسخة (ع).

(5) بياض في نسخة (ع).

(6) بياض في نسخة (ع).

(7) تصاقب: دنا بعضُها من بعض. يُنظر: أحمد مختار، «**معجم اللغة العربية**»، ج2، ص1308.

(8) بياض في نسخة (ع).

سنة خمس وخمسين ومائتين وألف[1]**:**

فيها غـزا الشريف غـزوة العام الماضي، وفـي تلك الشعاب (سلك وامتد)[2] في سيره إلى جبل رقعي[3]، فيه ثعلب يروغ وكلب يقعي، فافتتحه بصارمه وملَكَ، (ثم عاد إلى مقر)[4] المُلك أبي عريش في شهر [ذي][5] الحجة، وقد أذن العام بالانصرام وإلى مقام الانعدام توجّه[6].

وفيها قويت الفتنة بين باشا مصر[7] والسلطان عبدالمجيد[8]، (واستعد الباشا)[9] للدفاع عما بيده وكان بسيفه فتح سدده وعدّه أمرًا ما عنه محيد، (ودعاه ذلك إلى)[10] استدعاء جنوده من اليمن والحجاز، فبادر إبراهيم باشا إلى تلبيته (وجدّ في تعبئته)[11] وقطع المجاز.

وأما أحمد باشا فتلبث وتريّث، وطامن أهل الحجاز (ورأى التأني أولى فيما)[12] أمر به أستاذه وتحدث، وجدّد إلى الحجاز غزوة، ووثق الحبل (وسدّ العروة، وقد)[13] آل الأمر إلى الصلح بين تلك الفئتين، ودفع

---

(1) 1255هـ/ 1839م.

(2) بياض في نسخة (ع).

(3) جبل رقعي: لم أجد له ذكر في المعاجم التي أمكن الاطلاع عليها.

(4) بياض في نسخة (ع).

(5) مدرجه في النص واقتضاها السياق.

(6) بياض في نسخة (ع).

(7) محمد علي باشا: تمت الترجمة له سابقًا.

(8) السلطان عبدالمجيد: تمت الترجمة له سابقًا.

(9) بياض في نسخة (ع).

(10) بياض في نسخة (ع).

(11) بياض في نسخة (ع).

(12) بياض في نسخة (ع).

(13) غير مقروءة في نسخة (ع).

الله ثائرة الفتن (وأغنى عن رصّ الصفوف)[1] ما بين الشقتين[2].

سنة ستّ وخمسين ومائتين وألف[3]:

في أوّلها قوض الخيام إبراهيم باشا[4]، بعد أن قبّض البلاء بأمر أستاذه الشريف الحسين وما أراد ذلك ولا شاء، فغلبت سعادة الشريف الحسين، وساعده القدر على زوال تلك الفئة العجمية وكان به قرّة العين، فكرب إبراهيم بتخلية تلك الرئاسة، والانخلاع عن الملك وجدّ في سدّ القالة، وجمع خيله ورجاله، وما يكون به صلاح حاله، وركب الفلك فوصل البلد الحرام، وأقام فيه بعض الأيام، وصحبه في سفره يوسف آغا (حتى وصل البلد الأمين وبلغه، ثم عاد)[5] اليمن بعد أن ودّعه، وحمد لما عاد مقيله ومضجعه، وهذا الرجل لطيف[6] الطبع شديد الفكرة، كان صُحبَة خليل باشا لما خرج اليمن تلك الكرّة، (وكان حل)[7] الأمور وإبرامها على يده، فلما ارتحل خليل تخلّف عن جيشه، وصار اليمن أحب بلده[8]، وخزانة سبده ولبده، ثم لم يزل مع

---

(1) غير مقروءة في نسخة (ع).

(2) في سنة 1255هـ/ 1839م دخلت الأزمة بين محمد علي والسلطان طورها الحاسم، وبدأت الاستعدادات من الجانبين وتقوية الجانب العسكري للمواجهة، وعلى الرغم من انتصار قوات محمد علي في بداية الأمر، ووفاة السلطان محمود الثاني، إلا أن ذلك لم يحسم الأمر لصالح محمد علي بسبب تدخل بريطانيا وفرنسا، إذ فرضت عليه سحب قواته فورًا من آسيا الصغرى وهددتا بحصار الإسكندرية. وحل النزاع بين الباشا والسلطان في مفاوضات مباشرة. يُنظر: الغنام، سليمان: «**سياسة محمد علي باشا التوسعية**»، المركز الثقافي العربي، المغرب، 1425هـ/ 2004م، ص140 ـ 141.

(3) 1256هـ/ 1840م.

(4) بياض في نسخة (ع).

(5) غير مقروءة في نسخة (ع).

(6) بياض في نسخة (ع).

(7) بياض في نسخة (ع).

(8) بياض في نسخة (ع).

تقلب الدول ذا حظ وافر، يطامن الوارد ويفتل[1] في غارب الصادر والنافر، وهو عند الناس ذو جدّ وجاه، يبذل ما عنده ويبدل[2] منه ما رجاه، وهو الآن على هذه الحالة قرّره مولانا الشريف في وظيفةٍ حفظ (بها ما عنده)[3] وفيها له صداقته في عامّة الناس فاشية، وصدقته لمن تعرض لجدواه ناشية[4].

أما إبراهيم باشا (فأزمع منها الرحيل إلى مصر، وكان له في مراجعة وطنه ومعاودة سكنه ما دفع عنه الإصر، فإن الباشا إبراهيم)[5]، كانت اطمأنت به الدار في نهار مسفر وليل بهيم، وقد شرع (في تأسيس)[6] مباني، وتقرير ما استحسن من معاني، وهو متميز عنده معرفة، يده في الأدوات[7] قوية، وفي فنونها متصرفة، يلقي المسائل على من يحضر مجلسه، ويعرض الإشكالات[8] ويلقى من لا يكشف ملبسه.

وكان الشريف الحسين قد اجتمع بالأمير عائض (في بلاده)[9]، ودار الخوض بينهما فيما يكون به صلاح الشأن في طريفه وتلاده، فتم بينهما[10] الأمر وصلح، وصار الشأن بينهما متحدًا لا يماري أحدهما صاحبه ولا يلح[11].

---

(1) بياض في نسخة (ع).

(2) بياض في نسخة (ع).

(3) بياض في نسخة (ع).

(4) بياض في نسخة (ع).

(5) ساقط في نسخة (ع).

(6) بياض في نسخة (ع).

(7) بياض في نسخة (ع).

(8) غير مقروءة في نسخة (ع).

(9) بياض في نسخة (ع).

(10) بياض في نسخة (ع).

(11) أظهر الشريف الحسين المباينة للأتراك. وأرسل بعض الأعيان للعمل على الإصلاح بينه وبين الأمير عائض بن مرعي، ثم طلب منه المساعدة والعون في إخراج الأتراك من اليمن. وتمّ الاتفاق بين الطرفين في أواخر سنة 1255هـ/ 1840م الذي تقرر فيه: أن يتعهد الأمير عائض =

ثم عاد الشريف[1] من عند الأمير بطمأنينة وسكون، وقد تقرر الأمر على وجه السداد فيما كان ويكون[2]، بعدما أضافه الأمير وأكرم نزله، ونحر له كومة[3] وفصلانه[4] وبزله[5]، فعند وصوله[6] من تلك الناحية، أنحنى على رتب الأتراك وطهر منهم الحاضرة والبادية، وكانت صحبته عسكرًا[7] من عسير وهمدان، فرحل الغم، وصدق الخال وصلح العم، فلا نكد يقارب (ولا هم دان)[8]، واتصل الشريف بالحديدة وارتفع إبراهيم باشا وصار القطر التهامي، في العرض (والطول، فقبض)[9] ذلك الهزبر الصيول، والغيث الهامي، يضع فيه ما شاء وابتداه يمنًا (من بندر)[10] المخا، وانتهاه إلى حدّ ما صار بيد عسير ووقع عليه الإخاء، وذلك البلد المسمى (أُم الخشب، فنال كل)[11] من الملكين

= بإرسال عون حربي إلى (أبو عريش) عند الحاجة، ويقدِّم أمير (أبو عريش) مبلغًا سنويًا إلى الأمير مقابل تلك المساعدة. في تلك الأثناء وصل إلى إبراهيم باشا أمر بالانسحاب، وكان وفقًا لقرارات مؤتمر لندن الذي نص في أحد بنوده على جلاء محمد علي من الجزيرة العربية. يُنظر: عاكش: «**الديباج الخسرواني**»، ص357 ـ 361؛ البشري، إسماعيل بن محمد: «**إمارة (أبو عريش) فترة الحكم المصري وإعلان التبعية العثمانية**»، مكتبة العبيكان، الرياض، 1423هـ/ 2002م، ص36 ـ 37.

(1) بياض في نسخة (ع).

(2) بياض في نسخة (ع).

(3) كومة: الكُومُ: عدد من الإبل، وناقة كوماء: عظيمة السَّنام، والكَوَمُ: عظم في السنام. وبعير أكوم، والجمع كُوم. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج12، ص529.

(4) فصلانه: الفصيل: ولد الناقة إذا فصل عن أمه، والجمع فُصلان وفِصال. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج11، ص522.

(5) وبزله: البازل: يُقال للبعير إذا ظهر نابه. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج11، ص52.

(6) بياض في نسخة (ع).

(7) بياض في نسخة (ع).

(8) بياض في نسخة (ع).

(9) بياض في نسخة (ع).

(10) بياض في نسخة (ع).

(11) بياض في نسخة (ع).

ما يرغب، ولان عيش الفريقين فليس بالخشب[1].

وأقام (الشريف الحسين باليمن)[2] بعد رحيل عساكر الأتراك[3]، واستقر في مدينة زبيد يقرر (حال القريب والبعيد)[4] ويرقق القلوب للتوحيد ويبعد الإشراك، (وهدم إذ ذاك البناء)[5] الذي بالمخا على قبر الشاذلي، وأرغم به القاطنين والواردين (فلا يأتيه غريب)[6] ولا يقول الشاذلي، وكسر علم النصارى الذي أغضى على نصبه (من قبله، ورفع منار)[7] الإسلام جهارًا ولم يقبل نصيحة مرجف ولا قُبل قوله، (وهدم ما جدده الغافلون)[8]، من بنيان قبة ابن عجيل ببيت الفقيه، وخسر (العامرون وهم راغمون)[9]، بما جسر عليه هذا النبيه، وقد كانت أخربت عند استيلاء[10] أهل الدعوة في جملة القباب فزعم تاجر، أنه اعتلم عليه بحر زاخر، فألقى في روعة التبرز لبناء ذلك النذر، فأشار عليه بالصواب وصدّه لو عقل (قصده من تبديل)[11] ذلك النذر، وأمره

---

(1) الخشب: غليظ وخشن، (عيشٌ أخشب). يُنظر: أحمد مختار، «**معجم اللغة العربية**»، ج1، ص643.

(2) غير مقروءة في نسخة (ع).

(3) صدر قرار انسحاب قوات محمد علي باشا من الحجاز ونجد واليمن في 13/ 12/ 1255هـ، 17 شباط/ فبراير 1840م، وكُلف إبراهيم باشا بالقيام بالترتيبات اللازمة. وتم تأكيد الإنكليز للسيادة العثمانية على السواحل اليمنية على إثر خروج محمد علي باشا من المنطقة سنة 1256هـ/ 1840م. يُنظر: عسيري، علي بن أحمد: «**عسير دراسة تاريخية**»، نادي أبها الأدبي، أبها، 1407هـ/ 1987م، ص312؛ البشري، إسماعيل بن محمد: «**السياسة العثمانية تجاه إمارة (أبو عريش) والسواحل اليمنية**»، (دراسة وثائقية)، مكتبة العبيكان، الرياض، 1423هـ/ 2002م، ص9.

(4) غير مقروءة في نسخة (ع).

(5) غير مقروءة في نسخة (ع).

(6) غير مقروءة في نسخة (ع).

(7) غير مقروءة في نسخة (ع).

(8) غير مقروءة في نسخة (ع).

(9) غير مقروءة في نسخة (ع).

(10) بياض في نسخة (ع).

(11) غير مقروءة في نسخة (ع).

أن يصير بدل إضاعته في الماء والطين، صدقة تنفعه في (المال ويدفع)[1] حاجةً عن فقير ومسكين.

سنة سبع وخمسين ومائتين وألف[2]:

فيها ظهر بجبال اليمن الأسفل بمحل يسمى الدّنوة[3]، رجل يقال له سعيد بن صالح[4] دعا إلى أنه ناصر المهدي المنتظر وصارت داره دار الندوة، وكان على طريقة حميدة، من إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، والأمر[5] بالمعروف والنهي عن المنكر في الخلوة والجلوة، يواسي ذا الحاجة الملهوف، وتروج الأعراب المشغوف، ويبالغ في الاقتداء والأسوة، فانثال إلى تلبية داعيه[6] أهل البلاد، وتوارد الغرباء إلى ناديه وملأوا الأغوار والنّجاد.

وكانت البلاد قد استولوا عليها[7] قبائل بكيل، وجعلوها مسكنًا طاب لهم به المبات والمقيل، واستولوا على ما فيها من أملاك الناس فلم يبقَ لهم بها كفيل، فلا يقدر حاضر على استثمار ماله ولا يرد من عند غائب وكيل،

---

(1) بياض في نسخة (ع).

(2) 1257هـ/ 1841م.

(3) الدنوة: قرية في منطقة رُوَسْ بالغرب الشمالي من مدينة إبّ بنحو 13 كيلًا. يُنظر: المقحفي، «**معجم البلدان والقبائل**»، ج1، ص624 ـ 625.

(4) سعيد بن صالح بن العنسي الهتار المذحجي: ظهر في سنة 1254هـ/ 1838م، في قرية الدّنوة في اليمن الأسفل، غارقًا في التصوّف، ادعى بأنه المهدي المنتظر، وكثر أتباعه، خرج إمام صنعاء الهادي بن محمد بن المتوكل للقضاء عليه بعد أن عظُم خطره، والتقى الفريقان في سنة 1256هـ/ 1840م في معركة حامية، تراجع فيها أصحاب سعيد واقتربت نهايته، وفي نهاية شوال من ذات السنة أطبقت أجناد إمام صنعاء عليه في معركة أخيرة، وتم بعدها الاستيلاء على الدّنوة، ووقع سعيد أسيرًا، وبذلك انتهت حركته. يُنظر: العمري، «**مائة عام**»، ص291 ـ 298. بينما العمراني يورد قدومه ضمن حوادث 1257هـ/ 1841م.

(5) غير مقروءة في نسخة (ع).

(6) غير مقروءة في نسخة (ع).

(7) غير مقروءة في نسخة (ع).

وشاركهم من شارك من قبائل خولان[1] ونهم[2] وذلك القبيل، واستباحوا البنين والنساء، ما بين معتل في الصباح ومجندل في المساء، وطالت مدة (النازلة على)[3] أولئك، وأعرضت عنهم الدولة متكئين على الأرائك، فلما قام سعيد بن صالح شن عليهم الغارات، ووالى عليهم العَملات، ما بين غادٍ ورائح[4]، فاستخلص ما اغتصبه أولئك الطغاة وطردهم عن البلاد فلم يسعهم إلا متابعة الرحيل في الغداة والرواح، ووصلوا أوطانهم على هيئة زريّة، وحصلوا عند إخوانهم وقد نزلت بهم الرزية، وهم (القوم الذين لا)[5] يقعقع خلفهم بالشنان، ولا يزال منهم حاسر ومقنع بين صارم أو سنان أو مثير في يوم الكريهة لقتام بارود ينفتح من فم ثعبان، لا يؤمل (افتتاح ما بأيديهم)[6] عنوة، ولو اجتمع عليهم من أجاب الدعوة، فسلط الله عليهم (ذلك الضعيف)[7]، وأهانهم بيد من راج عليه الرأي السخيف، واتصل جند ذلك الرجل (بمدينة حيس، فأغار)[8] عليهم الشريف الحسين من زبيد فصار أمرهم ليس، وولوا

(1) قبائل خولان: من أشهر قبائل اليمن، وهم ولد خولان بن عمرو بن مالك بن حمير بن سبأ، سمّيت بهذا الاسم جملة من البلدان منها مخلاف خولان في بلاد صعدة وهو أكبرها، ومنها خولان العالية شرقي صنعاء، وخولان بني الخياط من بلاد الطويلة، وخولان بلاد حجة، وبنو خولان عزلة من جبل حبشي في الحجرية. يُنظر: الحجري، **«مجموع بلدان اليمن وقبائلها»**، ج2، ص312 ـ 313.

(2) قبائل نهم: من قبائل بكيل، وبلاد نهم في الشرق الشمالي من صنعاء على مسيرة يوم، تتصل بلاد نهم من شمالها بالجوف وبلاد سفيان، ومن شرقها بالجوف، ومن جنوبها ببلاد بني حشيش وخولان العالية، ومن غربها ببلاد أرحب، ونهم هو: ابن عمرو بن ربيعة بن مالك ابن معاوية بن بكيل، وتنقسم قبائل نهم إلى غفيري ومحلفي. يُنظر: الحجري، **«مجموع بلدان اليمن وقبائلها»**، ج4، ص746.

(3) بياض في نسخة (ع).

(4) بياض في نسخة (أ)، وتم إثباتها من نسخة (ع).

(5) بياض في نسخة (ع).

(6) بياض في نسخة (ع).

(7) بياض في نسخة (ع).

(8) بياض في نسخة (ع).

بعد يسير الأدبار، وخانتهم[1] القوى وزاغت منهم الأبصار، وقصده صاحب صنعاء (وأقام بتريم[2]، فحاصره أصحاب سعيد)[3] وكاد أن يقبضوه فلا يبرح من أيديهم ولا يريم[4]، ولكنه خامر (بعض جنده وكان ممن)[5] أُبعد عن البلاد وطرد، فانعكس الأمر عليهم واضطهد من قد كان (يضطهد، ثم قصده صاحب)[6] صنعاء وقارب محلّه، وجاءه قوم من نهم عليهم من ثياب (الغدر أقبح حلّة، فقبضوه)[7] ورتبوا عليهم حيلة، ثم جعلوا إلى مطرح صاحب صنعاء رحيله، (فقتله واستراح، وعند الله)[8] يجتمع من غدا ومن راح. وقد عادت على ما كانت عليه، (ورجعت مادّة الفساد)[9] وصار المآل إليه، فربح ذلك الخسران، واجتمع عليه (بعض الدنيا وتوقع الهوان)[10].

وفي آخرها توجّه الشريف الحسين إلى تلك الجبال مرّة ثالثة، (ومرّ عليهم حتى اتصل بجبل رسعي[11] وأنزل بهم حادثة، وانتهى أمره إلى بلاد الشرف، وأطاعه أهلها ولم يبقَ منهم ممتنع عليه لاذوا لاقتصاد ولا صاحب

(1) بياض في نسخة (ع).

(2) تَرِيْم: مدينة قديمة ذات شهرة علمية وتاريخية واسعة، تقع نهاية وادي حضرموت، شمال شرق مدينة سيئون بمسافة نحو 32 كيلًا، سُميت باسم تريم بن حضرموت بن سبأ الأصغر، وتُشير الحفريات التي تم العثور عليها إلى أن تاريخ تأسيسها يعود إلى القرن الرابع قبل الميلاد أي في العصر السبئي. يُنظر: المقحفي، «**معجم البلدان والقبائل**»، ج1، ص228.

(3) بياض في نسخة (ع).

(4) يَرِّيْمُ: رام يريم إذا برح. يقال: ما يريمُ يفعلُ ذلك أي ما يبرحُ. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج12، ص259.

(5) بياض في نسخة (ع).

(6) بياض في نسخة (ع).

(7) بياض في نسخة (ع).

(8) بياض في نسخة (ع).

(9) بياض في نسخة (ع).

(10) بياض في نسخة (ع).

(11) لعله جبل رقعي الذي ورد ذكره في الحوادث السابقة.

الشرف، وما زالت وفود من وصلت أجناده إليهم ثابتة فيلتزمون الطاعة، ويتسلكون في سمط الجماعة ويرضون ما يرتضيه)[1].

(ومن جملة مَن وفد إليه وساعده في أمره واستحسن عمله، السيد قاسم بن أحمد[2] من أمراء شهارة[3] آل القاسم فقابله بالإعزاز وبلغه أمله، ففاجأته المنون ولم يستلذ بالعيش ولا تهنّى، وملت عليه كواذب الظنون ﴿أَمْ لِلْإِنسَٰنِ مَا تَمَنَّىٰ﴾[4]، فجاءه بعض أهل الجبال في صورة شاكي، وولج الخيمة والسيد في حال راحة قد ألقى سلاحه، وفارقه من كان من الخدمة، فما لبث ذلك الشاكي، أن أعمل فيه السلاح الناكي، ففارق الحياة وكان ذلك ختمه، وما برح القاتل أن قتل، وما بات عن ذلك المحل ولا نقل، حتى دار عليه كأس النقمة)[5].

(سنة ثمان وخمسين ومائتين وألف)[6]:

(فيها استمر الشريف الحسين بن علي على ما يتجه من تلك البلدان، واستقر حتى ثبت فيها ما رشحه من دخول أهلها في رحب الطاعة وخروجهم[7] من عنيف العصيان، وأجريت بينهم الأحكام الشرعية وهي البُغيَة، وقوي الضعيف على من ظلمه ونال بالانتصاف المنيَة، فكم حقوق تخلص عن تحملها ظالم، وكم مضطهد رجع ماله إليه فهو غانم. وفيها عاد

(1) ساقط في نسخة (ع).

(2) السيد قاسم بن أحمد: لم أجد له ترجمة.

(3) مدينة شهارة: مدينة مشهورة في بلاد الأهنوم، شمالي مدينة حجة، وهي عبارة عن مدينتين تُعرف إحداهما بشهارة الأمير، والأخرى بشهارة الفيش. يُنظر: المقحفي، «**معجم البلدان والقبائل**»، ج1، ص880.

(4) [سورة النجم، الآية: 24].

(5) ساقط في نسخة (ع).

(6) ساقط في نسخة (ع). 1258هـ/ 1842م.

(7) في نسخة (أ): وخروخروجهم.

الشريف إلى مدينة الزهراء في جمادى الأولى، ووقع حريق بها وقت دخوله ذهب فيها عرضًا وطولًا، فقال فيه بعض من يحب الفأل، ويجِبّ ما يذكره المبغض والقال)[1]:

(لا تنكروا التحريق وقت قدوم ... مولانا الحسين مدينة الزهراء
هذا شعار الانتصار على العدا ... والانتظار لوارد السرّاء
معناه إحراق العدوّ ببأسه ... فمقامه المنحوس في الصحراء
لا زال محروس الجناب ممتّعًا ... متمنعًا عن قاصد الضرَّاء
مبني على القسطاس حازم حكمه ... ويبين ذا جورٍ وربُّ مُراء
تاريخه أمران فافهم ما ترى ... بالخير ثِق هُنّ صاحب الكبراء)[2]

(هذا الحريق في هذا الوقت عم، ولم يتخلص عنه بلد فلكل بلد منه قسم، وقع في أبي عريش، فكان جملة ما أحرق نحو ألفي بيت فانحص منهم الريش، ووقع في الزيدية وباجل، فأهلها بين حزين وواجل، ووقع في الحديدة وبيت الفقيه، فلم يندفع عن غافل ولا نبيه)[3].

(وكانت مدّة مقام الشريف الحسين بمدينة الزهراء إلى غرة شهر شعبان، ثم قوض خيامه، واستصحب السلامة والكرامة، حتى استقر في زبيد يزيل الجور ويزيد به في العدل أفنان، وصام رمضان، ثم ارتحل إلى المخا، فتفقد أمورها، وقوى فتورها، وانتحل فيها حوالة الرخا، وعاد إليها من أهلها من كان قد رحل، واطمأنت خواطرهم وبلغوا الأمل، وعاقب من عثر منه على خيانة، وأزاله عن وظيفته وأبانه، ثم رتب إمارته للشريف حيدر بن علي وهو أمين على ما وليه قوي ذو تدبير مسدد، وفكر في المعضلات لا يتحيّر ولا يتلدد، شجاع باسل، وجواد يستقبل النائل، رفيق بالضعفاء والمساكين، رقيق

(1) ساقط في نسخة (ع).

(2) ساقط في نسخة (ع).

(3) ساقط في نسخة (ع). ويأتي وصف العمراني هنا مبالغًا فيه، فكيف يمتد ذلك الحريق بين هذه المدن رغم بعد المسافة بينهما، إضافة إلى أن طبيعة المنطقة لا تُساعد على ذلك التمدّد.

على اليتامى فلا يزال عليهم ذا لين، يَقتصد في الملبوس، ويعتمد في أموره المأنوس، يتواضع وهو ذو رفعة، ويتراجع للصواب ويبني عليه قرعة، ثم عاد في شوال إلى زبيد، وهو يُبدي في إنصاف المظلوم ويبيد، ويعدي من الظالم لإقالة عثرة المهضوم فلا يعيد، جعل الله زمام السداد قائده، ودفع عنه قيام السداد وشيد بناء علاه واصطد قواعده)[1].

(وفي شهر ربيع الأول من هذا العام، تواردت الدواعي إلى زيارة ذلك المقام، فرحلنا من جوار البيت والمقام، وحصلنا على جوار ذلك الهزبر القمقام، ونزلنا لانتظار رجوعه من الغزوة، ببيت الصاحب الساحب ذيله على روض المروّة، والمتمسك من ذروتها بالعروة، الحسين بن علي مجلي فتحي[2] عين الوفاء، ومعين الصفا، فلا يبيت على كدر ولا يصبح وينتظر الجود الذي (...)[3]، فأنزلنا في بيت سكناه، وآثرنا بمرافِقِهِ ولم يكن عنده غيره يكون مأواه، فلم يكن يحرج الصدر ولا يضايقه، ثم تابع علينا من وفود الكرامة، ما لم يؤثر عن حاتم[4]، ولم يعثر عليه في أخبار كعب بن مامة[5]، ولم يقنعه في ذلك ما شملنا به من برّه الذي صفا رحلة الإيناس، حتى شفعه من معروفه الذي ضفا بحلة الإلباس، فأيامنا عنده تقضت في حبور، وأوقاتنا مرّت في فرحٍ وسرور، في بشاشة وجه نَظِر تغني عن الْقِرَى[6]، ورشاشة

---

(1) ساقط في نسخة (ع).

(2) الحسين بن علي مجلي فتحي: تمت الترجمة له سابقًا.

(3) غير مقروءة في نسخة (أ).

(4) حاتم بن عبدالله بن امرئ القيس بن عدي: يرجع إلى طيء، كان من شعراء العرب، وكان مضربًا للمثل بالجود والكرم. للاستزادة يُنظر: عويضة، كامل بن محمد: «**حاتم الطائي شاعر الكرم والجود**»، دار الكتب العلمية، بيروت، 1414هـ/ 1994م، ص84 ـ 95.

(5) كعب بن مامة بن عمرو الإيادي: كريم، جاهلي، يُضرب فيه المثل في حسن الجود والكرم، فيقال: (أجود من كعب بن مامة)، قال أبو عبيدة أجواد العرب ثلاثة: كعب بن مامة، وحاتم الطائي، وهرم بن سنان. يُنظر: الزركلي، «**الأعلام**»، ج5، ص229.

(6) الْقِـرَى: ما قُرِيَ به الضيفُ. يُنظر: الرازي، «**مختار الصحاح**»، ص252.

سحاب قطر جمع فيه بين ما يستجيده أهل الخيام وأهل القرى، نحن عنده كل يوم في مزيد، ولا يبرح لدينا لمضاعفة أنواع الإكرام رقيب عتيد، حتى كَلّتَ عن زُبرّها[1] الأقلام وضاقت عن ذكرها عبارة المستفيد، فيا له من رجل مائدته للوفود ممدودة، وسدّته لمن أتاه من السهول والنجود ليست بمرتجة ولا مسدودة، لا تفوته أداء الخمس في جماعة، ولا يعتمد الجفاء والهمس أيام المجاعة، يواسي ويوسّي، ويوقف سفينة جوده على جودي الإكرام ويرسي، ويقطع أحيانه بالصوم، ولا يهجع من ليله إلا قليلًا فهو نزر[2] النوم، ويتنافس عليه في حلّ المشكلات، فهو الحكم الذي ترضى حكومته ولا يتقاعس فكره عن فك المعضلات، فهو مؤمل من أَعَيَته خصومته ويبذل ماله فيما يصلح ذات البين، ويستحيل أن يمد يده إلى ما بيد غيره أو تتقلب فيها حدقة العين، ويثبت في الصفوف إن تراصف الألوف، ولا يغيب إن تعاصت الأقوام بين عنيد ولهيف[3]، فيكون فيها على مقام مجاهد قوي لا مجالد ضعيف. هذا ما حضر وخلص من الترجمة، وأوصافه تقصر عنها عبارة الألمعي ويضيع عند نفارها حَزّمَه)[4].

(ولما تقرر الشريف الحسين بمدينة الزهراء، بتكت أسباب التواني، وجددت في السير ومددت الإسراء، وكتبت بأيدي النواخي في تلك النواحي، سطور النجاح على صحيفة الغبراء، فاجتلينا ذلك المحيا الباهر، واجتنينا من زهور روضه، واحتسينا من عيون قيظه، ما لم يكن في خزانة الصدر، ولا وقع عليه الناظر من فوائد علم وأدب، وموائد جود ونسب، حتى أفعمنا الأوعية، وأمعنا في الأدعية، وخُيرنا في موضع الإقامة، حين تحقق لزوم

(1) زُبرها: زبر يزبره زبرا: كتبه أو أتقن كتابته. والكتاب مزبور وزبور. يُنظر: الجمل، حسن بن عز الدين: «**معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن**»، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1424هـ/ 2003م، ج2، ص241.

(2) نزر: القليل التافه. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج5، ص203.

(3) اللهيف: المضطر الضعيف. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج9، ص322.

(4) ساقط في نسخة (ع).

الحضرة، وفُوضنا فيما نراه مما يجمع الماء والخضرة، فوقع الاختيار على الانحياز إلى جواره، والإيثار لشد الأطناب إلى الأعتاب التي في دياره، فنِعْم هذه البلد، وحبذا ما يوضع فيه اللبد، مدينة تُقام فيها الصلوات على أوقاتها في جماعة، وكل حَارةٍ منها معمورة بمسجد تُقام فيه فنون الطاعة، لا يُسمع فيها بوجود منكر ولا وقوع فاحشة، ولا ترى فيها لصيد الفجور ناجش[1] ولا ناجشة، بين قوم من العرب لم تمتهنهم رذيلة التَّمَدن، ولم يبق فيهم من جَفَاء البدو إلا ما أذهبه التَّمَرُّن، فلهم عِزَّةُ البادية، وفيهم لُطف الحاضرة، يلزم كل منهم ناديه، ويجيب إن ثارت الثائرة[2])[3].

(فأنِست بالإقامة في ذلك الوطن، ونسيت به ما خلفته من الأهل والسكن، وآثرت بيوت الخص[4]، على ديار الأحجار والجص، والتمشي في البراري، والتقلب في الخبوت[5]، على التمايل بين العيون الجواري، والتطلب للبخوت، وشجر النبق[6] والكباث[7]، على أشجار الفواكه من رباع

(1) ناجش: رجل صائد، وقيل لصائد ناجش. يُنظر: القالي، إسماعيل بن القاسم: «**البارع في اللغة**»، تحقيق: هشام الطعان، دار الحضارة العربية، بيروت، 1395هـ/ 1975م، ص616.

(2) مما سبق؛ يتضح الحس الاجتماعي عند العمراني أثناء وصفه لمدينة أبي عريش، وهذا يُعطينا تصورًا واضحًا للمدينة، يعكس لنا بطبيعة الحال القرب الاجتماعي الذي يتمتع به العمراني من خلال وصفه، والعمق العاطفي الذي يكنه لها، أيضًا يتجلى لنا أن الوعي الديني كان سائدًا في تلك المدينة، والجمال الطبيعي الذي تنعم به.

(3) ساقط في نسخة (ع).

(4) الخص: بيت من شجرٍ أو قصب، وقيل البيت الذي يُسقف عليه بخشبةٍ على هيئة الأزج، والجمع أخصاص وخِصاص. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج7، ص26.

(5) الخبوت: مفردها الخبتُ: المكان المستوي. يُنظر: نشوان بن سعيد، «**شمس العلوم**»، ج3، ص1693.

(6) النبق: شجر معروف ذو شوك، ورد اسمه في القرآن، وهو من الأشجار المظللة المثمرة، وأكثر ما ينمو على ضفاف الأودية، ويثمر مرة واحدة في السنة، ويسمّى أيضًا السدر، وأحيانًا يسمى كين. يُنظر: ابن جريس، غيثان بن علي: «**القول المكتوب في تاريخ الجنوب**»، مطبوعات جامعة الملك خالد، أبها، ط2، 1442هـ/ 2020م، ج16، ص145.

(7) الكباث: ثمر شجر الأراك. يُنظر: الزيداني، الحسين بن محمود: «**المفاتيح في شرح** =

وثلاث، فإن لمع برق، لم أقُل[1] جزعًا أيا برق[2] ما بالكرخ[3]؟ وإن ذكر زمن سابق، لم أسل دموعًا على مسقط الرأس وأيام الشرخ[4]، وإن خطر بالبال عروش الأعتاب وغروس البواسق حلا في عيني[5] أشجار العفار[6] والسلم[7] والمرخ[8])[9].

(وفيها في شهر صفر وصل إلى الشريف وهو بمطرح بني الحرّث،

= المصابيح»، تحقيق: لجنة متخصصة بإشراف نور الدين طالب، دار النوادر، الكويت، 1433هـ/ 2012م، ج4، ص507.

(1) يشير العمراني إلى أن حاله وإن كان مثل حال أبو العلاء المعري في غربته عن داره ومكان نشأته، إلا أنه لم يقل ما قاله أبو العلاء، عندما كتب قصيدة وهو في مقيم في الكرخ يُعبِّر فيها عن شوقه إلى بلده ومسقط رأسه. إذ إن العمراني آثر الإقامة في منطقة المخلاف السليماني، وفضَّلها على بلده اليمن، وآنس بها عن فقد الأهل والولد.

(2) ورد في الهامش الأيمن من النسخة (أ) ما نصه (أيا برق ليس الكرخ داري وإنما رماني إليه الدهر منذ لياليا). وهذه القصيدة منسوبه لأبي العلاء أحمد بن عبدالله التّنوخيُّ المعرّي، وُلد ونشأ في المعرّة (معرّة النعمان)، ثم سافر لطلب العلم، وما فتيء وهو بعيد عن بلده يحن ويشتاق إليها، ويذكرها في قصائده، ومن شعره القصيدة أعلاه التي كتبها عندما كان في الكرخ في مدينة بغداد. والتي استشهد بها العمراني في تاريخه. يُنظر: تيمور باشا، أحمد: «**أبو العلاء المعرّي**»، هنداوي، القاهرة، 1433هـ/ 2012م، ص11.

(3) الكرخ: وسط مدينة بغداد في العراق. يُنظر: ياقوت الحموي، «**معجم البلدان**»، ج5، ص448.

(4) الشرخ: أول الشباب. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج3، ص29.

(5) ألمح العمراني على بعض النباتات الموجودة في منطقة المخلاف السليماني، وأنه فضَّلها على الزروع البواسق والشوامخ في مدينة صنعاء، التي لا تغرب عن باله ويأخذه الشوق والحنين إليها.

(6) العُفار: شجرة معروفة تشبه شجرة الغبيراء، لها زهر، ويقول: (في كل شجرة نار واستجمد المرخ والعفار). يُنظر: العقيلي، محمد بن أحمد: «**معجم أسماء النباتات في منطقة جازان**»، نادي جازان الأدبي، جازان، 1405هـ/ 1985م، ص108.

(7) السّلم: شجرة شوكية معروفة بهذا الاسم قديمًا وحديثًا. يُنظر: العقيلي، «**معجم أسماء النباتات**»، ص80.

(8) المرخ: شجرة معروفة في الفصحى بهذا الاسم، وفي المثل العربي: (استجمد المرخ والعفار). يُنظر: العقيلي، «**معجم أسماء النباتات**»، ص141.

(9) ساقط في نسخة (ع).

بوجهٍ من عَزمه يشن عليهم الغارات ويبعث، السيد محسن بن عباس[1] من أُمراء صعدة آل القاسم، يريد اتحاد الحال وإنجاده على ما مد يده إليه لينال المغانم، فقابله وأكرمه وحمله على نجيب، ورضخ له ما حضر بحسب الحال وناله من جدواه نصيب، ثم عاد إلى وطنه، وقد اشتد من جانبه، فدعا قبائلها إلى أحياء مدينة صعدة، وإعادة كل شيء إلى مراتبه فأجابه من دعاه، إلى ما انحل عنه وكاه[2]، وبذلوا له الطاعة، ودخلوا معه في الجماعة، ودفعوا إليه الزكاة، وأعطوه بذلك ما طلبه من رهائن، واطمأن أهل المدينة فكل من أهلها ماشٍ فيما يعني آمن، وارتفعت عنهم كلفة الحصارة، وظهر على البلد من الإقبال إمارة، والأمر إلا أمره في ازدياد ونمو، وكُتبه كَتائبهُ فمن وصلت سوحه قابلها بانقياد ودنوّ، فعسى أن ينتهي ذلك الهلال إلى أن يصير بدرًا، فيمتد نوره إلى تلك السهول والجبال (...)[3]، ويقال لمن كان في ظلم الجور (...)[4] ويصلح منهم الحال، ويقلب شقاء ذلك البلد ويعقب سعده، فقد (...)[5] على أهل مدينة صعدة، وشب الصغير وشاب وطوالع النحوس بمنازل تلك البلدة)[6].

(وفيها في جمادى مات مفتي الشافعية بزبيد ابن المفتي، فهو مسلسل، السيد محمد بن عبدالرحمن بن سليمان بن يحيى بن عمر الأهدل، وليَ الفتوى جدُّه السيد سليمان في سنة اثنتين وستين ومائة وألف[7]، فلبث في الوظيفة مدّة عمره إلى أن انقضى وقته ونزل به الحتف، وله فتاوى مدونة،

(1) السيد محسن بن عباس: لم أجد له ترجمة.

(2) الوكاه: الوكاء: حبل يربط به فم القربة، وكل ما شد رأسه من وعاء ونحوه. أفادني بذلك د. علي الصميلي.

(3) بياض في نسخة (أ). بمقدار كلمة.

(4) بياض في نسخة (أ). بمقدار خمس أو ست كلمات.

(5) بياض في نسخة (أ). بمقدار كلمتين.

(6) ساقط في نسخة (ع).

(7) 1162هـ/ 1749م.

يعتمدها من بعده ويشتمل ما قرب فعله وهوّنه، وتوفي وولده قاصر عن الرتبة، فأمسك الوظيفة وقام بأمرها في ذلك الوقت من الأعيان عصبة، فما لبث أن برع في العلوم ففاق أقرانه وسبق صحبه، ثم ما زالت بيده حتى فارق الحيوة الدنيا وقضى نحبه، فوليها ولده وقام بأعبائها، وكان فوضها أبوه إليه في حياته فشفى قلوب الواردين من أدوائها، ثم مات في هذا الوقت وكان ختام أهل بيته في الفتوى، فليس فيمن بعده من يسد مسده ولا يقوى، وأخوه عبدالباقي[1] ذو قدم راسخ في التقوى، وولده سليمان صغير السّن ليس له نباهة، وله إخوة في حجر التربية عسى ربنا أن يرزقهم وجاهة)[2].

(وفيها في شعبان مات مفتي الحنفية وحبر الزمان، الشيخ إبراهيم بن محمد المزجاجي[3] لا زالت تنهل على جدثه سحائب الامتنان، قام في وظيفة الإفتاء بسداد رأي، لا يتساهل في النقل ويتجنب بُعد المرمى والنأي، له قدم في التقوى راسخ، وتحريره في الفتوى طود شامخ، استمر مدة عمره يفتي ويدرس، ويحل عُقد المشكلات ويلح في تقويم من يلبّس، يبعد من أبواب السلطان، وإن قرب، ولا يتولى له عمل في سرّ ولا إعلان، ويجِدُّ في الهرب، وهو من بيت علم أصيل، ذكر ابن حجر العسقلاني[4] في تاريخه[5] من هو عنده نبيل)[6].

---

(1) عبدالباقي بن عبدالرحمن بن سليمان: تربّى في حجر والده فأحسن تربيته، وسلك سبيل الصالحين من أسلافه، قام بمنصب الفتوى بمدينة زبيد، كان يشبه والده في الهدى والتقى، ولا يزال يشتغل بالعلم حتى حج بيت الله الحرام؛ وبعد تمام حجّه توفاه الله في سنة 1270هـ/ 1854م. يُنظر: عاكش، «**عقود الدرر**»، ص417.

(2) ساقط في نسخة (ع).

(3) إبراهيم بن محمد المزجاجي: تمت الترجمة له سابقًا في الفصل الثاني.

(4) أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني: تمت الترجمة له سابقًا، في الفصل الثاني.

(5) يقصد العمراني أن هناك من آل المزجاجي من ذكرهم ابن حجر في تاريخه، وبعد التقصي؛ اتضح بأنه يقصد محمد بن محمد أبي القاسم بن عبدالله الزبيدي، فقد ذكره ابن حجر العسقلاني في تاريخه «**ذيل الدرر الكامنة**»، بأنه كان كثير العبادة والتقشف والتديّن، حسن الوساطة، لقيه ابن حجر في زبيد وسمع عليه شيئًا في علم الحديث، توفي وعمره 76سنة. يُنظر: العسقلاني، «**ذيل الدرر الكامنة**»، ص305 ـ 306.

(6) ساقط في نسخة (ع).

(وفيها في شهر القعدة مات سالم [بن][1] داود[2]، وكانت له علاقة بتقرير مذهب أهل الدعوة[3] فهو فهيم معدود، له منظومة في العقيدة، وشعره درجةُ وسطى ينشره وينشده قعيدة[4])[5].

(سنة تسع وخمسين ومائتين وألف)[6]:

(دخلت والشريف الحسين بمدينة زبيد، يقرر الأحوال ويتحرى ما يرضي ربّه في أمر العبيد. وفي سادس محرم منها توفي القاضي ببندر الحديدة، محسن بن محمد السبعي[7] ولقي ربه على حالةٍ حميدة. فيه أيضًا

---

(1) مدرجة في النص واقتضاها السياق.

(2) سالم بن داود الحديدي: اشتغل في ميادين الطلب على يد فقهاء عصره حتى برع في الفقه، وشارك في النحو، وقد تولى الحسبة في القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في فترة إمارة الشريف حمود، كان شغوفًا بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، اشتغل بالطلب، وكانت معظم قراءاته في علم النحو حتى أصبح على معرفة واسعة به. يُنظر: عاكش، «**عقود الدرر**»، ص346 ـ 350.

(3) يقصد دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب.

(4) قعيدة: الجليس، القعيد: الذي يُصاحبك في قُعودك. ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج3، ص360.

(5) ساقط في نسخة (ع).

(6) ساقط في نسخة (ع). 1259هـ/ 1843م. وقد أورد ناسخ نسخة (أ) ونسخة (ع) في نهاية حوادث هذه السنة ما نصه: «وقلت أنا بعد أن استولى على أبي عريش الأمير محمد بن عائض في شهر جمادى الآخرة سنة (ثمانين ومائتين وألف):

وهدّها محمد بن عائض … وغيرها من القصور العالية
وشيدت من بعد أن أخربها … وفي الثمانين أتاها ثانية
فحازها قهرًا وثل عرشها … بجحفل كالسيل وهي القاضية
فقُل لمن يعمر دارًا إنما … تعمر للفناءُ بيس الفانية
أحوّما تعمره دار البقاء … فالله لا تخفى عليه خافية
أما ترى الشامخ كيف أصبحت … قصور على العروش خاوية
كان ما كان به من ساكنٍ … في عشية من النعيم راضية

(7) محسن بن محمد السبعي: نشأ غرب مدينة صنعاء في بلدة الرجيع، وطلب العلم في زبيد، شارك في سائر الفنون، صحب القاضي أحمد بن محمد البهكلي، وكان ذا عقل كامل، وانتهى به الأمر إلى أن تولى قضاء بندر الحديدة عن طريق إمام صنعاء وصُرف عن القضاء مرارًا ثم يُعاد فيه، وآخر المدة استقر بقضاء بندر الحديدة من غير معارض، كان حسن الذاكرة، كثير =

مات خيري بن محمد[1] بعلة الجدري، أتته المنون ولم تقبل بجليل فدا ولا قبلت شفاعة سريّ[2]، وكان بزبيد وهو في صحبة الشريف وهو قائم بالخدمة نبيه دَريّ، وكان خليقًا بوظيفته وبتوجيه ما وجّه إليه حَريّ، يجيد التحرير ويمر في التقرير بساعد شديد وقلب جَريّ، أمين على الأسرار والأموال، لا يصدر عنه إلا سديد الأقوال، جيّد الأفعال، وزير صدق لا يسعى في ضرر، وينفذ فيما أُمر به كالسيل[3] إذا انحدر، لا ينغص ما جاء من طريقه، ولا ينقص ما وكلَ إليه في جليله ودقيقه، له أدب غض، وشعر إلى شامخ الإجادة ينهض، لا يتهدم بناء بلاغته ولا ينقض، ولا يتهرم)[4] نادي جماعتهُ بما يمج سامعهُ ولا ينفض، روض حديثه متمايل الأفنان، يختلب[5] العقول من سحر الكلام بفنون البيان، ويجتلب القلوب بلطف طبع يسرقه[6] النسيم حين يجر ذيله على عذبات الأغصان.

وفيها ظهر ليلة الاثنين خامس (شهر صفر)[7]، وذلك في الأفق الغربي حين بدا الليل وجلا الجوّ وأصفر، شعاع مستطيل نحو[8] الأفق استدام أيامًا، وأوقع الناس في الحديث عنه يمنًا وشامًا، ولم يذكر أحد أنه (قد عهده)[9]، ولا وجدنا من يذكر عن تحقيق رصده.

= السؤال فيما أُشكل عليه، وما زال في وظيفته القضائية حتى توفي في سنة 1259هـ/ 1843م. يُنظر: عاكش، «**عقود الدرر**»، ص725 ـ 728.

(1) خيري بن محمد: تمت الترجمة له سابقًا.

(2) السريُّ: الرفيع من كلام العرب، ومعنى سرو الرجل يسرو أي ارتفع يرتفع، فهو رفيع. مأخوذة من سراةِ كل شيءٍ ما ارتفع مِنهُ وعلا. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج14، ص378.

(3) في نسخة (ع): كاالسيل.

(4) ساقط في نسخة (ع).

(5) بياض في نسخة (ع).

(6) بياض في نسخة (ع).

(7) بياض في نسخة (ع).

(8) بياض في نسخة (ع).

(9) بياض في نسخة (ع).

(...)[1] (وفيها تم عمل القلعة، بدأ عمارتها)[2] مولانا الشريف[3] في شهر رمضان من عام سبع وخمسين على أتقن هندسةٍ وأبهى صنعةٍ، فقسّم غرفها[4] على حسب ما اقتضاه فكره، تضمنت ستة وثلاثين منزلًا لا يفقد من نزل واحدًا منها (ما يقوم)[5] به أمره، وكل منزل بهي الطلعة سَنيِ البهجة، لم يخطر على بالٍ مثلها ولا سلك بانٍ نهجه، ولم[6] يطلع مثل برجها في أفق هذه البلدة، ولا سطع برق أحدٍ من ملوك فوجها على مثل (ما مدّ على هذه)[7] البدة، فصارت منزل أمنٍ وطمأنينة، وأفراحٍ وزينة، ومع هذا فهي (في صدور)[8] أهل الشقاق مهيبة مرهوبة، ترعب بصورتها من اكتحل بميل طلعتها (من الرفاق)[9]، فليست بمهينة ولا مغلوبة، وهيئتها بفحل فكر مخطوبة، ومادتها على (عوان وبكر مجلوبة)[10]، فقرارها خبت رملته وعسا[11]، لم يؤخذ منه حجارها ولا يوجد (الماء إلا في)[12] الأحسا، والطين والجص محمول على ظهور الجمال، والأخشاب تحمل في بطون (البحار وترخها[13])[14] الجنوب

(1) بياض في نسخة (أ)، وفي نسخة (ع).

(2) بياض في نسخة (أ)، وتم إثباتها من نسخة (ع).

(3) بياض في نسخة (ع).

(4) بياض في نسخة (ع).

(5) بياض في نسخة (ع).

(6) بياض في نسخة (ع).

(7) بياض في نسخة (ع).

(8) بياض في نسخة (ع).

(9) بياض في نسخة (ع).

(10) بياض في نسخة (ع).

(11) بياض في نسخة (أ)، وتم إثباتها من نسخة (ع). وعَسَا: وعسا الشيء يَعْسُو عُسُوًّا: يبس واشتدَّ وصَلُب. يُنظر: «**لسان العرب**»، ابن منظور، ج15، ص54.

(12) بياض في نسخة (ع).

(13) يقصد بأن الريح تسوق المركب في البحر جنوبًا وشمالًا.

(14) بياض في نسخة (ع).

والشمال، فتيسرت عمارتها على هذا الأسلوب، عنوان السعادة، وتقرر بناءها في ذلك الخبت التي تَجبُ فيه القلوب، إمارة مساعدة الأقدار للإرادة، (أدام الله عزّ)[1] بانيها في خير وعافية، ودفع عنه الشرور، فلا يأتيها إليه إلا ممكّن من ناصية، (وأماد فيها)[2] أفنان السرور، فلا يعيها إلا متمن ينال أمانيه. ومما قُلت فيها تاريخًا، وإن (لم يسأ)[3] الخاطر ولم يجد تفريجًا:

بنا الحسين قلعة أسسها ... على التقى فهي عليه راسية
(من حلها)[4] من الخطوب آمن ... لا يختشي غاديةً أو سارية
أنيقة ممتعة لناظرٍ ... كأنها بين البيوت غانية
(فقد أتى)[5] تاريخها مؤرخًا[6] ... بلغة الإله بعافية

سنة[7] ستين ومائتين وألف[8]:

أُنشئت بالقرب منها من جانب ما يليه إلى الجنوب[9] من جانب محل الإشراق، جنة اشتملت من الغروس على ما يروق الناظر، ويفوق المناظر، ويقر أعين النواظر، ويبعث الأشواق، ويطلع نافقها عند حلول بدر الشريف ببرج رونقها سعيد، واضع الجنود، وضوارع الوفود، وتقوم لنفاقها الأسواق، (فلا أقسم)[10] بما ضمِنت من التين، إنها لنزهة لذي فكر

(1) بياض في نسخة (ع).
(2) بياض في نسخة (ع).
(3) بياض في نسخة (ع).
(4) غير مقروءة في نسخة (ع).
(5) بياض في نسخة (ع).
(6) بياض في نسخة (ع).
(7) في نسخة (أ): وفي سنة، وكذلك في نسخة (ع).
(8) 1260هـ/ 1844م.
(9) بياض في نسخة (ع).
(10) بياض في نسخة (ع).

مبين، يبهر الأبصار، إن انفتحت به أعين[1] الياسمين، ويفخر على حدائق الأمصار، بتعدد منابت الموز فهو عند البرايا[2] سمين، لا يخرج له عند الإفضاء (...)[3] ويحرره الإغضاء، للرضى (إن لم)[4] يصحب السُكر أكله[5].

وفيها ناشئة ليل عن (سانية نهار)[6] (...)[7] حتى يغشى الكوائب، فلا تقع العين على ما وراها من العيب، وفيه من النخيل[8] صغار، وأشياء تطعم (...)[9] إلى منار، مولاها وعِشّا. (وفيها من الزروع أصناف، يتفكّه بها ويُتحف منها الأضياف، لا زالت تتفرّع شماريخ)[10]، (...)[11] بقى منشية، وينبوع تواريخ الأزمان بمقارنة ما يرضاه (ويشتهيه، وقد بدا)[12] لي أن أُثبت[13] من الثناء عليه، ما أثبت[14] طيره[15] من عين البناء على ما طمح بصره (إليه، من إقامته)[16] لأجنحة طائر شريعة الجد النبي الأمين، وأنامته

(1) بياض في نسخة (ع).
(2) بياض في نسخة (ع).
(3) بياض في نسخة (أ)، وكذلك في نسخة (ع).
(4) بياض في نسخة (ع).
(5) في نسخة (ع): أصله.
(6) بياض في نسخة (أ)، وتم إثباتها من نسخة (ع).
(7) بياض في نسخة (أ)، وكذلك في نسخة (ع).
(8) بياض في نسخة (ع).
(9) بياض في نسخة (أ)، وكذلك في نسخة (ع).
(10) بياض في نسخة (ع).
(11) بياض في نسخة (أ)، وكذلك في نسخة (ع).
(12) بياض في نسخة (ع).
(13) في نسخة (ع): ثبت.
(14) في نسخة (ع): ثبت.
(15) بياض في نسخة (أ)، وتم إثباتها من نسخة (ع).
(16) بياض في نسخة (ع).

بأسلحته سريعة (...)[1] واستعداده لإحياء رمم[2] المجد، التي طالت على دفنها (الأزمُن بما)[3] انبعث من أفنان دوحات جود، بُدلت (...)[4] الأرمن[5]، واستمد من نشر خافقات بنود لتسكين[6]، من يتحرك وتحريك من (يسكن، وإن كان ما انتظمه (...)[7] ببعض ما ابتغى مما تقر به الأعين فالقليل إذ)[8] يعشر ينوب عما واراه، والذليل قد يشعر بما يستره (...)[9] (ممن امتراه)[10]، وقد اقتصرت على قوالب المدح، وغضضت عن (جوالب البرح[11]، فقد تقعقع)[12] منى الشن ويضع مني لا يروقني ورد الخد، (ولا يشوقني وِرد الثغر)[13]، ولا يهتز طبعي لرمان النهود، ولا يستفزني ثقل الأحقاف ولا تمايل القدود، ولا انثني لمجالسة الحبيب فرحًا، ولا (اغتدي لمخالسة الرقيب)[14] علي برحًا، فمما قاله أديب الوقت، (...)[15]

---

(1) بياض في نسخة (أ)، وكذلك في نسخة (ع).

(2) في نسخة (ع): زمم.

(3) غير مقروءة في نسخة (ع).

(4) بياض في نسخة (أ)، وكذلك في نسخة (ع).

(5) غير مقروءة في نسخة (ع).

(6) في نسخة (ع): التسكين.

(7) بياض في نسخة (أ).

(8) ساقط في نسخة (ع).

(9) بياض في نسخة (أ)، وكذلك في نسخة (ع). مقدار كلمة.

(10) غير مقروءة في نسخة (ع).

(11) البرح: الشر والعذاب والمشقة والشدة. يُنظر: ابن منظور، «**لسان العرب**»، ج2، ص410. والحقيقة أن العمراني التزم المدح والمبالغة في ذلك فيما يخص جانب الأشراف، وأما فيما يخص غير الأشراف فلم يلتزم المدح ذاته، وهذا من التعصب وعدم الحيادية. بل تجاوز في ذلك إلى القدح، ومن ذلك قدحه في أئمة وقادة وأعلام الدولة السعودية الأولى.

(12) بياض في نسخة (ع).

(13) غير مقروءة في نسخة (ع).

(14) بياض في نسخة (ع).

(15) بياض في نسخة (أ)، وكذلك في نسخة (ع).

من استحسانه (كأثر الوكت[1]، الحسن)[2] بن أحمد لا زال في[3] برج طالع أسْعد من قصيده[4]:

«[لا يرهـب][5] الجيش إن قلـوا وإن كثروا
مـا مثلـه أبـدًا فـي الـنـاس مـن رجـل
[لـيـثُ][6] إذا صـال فـي يـوم الـوغـى وله
كـف كـريـم كـمـثـل الـعـارض الـهـطـل
يـلـقـى الـحـروب بـوجـه بـاسـمٍ طلقٍ
ولا يـداخـلـه شـيء مـن الْـوجـل
أروى [الـقـواضـب][7] من [نـحـر][8] العدا
ولـقـد غـذى بـذلـك [لـلـخـطـيـة][9] الـذُّبـل
نـالَ الـمـكـارم حـتـى صـار مـرتـفـعًـا
بـرغـم ذي حـسـدٍ حـقًـا عـلـى زُحـل

(1) الوكت: الأثر. يُنظر: ابن هبيرة، يحيى بن محمد: «**الإفصاح عن معاني الصحاح**»، تحقيق: فؤاد عبدالمنعم، دار الوطن، الرياض، 1417هـ/ 1996م، ج2، ص213.

(2) بياض في نسخة (ع).

(3) بياض في نسخة (أ)، وتم إثباتها من نسخة (ع).

(4) في نسخة (ع): قصد.

(5) غير مقروءة في نسخة (أ)، وكذلك في نسخة (ع). وتم إثباتها من ديوان عاكش. يُنظر: النعمي، «**حياته وشعره**»، ص630.

(6) غير مقروءة في نسخة (أ)، وكذلك في نسخة (ع). وتم إثباتها من ديوان عاكش. يُنظر: النعمي، «**حياته وشعره**»، ص630.

(7) غير مقروءة في نسخة (أ)، وكذلك في نسخة (ع). وتم إثباتها من ديوان عاكش. يُنظر: النعمي، «**حياته وشعره**»، ص630.

(8) غير مقروءة في نسخة (أ)، وكذلك في نسخة (ع). وتم إثباتها من ديوان عاكش. يُنظر: النعمي، «**حياته وشعره**»، ص630.

(9) غير مقروءة في نسخة (أ)، وكذلك في نسخة (ع). وتم إثباتها من ديوان عاكش. يُنظر: النعمي، «**حياته وشعره**»، ص630.

فـالـنـصـرُ قـائـدهُ فـي كـل واقـعـةٍ
والـسـعـدُ سـاعـد فـي حـل ومـرْتـحـلِ»[1]

منها[2]:

«ودم مـعـافـى فـي خـيـر وفـي نـعـمٍ
فـي الملك فـي خصـب عيش غيـر منفصلِ
فـأنـت لـيـث الـوغـى فـي كـل نـائـبـةٍ
نـعـدهُ لـدفـاعِ الـحـادثِ الـجـلـلِ
وإن أيـامـك الـغـرا لـنـا غُـررُ
إذا صـرت زيـنـة أهـل العصـرِ والـدولِ»[3]

(وله من أخرى)[4]:

«[حاز][5] المناقب كلها ومشى على نهج النبي فبه يقينًا نهتدي[6]
([بطل كميٌّ][7] لا ينازل في الوغى [كم مُعتد أفنى وكم من مُفسدِ][8]
لـم تلـق فـي هـذا الزمـان نظيـرهُ بـيـن الـبـريـة مثـلـه لـم يُـوجـدِ
نـال المـكارم والشـجاعة والتُّقـى وسـما علـى رغم العـداة الحُسَّـدِ
جمـع الكمـال بأسـره علمًـا على حـلـم، ورأي بـالـرشـادِ مـسـدّدِ
لا أسـتطع لحصـر أوصـافٍ لـه مـن رام عـدّ الشـهب لـم يتعـدّدِ

(1) ساقط في نسخة (ع).

(2) ساقط في نسخة (ع).

(3) ساقط في نسخة (ع).

(4) ساقط في نسخة (ع).

(5) بياض في نسخة (أ). وتم إثباتها من ديوان عاكش. يُنظر: النعمي، «**حياته وشعره**»، ص397.

(6) في الديوان: مقتدي. يُنظر: النعمي، «**حياته وشعره**»، ص397.

(7) بياض في نسخة (أ). وتم إثباتها من ديوان عاكش. يُنظر: النعمي، «**حياته وشعره**»، ص397.

(8) غير مقروءة في نسخة (أ). وتم إثباتها من ديوان عاكش. يُنظر: النعمي، «**حياته وشعره**»، ص397.

يا من به فخر الزمان وذكره   قد طار بين المتهمين ومنجدِ
جرّد لسيفك نحو قومٍ شوهوا   بفعالهم دين النبي محمدِ
فلأنت في هذا الزمان مجدّد   للدين والتقوى بغير ترددِ
والنصر مقرون بطلعتكم على   كل البغاة، وأنت خير مؤيدِ
فالله مقرون بطلعتكم على   شر الأنام وكل باغٍ معتدِ)[1]

(وللشريف جميل المسالك، الشاب الظريف الجيد الناسك، هزبر اليراعة، وقطر البراعة، نزيل الخميس، إن حمي الوطيس، ومقدمه الحسن بن محمد بن علي بن حيدر[2] آباء صدق ما بين كافل حي)[3] (...)[4].

(1) ساقط في نسخة (ع).

(2) الحسن بن محمد بن علي بن حيدر آل خيرات: وُلد في سنة 1237هـ/ 1821م في أبي عريش، نشأ في حجر والده، ولما بلغ سن التكليف بعد موت والده اتصل بعمه الشريف الحسين ابن علي، وتهذب بآدابه، ثم اشتغل في علم الأدب وحفظ الأشعار، وله إلمام بعلم التاريخ، وقد ترقى في الولاية تحت نظر عمه الشريف الحسين في البلاد اليمنية كاللحية وزبيد، وبعد انفصال عمه عن البلاد اليمنية استقر في أبي عريش، وجرت بينه وبين عمه الشريف وحشة بسبب إطلاق عمه البلاد على الأتراك، وكان التباين بينهما حتى ارتحل الشريف الحسين إلى الشام، والأمر على ما هو عليه، ولم يزل يؤلّب الناس لمقاومة الأتراك واستخلاص اليمن من أيديهم. توفي في سنة 1283هـ/ 1866م. يُنظر: عاكش، «**عقود الدرر**»، ص323 ـ 325.

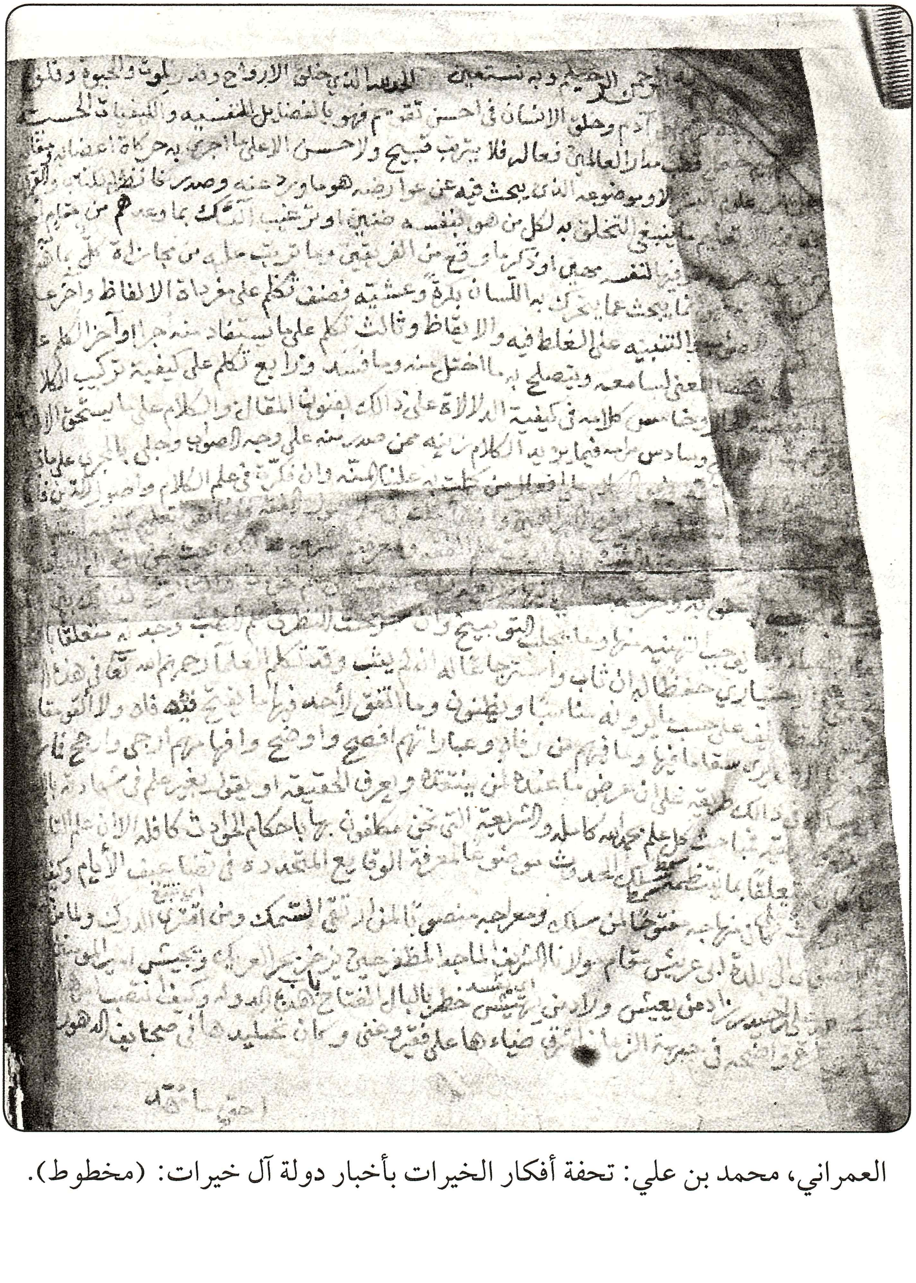
(3) ساقط في نسخة (ع).

(4) بياض في نسخة (أ)، وساقط في نسخة (ع). وإلى هنا ينتهي المخطوط، من دون الخاتمة.

الملاحـق

ملحق: 1

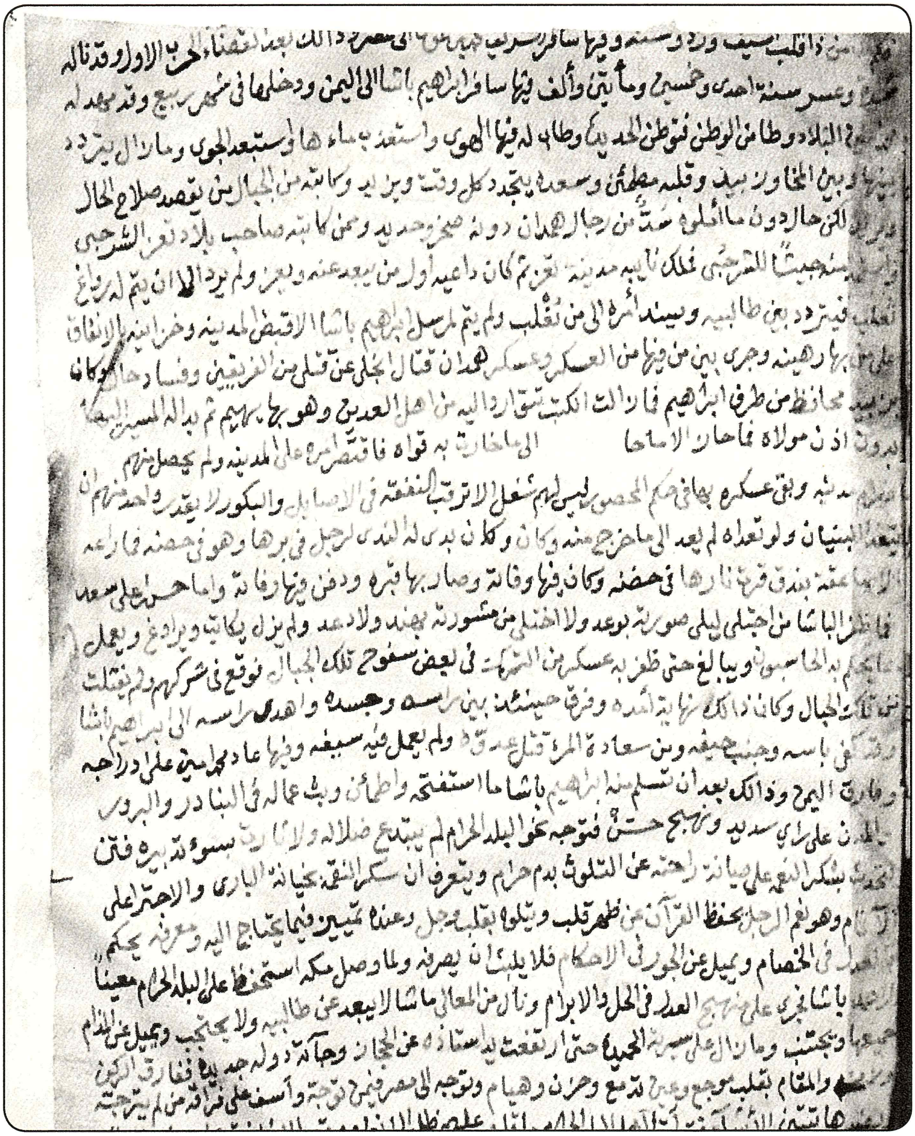
صورة للورقة الأولى من مخطوط تحفة أفكار الخيرات. النسخة(أ).



العمراني، محمد بن علي: تحفة أفكار الخيرات بأخبار دولة آل خيرات: (مخطوط).

ملحق: 2

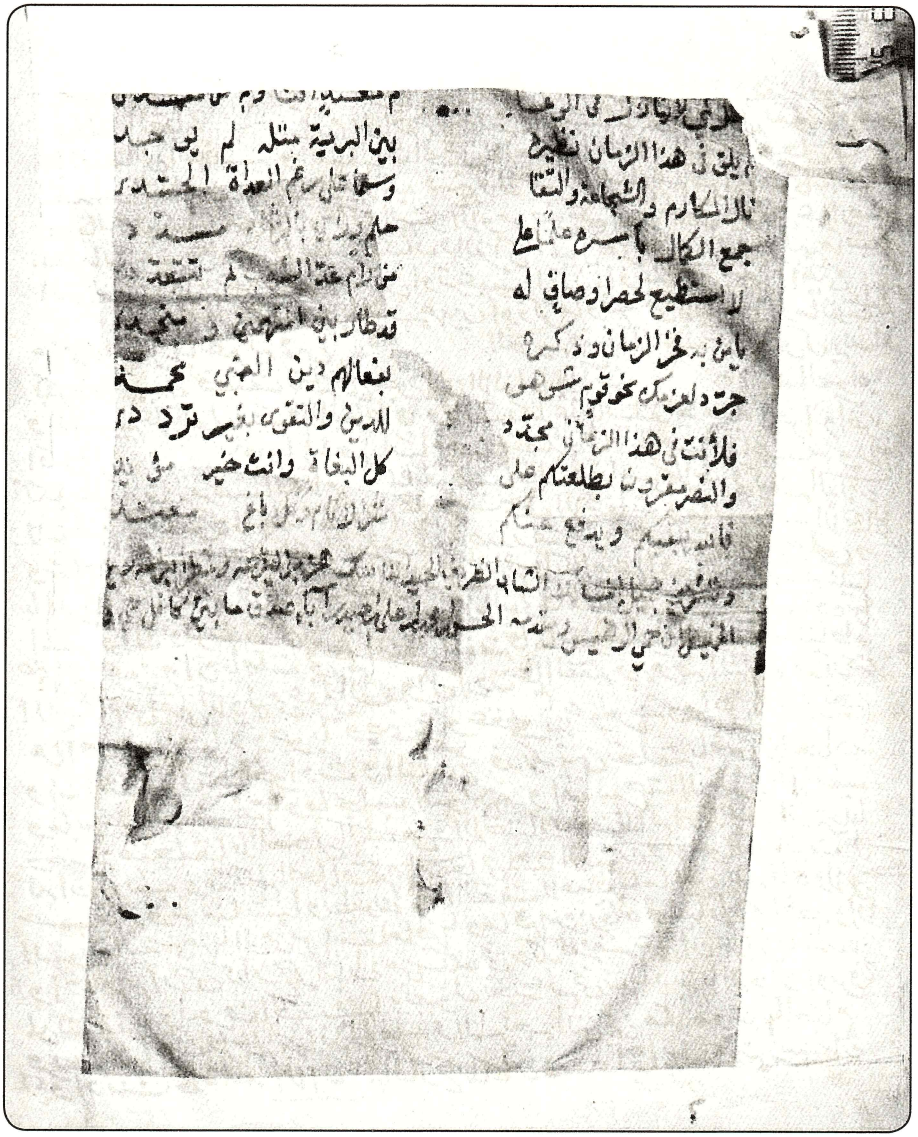
صورة من منتصف مخطوط تحفة أفكار الخيرات، النسخة (أ).



العمراني، محمد بن علي: تحفة أفكار الخيرات بأخبار دولة آل خيرات: (مخطوط).

ملحق: 3

صورة للورقة الأخيرة من مخطوط تحفة أفكار الخيرات، النسخة (أ).



العمراني، محمد بن علي: تحفة أفكار الخيرات بأخبار دولة آل خيرات: (مخطوط).

ملحق: 4

صورة للورقة الأولى من مخطوط تحفة أفكار الخيرات، النسخة (ع).



العمراني، محمد بن علي: تحفة أفكار الخيرات بأخبار دولة آل خيرات: (مخطوط).

ملحق: 5

صورة من منتصف مخطوط تحفة أفكار الخيرات، النسخة (ع).

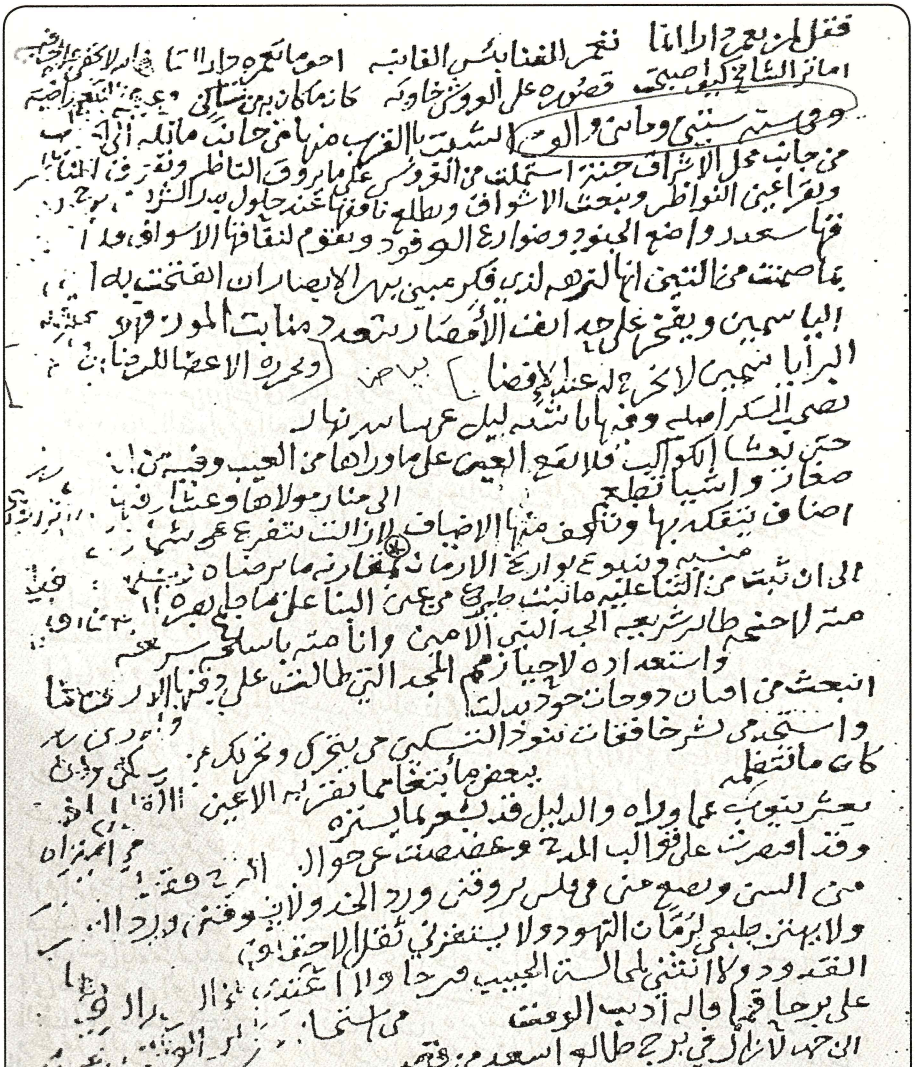


على معاليف الرباح وفي هذه السنه وصلت دعوة صاحب نجد والقايم بها القايم به
والعامله في قلوبهم على اهل الاسلام وحده لم يبلغوا [illegible] ولا به
الى العريش محمد فوصل قوم منهم الى الشامي لا امره ولبا دعوتهم اهل المخلاف في بيش
واهل دربه بني شعبه ومن كان القادم مراميه وكان مقبلهم وماواهم ومتحصنهم
ممن ناواهم في وادي بيش قرية السلامه فقصدهم الشريف حمود بمن معه من الا
شراف وانضم اليهم عسكر من ابي عريش ومن يتبعهم من الالفاف فالتقوا بقرية
السلامه العليا فصدقهم الشريف حمود القتال حتى صارت رقيبه الملاحم الدنيا والمانا وسوا
القتال وقتل من الفريقين رجال وال الامر الى ان كانت الهزيمه على جنبه بيش فولوا الاعقاب
وانتهب ما خلفوه بعدهم في ذلك [illegible] واستقرت الغلبه للشريف حمود على ذلك [illegible]
القرابه التي كانوا فيها وما رعى من قتل من سراياتهم من سالت لهم لمته الجفون وفرحت
واستشهد من الاشراف في تلك الوقعه من عظمت لفقده المصيبه وما حصرت من بكل من باسل
يخوض بحار الصوارم والعوامل بوجه غير مكفهر ولا عابس الشريف حسين بن حسن والشريف
احمد بن ناصر ابي حمد والشريف ناصر ابن علي فارس ثم عاد الشريف حمود مظفرا منصورا
بحال تحت لبنة وصار عدوه مطرودا او مقهورا [illegible] على من تجمع بمعقده وفيها بان فتنه
في الدين [illegible] وان ثبت محنه من المعتقدات كانوا فيها صرعا [illegible] العامر
ودامه بسبب صحبه النبي نزول طاهره وسببها ان وزير المنصور حسن ابن علي حسن استاذن في جامعه
واعظ يذكر الناس احوال المعاد بما يجري الدموع من الرقائق والعلائق وبين لهم فيه
هيبة العناد والرجوع ويحثهم على واجبات الشريعه بترهيب المحل وترغيب [illegible]
المحافظ وكان القايم بذلك السيد العلامه علي بن ابراهيم ابن محمد الامير وهو [illegible]
ولقي [illegible] لا يتعرض لما لا يعنيه ولا للاهتمام فتعارض من ذلك الوزير السيد احمد [illegible]
سمعك فتابع وارائه في ذلك عن تدبيراته واغتب [illegible] وجانا السيد [illegible] محمد [illegible]
برجل الفقيه لسانه [illegible] ولا فيها [illegible] وكان فيه تسلب عقله واختل وليس [illegible]
جنونه جبلة تذكره ما كان عليه حين نزلت به الحادثه واختل فلا يزال يعاوده شي مما سبق
له من الجنون حتى مرض واعتل ولقب لم كرسيا يملي عليه مناقب سيدنا امير المؤمنين علي
كرم الله وجهه في الجنه ويلمح من خلال ما يمليه بروق تنسباب من سحابه [illegible] الرفض على
فيصلح في خلال ذلك [illegible] الصحابه والابرا من الشيخ احد ممن دارت عليه من ثنا
الرب سبحانه ثم لم يكفيه ذلك ان عمل مسجدا الجاور داره بل نقل ذلك الكرسي الى المسجد
الجامع لبعض اوراده ويجعل ذلك العمل [illegible] عوضا عما اعتيد من الذكر قبل صلاه
العشا في رمضان حين ينزل المأذن من المناره [illegible] انتهائه [illegible]
ويشغل الوقت بما يقول [illegible] الاخرون بصناعته فلما نقل ذلك الكرسي [illegible]
لاستماع ذلك [illegible] اراد المؤذن ان يخلص المسجد من هذه البليه فاذن [illegible]

العمراني، محمد بن علي: تحفة أفكار الخيرات بأخبار دولة آل خيرات: (مخطوط).

ملحق: 6

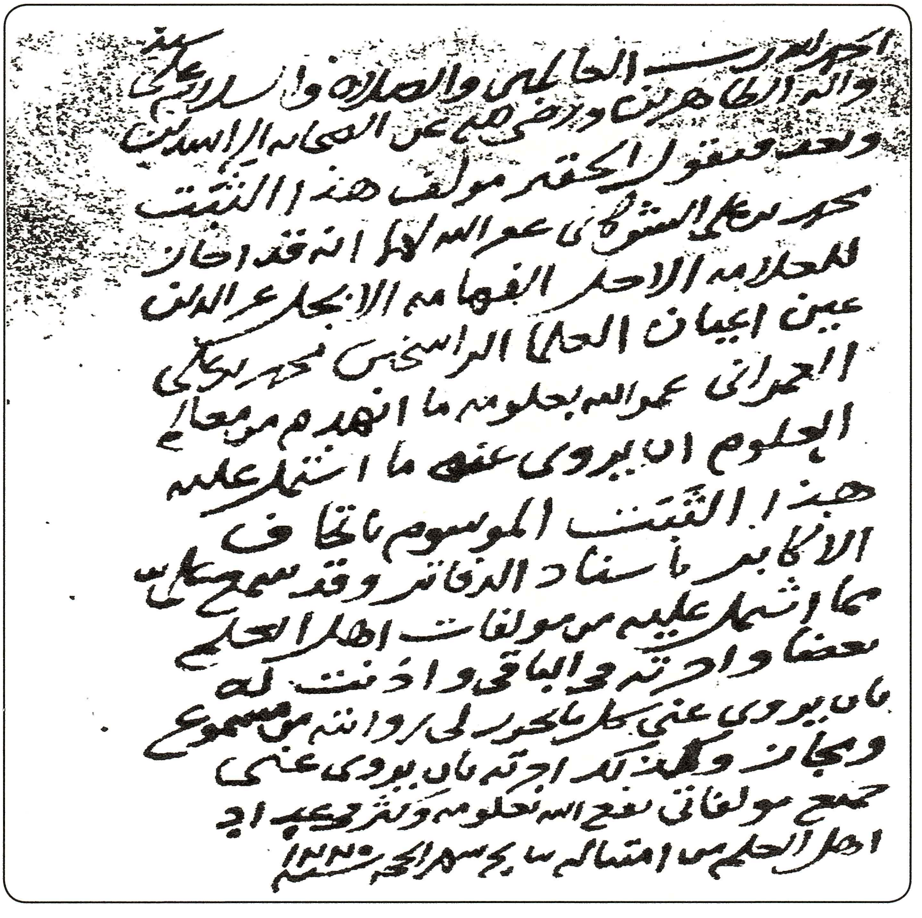
صورة للورقة الأخيرة من مخطوط تحفة أفكار الخيرات، النسخة (ع).



العمراني، محمد بن علي: تحفة أفكار الخيرات بأخبار دولة آل خيرات: (مخطوط).

ملحق: 7

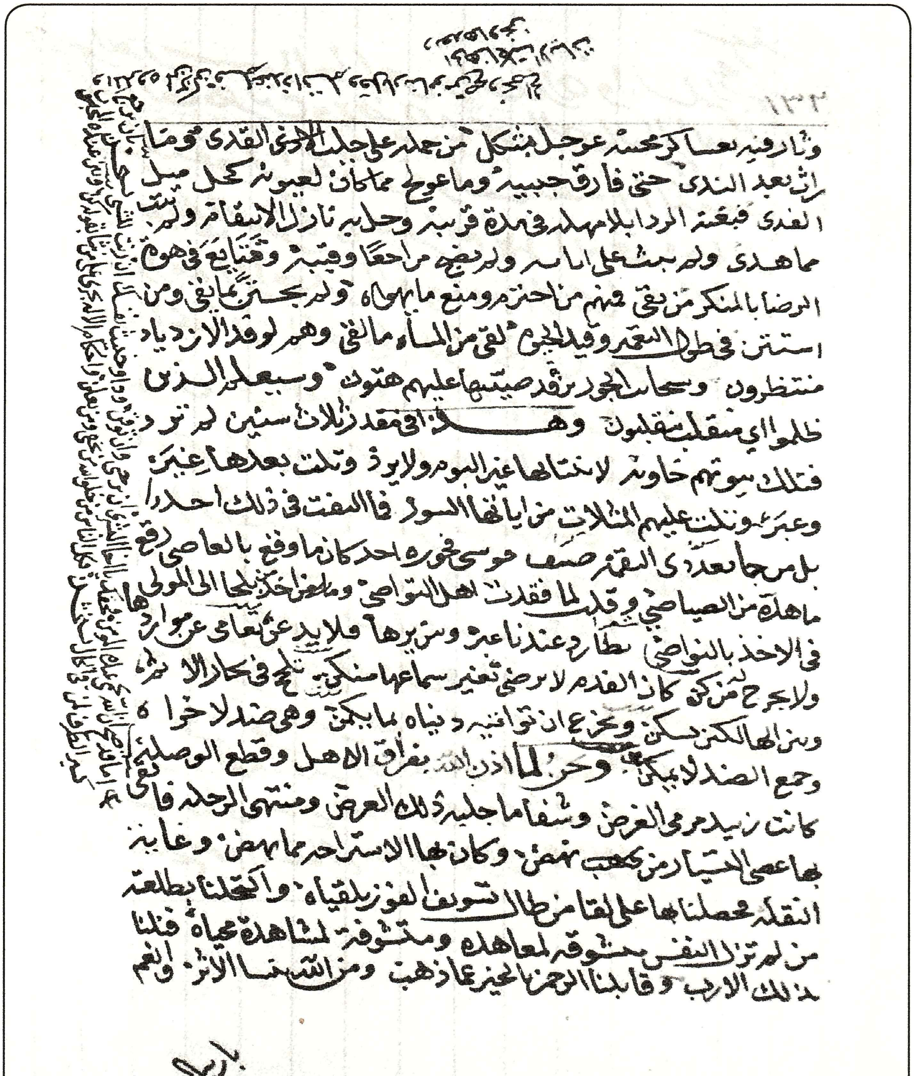
صورة من إجازة الشوكاني للعمراني



الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا
وآله الطاهرين ورضي الله عن الصحابة الراشدين
وبعد فيقول الحقير مؤلف هذا الثبت
محمد بن علي الشوكاني غفر الله لهما أنه قد أجاز
للعلامة الأجل الفهامة الأنبل عز الدين
عين أعيان العلماء الراسخين محمد بن يحيى
العمراني عمر الله بعلومه ما انهدم من معالم
العلوم أن يروي عنه ما اشتمل عليه
هذا الثبت الموسوم بإتحاف
الأكابر بإسناد الدفاتر وقد سمع مني
مما اشتمل عليه من مؤلفات أهل العلم
بعضا وأجزته في الباقي وأذنت له
بأن يروي عني بكل ما يجوز لي روايته من مسموع
ومجاز وكذلك أجزته بأن يروي عني
جميع مؤلفاتي نفع الله بعلومه وكثر عدد
أهل العلم من أمثاله سابع شهر الحجة سنة ١٢٤٠

ملحق: 8

صورة من مخطوط إتحاف النبيه، النسخة الأولى.



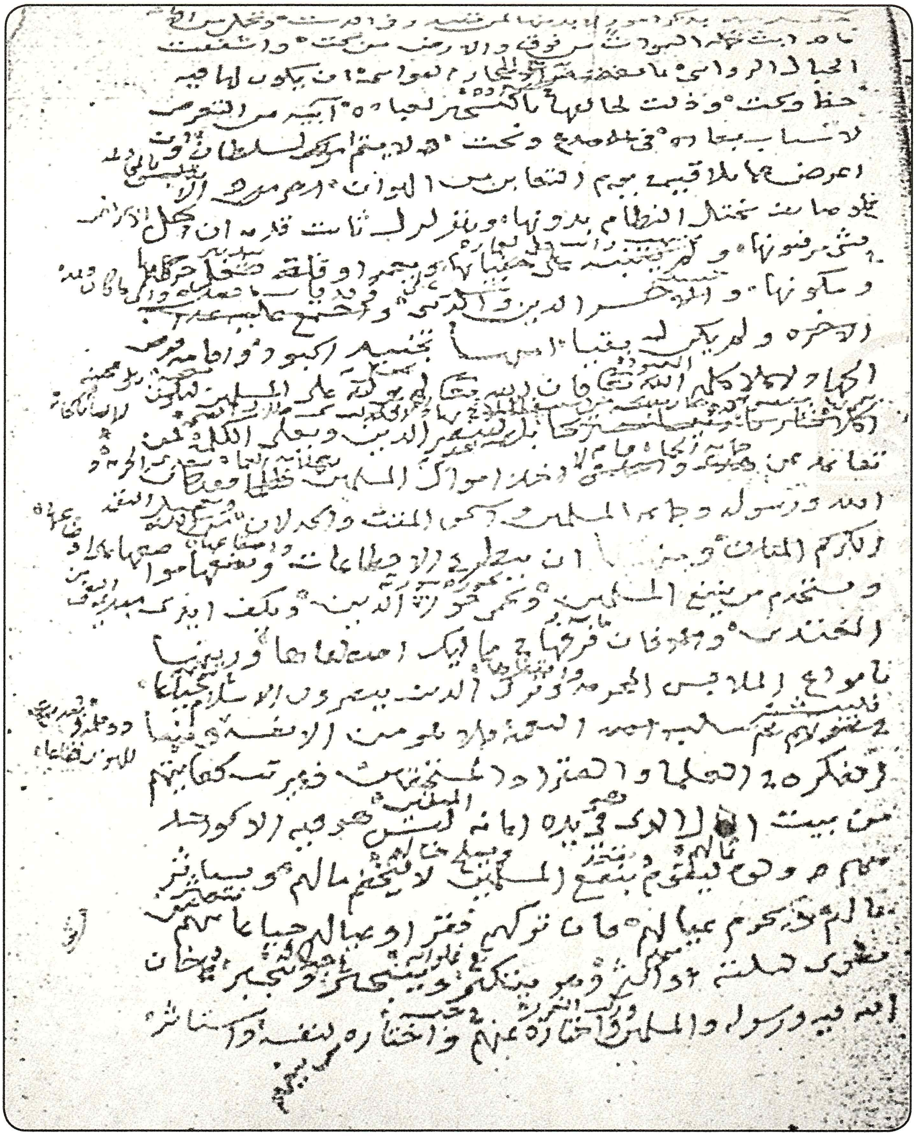
١٣٣

وثار فيه بعساكر محسنة عوجل بنشكل من حمله على جلت الاخرى الفدى مومما
أث بعد الندى حتى فارق جبيبه وما عوجل مما كان لعيونه كحل ميل
العدى فبغته الردا بلا امهله في مدة قربه وحلايه نازل الانتقام ولم ينتبه
ماهدى ولم يشتغل اناسه ولم ينهض مراجعا وقيبه وتتابع في هوى
الرضا بالمنكر من بقي منهم من احترم ومنع ما يهواه ولم يحسن ما يبقي ومن
استتر في طول الثمر وقيد الجو لقي من المساء ما لقي وهم لو فقد الازدياد
منتظرون وسحاب الجور قد صبتها عليهم هتون وسيعلم الذين
ظلموا اي منقلب ينقلبون وهذا في عقد ثلاث سنين لم تر و
فتلك بيوتهم خاوية لا ينتاها غير البوم ولا يرد وتلت بعدها عبرة
وعبرة ونزلت عليهم المثلات من ايامها السود فالتفت في ذلك احد
بل من جاء بعدى الفقير صف موسى فجوره احد كان ما وقع بالعاصي رفع
ما هله من الصياصي وقيل لما فقدت اهل النواصي ومطمع اخذ بنجاحا الى المولى
في الاخذ بالنواصي نظارة عندنا عزه وسريرها فلا بد عن تعامى عن موارد
ولا يجرح من كون كان الفدم لا يرضى تغيير سماعها مسكنه تلج في بحار الا
وبينها الكنز يسكن ويجزع ان تواتنيه دنياه بما يكن وهي ضد لاخرا
وجمع الضد لا يمكن وحين لما اذن الله بفراق الاهل وقطع الوصلة
كانت زبيد مرمى الغرض ومنتهى الرحلة فاتى
بها عصى التسيار من يحب نهض وكان بها الاستراحة مما نهض وغاية
النقلة فحصلنا بها على لقا من طال تشوقنا الفوز بلقياه واكحلنا بطلعة
من لم تزل النفس متشوقه لمعاهده ومتشوقة لمشاهدة محياه فلنا
بذلك الارب وقابلنا الزمن بالحيز عما ذهب ومن الله سبحانه الاثر وانعم

العمراني، محمد بن علي: إتحاف النبيه بخبر افتتاح المنصور وبنيه، (مخطوط)

ملحق: 9

صورة من مخطوط إتحاف النبيه، النسخة الثانية.



العمراني، محمد بن علي: إتحاف النبيه بخبر افتتاح المنصور وبنيه، (مخطوط).

المصادر والمراجع

أولًا: الوثائق:

- إجازة الشوكاني للعمراني، صورة منها في مكتبة سمير حسن آل هادي، أبها، ولدى الباحثة نسخة منها.

ثانيًا: المخطوطات:

- الحفظي، عبدالرحمن بن محمد: «**تاريخ الملك العسيري**»، (مخطوط)، مخطوط في مكتبة علي بن الحسن الحفظي، أبها، ولدى الباحثة نسخة منه.
- العمراني، محمد بن علي: «**إتحاف النبيه بخبر افتتاح المنصور وبنيه**»، (مخطوط)، صورة منه في دار المخطوطات بصنعاء، برقم: 2538، ولدى الباحثة نسخة منه.
- العمراني، محمد بن علي: **تحفة أفكار الخيرات بأخبار دولة آل خيرات**، (مخطوط)، صورة منه في دار المخطوطات بصنعاء، برقم (3404/ 6)، ولدى الباحثة نسخة منه.
- الكوكباني، الحسن بن عبدالرحمن: «**المواهب السنية والفواكه الجنية من أغصان الشجرة المتوكلية**، (مخطوط)، صورة منه في مكتبة الإمام زيد بن علي في اليمن، برقم: 04/ 340، جزآن، ولدى الباحثة نسخة منه.

ثالثًا: الرسائل الجامعية:

- البهكلي، عبدالرحمن بن الحسن: «**نزهة الظريف في سيرة أولاد الشريف محمد بن أحمد الحسني**»، دراسة وتحقيق: سعد آل شريدة، (رسالة ماجستير غير منشورة)، إشراف: سعد بن سعيد الحميدي، كلية اللغة العربية والاجتماعية والإدارية، جامعة الملك خالد، أبها، 1429هـ/ 2008م.

- الجرموزي، مطهر: «**بناء الدولة القاسمية في اليمن في عهد المؤيد محمد بن القاسم، مع تحقيق مخطوطة الجوهرة المنيرة في جمل من عيون السيرة**»، تحقيق: أمة الملك إسماعيل الثور، (رسالة دكتوراه غير منشورة)، إشراف: سيد مصطفى سالم، كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة صنعاء، اليمن، 1425هـ/ 2004م.

- الخطيب، خالد بن أحمد: «**الإمام الشوكاني ومنهجه في كتابه نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار**»، (رسالة ماجستير غير منشورة)، إشراف: محمد حسن الغماري، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، مكة، 1411هـ/ 1990م.

- دعدع، سحر بنت علي: «**ولاة الحجاز في العصر العثماني**»، (رسالة دكتوراه غير منشورة)، إشراف: سليمان بن صالح آل كمال، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة، 1433هـ/ 2012م.

- الشريف، آمنة عبده: «**إمارة أبي عريش في عهد الشريف الحسين بن علي بن حيدر آل خيرات**»، (رسالة ماجستير غير منشورة)، إشراف: أحمد بن يحيى آل فائع، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الملك خالد، أبها، 1441هـ/ 2019م.

- المداح، أميرة بنت علي: «**المخلاف السليماني تحت حكم الأدارسة**»، (رسالة دكتوراه غير منشورة)، إشراف محمد بن عبداللطيف، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة، 1406هـ/ 1985م.

رابعًا: المصادر والمراجع المطبوعة:

- القرآن الكريم.
- أباظة، فاروق بن عثمان: «**الحكم العثماني في اليمن**»، الهيئة العربية للكتاب، القاهرة، 1406هـ/ 1986م.
- ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات: «**جامع الأصول في أحاديث الرسول**»، تحقيق: بشير عيون، دار الفكر، دمشق، (د.ت)، 12 جزءًا.
- الأرمي، محمد بن الأمين: «**تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن**»، تحقيق: هاشم بن محمد علي، دار طوق النجاة، بيروت، 1421هـ/ 2001م، 32 جزءًا.
- الأكوع، إسماعيل بن علي: «**الزيدية نشأتها ومعتقداتها**»، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ط3، 1428هـ/ 2008م.
- الأكوع، إسماعيل بن علي: «**هجر العلم ومعاقله في اليمن**»، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1416هـ/ 1995م، أربع أجزاء.
- أمين، أحمد: «**فجر الإسلام**»، هنداوي، القاهرة، 1438هـ/ 2017م.
- آل بسام، عبدالله بن عبدالرحمن: «**علماء نجد خلال ثمانية قرون**»، دار العاصمة، الرياض، ط2، 1419هـ/ 1998، 6 أجزاء.
- ابن بشر، عثمان بن عبدالله: «**عنوان المجد في تاريخ نجد**»،

تحقيق: عبدالرحمن آل الشيخ، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، 1402هـ/ 1982م، جزآن.

- البشري، إسماعيل بن محمد: «**إمارة (أبو عريش) فترة الحكم المصري وإعلان التبعية العثمانية**»، مكتبة العبيكان، الرياض، 1423هـ/ 2002م.

- البشري، إسماعيل بن محمد: «**السياسة العثمانية تجاه إمارة (أبو عريش) والسواحل اليمنية**»، دراسة وثائقية، مكتبة العبيكان، الرياض، 1423هـ/ 2002م.

- البشري، إسماعيل بن محمد: «**إمارة (أبو عريش) فترة الحكم المصري وإعلان التبعية العثمانية**»، مكتبة العبيكان، الرياض، 1423هـ/ 2002م.

- البغدادي، الأب أنستاس ماري: «**النقود العربية وعلم النميات**»، المطبعة العصرية، القاهرة، 1357هـ/ 1939م.

- البغدادي، القاسم بن سلام: «**الأمثال**»، تحقيق: عبدالمجيد بن قطامش، دار المأمون للتراث، القاهرة، 1400هـ/ 1980م.

- البلادي، عاتق بن غيث: «**معجم معالم الحجاز**»، دار مكة، مكة المكرمة، ط2، 1431هـ/ 2010م، 10 أجزاء.

- البهكلي: عبدالرحمن بن أحمد: «**خلاصة العسجد في حوادث دولة الشريف محمد بن أحمد**»، تحقيق: مشيل تو شيرير؛ وعدنان درويش، المركز الفرنسي للدراسات اليمنية، صنعاء، 1421هـ/ 2000م.

- البهكلي، عبدالرحمن بن علي: «**العقد المفصل بالعجائب والغرائب في دولة الشريف أحمد بن غالب**»، تحقيق: محمد بن أحمد العقيلي، مطابع دار البلاد، جدة، (د.ت).

- البهكلي، عبدالرحمن بن أحمد: «**نفح العود في أيام الشريف حمود**»، تكملة: الحسن بن أحمد عاكش، تحقيق: علي بن حسين الصميلي، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، 1433هـ/ 2012م.

- البيطار، عبدالرزاق: «**حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر**»، تحقيق: محمد بهجة البيطار، دار صادر، بيروت، ط2، 1413هـ/ 1993م، ثلاثة أجزاء.

- التهانوي، محمد بن علي: «**موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**»، تحقيق: علي بن دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1417هـ/ 1996م، جزآن.

- تيمور باشا، أحمد: «**أبو العلاء المعري**»، هنداوي، القاهرة، 1433هـ/ 2012م.

- الجاحظ، عمرو بن بحر: «**كتاب الحيوان**»، تحقيق: عبدالسلام هارون، شركة ومطبعة مصطفى الحلبي، مصر، ط2، 1384هـ/ 1965م، 7 أجزاء.

- الجاسر: حمد بن محمد: «**معجم قبائل المملكة العربية السعودية**»، نادي الرياض الأدبي، الرياض، 1401هـ/ 1981م.

- الجاسر، حمد: «**في سراة غامد وزهران**»، دار اليمامة، الرياض، 1391هـ/ 1971م.

- ابن جبريل، حياة بن محمد: «**الآثار الواردة عن عمر بن عبدالعزيز في العقيدة**»، عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، 1423هـ/ 2002م، جزآن.

- الجبوري، كامل بن سلمان: «**معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى 2002م**»، دار الكتب العلمية، بيروت، 1424هـ/ 2003م، 7 أجزاء.

- الجبوري، يحيى وهيب: «**منهج البحث وتحقيق النصوص**»، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط2، 1429هـ/ 2008.

- جحاف، لطف الله بن أحمد: «**دُرر نحور الحور العين بسيرة الإمام المنصور وأعلام دولته الميامين**»، تحقيق: إبراهيم المقحفي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، 1425هـ/ 2004م.

- الجرافي، عبدالله بن عبدالكريم: «**تحفة الإخوان بحلية علامة الزمان، حليف السُّنة والقرآن المولى شيخ الإسلام المعمر الحسين بن علي العمري**»، المطبعة السلفية، القاهرة، 1365هـ/ 1946م.

- ابن جريس، غيثان بن علي: «**القول المكتوب في تاريخ الجنوب**»، مطبوعات جامعة الملك خالد، أبها، ط2، 1442هـ/ 2020م، 29 جزءًا.

- ابن جريس، غيثان بن علي: «**بلاد القنفذة خلال خمسة قرون**»، مطابع الحميضي، الرياض، 1432هـ/ 2011م.

- ابن جريس، غيثان بن علي: «**نجران دراسة تاريخية حضارية**»، مطابع الحميضي، الرياض، ط2، 1434هـ/ 2013م، جزآن.

- ابن جريس، غيثان بن علي، «**منطقة الباحة**»، مطابع الحميضي، الرياض، 1440هـ/ 2019م، جزآن.

- الجليلي، محمود: «**المكاييل والأوزان والنقود العربية**»، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1426هـ/ 2005م.

- الجمل، حسن بن عزالدين: «**معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن**»، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1424هـ/ 2003م، 5 أجزاء.

- الجندي، محمد بن سليم: «**امرؤ القيس**»، هنداوي، القاهرة، 1438هـ/ 2017م.

- جني، أبو الفتح عثمان: «**التمام في تفسير أشعار هذيل (مما أغفله أبو سعيد السكري)**»، تحقيق: مجموعة محققين، مطبعة العاني، بغداد، 1381هـ/ 1962م.

- الجوزي، يوسف بن قِزْأُوغلي: «**مرآة الزمان في تواريخ الأعيان**»، مجموعة من المحققين، دار الرسالة العلمية، دمشق، 1434هـ/ 2013، 23 جزءًا.

- الجوهري، أبو نصر بن إسماعيل: «**الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**»، تحقيق: أحمد بن عبدالغفور، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1407هـ/ 1987م، 6 أجزاء.

- الجيش، محمد بن يوسف: «**تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد**»، تحقيق: علي بن محمد؛ جابر بن محمد؛ إبراهيم بن جمعة؛ جابر بن السيد؛ علي السنوسي؛ محمد بن راغب، دار السلام، القاهرة، 1428هـ/ 2007م، 11 جزءًا.

- ابن الحاجب، عثمان بن عمر: «**الكفاية في علم النحو**»، تحقيق: صالح بن عبدالعظيم، مكتبة الآداب، القاهرة، 1431هـ/ 2010م.

- الحبشي، عبدالله بن محمد: «**مصادر الفكر الإسلامي في اليمن**»، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 1425هـ/ 2004م.

- ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين بن أحمد: «**ذيل الدرر الكامنة**»، تحقيق: عدنان درويش، المطبعة العربية، القاهرة، 1412هـ/ 1992م.

- الحجري، محمد بن أحمد: «**مجموع بلدان اليمن وقبائلها**»، تحقيق: إسماعيل بن علي الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط5، 1432هـ/ 2011م، جزآن.

- حران، تاج السر أحمد: «**المدخل إلى علم التاريخ**»، مكتبة الرشد،

الرياض، 1424هـ/ 2003م، ص13؛ العروي، عبدالله: «**مفهوم التاريخ**»، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط4، 1426هـ/ 2005م.

- الحربي، علي بن إبراهيم: «**المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (منطقة عسير)**»، نادي أبها الأدبي، أبها، 1417هـ/ 1996م، 3 أجزاء.

- حسن، محمد بن عبدالغني: «**التراجم والسير**»، مصر، دار المعارف، ط3، (د.ت).

- الحسيني، السيد أحمد: «**مؤلفات الزيدية**»، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، مدينة قم المقدسة، 1413هـ/ 1992م، ثلاث مجلدات.

- الحفظي، الحسن بن علي: «**مجموع في تاريخ عسير**»، تحقيق: علي الحفظي؛ علي آل قطب، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، (د.ت).

- حمزة، فؤاد: «**في بلاد عسير**»، مكتبة النصر الحديثة، الرياض، ط2، 1388هـ/ 1968م، ص163.

- الحموي، ياقوت بن عبدالله: «**معجم البلدان**»، دار صادر، بيروت، 1397هـ/ 1977م، 5 أجزاء.

- الحنبلي، عمر بن علي: «**اللباب في علوم الكتاب**»، تحقيق: عادل بن أحمد؛ وعلي بن محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، 1419هـ/ 1998م، 20 جزءًا.

- الحنفي، أحمد رضا خان: «**التعليقات الرضوية على تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني**»، تحقيق: محمد بن حسان رضا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1442هـ/ 2021م.

- الخشني، مصعب بن محمد: «**الإملاء المختصر في شرح غريب السير**»، استخرجه وصححه: بولس برونله، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت).

- الخطيب، مصطفى بن عبدالكريم: «**معجم المصطلحات والألقاب التاريخية**»، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1416هـ/ 1996م.

- ابن خلدون، عبدالرحمن: «**العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**»، دار الفكر، بيروت، 1401هـ/ 1981م، ثمانية أجزاء.

- دحلان، أحمد بن زيني: «**خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام**»، تحقيق: محمد بن حسن الشافعي، رأفت عبدالعزيز، مطبوعات أرض الحرمين، (د.ت).

- الدهلوي، عبدالحق بن سيف: «**لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح**»، دار النوادر، دمشق، 1435هـ/ 2014م، 10 أجزاء.

- دُوزي، رينهارت بيتر آن: «**تكملة المعاجم العربية**»، ترجمة: محمد سليم النعمي، وزارة الثقافة والإعلام، العراق، 1399هـ/ 1979م، ج5، ص301.

- الذهبي، محمد بن أحمد: «**تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال**»، تحقيق: غنيم بن عباس غنيم، الفاروق للطباعة والنشر، القاهرة، 1425هـ/ 2004م، 11 جزءًا.

- الذهبي، محمد بن أحمد: «**تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**»، تحقيق: عمر بن عبدالسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1413هـ/ 1993م، 52 جزءًا.

- الرازي، أحمد بن فارس: «**معجم مقاييس اللغة**»، تحقيق: عبدالسلام

هارون، دار الفكر، دمشق، 1399هـ/ 1979م، 6 أجزاء.

- الرازي، محمد بن عبدالقادر: «**مختار الصحاح**»، إخراج: دائرة المعاجم، مكتبة لبنان، بيروت، 1406هـ/ 1986م.

- رامبلا، ماري لين: «**دليل الكتابة التاريخية**»، ترجمة: تركي بن فهد آل سعود؛ ومحمد بن عبدالله الفريح، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، 1434هـ/ 2013م.

- رضا، أحمد: «**معجم متن اللغة**»، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1380هـ/ 1960م، خمسة أجزاء.

- رفيع، محمد بن عمر: «**في ربوع عسير**»، دار العهد، القاهرة، 1373هـ/ 1954م.

- الريكي، حسن بن جمال: «**لمعُ الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب**»، تحقيق: عبدالله العثيمين، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، 1426هـ/ 2005م.

- زبارة، محمد بن إسماعيل: «**نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر**»، المطبعة السلفية، القاهرة، 1348هـ/ 1929م، جزآن.

- زبارة، محمد بن محمد: «**الأنباء عن دولة بلقيس وسبأ**»، مكتبة اليمن الكبرى، صنعاء، 1404هـ/ 1984م.

- زبارة، محمد بن محمد: «**أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر للهجرة**»، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة.

- زبارة، محمد بن محمد: «**نبلاء اليمن بالقرن الثاني عشر**»، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ط2، 1405هـ/ 1985م، ثلاث مجلدات.

- زبارة، محمد بن محمد: «**نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر**»، مكتبة الإرشاد، صنعاء، 1431هـ/ 2010م، جزآن.

- الزبيدي، محمد بن المرتضى: «**تاج العروس من جواهر القاموس**»، تحقيق: جماعة من المختصين، وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت، 1422هـ/ 2001م، 40 جزءًا.

- الزركلي، خير الدين بن محمود: «**الأعلام**»، دار العلم للملايين، بيروت، ط15، 1423هـ/ 2002م، ثمانية أجزاء.

- آل زلفة، محمد بن عبدالله: «**دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وتأثيرها على مقاومة بلاد عسير ضد الحكم العثماني - المصري**»، دار بلاد العرب، الرياض، 1424هـ/ 2003م.

- الزوزني، حسين بن أحمد: «شرح المعلقات السبع»، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1423هـ/ 2002م.

- الزيداني، الحسين بن محمود: «**المفاتيح في شرح المصابيح**»، تحقيق: لجنة متخصصة بإشراف نور الدين طالب، دار النوادر، الكويت، 6 أجزاء.

- زين، زين بن نورالدين: «**نشوء القومية العربية**»، دار النهار للنشر، بيروت، ط4، 1406هـ/ 1986م.

- سالم، سيد مصطفى: «**مراحل العلاقات اليمنية السعودية**»، مكتبة النصر، القاهرة، 1424هـ/ 2003م.

- السّبكي، محمود بن محمد: «**الدين الخالص**»، تحقيق: أمين بن محمود، المكتبة المحمودية، المدينة، ط4، 1397هـ/ 1977م، 9 أجزاء.

- ابن سيدة: علي بن إسماعيل: «**المحكم والمحيط الأعظم**»، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1421هـ/ 2000م، 10 أجزاء.

- شاكر، محمود: «**شبه جزيرة العرب (عسير)**»، المكتبة الإسلامية، بيروت، ط3، 1401هـ/ 1981م.

- الشامي، فؤاد عبدالوهاب: «**تاريخ المخلاف السليماني في ظل حكم أسرة آل خيرات مع تحقيق مخطوط نفح العود في أيام الشريف حمود**»، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، 1425هـ/ 2004م.

- ابن الشجري، ضياءالدين أبو السعادات: «**أمالي ابن الشجري**»، تحقيق: محمود بن محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1413هـ/ 1992م، ثلاثة أجزاء.

- الشجني، محمد بن حسن: «**التقصار في جيد زمان علامة الأقاليم والأمصار شيخ الإسلام محمد بن علي الشوكاني**»، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، مكتبة الجيل الجديدة، صنعاء، 1411هـ/ 1990م.

- الشعفي، أحمد بن محمد: «**لآلئ الدرر في تراجم رجال القرن الثالث عشر**»، طُبع بموافقة وزارة الإعلام، جدة، 1412هـ/ 1991م.

- الشوكاني، محمد بن علي: «**أدب الطلب ومُنتهى الأرب**»، تحقيق: عبدالله بن يحيى السريحي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1429هـ/ 2008م.

- الشوكاني، محمد بن علي: «**البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**»، تحقيق: أبي الحسن علي بن أحمد الرازحي، مكتبة الرضوان، مصر، 1427هـ/ 2006م، جزآن.

- الشيخ العلامة «**عبدالله بن عبدالرحمن أبا بطين مفتي الديار**

النجدية»: العجلان، محمد بن عبدالله، دار الصميعي، الرياض، 1422هـ/ 2001م.

- صابان، سهيل: **«المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية»**، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1421هـ/ 2000م.

- الصاعدي، أحمد قايد: **«المادة التاريخية في كتابات نيبور عن اليمن»**، دار الفكر الإسلامي، بيروت، 1410هـ/ 1989م.

- صالح، صالح سعداوي: **«مصطلحات التاريخ العثماني (معجم موسوعي)»**، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، 1437هـ/ 2016م، 3 أجزاء.

- الصحاري، سلمة بن مسلم: **«كتاب الإبانة في اللغة العربية»**، تحقيق: عبدالكريم بن خليفة؛ ونصرت بن عبدالرحمن؛ وصلاح بن جزار؛ ومحمد بن حسن؛ وجاسر أبو صفية، وزارة التراث القومي، سلطنة عمان، 1420هـ/ 1999م، أربعة أجزاء.

- الصفدي، صلاح الدين بن خليل: **«الشعور بالعور»**، تحقيق: عبدالرزاق بن حسين، دار عمار، عَمان، 1409هـ/ 1988م.

- الصميلي، علي بن حسين: **«العلاقة بين أمراء أبي عريش وأمراء عسير في القرن الثالث عشر الهجري»**، مطابع البلاد، جدة، 1419هـ/ 1998م.

- الصنعاني، محمد بن إسماعيل: **«ديوان الأمير الصنعاني»**، أشرف عليه: علي السيد المدني، مطبعة المدني، القاهرة، 1384هـ/ 1964م.

- الضمدي، الحسن بن أحمد: **«الإتحاف في أنساب أشراف المخلاف»**، تحقيق: محمد الديباجي، دار الصميعي، الرياض، 1439هـ/ 2017م.

- ابن طالب، محمد بن محمد: «**فيض الفرات في تاريخ ونسب الأشراف آل خيرات النمويين الحسنيين بمنطقة جازان**»، (د.ن)، جازان، 1432هـ/ 2011م.

- الطالبي، الحسن بن الحسين: «**مطلع الأقمار ومجمع الأنهار**»، في ذكر المشاهير من عُلماء مدينة ذمار ومن قرأ فيها وحقق من أهل الأمصار، تحقيق: عبدالله بن عبدالله الحوثي، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، صنعاء، 1423هـ/ 2002م.

- عاكش، الحسن بن أحمد: «**الديباج الخسرواني في أخبار أعيان المخلاف السليماني**»، تحقيق: إسماعيل بن محمد البشري، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، 1424هـ/ 2003م.

- عاكش، الحسن بن أحمد: «**حدائق الزهر في ذكر الأشياخ أعيان الدهر**»، تحقيق: إسماعيل بن محمد البشري، مكتبة العبيكان، الرياض، 1413هـ/ 1992م.

- عاكش، الحسن بن أحمد: «**عقود الدرر بتراجم عُلماء القرن الثالث عشر**»، تحقيق: عبدالحميد بن صالح آل أعوج سبر، مكتبة الجيل الجديدة، صنعاء، 1434هـ/ 2013م.

- عبدالحميد، صائب: «**علم التاريخ ومناهج المؤرخين في علم التاريخ**»، نشأة وتدوينًا ونقدًا وفلسفة، ومناهج كبار مؤرخي الإسلام، مركز الغدير، بيروت، ط2، 1429هـ/ 2008م.

- عبود، مارون: «**أدب العرب**»، هنداوي، القاهرة، 1433هـ/ 2012م.

- العثيمين، عبدالله بن صالح: «**تاريخ المملكة العربية السعودية**»، مكتبة العبيكان، الرياض، ط13، 1426هـ/ 2005م، جزآن.

- العثيمين، محمد بن صالح: «**شرح رياض الصالحين**»، دار الوطن للنشر، الرياض، 1426هـ/ 2005م، 6 أجزاء.

- ابن عساكر، علي بن الحسن: «**تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو احتاز بنواحيها من وارديها وأهلها**»، تحقيق: عمر بن غرامة، دار الفكر، دمشق، 1415هـ/ 1995م، 75 جزءًا.

- العسكري، عبود عبدالله: «**منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية**»، دار النمير، دمشق، ط2، 1425هـ/ 2004م.

- العسيري، أحمد معمور: «**موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام إلى عصرنا الحاضر**»، (ب.ن)، الرياض، 1417هـ/ 1996م.

- عسيري، علي بن أحمد: «**عسير دراسة تاريخية**»، نادي أبها الأدبي، أبها، 1407هـ/ 1987م.

- عفيف، أحمد بن جابر: «**الموسوعة اليمنية**»، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء، 1423هـ/ 2003م، أربع مجلدات.

- العقيلي، محمد بن أحمد: «**الأدب الشعبي في الجنوب**»، نادي جازان الأدبي، جازان، (د.ت)، جزآن.

- العقيلي، محمد بن أحمد: «**التاريخ الأدبي لمنطقة جازان**»، نادي جازان الأدبي، جازان، 1411هـ/ 1990م، جزآن.

- العقيلي، محمد بن أحمد: «**المعجم الجغرافي للبلاد السعودية**»، شركة العقيلي وشركاه، جازان، ط3، 1415هـ/ 1995م.

- العقيلي، محمد بن أحمد: «**تاريخ المخلاف السليماني**»، دار اليمامة، الرياض، ط2، 1402هـ/ 1982م، جزآن.

- العقيلي، محمد بن أحمد: «**حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وآثاره العلمية**»، نادي أبها الأدبي، أبها، 1404هـ/ 1984م.

- العقيلي، محمد بن أحمد: «**معجم أسماء النباتات في منطقة جازان**»، نادي جازان الأدبي، جازان، 1405هـ/ 1985م.

- ابن العلاء، أحمد بن عبدالله: «**اللامع العزيزي شرح ديوان المتنبي**»، تحقيق/ محمد المولوي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، 1429هـ/ 2008م.

- عمر، أحمد المختار: «**معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي**»، عالم الكتب، القاهرة، 1429هـ/ 2008م، جزآن.

- عمر، أحمد بن مختار: «**معجم اللغة العربية المعاصر**»، عالم الكتب، القاهرة، 1429هـ/ 2008م، ثلاثة أجزاء.

- العمري، أكرم ضياء: «**مناهج البحث وتحقيق التراث**»، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، 1416هـ/ 1995م.

- العمري، حسين بن عبدالله: «**الأُمراء العبيد والمماليك في اليمن**»، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1409هـ/ 1989م.

- العمري، حسين بن عبدالله: «**مائة عام من تاريخ اليمن الحديث**»، دار الفكر، دمشق، 1405هـ/ 1984م.

- العمودي، عبدالله بن علي: «**تحفة القارئ في اختصار تاريخ اللامع**»، تحقيق: أبو داهش: عبدالله بن محمد، مطابع الجنوب، أبها، 1421هـ/ 2001م، جزآن.

- العنقاوي، أحمد ضياء بن محمد: «**معجم أشراف الحجاز في بلاد الحرمين**»، مؤسسة الريان، بيروت، 1426هـ/ 2005م، ثلاثة أجزاء.

- عويضة، كامل بن محمد: «**حاتم الطائي شاعر الكرم والجود**»، دار الكتب العلمية، بيروت، 1414هـ/ 1994م.

- غبور، منير؛ وعثمان، أحمد: «**محمد علي باشا عودة الذاكرة المصرية**»، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1432هـ/ 2011م.

- الغنام، سليمان: «**سياسة محمد علي باشا التوسعية**»، المركز الثقافي العربي، المغرب، 1425هـ/ 2004م.

- غنيم، محمد بن عبدالرحمن: «**قصص وحكايات من اليمن**»، دار الإيمان، الإسكندرية، (د.ت).

- آل فائع، أحمد بن يحيى: «**دور آل المتحمي في مد نفوذ الدولة السعودية الأولى في عسير وما جاورها**»، مطابع الحميضي، الرياض، 1427هـ/ 2006م.

- الفراهيدي، أحمد بن عمرو: «كتاب العين»، تحقيق: مهدي المخزومي؛ وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، (د.ت)، 8 أجزاء.

- الفضالة، صالح بن حسن: «**الجوهر العفيف في معرفة النسب النبوي الشريف**»، دار الكتب العلمية، بيروت، 1434هـ/ 2013م.

- فؤاد، محمد، وآخرون: «**بناء دولة مصر محمد علي**»، دار الفكر العربي، القاهرة، 1367هـ/ 1948م.

- الفيروز آبادي، مجد الدين بن محمد: «**القاموس المحيط**»، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1426هـ/ 2005م.

- القالي، إسماعيل بن القاسم: «**البارع في اللغة**»، تحقيق: هشام الطعان، دار الحضارة العربية، بيروت، 1395هـ/ 1975م.

- القاهري، حسن بن علي: «**فتح القريب المجيب على الترغيب**

والترهيب»، تحقيق: محمد بن اسحاق إبراهيم، مكتبة دار السلام، الرياض، 1439هـ/ 2018م، 15 جزء.

- آل قطب، علي بن عوض: «**الأمراء اليزيديون (عسير تاريخ لم يُكتب)**»، طوى للثقافة والنشر، لندن، 1437هـ/ 2015م.
- آل قطب، علي بن عوض: «**الدولة السعودية الأولى في مصادر جنوب غرب الجزيرة العربية**»، (دراسة تاريخية نقدية)، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، 1443هـ/ 2021م.
- القفاري، ناصر بن عبدالله: «**أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية**»، (د.ن)، 1414هـ/ 1993م، ثلاثة أجزاء.
- قلعجي، محمد بن رواس: «**معجم لغة الفقهاء**»، ضبط: حامد بن صادق؛ قطب بن مصطفى، دار النفائس، بيروت، 1416هـ/ 1996م.
- القلقشندي، أحمد بن علي: «**صبح الأعشى**»، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1340هـ/ 1922م، 14 جزءًا.
- القنوجي، صديق بن حسن: «**التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول**»، مكتبة دار السلام، الرياض، 1416هـ/ 1995م.
- ابن قيم الجوزية: محمد بن أيوب: «**زاد المعاد في هدي خير العباد**»، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط27، 1415هـ/ 1994م، 5 أجزاء.
- الكبسي، محمد بن إسماعيل: «**اللطائف السنية في أخبار الممالك اليمنية**»، تحقيق: خالد الأذرعي، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، 1426هـ/ 2005م.
- الكتاني، عبدالحي بن عبدالكبير: «**فهرس الفهارس ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات**»، عناية: إحسان بن عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1402هـ/ 1982م، جزآن.

- كحالة، عمر رضا: «**معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية**»، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت)، خمسة عشر جزءًا.

- الماضي، تركي: «**من مذكرات تركي بن محمد بن تركي الماضي عن العلاقات السعودية اليمنية**»، دار الشبل، الرياض، 1417هـ/ 1997م.

- المالكي، محمد بن عبدالله: «**المسالك في شرح موطأ مالك**»، علّق عليه: محمد وعائشة السُليماني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1428هـ/ 2008م، ثمانية أجزاء.

- المباركفوري، صفي الرحمن: «**الرحيق المختوم**»، مؤسسة منتدى الثقافة، بيروت، 1434هـ/ 2013م.

- مجموعة من الباحثين: «**معجم البلدان والقبائل في شبه الجزيرة العربية والعراق وجنوب الأردن وسيناء**»، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، 1435هـ/ 2014م، 12 جزءًا.

- مجهول: «**المنجد في الأعلام**»، دار الشروق، بيروت، ط12، 1402هـ/ 1982م، ص113.

- مجهول: «**حوليات يمانية من سنة 1224هـ إلى سنة 1316هـ**»، تحقيق: الحبشي، عبدالله بن محمد، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، 1411هـ/ 1991م.

- المحامي، محمد بن فريد بك: «**تاريخ الدولة العلية**»، تحقيق: إحسان حقي، دار النفائس، بيروت، 1401هـ/ 1981م.

- المديني، محمد بن عمر: «**المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث**»، تحقيق: عبدالكريم العزباوي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1406هـ/ 1986م، ثلاثة أجزاء.

- المرادي، محمد بن سعد: «**المهذب في فتاوى الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة**»، تحقيق: عبدالسلام بن عباس الوجيه، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، الأردن، 1421هـ/ 2001م.

- مركز رواد الترجمة: «**موسوعة المصطلحات الإسلامية**»، المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد، الربوة، 1411هـ/ 1990م.

- آل مريح، صالح بن محمد: «**هذه بلادنا نجران**»، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض، 1412هـ/ 1992م.

- المزي، جمال الدين بن يوسف: «**تهذيب الكمال في أسماء الرجال**»، تحقيق: بشار عواد، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1413هـ/ 1992م، 35 جزءًا.

- ابن مسفر، عبدالله بن علي: «**السراج المنير في سيرة أمراء عسير**»، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1398هـ/ 1978م.

- المصري، محمد بن عمار: «**مفتاح السعيدية في شرح الألفية الحديثية**»، تحقيق: شادي بن محمد آل نعمان، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية، صنعاء، 1432هـ/ 2011م.

- مصطفى، شاكر: «**التاريخ العربي والمؤرخون**»، دار العلم للملايين، بيروت، ط3، 1403هـ/ 1983م.

- المعافري، سعيد بن محمد: «**كتاب الأفعال**»، تحقيق: حسين بن محمد شرف؛ ومحمد بن مهدي علام، المطابع الأميرية، القاهرة، 1395هـ/ 1975م، أربعة أجزاء.

- المقحفي، إبراهيم أحمد: «**معجم البلدان والقبائل اليمنية**»، دار الحكمة، صنعاء، 1422هـ/ 2002م، جزآن.

- المقريزي، أحمد بن علي: «**المواعظ والاعتبار بذكر الخطط**

والآثار»، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418هـ/ 1997م، أربعة أجزاء.

- المنصوري، محمد بن عبدالله: «**تاريخ المنصوري**»، تحقيق: إبراهيم الزيد، نادي الطائف الأدبي، الطائف، (د.ت).
- ابن منظور، محمد بن مكرم: «**لسان العرب**»، دار صادر، بيروت، (د.ت)، خمسة عشر مجلدًا.
- النعمي، أحمد بن أحمد: «**حوليات النعمي التهامية في تاريخ اليمن الحديث**»، تحقيق: حسين العمري، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، 1407هـ/ 1987م.
- النعمي، حسن أحمد: «**الحسن بن أحمد عاكش الضمدي حياته وشعره وتحقيق ديوانه**»، نادي جازان الأدبي، جازان، 1423هـ/ 2002م.
- النعمي، هاشم بن سعيد: «**تاريخ عسير بين الماضي والحاضر**»، الأمانة العامة، الرياض، 1419هـ/ 1999م.
- النعمي، هاشم بن سعيد: «**هذه بلادنا أبها**»، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، مطابع جامعة الملك سعود، الرياض، 1416هـ/ 1996م.
- النمازي، أحمد بن محمد: «**خلاصة السلاف في أخبار المخلاف**»، تحقيق: درويش بن محمد، ومحمد بن محمد عفيف، دار الكتب اليمنية، صنعاء، 1432هـ/ 2011م.
- النيسابوري، أحمد بن محمد: «**مجمع الأمثال**»، تحقيق: محمد بن محيي الدين، دار المعرفة، بيروت، (د.ت)، جزآن.
- النيسابوري، مسلم بن الحجاج: «**صحيح مسلم**»، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، مطبعة عيسى الحلبي، القاهرة، 1374هـ/ 1955م، 5 أجزاء.

- ابن هبيرة، يحيى بن محمد: «**الإفصاح عن معاني الصحاح**»، تحقيق: فؤاد عبدالمنعم، دار الوطن، الرياض، 1417هـ/ 1996م، 8 أجزاء.

- الهرري، محمد الأمين: كتاب «**شرح سنن ابن ماجة**»، مراجعة: لجنة العلماء، دار المنهاج، جدة، 1439هـ/ 2018م، 26 جزءًا.

- الهروي، أحمد بن محمد: «**الغريبين في القرآن والحديث**»، تحقيق: أحمد فريد، مكتبة نزار الباز، السعودية، 1419هـ/ 1999م، 11 جزءًا.

- هيكل، برنارد: «**الإصلاح الديني في الإسلام**»، تراث محمد الشوكاني، نقله إلى العربية: علي بن محمد زيد، جداول للنشر والترجمة والتوزيع، بيروت، 1435هـ/ 2014م.

- الواحدي، علي بن محمد: «**التفسير البسيط**»، شارك في تحقيقه خمسة عشر باحثًا، جامعة الملك سعود، الرياض، 1430هـ/ 2009م، 24 جزءًا.

- الوجيه، عبدالسلام بن عباس: «**أعلام المؤلفين الزيدية**»، مؤسسة الإمام علي الثقافية، عمان، 1420/ 1999م.

- الوزير، عبدالإله بن علي: «**تاريخ اليمن خلال القرن الحادي عشر الهجري السابع عشر الميلادي**»، تحقيق: محمد بن عبدالرحيم القحم، دار المسيرة، بيروت، 1405هـ/ 1985م.

- الوشلي، إسماعيل بن محمد: «**نشر الثناء الحسن على بعض أرباب الفضل والكمال من أهل اليمن وذكر الحوادث الواقعة في هذا الزمن**»، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط2، 1429هـ/ 2008م، أربعة أجزاء.

- ياغي، إسماعيل بن أحمد: «**الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث**»، مكتبة العبيكان، الرياض، 1416هـ/ 1996م.

- اليمني، نشوان بن سعيد: «**شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**»، تحقيق: حسين بن عبدالله؛ مطهر بن علي، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1420هـ/ 1999م، 11 جزءًا.

خامسًا: البحوث المنشورة:

- الصميلي، علي بن حسين: «**المخلاف السليماني في عهد الأشراف آل خيرات 1141هـ - 1184م/1728هـ - 1770م**»، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، مكة، 1427هـ/ 2006م، العدد 38.
- آل قطب، علي بن عوض: «**أثر الشوكاني في سياسة الأئمة اليمنيين تجاه العلماء المعارضين له**»، مجلة جامعة الملك خالد للدراسات التاريخية والحضارية، أبها، 1441هـ/ 2020م، العدد الأول.
- آل قطب، علي بن عوض: «**مخطوط تاريخ الشيخ عبدالرحمن بن محمد الحفظي مصدرًا من مصادر تاريخ عسير في القرن الثالث عشر الهجري (دراسة تحليلية)**»، مجلة دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، 1443هـ/ 2022م، العدد الأول.
- هواري، موسى: «**بلدان المغرب دراسة جغرافية**»، رؤى تاريخية للأبحاث والدراسات المتوسطية، جوان، 1442هـ/ 2021م، العدد الأول.

فهارس عامة

فهرس الأعلام

ب

ش

ص

ض

ع

ن

ي

فهرس الأماكن

خ

د

ذ

ر

س

ش

ص

ض

ط

ع

غ

ق

ك

ل

م

فهرس القبائل

الباحثة في سطور

يارا سعيد آل الزَلّال.

- باحثة في التاريخ السعودي.
- تحمل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث.
- عضو هيئة التدريس في قسم التاريخ والآثار بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، في جامعة الملك خالد.
- لها عددٌ من الأبحاث المنشورة في مجلات علمية محكمة.
- لها عددٌ من الدراسات قيد النشر، وتعمل حاليًا على تحقيق بعض مصادر التاريخ السعودي.

الكتاب

ظل تحفة أفكار الخيرات بأخبار دولة آل خيرات مخطوطًا، حبيس المكتبات الخاصة، رغم كونه في الآونة الأخيرة بات مصدرًا يَنهلُ منه الباحثون المدققون في كتاباتهم ومقارباتهم التاريخية، ولا سيما تلكم المتخصصة في تاريخ جنوب غرب الجزيرة العربية، ونظرًا لقيمته التاريخية الكبيرة والتي تبرز من خلال موضوعاته التي طرقها، أو من خلال أهمية مؤلِّفه العلامة محمد بن علي العمراني، الذي كان أحد أبرز علماء اليمن في القرن الثالث عشر الهجري، لذلك فقد ارتأيتُ أن أُسدي خدمةً جليلة للمكتبة العربية عبر دراسته، وتحقيقه، ونشره، وإتاحته لينضم إلى إخوته من المصادر التاريخية المهمة في جنوب غرب الجزيرة العربية.

ورغم أن هذا المصدر، كما يوحي عنوانه، مختصٌ بالتأريخ لأسرة آل خيرات في المخلاف السليماني، إلا أنه يكتسي أهميةً بالغة باعتبار أن مؤلِّفه سرد العديد من الأحداث التاريخية التي شهدتها مناطق جنوب غرب الجزيرة العربية، إذ عاصر تمدُّد نفوذ الدولة السعودية الأولى عليها، ثم توالي حملات محمد علي باشا، ومقاومة أمراء عسير الكبيرة لها، وتمدُّد نفوذهم داخل اليمن، وبسط سيطرتهم على المخلاف السليماني، وتهامة اليمن.

أرجو أن يُسهم هذا العمل في تعزيز المعرفة التاريخية، والله من وراء القصد.

ISBN 978-614-418-582-7
9786144185827

جداول Jadawel
www.jadawel.net